

تفترق أمّتي

(وَلَتَسْتَطِيعَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) [الأنعام/٥٥]

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران/١٨٢]
(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ
يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [البقرة/١٥٩]

(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .
قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ .
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ) [سبأ / ٢٤-٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

النشرة الأولى

سنة ١٤٢٦

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره
و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له
و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
و أشهد أن محمداً عبده و رسوله

أما بعد

فإنه قد كثر سؤال غير واحد لي أن أكتب عن الفرق المعاصرة سريها و علنيها !
و لا أظن يسألني عن هذا إلا أحد صنفين من الناس :

الأول : المحب لي

و إنما يريد من ذلك أمرين :

١ - الانتفاع بكلامي من حسن ظنه في علمي !

و أنا أدعو مخلصاً :

اللهم اجعلني فوق ما يظنون ، و اغفر لي ما لا يعلمون

و أدم عليّ سترك الجميل الذي بي به خيراً يظنون !

اللهم لا تجعلني ممن يكذب على دينك ، أو يصد عن سبيلك

٢ - الرد على هؤلاء الأعداء الذي يكذبون عليّ و على السنة

الثاني : الباحث عن حالي

فإنه يسمع و يقرأ الكثير من كلام أعدائي عني أو عن السنة

و يريد أن يعلم حقيقة أمري و أمرهم و أمر السنة !

و قد يسألني ثالث !

هو عدو لي ، و قد يظهر لي منافقاً في ثياب صديق !

يريد أن يسمع مني ، فيشنع عليّ :

بنقل بعض الكلام و حذف بعض !

بتحريف الكلام عن حقيقته !

كما بينته في (القول الجلي) و (القول السامي) .

وهذا بلاء قديم ، وهو من علامات أهل الأهواء : لا يذكرون كلاماً تاماً أبداً !
وقد كان كلامي في التحذير من هذه الفرق كلاماً قديماً !

ففي سنة (١٣٩٩)

- كان آخر درس عام لي في المسجد بعنوان

حول قول الله تعالى

(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة) [يوسف / ١٠٨]

و كان كلامي فيه ما بين صلاتي المغرب والعشاء بنحو ما في هذه الورقات

- و كان آخر درس خاص للنساء في المسجد قبل سفري إلى الرياض بيومين

عن التحذير من الفرق كلها ، و التمسك بالسنة الأولى .

و ما زلت أماطل في الكتابة اكتفاء :

١- بما في كتب السنة التي صنفها أهل العلم قبل أكثر من ألف سنة

كالشريعة للآجري ، و الإبانة لتلميذه ابن بطة

و السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، و السنة لتلميذه الخلال

و السنة للالكائي ، و غيرهم - رحمهم الله تعالى

ففيها الكفاية و الكفاءة لا ما يزعم أهل الجاهلية من قصورها عن بيان الحق في كل زمن !

فمن قرأها للعمل لا للذكرى الخالدة عرف الحق القديم !

و من عرف الحق القديم عرف من خالفه من المعاصرين !

و لا يضره أن يعيش اليوم مع من مات قديماً على السنة قبل ألف سنة !

فوالله إن هؤلاء لهم الأحياء ، و أولئك لهم الموتى !

٢- بما قد كتبه من قبل

في كتبي المفردة في الاعتقاد شرحاً لكتب السنة قبلي

أو كتبي عامة ، فإني لا أدع كتاباً بل ما هو أقل من كتاب إلا و ذكرت فيه من السنة

ما أستطيع أرى ذلك واجباً .

على أنني لم أصنف كتبي في السنة لتكون بديلاً عن كتب من قبلي !

ولو أردت ما استطعت !

و من فهم هذا علم أنه لا يستفيد من كتبي إلا من قرأ كتب السنة قبلها !

٣- بنصرة الله تعالى للمظلوم كما قال الله تعالى [الحج / ٦٠ و ٣٨] :

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)
(ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُصْرَثَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ)

وقد قال مالك - رحمه الله تعالى :

(ما كان لله يبقى)

وقد جعل الله تعالى الحق بيننا كما قال معاذ - رضي الله عنه :

(إن على الحق نوراً يعرفه من رآه)

فما أشبه الباطل بصاحبه الدجال مكتوب بين عينيه حاله مما يقرؤه كل من رآه !

وَمَنْ أَتَى الدَّجَالَ فَافْتَنَّ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ !

وليس عندي شيء غير ما كان عليه أهل السنة الأولون

فمن عرفهم عرفني

وَمَنْ جَهِلَهُمْ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَبَدًا أَنْ يَعْرِفَنِي !

ويذكرني هذا

برجل كان ينكر عليّ شديتي على الإخوان

فأعطيته كتاباً ضعيفاً في وصف بعض حالهم

فجاءني يعتذر لي من سوء ظنه السابق في شديتي !

فلا يضرك ألا تعرفني

إذا عرفت أهل السنة الأولين

إذا عرفت أدياء السنة المخالفين وأهل الأهواء المعاصرين

و ما زال هؤلاء يكثر سؤالهم حتى لم أجد بُدّاً من إجابة طلبهم !

و في مقابل هؤلاء

كان هناك من يتمنى ألا أكتب في هذا الباب !

بل ربما يتمنى ألا أكتب أبداً في أي شيء ليخلو له الجو !

و كان هذا في صنفين من الناس :

الأول : العدو الذي يريد طمس السنة ، وبقاء الاتهام عليّ كما يشيع هو !

الثاني : العدو الماكر أو الصديق الخائف أو الرجل الحائر

ذكرتهم ثلاثتهم في صنف واحد مع اختلافهم

و ذلك لاتفاق مرادهم في عدم الكتابة بتعيين الفرق ، مع اختلاف نياتهم في ذلك !

فالعدو الماكر الجائر لا يريد الكتابة بتعيين الفرق لئلا ينفضح حاله !

و الصديق الخائف الحائر لا يريد الكتابة بتعيين الفرق لئلا يكتر أعدائي !

و الرجل الحائر لا يريد الكتابة اكتفاءً بشبهة عجيبة !

فالأول الماكر الجائر

أقول له ما قال الله تعالى للمنافقين في سورة الفاضحة سورة التوبة التي فضحت المنافقين !

(يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ

قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ) [التوبة / ٦٤]

و الثاني الخائف الجائر

أقول له ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

إنها تلك الآية الشديدة جداً

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) [الأحزاب

[٣٩/

(مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا

بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يُغَيِّظُ الْكُفَّارَ

وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ

إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [التوبة / ١٢٠]

و أقول له ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وصحابته - رضي الله عنهم :

في الخوف من أذاهم إن تكلم بالحق

(لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأُدْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) [آل عمران / ١١١]

(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبة / ٥١]

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) [آل

عمران / ١٧٣ و ١٧٤]

(فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر / ٤٥ و ٤٤]

في الخوف من عذاب الله إن سكت عن حق أو تكلم بباطل
 (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [البقر/١٥٩]
 (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
 أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ) [البقرة/١٧٤]

قال أبو عبيد القاسم بن سلام - وهو من أقران أحمد وإسحاق رحمهم الله تعالى :
 (الرد على أهل البدع اليوم أفضل من الضرب بالسيف) !

رحمه الله ، هذا في زمانه ، فكيف لو رأى زماننا ؟!

و أما الحائر

فقد أتى بشبهة عجيبة ألقاها عليه شياطين المرجئة :

لماذا تعيين المجرمين والضالين بأسمائهم ؟ !

ألا يكفي أن تذكر أقوالهم فقط ؟ !

بل لماذا تعيين الفرق المبتدعة والباطل ؟!

ألا يكفي أن تذكر الحق فقط ، فيكون ما يخالفه هو الباطل ؟ !

فما أشبهه

(قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُؤَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ
 كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ انْتَبِهْ
 قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام / ٧١]

فأقول له :

ما قال الله تعالى

(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) [النساء / ٨٨]

واعجباً لك ! ما أجهلك !

ألا تقرأ كتاب الله تعالى !

ألا تعرف أم الكتاب !

ألا تعلم أن الله تعالى أمرنا فيها أن ندعوه

و لم يتركنا ندعوا على علمنا ، بل علمنا آداب الدعاء :

البدء بالحمد (أفضل الدعاء الحمد لله) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

البدء بالثناء الحسن الجميل على رب العالمين

طلب الهداية للصراط المستقيم

ثم يبين لنا كيف يكون هذا الطلب تاماً ، وكيف تكون صفة الشيء تامة :

صفة الشيء في نفسه (الصراط المستقيم)

صفة الموصوفين بهذا الشيء على أكمل حال (صراط الذين أنعمت عليهم)

صفة المخالفين لهذا الشيء المحرومين منه (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

فهذه الثلاثة

لا بد منها في كل شيء ليتم لك وصفه .

(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأنعام / ٥٥]

ثم أما تقرأ القرآن !

لم يذكر الله تعالى فقط أهل الجنة ، بل ذكر كذلك أهل النار !

لم يذكر الله تعالى فقط الصالحين ، بل ذكر الفجار !

لم يذكر الله تعالى فقط الخير والطاعة ، بل ذكر كذلك الشر والمعصية !

وهذه التثنية هي من تفسير قول الله تعالى في وصف الفاتحة و القرآن :

(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) [الحجر / ٨٧]

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي)

تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ [الزمر / ٢٣]

فهذه المثاني : الترهيب والخوف (تقشعر) ، والترغيب والرجاء (تلين)

والدنيا والآخرة ، بل والخلق كذلك :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ [الروم / ٢٢]

وفي بعض الحديث أن الله تعالى

سأله أبونا آدم لما أخرج الله تعالى من ظهر آدم ذريته ، فرأهم مختلفين

فقال : يا رب ، ألا سويتَ بينهم !

فقال الله تعالى : أحببتُ أن أشكر

ألستَ تعرف فضل الليل بالنهار ، و فضل النهار بالليل :

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (القصص:٧٢)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم ذلك أحرى ألا تذكروا نعمة الله عليكم)

وقد قال العرب :

و بضدها تتميز الأشياءُ

فالضدُّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضدُّ

وفي أمثال الناس :

الصحة تاج على رءوس الأصحاء ، لا يراه إلا المرضى !

ألا ترى إلى الحديث المشهور الذي في الصحيحين : البخاري و مسلم

حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما

(كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير

و كنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)

و سار في الناس قول القائل في هذا المعنى :

عرفتُ الشر لا للشر لكن لتوقيه

و من لا يعرف الشرَّ من الخير يقع فيه

و سار فيهم قول : (مَنْ تَعَلَّمَ لُغَةً قَوْمٍ أَمِنَ مَكْرَهُمْ) على أنه كلام رسول الله صلى الله عليه

وسلم

و لم أقف عليه

و ليس معناه صحيحًا على إطلاقهم له !

بل عكسه كثيرًا ما يكون أصح !

فمن يتعلم لسان قوم أو يخالطهم ليعرف فسادهم يفسد مثلهم ، بل ربما أكثر منهم !

إنما تتعلم حالهم ليس بتعمد مخالطتهم !

ولكن ممن أخبرك من الصادقين

فإن (السعيد مَنْ وَعِظَ بغيره ، و الشقي مَنْ وَعِظَ بنفسه) كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه .

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة الفتن و الفرق الضالة بأوصافها و أسمائها !

و ذكر لهم أمر الدجال الأكبر و الدجالين الآخرين !

سيقول لك شيطان المرجئة بعد هذا كله :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعين ، بل يقول : (ما بال أقوام) !

١ - قالها في مواطن ، و عين في مواطن كثيرة جداً !

٢ - بل هذا الحديث نفسه فيه تعيين هؤلاء الأقوام !

٣ - و قد أجمع أهل العلم على وجوب التعيين للجرح و التعديل من وجوب النصيحة لدين الله و لعباده

فأما أهل الجهل فدعك من كلامهم !

فإنهم إنما ينفرون من التعيين سترًا على أنفسهم لئلا تتعين أسماؤهم !

سيقول لك شيطان المرجئة بعد هذا كله :

إن القرآن لم يعين !

١ - لم يعين في مواطن ، و عين في مواطن كثيرة جداً !

٢ - بل المواطن التي ليس فيها تعيين ، فإن أكثرها

قد عينه في مواطن أخرى ، أو عينها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو أعلم الناس بالله و رسوله و هم السلف الصالح خير قرون هذه الأمة - رحمهم الله

إن شياطين المرجئة قد اندس فيهم الزنادقة الذين يريدون إبطال الدين كله

إبطال الدين بإبطال التعيين !

إن ترك التعيين معناه إبطال حدود الله تعالى و شرعه !

بطلان الحدود ببطلان التحديد !

أتظن أيها المرجئ أن الحدود هي فقط حد السرقة و الزنى و القتل ؟ !

بل كل الشرع حدود ، لتقف عندها لا تتجاوزها !

و نسيبت حد الحراة للمفسدين في الأرض !

و أي فساد أعظم من إفساد الدين بالبدعة ؟ !

ألا ترى إلى الألباني

يستنكر أن يكون في تراجم الرواة ذكر ما عليه المبتدع منهم من بدعة !
يستنكر تبديع الميت (ما لك وسيد قطب ، هذا مات ، لا تحط بينك وبينه عداوة) !

فقد سلبه الله تعالى العلم مع كونه ممن يزعم العمل فيه !
كما سلبه كثرة الصلاة على رسول صلى الله عليه وسلم مع كونه قد يكثر ذكره !

ولكن يقول : (عليه السلام) في أكثر أحواله !

وحقيقة الأمر أنك ستعيّن حتى لو لم تعيّن !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(سيكون في آخر أمتي

رجال : يركبون على السروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد

نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف

العنوهن ، فإنهن ملعونات

لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم)

رواه أحمد (٢٢٣/٢) وغيره ، وهو صحيح

فلو قلت : لعن الله المتبرجات

وسمعتك متبرجة ، فلن تفهم من كلامك إلا أنك تلعنها مهما حلفت لها أنني لم أقصد

تعيينك !

ألا تعرف المثل العامي : الذي على رأسه بطحاء يحسس عليها !

ألا تعرف القصة المشهورة : والريش على رأسه !

سيقول لك شيطان المرحة بعد هذا كله :

التعيين يمنع التعديد !

فتعيين الأسماء يحصر المنكر المذكور في الأسماء المذكورة فقط !

وهذا كلام باطل لا يفهمه إلا كل غبي !

فهل قص الله تعالى علينا قصص الصالحين أو المجرمين

لنفهم منها ذلك

أو لنفهم منها أن (من تشبه بقوم فهو منهم) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ !

هل تعيين الصالحين يعني إلا الاقتداء بهم ؟ !

وكذلك تعيين الفجار !

سيقول لك شيطان المرحئة بعد هذا كله :

التعيين حكم بالنار !

فحينما تقول : إن هذا من الفرق الضالة

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلها في النار)

فقد حكمت عليه بالنار

وما يدريك لعله يتوب ؟ !

فما أدر هذا الشيطان !

فلو عينت صالحاً : فهل ذلك حكم له منك بالجنة ؟ !

وهل أنت تملك الجنة والنار حتى تحكم لأحد به ؟ !

ما أجهلك بالسنة وميزان الرجاء والخوف والوعد والوعيد فيها !

أرايت لو حكم القاضي بأن فلاناً سارق أو زانٍ

فهل هذا حكم عليه بالنار ؟ !

وأما توبته

فإن تاب وأنت تدري فكف عنه

وإن تاب وأنت لا تدري فأنت لست مكلفاً بما لا تدري ، إنما أنت مكلف بما تدري فقط !

وأنت مأجور بأجر واحد على الأقل إن شاء الله

وهو لا يضره كلامك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل [آذيتُه - شتمته - لعنته - سببته]

فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة [كفارة وأجرًا] [ورحمة])

رواه البخاري ومسلم

وهذا من كل إنسان صالح قاله متأولاً كما وقع من عمر - رضي الله عنه

وهو مفهوم في حال المقول له : لا يضره ، بل هو خير له كالغيبه بغير وجه حق

وهو مفهوم في حال القائل بدليل شرعي ، بل هو خير له لعمله بالشرع

والشيء بمثله

فكيف تستغفر له وتترحم عليه أو تذكره بخير : هل أنت تعلم هل فسد أو لا ؟ !

بل بالعكس ، فإن احتمال الفساد للصالح أكثر من احتمال الصلاح للفساد !

و (القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء)

كما قال صلى الله عليه وسلم

قد أثار هذه الوسوسة الإرجائية ذاك الشوكاني في بدره الآفل الذي سماه البدر الطالع في

الاعتذار عن ابن عربي الصوفي الحلولي !

وتبعه على هذه الوسوسة كثير ممن ينتسب للسلفية !

و باب التعيين

قد ذكرته في كتابي (النصيحة)

ورددت على من يجعله من أدعياء السلفية مانعاً من العقوبة الشرعية بأحوالها المختلفة من

التبديع والتفسيق والهجر والزجر !

ولكن بالصفات الشرعية التي لا تتجاوز إلى أفعال الخوارج ، و لا تقصر كأفعال المرجئة !

ولعل الله ييسر ، فأفرده بالتصنيف في جزء كما أفردت مسألة النهي عن سب الموتى .

والله المستعان .

غير أنه لا بد من بيان ثلاثة أمور :

١- أني بشر من البشر

فقد تسقط مني لفظة أو مسألة

خاصةً و أن عامة كتبي إنما أكتبها على عجلةٍ مهما استأنيت !

و ذلك مع ما أنا فيه من سوء حالي ! فإن للتوفيق أهله !

فرحم الله تعالى من نبهني أولاً لذلك مخلصاً لله تعالى .

و جزاه الله عني خيراً .

وليعلم

أنني لا أقول إلا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما كان عليه هو وأصحابه - رضي الله عنهم - و من تبعهم

و أن كل ما يقع مني من قول أو عمل بخلاف ذلك فأنا راجع عنه حياً و ميتاً !

و لا أحلُّ لأحدٍ قد تبين له مني في قول أو عمل لي خلاف السنة

أن ينشر ذلك عني !

أو ينقله لغيري !

ولا أجلُّ لأحدٍ أن يظنَّ بي من الخير أو الشر ما لستُ أنا بأهله !
 فاللهم اجعلنا فوق ما يظنون ، واغفر لنا ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنا بما يقولون
 فوالله ما أريد من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً
 ولا أريد أن أخطَّ أحدًا لأضع نفسي مكانه
 ولا يقع في خيالي تضليل أحدٍ عن الحق
 وأما قول ابن عثيمين : (أعجبته نفسه) فهو مما يكون فيه الخصام بين يدي الله !
 فوالله ما ذلك بي - على ما بي مما هو أسوأ منه !
 ولكن أعجبنني السنة وهدى السلف الصالح - رحمهم الله تعالى !
 ٢ - أن كتابي هذا مختصر غاية الاختصار على تعمدٍ مني لذلك الاختصار !
 اختصرته من معرفة قديمة وكتب حديثه متداولة
 ٣ - أن كتابي هذا ، بل و سائر كتبي ، بل وشخصي لا يغني عما ولا عمَّن قبلي !
 فلا يفيد بكتبي وكلامي إلا من قرأ كتب السنة قبل قراءة كتبي وكلامي !
 ولم أجعل كتبي وكلامي بديلاً لكتب وكلام من قبلي !
 وما أردت ذلك ولا خطر ببالي !
 ولو أردته لم أوفق إليه !
 نعم فلو كتبتُ في الاعتقاد ما استطعتُ أن أكتب بسهولة كُتُب من قبلي !
 فأين نحن منهم قد مضوا وخلفونا ؟ !
 وقد قيل : الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم وأمهاتهم !
 وروي : (آخر ناس السوء لزمان السوء) !
 ولكن عزأونا
 وقد فاتنا من الخير ما فاتنا من صحبة نَفْس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته - رضي
 الله عنهم - والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان - رحمهم الله
 أن نصحب أنفاسهم - كما قيل - أي سيرتهم . والله المستعان ،

وكتب أبو عبد الله

لليال خلون من شهر ذي القعدة

سنة خمس وعشرين وأربعمائة وألف .

الكتاب الأول حديث الافتراق

الباب الأول

حديث الافتراق

قال صاحب المستدرک (١ / ١٢٨) : (هذا حديث كبير في الأصول)

و هو كذلك بإجماع أهل السنة

و مع ذلك لم يورده ذاك النووي في أربعينه ، و لا استدرکه ابن رجب عليه !!

و هو مما يبغضه أهل البدع من الحديث و يتمنون لو أنه لم يكن !

فما مثّلهم في ذلك إلا كمّئل مضمّن قال فيهم الله تعالى :

(وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الزمر / ٤٥]

الفصل الأول

مَن الحديث من طريقه

١ - مقدمة الحديث

(يا [عبد الله] بن سلام

على كم تفرقت بنو إسرائيل فرقة ؟

قالوا : أفلا تخبرنا لو قد خرجت من الدنيا ، فتفرقت أمتك على ما يصير أمرهم / ١)

(يا [عبد الله] بن مسعود

هل تدري أي المؤمنين أعلم إذا اختلفوا :

أبصرهم بالحق وإن كان في عمله تقصير ، وإن كان يزحف زحفاً

يا ابن مسعود

هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا / ٥)

٢ - افتراق من قبلنا

١ - من قبلنا

إن (بني إسرائيل) (أهل الكتابين) (اليهود والنصارى) (أمة موسى .. وأمة عيسى)

(من كان قبلي)

٢. الافتراق

(افترقوا) (اختلفوا)

(في دينهم)

٣. عدد الفرق

(سبعين)

(إحدى وسبعين)

(اثنتين وسبعين)

(اليهود على سبعين / إحدى وسبعين ، والنصارى على إحدى / اثنتين وسبعين)

(فرقة / ملة)

٤- حال الفرق في الآخرة

(سبعون / كلها) (في النار) (و واحدة في الجنة)

(نجا / لم ينج منها) (ثلاث فرق ، و هلك سائرهما) :

- فرقة أقامت في الملوك والجبابرة ، فدعت إلى دين عيسى ، فأخذت ، فقتلت بالمناسير ، وحرقت بالنار ، فصبرت حتى لحقت بالله .

- ثم قامت طائفة أخرى لم تكن لهم قوة ، و لم تطق القيام بالقسط ، فلحقت بالجبّال ، فتعبدت و ترهّبت

و هم الذين ذكرهم الله تعالى ، فقال :

و رهبانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها

فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ، و كثير منهم فاسقون [الحديد / ٢٧]

- وفرقة منهم آمنت ، فهم الذين آمنوا [بي] و صدّقوني ، و هم الذين رعوها حق رعايتها

و كثير منهم فاسقون : و هم الذين لم يؤمنوا بي ، و لم يصدقوني ، و لم يرعوها حق رعايتها ،

و هم الذين فسّهم الله / ٥)

(خير ملّهم أصحاب ذي القرن

إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد و قست قلوبهم و اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم :

استهوتهم قلوبهم ، و استحلته ألسنتهم و كان الحق يحول بينهم و بين كثير من شهواتهم حتى

نبدوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

فقال : اعرضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل :

فإن تابعوكم عليه فاتركوهم

وإن خالفوكم فاقتلوهم

قال : لا ، بل ابعثوا إلى فلان ، فإن تابعكم فلن يختلف عليكم بعده أحد

فأرسلوا إليه ، فدَعَوْهُ

فأخذ ورقة ، فكتب فيها كتاب الله .

ثم أدخلها في قرن ، ثم علّقها في عنقه ، ثم لبس عليها الثياب

ثم أتاهم ، فعرضوا عليه الكتاب

فقالوا : تؤمن بهذا ؟!

فأشار إلى صدره . يعني الكتاب الذي في القرن ، فقال :

آمنت بهذا ، وما لي لا أؤمن بهذا ؟!

فخلُّوا سبيله .

وكان له أصحابٌ يَعُشُّونَه

فلما حضرته الوفاة أتوه ، فلما نزعوا ثيابه وجدوا القرن في جوفه الكتاب

فقالوا : ألا ترون إلى قوله :

آمنت بهذا ، وما لي لا أؤمن بهذا ؟!

فإنما عني هذا بهذا الكتاب الذي في القرن .

فاختلفوا على بضع وسبعين فرقة ، خير مللهم أصحاب ذي القرن / ٥ (

) وواحدة ناجية :

التي اتبعت يوشع وصي موسى ، وشمعون وصي عيسى / ٦ (

٣ - افتراق هذه الأمة

١ - وقوع الافتراق بعده صلى الله عليه وسلم

(ثم إن أمتي ستفترق)

(لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة .. / ٦)

٢ - عدد الفرق

(على مثلها)

(على ما افتترقت عليه بنوا إسرائيل ، و ستزيد فرقة واحدة لم تكن في بني إسرائيل)

(على ثنتين / ثلاث وسبعين) (فرقة / ملة) (يعني الأهواء)

٣. شرها

(أعظمها فتنة على أممي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم :
 فيُجلُّون الحرام ، ويُحرِّمون الحلال / ٨)
 (وأضلها فرقةٌ وشرها الداعية إلينا أهل البيت ، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر / ق ٣
 و٦)

٤. حالها في الآخرة

كلها (ثنتان وسبعون منها) في النار (الهاوية / ٦)
 إلا (ملة) واحدة في الجنة (هي الناجية)
 (وفي رواية باطلة : كلها في الجنة إلا واحدة ، وهم الزنادقة أهل القدر / ١)

٥. صفة الفرقة الناجية

(قيل : ما هي يا رسول الله ؟
 قال : هي الجماعة) (السواد الأعظم)
 (ما أنا عليه اليوم وأصحابي / ١ و ٤)
 (على الحق لا ينقض الباطل منه شيئاً : يحبونني وأهل بيتي / ٦)
 (قيل : في السواد الأعظم ما قد ترى) ؟!
 (قال : السمع والطاعة خير من المعصية والفرقة / ١٠)
 (قال سفيان الثوري : اتقوا هذه الأهواء المضلّة
 قيل له : بين لنا - رحمك الله
 قال سفيان :
 أما المرجئة ، فيقولون :
 الإيمان كلام بلا عمل
 من قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فهو مؤمن مستكمل إيمانه على
 إيمان جبريل والملائكة
 وإن قتلوا كذا وكذا مؤمناً ، وإن ترك الغسل من الجنابة ، وإن ترك الصلاة
 وهم يرون السيف على أهل القبلة .
 وأما الشيعة

فهم أصناف كثيرة

منهم المنصورية ، وهم الذين يقولون : مَنْ قتل أربعين مِنْ أهل القبلة دخل الجنة !
و منهم الخناقون الذين يخنقون الناس ، و يستحلُّون أموالهم !
و منهم الخريبة الذين يقولون : أخطأ جبريل بالرسالة !
و أفضلهم الزيدية ، و هم ينتفون مِنْ عثمان و طلحة و الزبير و عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم .

و يرون القتال مع مَنْ خرج مِنْ أهل البيت حتى يَغلب أو يُغلب .
و منهم الرافضة الذين يتبرءون مِنْ جميع الصحابة ، و يُكفِّرون الناس كلهم إلا أربعة : علياً و
عماراً و المقداد و سلمان .

و أما المعتزلة

فهم يكذبون بعذاب القبر ، و بالحوض ، و الشفاعة
و لا يرون الصلاة خلف أحدٍ مِنْ أهل القبلة إلا مَنْ كان على هواهم .
و كل أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة .
و أما أهل السنة

فإنهم لا يرون السيف على أحد

و هم يرون الصلاة و الجهاد مع الأئمة تامة قائمة
و لا يُكفِّرون أحداً بذنب ، و لا يشهدون عليه بشرك
و يقولون : الإيمان قول و عمل ، مخافة أن يُزَكُّوا أنفسهم ، لا يكون عمل إلا بإيمان ، و لا
إيمان إلا بعمل

قال سفيان :

فإن قيل لك : مَنْ إمامك في هذا ؟

فقل : سفيان / ١٣)

(قال حفص بن حميد : قلت لعبد الله بن المبارك :

على كم افتترقت هذه الأمة ؟

فقال : الأصل أربع فرق : هم الشيعة و الحرورية و القدرية و المرجئة

فاfterقت الشيعة على ثنتين و عشرين فرقة

و افتترقت الحرورية على إحدى و عشرين فرقة

و افتترقت القدرية على ست عشرة فرقة

و افتترقت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة

قلت : يا أبا عبد الرحمن ، لم أسمعك تذكر الجهمية !

قال : إنما سألتني عن فرق المسلمين / ١٤)

(قال المسيّب بن واضح : أتيت يوسف بن أسباط ، فسلمت عليه و انتسبت إليه

و قلت له : يا أبا محمد ،

إنك بقية أسلاف العلم الماضين ، و إنك إمام سنة ، و أنت على من لقيك حجة ،

و لم آتك لأسمع الأحاديث ، و لكن لأسألك عن تفسيرها :

و قد جاء هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

أن بني إسرائيل افترقوا على إحدى و سبعين فرقة

و أن أمّتي ستفترق على ثنتين و سبعين فرقة

فأخبرني عن هذه الفرق حتى أتوقاها !

فقال لي : أصل البدع أربعة :

القدرية ، و المرجئة ، و الشيعة و هم الروافض ، و الخوارج

فثمانية عشرة فرقة في القدرية ، و ثمانية عشرة في المرجئة ،

و ثمانية عشرة في الخوارج ، و ثمانية عشرة في الشيعة / ١٥)

ثم قال : ألا أحدثك بحديثٍ لعل الله أن ينفعك به ؟!

قلت : بلى ، يرحمك الله

قال : أسلم رجل على عهد عمرو بن مرة ، فدخل مسجد الكوفة قال :

فجعلت أجلس إلى قوم أصحاب أهواء : فكل يدعو إلى هواه ،

و قد اختلفوا عليّ ، فما أدري بأيها أتمسك ؟!

فقال له عمرو بن مرة : اختلفوا عليك في الله - عز وجل - أنه ربهم ؟ قال : لا

قال : اختلفوا عليك في محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبيهم ؟ قال : لا

قال : فاختلفوا عليك في الكعبة أنها قبلتهم ؟ قال : لا

قال : فاختلفوا عليك في شهر رمضان أنه صومهم ؟! قال : لا

قال : فاختلفوا عليك في الصلوات الخمس والزكاة والغسل من الجنابة ؟! قال : لا

قال : فانظر هذا الذي اجتمعوا عليه فهو دينك و دينهم ، فتمسك به

وانظر تلك الفرق التي اختلفوا عليك فيها فاتركهم فليست من دينك في شي ء / ١٥)
قال أبو عبد الله :

وهذا القول من عمرو - وهو من المرجئة - ليس هو السنة ، و سابين ذلك بعد قليل
وإنما الإجماع المعتد به إجماع أهل العلم لا أهل الجهل والهوى

٦ . شاهد هذا من القرآن

(وتلا [علي] : (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / ١٥٩]
ثم ذكر أمة عيسى

(ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم .
ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت
أرجلهم

منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) [المائدة / ٦٥ و ٦٦]
ثم ذكر أمتنا ، فقال :

(ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / ١٨١] / ٦)

الفصل الثاني

طرق الحديث وتواتره بإيجاز بالغ

١ . حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه

رواه ابن ماجه (٣٩٩٣) وأحمد (٣ / ١٢٠ و ١٤٥) والطبراني في الأوسط (٤٨٨٦ و ٧٨٤٠) و
الصغير (٢٥٦ / ١) والعقيلي

وابن أبي عاصم (٧٤) والآجري وابن بطة (٢٦٩ . ٢٧٠) واللالكائي (١٤٨)

وابن مردويه (ابن كثير ٧٦ / ٢) وغيرهم من طرق كثيرة .

قال العراقي : (جيد) ، وقال البوصيري : (صحيح) .

وفي رواية : (ما أنا عليه وأصحابي) عند الطبراني في الصغير والعقيلي

وفي رواية أبرد بن أشرس وهو كذاب : (كلها في الجنة إلا واحدة) !

٢ . حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه

رواه عبد بن حميد ومحمد بن نصر والآجري وابن بطة (٢٦٣ و ٢٦٦ و ٢٦٧) وابن

النجار (١٩١ / ٤ - ١٩٢ / علي بن مكي) ..

٣ . حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما

وهو موقوف : رواه ابن بطة (بعد ٢٧٧)

٤ - حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما

رواه الترمذي (٢٦٤١)

ومحمد بن نصر ومحمد بن وضاح وابن بطة (٢٦٤ و ٢٦٥) واللائكائي ..
قال العراقي : (جيد) .

٥ - حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه

رواه الطبراني في الكبير (١٠٣٥٧ و ١٠٥٣١) والأوسط (٤٤٧٩) والصغير (.. المجمع
٢٦٠/٧ و ٢٦١) ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم وابن أبي عاصم ، والحاكم (٤٨٠/٢) وذاك
البيهقي في الشعب (٢٧١/١٣ و ٢٧٢ و ١٦ ح ٩٠٦٥)

٦ - حديث علي - رضي الله عنه

موقوفاً عليه ، ومرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه الآجري ومحمد بن نصر ومحمد بن وضاح وابن بطة (٢٦٩ و ٢٧٤ و ٢٧٥)
وصاحب تاريخ دمشق (.. كنز ١٦٤٣)

والطوسي الرافضي (٣٧/٢) ومفيد الرافضة (ص ١٨) ومسند علي بن موسى (جمع و
ترتيب ١٠٢٣/١) ...

٧ - حديث عمرو بن عوف - رضي الله عنه

رواه الطبراني والحاكم

٨ - حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه

رواه ابن ماجه (٣٩٩٢) والطبراني في الكبير (... المجمع ١٧٩/١) وابن عدي وصاحب
الحلية والبزار (١٧٢) زوائد) وابن أبي عاصم (٦٣) واللائكائي (١٤٩) والحاكم (٤٣٠/٤)
والخطيب (٣٠٧/١٣) وصاحب تاريخ دمشق ...

قال العراقي : (جيد)

٩ - حديث معاوية بن أبي سفيان - رضي الله

عنهما

رواه أبو داود وأبو محمد الدارمي وأحمد والطبراني والحاكم (١٢٨/١)

والآجري وابن بطة (٢٦٦ و ٢٦٨) واللائكائي ...

وصححه الحاكم وابن تيمية والعراقي وغيرهم .

١٠ - حديث أبي أمامة - رضي الله عنه

رواه ابن أبي عاصم و محمد بن نصر ..

١١ - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه

رواه أبو داود (٤٥٩٦) و الترمذي (٢٦٤٠) و ابن ماجه (٣٩٩١) و أحمد (٣٣٢/١) و أبو

يعلى و ابن حبان و الحاكم (١٢٨/١) و الآجري ...

و صححه الترمذي و ابن حبان و الحاكم و غيرهم

١٢ - مرسل قتادة : سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام ..

رواه عبد الرزاق (١٦٥٩)

و لقتادة رواية لهذا الحديث عن أنس - رضي الله عنه .

١٣ - رواية سفيان بن سعيد الثوري المفسرة - رحمه الله تعالى

رواه ابن شاهين في السنة (٣٦ و ١٥) و الآجري في الشريعة (٢١١٦)

١٤ - رواية عبد الله بن المبارك المفسرة - رحمه الله

رواه ابن بطة (٢٧٧) ...

١٥ - رواية يوسف بن أسباط المفسرة - رحمه الله

رواه ابن بطة (٢٧٥ و ٢٧٦) ...

و إسناده صحيح ، و أعله ابن الجديع في دراسته للحديث بالمسيب بن واضح !

و الجديعي

رجل ظاهري مرجئ ، و قد أعله تأييداً لمذهبه في الإرجاء !

و ليس هو من أثبات أهل هذا الشأن لا علماً و لا عملاً ، و الله المستعان !

و قد رواه أبو حاتم الرازي عن المسيب ، و أبو حاتم لا يروي إلا عن ثقة عنده

و قال في كتاب ابنه في حاله : (صدوق كان يخطئ كثيراً ، فإذا قيل له لم يقبل)

فروايته عنه من باب الانتقاء كما هو معلوم

و أيضاً روايته لمثل هذا يسأل شيخه و يجيبه هو من الصحة بمكان

و الجديعي يحتج بمثل هذا في الآثار في كتابه ذاته !

و الرجل قد قوّاه النسائي و ابن عدي .

لكن قول يوسف في قصة عمرو بن مرة مع ذاك الرجل منكر جداً !

و العجب كل العجب من يوسف و من أبي حاتم الرازي و من ابن بطة

كيف يروون هذا مع السكوت عنه مع قولهم بالإجماع على خلافه إلا أن يمون سكوتهم
لظهور مخالفته كالشمس ، فمن يزيد الشمس نوراً ؟!

و عمرو من طبقة صغار التابعين مرجئ يعترف بذلك مجاهرًا به مفاخرًا فيه !

قال : نظرت في هذه الآراء فلم أرقومًا خيرًا من المرجئة !

وقال أحمد بن حنبل - رحمه الله - فيه : (خبيث)

وقوله هذا من إرجائه لما اختلف فيه !

و يشبهه كأنه قد خرج من جوف واحد قول ذاك الذهبي في نبلائه في ختام ترجمة الغزالي
(٣٤٦ / ١٩) :

(فإن اختلفت الأمة في شيء من مشكل أصول دينهم

لزمنا فيه الصمت ، وفوضناه إلى الله ، وقلنا : الله ورسوله أعلم ، ووسعنا فيه السكوت) !

وقوله هو و عمرو قول ساقط غاية السقوط ، و هو من أخبث أقاويل المرجئة في التفويض ،

و هو شر من قولهم في التفويض في الأسماء والصفات ، لأنه هو أصل قولهم فيها وفي كل

أبواب الشرع :

- فإن هذه الفرق

لم تختلف في أن الله هو ربهم ، لكنهم اختلفوا في صفته اختلافًا عظيمًا

و لم يختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبيهم

و لكنهم اختلفوا في صفة اتباعه اختلافًا عظيمًا

و لو أخذ المرء بنصيحة هذا المرجئ الخبيث لترك أصول الدين وفروعه !

و المرء لم يؤمر بمثل هذا الإجماع : إجماع الفرق الضالة !

إنما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عليه وأصحابه - رضي الله عنهم

فهذا هو الإجماع المعتبر ، و كل إجماع يخالفه فهو باطل

و ليس كل ما اختلف فيه يجوز تركه !

بل يجب النظر فيه و الأخذ بما وافق السنة منه - لا يسعه إلا ذلك !

الفصل الثالث

تفرق الفرق في هذا الحديث !

١ - من أثبت لفظه وأبطل معناه !

كأدعياء السلفية وغيرهم من أهل الإرجاء والخروج والأهواء !

1. فمنهم من قال : هذا تاريخ و مضى للذكرى الخالدة !

و ممن قاله المدعو (محمد حسين يعقوب) في خطبة جمعة في بيان الاعتذار عن الخلف و لينهم مع المبتدعة :

(صحيح كان السلف شديدين على أهل البدع ، لكن اختلف الحال ...) !

و كذلك المدعو (حجازي .. الحويني) في محاضرة له :

(لا يعمل بهذا في زمن ضعف أهل السنة لأنهم ضعفاء ...

و لا في زمن قوتهم لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) !

2. و منهم من قال : جماعات الصحة كلها لا اختلاف بينها في

الاعتقاد ، و لكن الخلاف في المنهج !

و ممن قاله كثير من أئمة أدعياء السلفية !

وقاله حجازي (الحويني) و زاد في موطن آخر من كتابه المرتاب بأن الخلاف في مسألة خلق القرآن اندثر !

3. و منهم من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى

مع مخالفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحابته . رضي الله عنهم

ادعى لنفسه وطائفته أنهم الفرقة الناجية و الطائفة المنصورة !

و هذا حال كثير من أدعياء السلفية و الخوارج و أهل الأهواء !

٢ - من أبطل لفظه ومعناه !

١ - ابن حزم

و هو جهمي جلد كما قال ابن عبد الهادي وغيره !

و هو ظاهري جمد حتى يُخَيَّل لمن قرأ له أنه لا عقل له و لا اتباع له !

فأثبت التفرق وصّف فيه كتاباً سماه (الفصل في الملل والنحل)

و لكنه أنكر بقية الحديث في النجاة و الهلكة !

و تبعه ذاك الشوكاني

و هو كذلك من أئمة أدعياء السلفية على زبديته و ظاهريته و جهميته و خارجيته !!

وابن الوزير اليماني و هو كذلك !

٢ - وجهر مرشد الإخوان الهضيبي في كتابه (دعاة) بإبطاله !

وهؤلاء من مرجئة الخوارج الذين يتعبدون بترك الخلاف ، وهم أنفسهم في خلاف !
وإنما يتركون الخلاف ليتسنى لهم الاجتماع على الخروج !

الباب الثاني افتراق مَن قَبَلنا الفصل الأول إخبار الله تعالى في كتابه بذلك

(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُودُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) [الأعراف / ١٥٩]

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا)

(مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْلَمُونَ) [المائدة / ٦٥ و ٦٦]

(مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران / ١١٠]

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ)

(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [المائدة / ٦٤]

(بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٍ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ) [الحشر / ١٤]

(وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى)

(فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [المائدة / ١٤]

١- والآيات كثيرة جداً في ذلك عامةً

٢- وفي بيان بعض فرقهم

ممن اتخذوا بأهوائهم مِّنْ عَزِيزٍ أَوْ الْمَسِيحِ ابْنًا لِلَّهِ ! و تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
وممن حُرفوا و بدّلوا و تركوا .

الفصل الثاني واقع الحال الآن وقبل الآن !

١- وقيل: مِّنْ أَصُولِ فِرْقٍ

اليهود (العنانية والعيسوية واليوزعانية والسامرية) وغيرها

النصارى (الملكانية والنسطورية واليعقوبية)

والآن

(المارونية كما في لبنان) و (الكاثوليك - كما في روما وأوربا) و (البروتستانت - كما في ألمانيا و بريطانيا) و (الأرثوذكس - كما في القسطنطينية وروسية ومصر واليونان) وغيرهم ، وكل منهم يكفر الآخر !

٢- والاختلاف بين

الأنجيل المعتمدة عندهم

و إنجيل برنابا الذي فيه توحيد الله تعالى والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم

و القرآن

اختلاف ظاهر جلي .

الفصل الثالث

تشبه فرق هذه الأمة بالفرق السابقة !

١- قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لَتَتَّبِعَنَّ سُنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبِيرًا وذراعاً بذراع : اليهود والنصارى)

(القدرية مجوس أمتي)

٢- واشتهر في السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - ذكر هذا التشبيه

فقال غير واحد منهم : (المرجئة يهود القبله)

وقال سفيان بن عيينة - رحمه الله تعالى :

(مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا ففیه من اليهود شَبَهُ

و من فسد من عبّادنا ففیه من النصارى شبه)

٣- وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التشبه بغير المسلمين من

اليهود والنصارى وغيرهم

بل هذا صراحة في أم القرآن (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضالون)

٤- ووجه الشبه بين

١- القدرية والمجوس

٢- المرجئة واليهود

٣- الروافض واليهود

وجوه ظاهرة .

ولوددتُ أني أستطيع إفرادها مُفَصَّلة !

وقد أفرد بعض المتأخرين الصلة

بين الروافض و اليهود بكتاب !

وبين الصوفية و الشيعة بكتاب !

الباب الثالث

افتراق هذه الأمة

الفصل الأول

مِنْ إخبار الله تعالى بوقوع ذلك

(وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / ١٨١]

(قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم

شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض) [الأنعام / ٦٥]

(وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه

ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) [الأنعام / ٥٣]

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [آل عمران / ١٠٣]

(قل كُ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا)

(وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَا دُون ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدَا) [الجن / ١١]

قال أهل التفسير من السلف : (في الجن شيعة وقدرية ...) !

وذكر اللالكائي وغيره ما يدل على هذا !

الفصل الثاني

مِنْ أحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك

- (لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى إِذَا دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ

لَدَخَلْتُمُوهُ) (اليهود والنصارى) (فارس والروم)

- (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق

لا يضرهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم حتى تقوم الساعة وهم كذلك)

- (إنه من يَعيشُ بعدي منكم فسيرى اختلافاً كثيراً)

فعليكم بسُنِّي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين مِن بعدي عَصُوا عليها بالنواجذ

وإياكم ومحدثات الأمور

فإن كلَّ مُحدثَةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار)

و هذا الحديث مطابق لحديث الافتراق

- تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى :

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) [الأنعام / ٦٥]

قال صلى الله عليه وسلم : (أَمَّا إِنَّهَا كَائِنَةٌ ، وَلَمْ يَأْتْ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ)

- أحاديثه صلى الله عليه وسلم في الخوارج و القدرية و المرجئة و الشيعة

و حديث الخوارج متواتر .

- أحاديثه صلى الله عليه وسلم

في عودة الإسلام غريباً كما كان

وفي الفتن والافتراق والتقاتل ...

الفصل الثالث

إجماع أهل العلم على وقوع ذلك

و هو ظاهر في كتب الاعتقاد المسماة بالسنة والشريعة والإبانة وغيرها من كتب الاعتقاد التي

صنَّفها أهل الحديث

و قال مالك - رحمه الله : (الحق واحد لا يتعدد)

الفصل الرابع

تاريخ هذه الأمة قديمه وحديثه ، وزمن وقوعه

١ - فهو حق واقع

و ليس تاريخ قصص بلا عبوة ولا للذكرى الخالدة كما زعم حجازي (الحويني) أن

الخلاف في مسألة خلق القرآن (اندثر) قاله في مرتابه !

ولا يزال إلى يوم القيامة .

(ولا يزالون مختلفين . إلا من رحم ربك) [هود / ١١٨]

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وهم كذلك)

٢- ولا تزال كتب وأحوال كل فرقة إلى يومك هذا

- و أقدمها الإباضية في عُمان منذ ما يزيد على مائتي و ألف سنة !

و أصدر بعضهم كتاباً عن (الإباضية) عن مكتبة وهبه بشارع الجمهورية بمصر !

يقول فيه بأنه يفخر بأن الإباضية هم أول من قالوا بأن القرآن مخلوق !

و يذكر أنهم يعتقدون أن الله تعالى لا يراه المؤمنون في الآخرة !

و أن المسلمين كلهم - غير الإباضية - كفار مُخلّدون في النار !

- و المعطلّة لصفات رب العباد - جل وعلا

و كتبهم ومدارسهم منتشرة جداً في بلاد المسلمين

بل أصدر رئيس ومؤسس الجمعية الشرعية بمصر المدعو (محمود خطاب السبكي) كتابه

(إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في الصفات المتشابهات)

و عطلّ فيه كل صفات الرب !

و ذكّر أنّ مَنْ قال بأن الله في السماء فهو كافر حلال الدم تبين منه زوجته

و إذا مات لا يكفن ولا يُدفن في مقابر المسلمين !

وسمّي نفسه هو و من يلي رئاسة جمعيته بعده (إمام أهل السنة في مصر) !

لا يعترف بالسنة إلا لمن اتبعه !

- والروافض في اليمن و الشام و جزيرة العرب و مشارق بلاد المسلمين ومغاربها

أمرهم أشهر من الوصف !

و قد جهر إمام الجعفرية نائب المهدي - كما لقبوه - المدعو بالخميني قي كتبه بتكفير أبي

بكر وعمر - رضي الله عنهما ولعنه الله

- و قرن الخوارج الذي ظهر في مصر وغيرها ، و لا تزال تفجيراتهُ و أشراطهُ !

- و قرون المرجئة ، و ما أقبحها و أكثرها من قرون حتى بين الخوارج !

وهكذا

فالتفرق مستمر إلى قيام الساعة كما هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة)

**و قد يحدث تفرق آخر
على عدد آخر و صفة أخرى !**

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(تفترق أمتي فرقتين ، فتمرق بينهما مارقة ، تقتلها أولى الطائفتين بالحق)

فهذا قد حدث زمن علي ومعاوية - رضي الله عنهما ، و مروق الخوارج - لعنهم الله
فهذه ثلاث فرق .

ولم يذكر من لم يقاتل ، و ذلك لكونهم مع أولى الناس بالحق ، وإن لم يقاتلوا معه !
٢- آخر الزمان

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(تفترقون لخروج الدجال ثلاث فرق :

فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائها ، وفرقة تقاتله)

[ابن أبي شعبة [١٩١/١٥] و الحاكم [٥٠٧/٢ - ٥٠٨ و ٤٩٦/٤]

ورؤي عن كعب - و هو تابعي كبير مشهور رحمه الله :

(يُقبل العدو نحو مكة ، فيفترق أهلها ثلاث فرق :

فرقة ينهزمون إلى البوادي ، فيسلمون الكعبة و أهاليهم و ذراريهم

و فرقة يُقتلون

و فرقة يرتدون عن الإسلام أولئك هم شرار الخلق)

رواه الفاكهي في أخبار مكة (٧٦٢) .

ح و رؤي من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

(إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق :

فرقة يعبدون الله عز و جل للدنيا

و فرقة يعبدونه رياءً و سمعةً

و فرقة يعبدونه لوجهه و لداره) الحديث

رواه الطبراني في الأوسط (٥١٠٥) - و اللفظ له ح و ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٤١٣)

عن أبي حاتم الرازي ح و التيمي في الترغيب (٩٨) ح و ذاك البيهقي في الشعب (٦٣٨٩)

و له شواهد كثيرة جداً منها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله

عليه و سلم (أول ثلاثة تُسعر بهم النار) الحديث رواه مسلم .

و منها حديث فتن آخر الزمان و انقسام الأمة فسطاطين

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(فتنة الأحلاس : هي هرب و حرب .. ثم فتنة الدّهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته ... حتى يصير الناس إلى فسطاطين :

فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، و فسطاط نفاق لا إيمان فيه
فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده)
رواه أحمد (١٣٣/٢) و أبو داود (٤٢٤٢) .

الفصل الخامس سبب التفرق

١ - اتباع الهوى مع العلم أو الجهل !

وصف الله تعالى أصول هؤلاء :

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا
يُسْأَلُهُمْ آلُكُمْ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الجمعة / ٥]
(وَائْتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ
ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الأعراف / ١٧٦]
- قال الله تعالى في أم القرآن (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

- و ذكر - جل و علا - في الزهراء آل عمران [٧] :

(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات
فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
وما يعلم تأويله إلا الله

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب)

- و ليست آيات الصفات من المتشابهات ، ولا صفات الله تبارك وتعالى من ذلك

ولا ذاته - جل و علا - كذلك

بل هذا كله من المحكم

ألا ترى إلى قول الله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى / ١١]

فنفي المثلية وأثبت الصفات ، فذلك كذلك كما قال السلف الصالح - رحمهم الله :

(الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه [عن الكيف] بدعة)

- وأرسل عمر إلى عبد الله بن العباس - رضي الله عنهم

فقال عمر: كيف تختلف هذه الأمة

و كتابها واحد ، و نبيا واحد ، و قبلتها واحدة ؟!

فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ،

إننا أنزل علينا القرآن ، فقرأناه و علمنا فيما أنزل

و إنه يكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن لا يعرفون فيما أنزل فيكون لكل قوم فيه رأي ، فإذا

كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا ، فإذا اختلفوا اقتتلوا

فأقره عمر .

و هذا قد ذكرته و غيره هاهنا في كتاب (كلهم خوارج) ، و ذكرت ما في فتح القرآن على

الصغير و الكبير فيتأوله من لا يفهم على غير ما نزل !

. و قصة الخوارج و ضلالتهم متواترة

قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما :

(الخوارج شرار الخلق : انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)

و قال علي - رضي الله عنه - في قولهم : لا حكم إلا الله

كلمة حق أريد بها باطل

وناظرهم عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - فيما يحتجون به على تكفير علي - رضي الله

عنه ، فرجع منهم ألفان !

و كثرة العبادة مع الجهل تؤدي إلى غرور العابد بنفسه ، و اغترار غيره به

فيظن العبادة مغنية عن العلم !

و عكس ذلك أيضاً

ما يكون من العلم بلا عبادة حتى قال سفيان الثوري - رحمه الله تعالى :

(إن للعلم طغياناً كطغيان المال)

و جمع الثوري التحذير من الأمرين :

(اتقوا فتنة العابد الجاهل ، و العالم الفاجر ، فإنهما فتنة لكل مفتون) .

و كأن كلاً من الفريقين قد وقع في نوع من الإرجاء الخبيث :

فمن أرجأ العلم عن العبادة

و من أرجأ العبادة عن العلم .

٢ . البغي والحسد وحب الجاه والشرف والرئاسة !

كان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس :

الله حَكَمٌ قَسْطٌ ، هلك المرتابون

قال معاذ يوماً :

إن من ورائكم فتناً

يكثر فيها المال

ويُفْتَح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة ، والصغير والكبير ، والحر والعبد

ويوشك قائلٌ أن يقول :

ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ؟!

ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره !

فإياكم وما ابتدع ، فإن ما ابتدع ضلالة (الحديث [أبو داود ٠٠٤٦١١]

و ذكر الله تعالى في غير آية سبب التفرق والاختلاف من البغي بعد العلم !

(البقرة / ٢١٣ وآل عمران / ١٩ والشورى / ١٤ والجاثية / ١٧)

(وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) [الشورى / ١٤]

٣ . اتباع سُنن غير المسلمين (التشبه بهم)

وهذا ظاهر في حديث التفرق نفسه :

فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراق أهل الكتاب على عدد من الفرق

ثم ذكر افتراق هذه الأمة على العدد ذاته .

. وهو ظاهر كذلك في أحاديثه صلى الله عليه وسلم في النهي عن التشبه بغير المسلمين

. وسبق قريباً ذكر بعض ذلك .

٤ . عقوبة ، و أيضاً سبب للعقوبة !

١ . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاختلاف الظاهر في صفوف الصلاة بتركهم

التراص فيها : (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)

فهذا الاختلاف الظاهر يورث الاختلاف الباطن .

٢ . ومخالفة الشرع وإظهار المعصية كذلك بدون توبة منها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن ...

وما لم يحكموا بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)

الحديث رواه ابن ماجه وغيره ،

وهو معنى آيات افتراق مَنْ قبلنا ، وقد سبقت .

٣- وقال الحسن البصري - رحمه الله :

(الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوها بالسيف) !

وقال بعض السلف الصالح - رحمهم الله تعالى :

(إذا رأيت السيئة فاعلم أن لها أخوات) !

٥ - و زعم بعض المرجئة و الخوارج

أن سبب التفرق هو أنه لا دولة للإسلام !

فينبغي إذن إرجاء كل الخلافات تلقائياً !

و أطلقوا شعارهم :

(نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !

١- وطبقوا ذلك على قصة الأفغان المحاربين للشيوعية !

فانفضح الأمر شر فضيحة !

أ- فقد بدأ هؤلاء المحاربون بقتل المنتسبين إلى السنة قبل قتال الشيوعية !

و سقطت فتوى الألباني و أمثاله بأن الجهاد معهم فرض عين على كل مسلم !

ب- و لما دخلوا كابول

بدأوا بقتال بعضهم بعضاً لينفرد كل منهم بغنيمة المناصب أو المصائب !

٢- إنه إرجاء إلى يوم الدين !

فاذا قامت دولتهم المزعومة قالوا : لا وقت للخلافات فالأعداء متربصون !

و هل تنفكُ من أعداء ؟!

و يذكرني هذا بقول تلميذ الألباني المدعو حجازي الذي يلقب نفسه بالحويني !

فقد قال في شريطٍ له بأنه لا ينبغي الكلام عن أهل البدع و الشدة عليهم في وقت ضعف

أهل السنة

ثم قال بعد قليل : وفي وقت قوة أهل السنة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتدّ على المنافقين وقال : (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)
وقد قيل قديماً : إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً !
وهذا يشبه قول المعطلة الذي يقولون في الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً يقولون بأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت و !
فقيل : المعطلة يعبدون عدماً !
فإذا كان لا ينبغي الكلام في وقت الضعف ولا القوة ، فمتى إذن ؟!
إذن فلا كلام أبداً ، وظهر حقيقة أمر هؤلاء المرجئة !
وقد كان أهل السنة يقولون قديماً في المبتدعة :
إنما يتموه أمرهم قليلاً ، ثم ينكشف !
٣ . وقد كان للإسلام دولة
وأي دولة - زمن الخلفاء الراشدين عثمان وعلي - رضي الله عنهما
و ظهر الخوارج والشيعة الروافض من عتاة أهل البدع !
وزمن ملوك بني أمية ، و بني العباس ، وزمن عمر بن عبد العزيز ، وزمن ملوك المماليك ، و بني عثمان ، و غيرهم
و كان أهل البدع على أشدهم !
و إنما هذا هو دين الخوارج :
إما الدين كله ، أو الكفر كله !
على تفسيرهم هم للدين والكفر !
فهل يظنون الدولة المزعومة هي السحر الذي يذهب به كل خلاف ؟!
إن الإخوان يصرحون بأنه لا مانع في دولتهم
من قيام حزب شيوعي !
من وجود كل أهل البدع بسلام وأمن !
من الفنون الإسلامية من رقص و طرب و مسرحيات إسلامية تمثل الشرك والإسلام !
من تصوير الرجل نفسه و امرأته عاريين على الفراش !
فأي دين و دنيا تصلح مع هؤلاء الأدعياء الذين ينسبون هذا للدين ؟!
٤ . وقد قال مالك - رحمه الله تعالى :

(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها)

ومبدأ اليهود من الغاية تبرر الوسيلة

ومبدأ المرجئة . وهم يهود القبلة : لا يضر مع الدولة شيء .. !

ومبدأ الخوارج من استخدام كل وسيلة ولو مع الشيطان !

أ . فلن تقوم للإسلام دولة بغير الإسلام !

ب . وإن قامت فلن تستمر !

و (إن لله طيب لا يقبل إلا طيباً) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) [الأعراف / ٥٨]

٥ . إنكم تبحثون عن كثرة

وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (غناء كثناء السيل)

وصفها الله تعالى : (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) [التوبة / ٤٧]

(لا يألونكم خبالاً) [آل عمران / ١١٨]

(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) [التوبة / ٢٥]

٦ . اتباع غير سبيل المؤمنين

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الفرقة الناجية : (الجماعة)

و فسرها (ما أنا عليه وأصحابي)

و فسرها في الحديث الآخر (سنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين)

وقال الله تعالى :

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين)

نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء / ١١٥]

٧ - مخالطة أهل البدع

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثل المجلس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)

(من سمع بالدجال فليئاً عنه ، فإن المرء يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فما يزال حتى يتبعه

لما يرى معه من الشبهات)

و كم ممن انقلب قلبه بجلسة واحدة مع مبتدع !

بل ربما بكلمة واحدة ! ولو كان قد سمعها قبل سنوات !

وقد أجمع أهل العلم على وجوب هجر العاصي والمبتدع .

وما من كتاب من كتب السنة (الاعتقاد) إلا وفيه أبواب تذكر هذا الإجماع بآثاره .

وانفتحت أبواب المخالطة عن طريق الأشرطة الحماسية !

وزاد البلاء بما يسمى بشبكة الاتصالات (النت) زيادة عظيمة !

الفصل السادس

من أنكر وقوع التفريق أو إيقاع التفريق !

١ - من ضعف هذا الحديث ، وعمي عن غيره !

فالمُرشد الإخواني الهضيبي أنكره في كتابه (دعاة لا قضاة) !

ورأيت رسالة جامعية مصرية منشورة تنكره وتثبت الحديث الموضوع (كلها في الجنة) !

٢ - من أطلق صيحة (كل الناس حلون) !

وقد أفردتُ للردِّ عليها و على فروعها (مسلمون وكفى ...) ها هنا .

٣ - من تأوّل قول الله تعالى :

(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء / ٩٢]

فقال : لا يمكن وقوع التفريق في الأمة ، لأنها واحدة !

هذا يشبه - مع الفارق - أول خلاف وقع في عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه

وبين عمر - رضي الله عنهما - في قتال مانعي الزكاة

قال عمر : كيف نقاتلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فَإِذَا قَالُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)

فذكر له الصديق معنى بقية الحديث (إلا بحقها)

فرجع عمر إلى قوله - رضي الله عنهما -

وهو كحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ) وَحِلُّ الْعِرْضِ أَيُّ حِلِّ السَّبِّ

فالمرجئة يفهمونه على إطلاقه بالمنع المطلق من دم المسلك وماله وعرضه !

والخوارج يفهمونه على إطلاقه بتكفير المسلم إذا حلَّ دمه أو ماله أو عرضه !

والصواب أن الحرمة هي الأصل ما لم يخرقه بما يُجِلُّ ذلك منه

فالدِّم

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث :

الثيب الزاني والقاتل والمفارق للجماعة)

فهو حينها إنما يَحِلُّ بأمر ولي الأمر لا للخوارج !

والمال

لا يَحِلُّ إلا بما يكون من القصاص في المال والديات ونحو ذلك

وهو مما لا يكون إلا بأمر ولي الأمر لا للخوارج !

والعرض

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ليّ الواحد يُحِلُّ عرضه وعقوبته)

أي مماثلة الغني المدين في ردّ قضاء الدين الذي عليه . ونحو ذلك من المظالم

و (دَيْنُ الله أحقُّ أن يُقْضَى) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال السلف بأنه لا حرمة لفاسق في غيبة أو جرح !

وأجمع أهل العلم على وجوب الجرح والتعديل لإقامة الدين والدنيا ، ف (الدين النصيحة)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فآية الأمة الواحدة هي الأصل قبل الافتراق والابتداع

(وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا) [يونس / ١٩]

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نزل عليه هذا القرآن

هو الذي قال خبراً عن ربه في غيبٍ واقع : (ستفترق أمّتي ..) !

٤ - مَنْ قَالَ : لا يجوز التفريق ولو عبدوا العجل!

قد حكيتُ هذه القصة مراراً في (النصيحة) وهاهنا في الكلام عن التبليغ !

ولكن أعيدها هاهنا لاتصال الكلام بها !

فالاحتجاج بقول الله تعالى قَصَصاً عن موسى وهارون - عليهما السلام [طه / ٩٨ و ٩٩]

(قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا

قَالَ يَا ابْنَ أُمٍّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

١ - احتج عليّ بها زمن الدراسة بالجامعة طالب إخواني في عدم جواز التفريق بين

المسلمين (هذا سني وهذا شيعي وهذا خوارج ...) !

ففرغتُ إلى العموم الصحيح ، والعموم الصحيح حجة عامة دائمة عاجلة قاطعة
قلتُ :

أ - الذي نزلت عليه هذه الآية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته - رضي الله عنهم ،
وهم أعلم الناس بما نزل وأتبع الناس له
هم الذين قالوا : (تفترق الأمة)

هم الذين قالوا بالتفريق كما هي سيرتهم ، وعليه إجماعهم .

ب - الآية في شرع من قبلنا ، وأما في شرعنا فهذا هو (تفترق أمتي) .

٢ - ولما كنت أقصر الصلاة في المدينة الجامعية ، وكنت إماماً للمبنى الذي أنا فيه ،
ولم يعجب ذلك الإخوان لأنه تفريق ! ولأني لست منهم !

أوعزوا إلى الخطباء المشهورين بمصر ليذكروا ذلك في خطب الجمعة :

فقال زعيم التبليغ والإخوان المدعو إبراهيم عزت ، وزعيمهم (صلاح أبو إسماعيل) :
(الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) !

(الذين يريدون أن يهدموا أربعة عشر قرناً من تاريخ الإسلام) !

يعني يدعون إلى اتباع السلف الصالح !

وهذا يذكرني بقول سفر الحوالي - وهو من زعماء السلفية السعودية بأن

(الفرق نشأت من واقع الإسلام ، ولكن العلمانية هي المشكلة) !!

نعود إلى قصتنا :

جاءوا بزعيم التبليغ والإخوان إلى المدينة الجامعية

وأصرَّ عليَّ زملائي أن أنزل إليه

ولستُ بصاحب مجالس ولا مناظرات ، كما لم يكن السلف الصالح كذلك !

فتكلم الرجل عن التفرق ، واحتجَّ بالحجة ذاتها !

وهذا مما يدل على أن لهم كتباً يأخذون عنها هذه الحجج الداحضة !

أو كما قال الله تعالى :

(كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [البقرة / ١١٨]

فألهمني الله تعالى أن أقول له : (أكمل الآية !)

فإن آخرها يدحض حجتك : (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)

فهارون خشي من التفرقة دون أمر وقول موسى !

و نحن إنما قلنا بالتفرقة بأمر وقول الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم !
فلم يحر جواباً !

و انتقل إلى الكلام عن قصر الصلاة ، و قال : (من شاء فليقصر ومن شاء فليتم !)
و إنما أتوا به ليقصر الناس على القصر !

(فغلبوا هنالك و انقلبوا صاغرين) [الأعراف / ١١٩]

وقد ذكر عن وكيع : (أهل الأهواء لا يستدلون بدليل تام)

وقيل لمالك - رحمه الله : إن القدرية يحتجون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه) على نفي القدر

فقال : احتج عليهم بآخره : (الله أعلم بما كانوا عاملين) !

٣ . وقد يُحتج على أهل البدع بالحنة ذاتها

أ . ثقلها عليهم

ب . سياق الحجة وسباقها كما قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في الخوارج :

(انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)

و هاهنا :

قبلها إنكار موسى على هارون عدم التفريق

نفسها (تقول : فرقت) ولسنا الذين فرقنا إنما هم (الذين فرقوا دينهم) كما سيأتي بعدها

بعدها (و لم ترقب قولي)

٤ . أو تحتج عليهم بحجج أخرى من الناسخ والمنسوخ وغير ذلك كما في قصة الخليل

وخصومه .

٥ . من قال : كلهم أهل سنة !

فاللبناني في (قصة حياته للشيباني) وفي شريطه عن البدعة الذي رددته بالنصيحة

و ابن باز في (شريط عالم الأمة)

قالا بأن السني تجده في الجماعات الموجودة !

و اللحيان في مجلس عام

و حجازي (الحويني) في شريط و غيرهم

كلامهم يدور على أن جماعات الصحوة - كما يسميها حجازي و غيره - كلهم أهل سنة

و لا اختلاف بينهم في الاعتقاد ، وليسوا من الفرق !

وهذا
يذكرني بقول القرضاوي بأن أهل الكتاب يدخلون في قول الله تعالى
:

(إنما المؤمنون إخوة) [الحجرات / ١٠]

قال القرضاوي : (فهم مؤمنون) !

كذا على الإطلاق ، والآية بلا خلاف في المسلمين !

ولو فرض دخول غير المسلمين فيها ، فأهل الكتاب إنما قال الله تعالى فيهم :

(منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) [آل عمران / ١١٠]

(وكثير منهم فاسقون) [الحديد / ١٦ و ٢٦ و ٢٧]

و يذكرني أيضاً بالزهيري تلميذ الألباني

لما ذكرت له أن من أعظم خطايا ابن سرور تسميته مجلته : السنة !

فقال لي : لم يقصد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم !

قلت له :

تزعّم أنك تعمل على الحديث ، بل تزعم أنك ما زلت حياً لا حيّة !

ليس هناك مسلم يسمع كلمة السنة فيفهم منها سنة كسرى وقيصر !

إنما يفهم منها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم !

و يذكرني هذا التلاعب برجل

كلما رأى أحداً قال : هذا رجل صالح !

ف قيل له في ذلك ، فقال : إن لم يكن صالحاً للجنة فهو صالح للنار !

وآخر كلما وصف مؤلفاً قال : (الإمام ...) !

ف قيل له في ذلك ، فقال : إن لم يكن إماماً في الخير فهو إمام في الشر

كما قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) [القصص / ٤١] !

فهل يفهم أحدٌ من كلمة صالح أو إمام إلا الخير ؟!

وكل هؤلاء يدور على أن المرء لا يخرج من السنة ببدعة ولا بدعتين ولا ثلاثة !

ولكن حتى يتمحض في البدعة ! وتغلب عليه !

وحتى إذا بلغت أن تغلب عليه فهو معذور حتى تقام عليه الحجة !

وحتى لو أقيمت الحجة فهو معذور باجتهاده !

حتى بلغ الحال أن صدرت فتوى بأن الباقلاني وابن حزم والبيهقي وابن الجوزي

وغيرهم (هم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة)

فكل الخلق عندكم إذن من أهل السنة فيما وافقوا؟!!

حتى إبليس قد وافق في إثبات القدر وإثبات العزة والخلق والإيمان بيوم البعث !

(سبحانه هذا بهتان عظيم) [النور / ١٦]

٦ - مَن قال :

مَن أثبت التفرق فهو ضال مشابه للمشركين !

فقد قال الله تعالى :

(من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) [الروم / ٣١ و ٣٢]

(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) [الأنعام / ١٥٩]

وهذه حجة عليهم !

فإن الفرق هي الضالة

المشابهة للمشركين

المخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . رضي الله عنهم .

١ - فنحن لم نفرّق ديننا ، إذ نحن على الأمر الأول ، فمن خالف فهو الذي فرّق الدين

ألم تر إلى قول الله تعالى :

(شرّع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك)

ثم قال : (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) [الشورى / ١١]

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا) [آل عمران / ١٠٣]

فمن أقام الدين واعتصم بحبل الله فلم يتفرق .

ومن فارق ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي فرّق .

(ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون) [النمل /

[٤٥]

فمن الذي تأمره بترك التفرق : من أطاع أو من عصى؟!!

٢ - ثم هذه ذاتها حجة المشركين في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم !

(قال المشركون : هذا الذي فرّق جماعتنا ، وشئت أمرنا ، وعاب ديننا) !

وهذا يشبه ما قاله المدعو بريعب المدخلي في

قال : (هو دسيصة أرسلها الكفار للتفريق بين السلفيين) !!

٣ - وإنما نحن فرّقنا بين : مَن اتبع الدين ، ومَن فرّق الدين

فلم نفرّق الدين ، ولكن فرّقنا مَنْ خالف الدين

وفي صحيح البخاري (٢٢٨١) :

(جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا : .. من أطاع محمداً فقد

أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ،

ومحمد فرّق بين الناس) بين من اتبعه ومن عصاه .

واشتهر عمر - رضي الله عنه - بالفاروق .

والقرآن هو الفرقان كما سماه الله تعالى .

وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) [الأنفال / ٢٩]

٤ . والذي أثبت التفريق هو

الله - جل و علا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم

و إجماع الأمة كلها حتى الفرق نفسها !

فلما فرّقوا دينهم فرّقناهم

و الوقوف عند تفريقنا التالي لتفريقهم يذكرني بما يصنعه القدرية !

إذ يحتجون على نفي القدر بقول الله تعالى :

(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) [الصف / ٥]

فقالوا بأن إزاغة الله لقلوبهم تابعة لزيغهم وهي بعد زيغهم فلا قدر !

والسؤال الآن : حينما زاغوا ، فمن الذي أزاغهم ؟ !

وهذا كذلك (والذين اهتدوا زادهم هدى) [محمد / ١٧]

لما اهتدوا ، فمن الذي هداهم ؟ !

لما اختلفوا في القدر

احتج عليهم عمر - رضي الله عنه - بخطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقدمها بين يدي كلامه

(من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلّل فلا هادي له)

وهذا هو من كلام الله تعالى :

(من يهد الله فهو المهتد و من يضلّل فلن تجد له ولياً مرشداً) [الكهف / ١٧]

وقد قال الله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر / ٤٩]

وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء : فمن شاء أقامه ، ومن شاء أزاعه)

وزاد قدرية عصرنا كاللبناني

فقالوا :

بل القدر هو العلم فقط لا المشيئة !

علم الله تعالى أن العبد سيفعل كذا فقدّره عليه !

فلما علم الله أنهم سوف يشاءون كذا شاء لهم ما شاءوه !

و ذلك كما قال ذلك الشاعر الأحمق :

إذا الشعب يوماً أراد الحياةً فلا بُدَّ أن يستجيبَ القدر !

فذهب هؤلاء في الغلو فيما يسمونه بلسان العجم (الديمقراطية)

حتى جعلوها حكم الشعب على الله تعالى !

و ضرب الألباني للقدر مثلاً بالمدرس الخبير بتلاميذه يقول ذلك المدرس بخبرته :

(فلان سينجح وفلان سيرسب) ! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

فأين إذن التنازع في القدر لو كان كما يقولون ؟!

ولماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إذا ذكر القدر فأمسكوا) أي أثبتوه وأمسكوا عن الكلام فيما يناقض ذلك ؟!

كما قال : (وإذا ذكر الصحابة فأمسكوا) أي إذا ذكروا بسوء فأمسكوا عن السوء فيهم ،

و اذكروهم بخير ، و أثبتوا لهم فضلهم ، و أمسكوا عما يناقض ذلك .

و الحديث ذو شجون ، و قد جرّنا بعض الحديث إلى بعض ، و الله المستعان .

٧ - مَنْ قَالَ : العدو - عدو المسلمين جميعاً

على اختلاف الفرق ، فأذن لا فرق !

١ - فهذا ينظر إذن بعين العدو !

٢ - على أنه يكذب على العدو !

فإن عدو المسلمين يعلم جيداً الفرق بين الفرق ، ويتآلف ويتعاون مع الفرق المشابهة له !

فالروافض :

فالتعاون بينهم و بين اليهود والنصارى إلى اليوم أمر معروف قديم !

بل إن الوزراء الروافض في زمن بني العباس

هم الذين راسلوا النصارى ، و سَهَّلوا لهم دخول بلاد المسلمين !
و الخوارج :

و تعاون النصارى معهم أمر مشهور ، بل قد آوَّوهم في بلادهم :

كما آووا في باريس دجال الروافض الخميني

و في لندن وألمانيا ... أكبر المراكز لكثير من الخوارج !

٣- بل و العدو نفسه ليسوا فرقة واحدة !

بل هم - كما سبق - في افتراق مَن قبلنا : فِرَق شتى

(تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) [الحشر / ١٤]

و هذه الفرق متنازعة جداً ، و يكفِّر بعضها بعضاً ، و يقاتل بعضها بعضاً !

و قد فَرَّق الله تعالى في أمره للمسلمين في التعامل معهم فرقتين :

(كفار أهل الكتاب و مَن يلحق بهم كالمجوس) و (أهل الأوثان المشركون)

بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتن آخر الزمان

أن المسلمين وأهل الكتاب سيقاتلون عدواً لهم جميعاً

ثم بعد هزيمة ذلك العدو المشترك يثور رجل من النصارى فينسب النصر للصليب

فيثور إليه رجل من المسلمين ، فيقتل المسلمون والنصارى مقتلة عظيمة .

٤- بل و مَن فِرَق المسلمين مَن يدافع عن عدو المسلمين و يواليهم على المسلمين !

كما سبق في أمر من يظهر الإسلام من الروافض وغيرهم !

و كما هو معلوم في أمر الخوارج يقتلون أهل الإسلام و يدْعُون أهل الأوثان !

٥- و عداة غير المسلم للمسلم أمر ظاهر جداً مَن أول الحال فهذا مسلم و هذا غير مسلم

ألم تر إلى الصليبيين في عصرنا كيف كانوا يصنعون في البوسنة ؟!

لكن العداة الخفي هو الأخطر و الأضر .

ذلك الذي يكون مسلماً يصلي معك و يقرأ قرآنك ثم يطعنك مَن خلفك كالمبتدعة !

أو الذي يدَّعي الإسلام و يبطن غيره كالمنافقين النفاق الأكبر !

قد قال الله تعالى في المنافقين

و ما من مبتدع إلا و فيه من خصال النفاق ما فيه !

فالنفاق اختلاف الحالين

و هو دَرَكَات ما بين :

النفاق الأصغر الذي تقع بعض خصاله في المسلم ، والنفاق الأكبر وهو إبطان الكفر الأكبر
قال الله تعالى في المنافقين :

(هم العدو فاحذرهم) [المنافقون / ٤]

وعداء الفاسق و الفاجر للصالح ، والسارق والزاني للعفيف : أمر مشهور !

وقريباً رأينا كيف يكون المبتدع أشدّ على الإسلام من الكافر !

فالأفغان المجاهدون بزعمهم و هم فِرَقُ شَتى

كونار ـ البلدة الوحيدة المحررة من بلادهم والتي أقام عليها المنسوبون إلى السنة إمارة
فتنادى هؤلاء المجاهدون بزعمهم بأن قتل الوهابي الكافر أولى من قتل الشيوعي !
فاقتحموا البلدة واستحلوا الدماء والأموال والنساء من المسلمين ! وبلغوا من ذلك ما لم
يبلغه كفار الشيوعية !

ثم دخلوا كابول وتسامحوا مع الشيوعيين حتى تركوا رأس الشيوعية لم يقتلوه !

ثم بدأوا يتقاتلون على الفوز بالكرسي قتالاً هو أشد من قتال كفار الشيوعيين لهم !

وكم لقي المسلمون في كل عصر من

الخوارج

و الجهمية الذين سمّوا أنفسهم بالموحّدين في المغرب ، و معتزلة بني العباس

و الروافض الذين سمّوا أنفسهم بالفاطمية في الغرب ، و قرامطة الشرق و أمثالهم

و غيرهم من فِرَق

من مقاتل و أذى و تمهيد للكفار !

٦ ـ ثم إن نصره الله تعالى للمسلمين على عدوهم

لا تكون إلا بنصرة المسلمين لله تعالى في اتباع دينه

(إن تنصروا الله ينصركم) [محمد / ٧]

و الاستنصار بالفاسق هزيمة ، لأن النصر إنما هو بالطاعة ، و الهزيمة إنما هي بالمعصية

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) [التوبة / ٤٧]

(فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً) [التوبة / ٨٣]

وقد حدث كما سبق من الأفغان !

لكن النصره بالفاسق تكون :

١ ـ بقدر الله تعالى (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ . في مسألة الاستعانة بالكفار والتي اشتهرت في زماننا بشهرتها في قصة غزو الكويت بذيول تلك المسألة وشروطها .

٨ - من قال : التفريق كفر وهؤلاء ليسوا كفاراً ، فلا تفرق !

١ . هذا من بقايا الخوارج الذين يفهمون

أن كل معصية كفر ، وكل كفر مُخرج من الملة !

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)

(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)

(سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر)

وقد قال الله تعالى :

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) [الحجرات / ٩]

فسماهم الله تعالى في كتابه صراحةً على اقتتالهم بأنهم من المؤمنين

وسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقتتالهم كفاراً وكفراً وفي النار

و كتاب الله تعالى

لا يضرب بعضه بعضاً

و لا يضرب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما ينطق عن الهوى) [النجم / ٣]

فالإيمان المذكور في القرآن هو الإسلام

والكفر المذكور في الحديث ليس هو الكفر بالله ، بل هو ما كان كفراً دون كفر .

و النار المذكورة في الحديث ليست هي نار الكفار التي لا يخرجون منها كما قال الله تعالى

: (واتقوا النار التي أُعِدَّت للكافرين) [آل عمران / ١٣١]

بل - إن لم يعف الله تعالى - فهي نار يعذب فيها ، ثم يخرج منها بالشفاعة والرحمة ،

فإنه لا يخلد في النار خلوداً بلا خروج منها إلا الكافر غير المسلم .

٢ . و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفريق

ذكر التفريق و ذكر النار

فهو كما سبق بيانه .

٣. و الافتراق إجماع الأمة حتى الفرق الضالة نفسها تقول بالتفرُّق !

٤. و الخوارج يلمحون إلى هذا !

إذ يسمون أنفسهم (جماعة المسلمين) ومن خرج منهم فهو كافر !

إذن فلا تفرُّق بين المسلمين !!

٩ - من قال : إن التفرق هو في الآخرة لا في الدنيا !

ما سمعتُ مَنْ يقول بهذا !

لكن ربما فهمه بعض من لا يفهم من قول الله تعالى :

(يومئذ يتفرقون) [الروم / ١٤]

(يومئذ يصدّعون) [الروم / ٤٣]

وإنما ذلك في الآخرة !

إذن (يومئذ) فقط لا قبل ذلك !

و هذا فهمُ الضلالة :

١ - فالآيات في الكفار لا في المسلمين : تفرُّق المسلمين عن الكفار :

المسلمون إلى الجنة ، و الكفار إلى النار

و قد كانت الدنيا تجمعهم كلهم فيها : على ظهرها ، و في بطنها !

(ألم نجعل الأرض كفاتاً . أحياءً وأمواتاً) [المرسلات / ٢٥ و ٢٦]

٢ - و هي نفسها حُجّة

فتفرُّق المسلمين عن الكفار في الآخرة

لا ينفي تفرُّقهم عنهم في الدنيا كما هو معلوم شرعاً من الأمر بمفارقتهم و ترك اتخاذهم

أولياء حتى إن من جاز لك مخالطته من أهل الكتاب الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين

فإنك تفارقه باعتقادك و عملك .

٣ - وقوله تعالى : (يومئذٍ) لا تعني أنه لا فرقة قبلها !

بل الفرقة قبلها هي التي أنبت هذه الفرقة !

فلما فرّقوا دينهم في الدنيا فرّقهم الله تعالى في الآخرة

و قول الله تعالى في صفة نفسه : (مالك يوم الدين) [الفاتحة / ٣]

لا يعني أنه لا يملك ما قبل يوم الدين !

فإن من ملك يوم الدين ملك كل يوم .

يُذكرني هذا بقول إمام من أئمة السنة . رحمهم الله تعالى

وقد ذكروا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة يقول : هل من مستغفر

فأغفر له) الحديث

فقال : وما تنكرون من ذلك ، وهو في القرآن ؟!

أليس يقول الله تعالى : (وجاء ربك) [الفجر / ٢٢]

فقالوا له : هذا يوم القيامة !

فقال : والذي يجيء يوم القيامة ، فما يمنعه اليوم ؟!

٤- و سبق ذكر تفرق يوم القيامة .

١٠ - من قال : كان زمان و غبر !

يعني أن التفرق كان ، ولكن الآن لا اختلاف في العقائد كلهم أهل سنة !!

وقد ذكر ذلك غير واحد من دعاة الخوارج !

و صرح المدعو (محمد حسين يعقوب) بأن السلف كانوا شديدين على أهل البدع لكن

اختلف الزمان !

و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة)

و إجماع أهل العلم

و واقع الحال

كل هذا يردُّ هذا القول الباطل .

الفصل السابع

من أثبت وقوع التفرق ، واختلف في صفته !

الصريح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد الفرق الضالة (ثنتان وسبعون)

١ - من قال : هم أكثر من ذلك

و العدد ليس على التحديد و التعيين ، إنما هو تمثيل الكثرة !

وقال بأن الواقع يؤيد ذلك من كثرة عدد الفرق عن هذا العدد المذكور !

وممن قال بذلك ذلك الجديعي . و هو مرجئ ظاهري . في دراسته عن الحديث !

و كثيرٌ يختلج في قلبه ذلك الظن من ذلك الدليل الواقع !

١ - لفظ الحديث يدل على الحصر لا على التمثيل

- أ. فإن الزيادة على السبعين تدل على أن المراد هو الحصر
- ب. بل لفظ السبعين نفسه يدل على الكثرة لكن لا يدل على التمثيل
- فقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في المنافقين :
- (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) [التوبة / ٨٠]
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- (لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر الله لهم لزدت)
- فظهر أن المراد بالسبعين الكثرة الدالة على ما بعدها لا على الإطلاق
- ولذلك كان من السلف الصالح . رحمهم الله تعالى . من يستغفر في الأسفار سبعين مرة
- ليكون ممن قال الله تعالى فيهم : (والمستغفرين بالأسفار) [آل عمران / ١٧]
- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدُّون له في المجلس الواحد أن يستغفر سبعين
٢. إجماع أهل العلم على دلالة الحصر لا التمثيل
٣. دليل الواقع مغلوط ، فإن الفرق تتداخل . كما يأتي ، وإنما تلحق كل فرقة بأصولها .

٢. من قال :

التفرُّق والفرق على الإطلاق لا على التعيين !

- وهذه وسوسة المرجئة والخوارج
- و مرادهم منها جمع الناس على الخروج !
- وقد أطلقوا نحوها في مسألة لعن المعين !
- وممن قال بهذا ذلك الجديعي وهو مرجئ ظاهري . في دراسته عن الفرق
- واستدل بقول ابن تيمية (٣٤٦/٣ . ٣٤٧) والشاطبي في موافقاته (١٨٢ . ١٨١/٤)
١. وهذا هو قول ابن تيمية بحروفه :
- (وأما تعيين هذه الفرق
- فقد صنَّف الناس فيهم مصنفات
- أ. لكن الجزم بأن هذه الفرق الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل
- فإن الله حرَّم القول بلا علمٍ عموماً
- و حرَّم القول عليه بلا علمٍ خصوصاً ...
- ب. وأيضاً كثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى ، .

فيجعل

طائفته و المنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة ،
و مَنْ خالفها أهل البدع
و هذا ضلال مبين ، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم .. وليست هذه المنزلة لغيره
بل كل أحدٍ من الناس يؤخذ من قوله و يُترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
مَنْ أحبه و وافقه كان من أهل السنة والجماعة
و مَنْ خالفه كان من أهل البدعة و الفرقة
كان من البدع والضلال والتفرق .
و بهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية : أهل الحديث و السنة
الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
و هم أعلم الناس بأقواله وأحواله)
ثم ذكر فرق الخوارج و غيرهم .
فكلامه صريح في :
أ - تعيين الفرق الهالكة بدليل المخالفة .
ب - تعيين الفرقة الناجية بدليل المتابعة .
ولم يفصل القول في :
أ - المحبة للسلف الصالح و مَنْ تبعهم من علامات السنة ، والبغض لهم من علامات البدعة
وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حب الأنصار و حب علي - رضي الله عنهم - من علامات الإيمان ،
و بغضهم من علامات النفاق .
ب - وكذلك قرينه :
المحبة لأهل الضلال من علامات الضلال ، والعداوة لهم من علامات السنة .
ووجدنا في المبتدعة
من يجمع النقيضين !
فيزعم محبة السلف ، و محبة مخالفيهم !

بل يجهر (السلف أسلم ، والخلف أعلم وأحكم) !

وَمَنْ يَتَذَبذَب (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) [النساء / ١٤٣]

و تفصيل ما سبق يطول

و علامات السنة كثيرة لا يصير المرء من أهل السنة حتى تكون كلها فيه

و علامات البدعة كثيرة و يصير المرء مبتدعاً بوجود بعضها بدون عذر

كما يَبَيَّنُ في (النصيحة) .

٢ - وقد عَيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية

صفةً (ما أنا عليه وأصحابي) و (الجماعة)

عيناً (أنا وأصحابي) و (خير قرون هذه الأمة)

و عَيَّن الفرق الهالكة

صفةً (الخوارج والقدرية ...)

عيناً كما في أحاديث الفتن

أ . وأيضاً

تعيين الفرقة الناجية يدل على أن ما سواها هالكة

(فماذا بعد الحق إلا الضلال) [يونس / ٣٢]

ب . والأحاديث الكثيرة في صفات المبتدعة تدل على الفرق الهالكة

و قد أوقعها السلف و مَنْ تبعهم مِنْ بعد الصفة على العين

٣ . و شبهة عدم التعيين التي يحتج بها الظاهرية كابن حزم و الشوكاني أن التعيين يلزم منه

الجزم لهم بالنار !

فهذا إرجاء بارد مغالٍ قديم في إرجاء عثمان و علي و ترك الحكم لهما بخير و لا شر !

و هذا يشبه كلام المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين !

فيقال لهم غير ما سبق : و تعيين أهل السنة أيضاً يلزم منه الجزم لهم بالجنة !

و تسمية السارق و الزاني و غيره من الفسقة أيضاً يلزم منه الجزم لهم بالنار !

و هذا كله باطل ، و فيه دلالة على ضلالة قائله عن السنة

فإن التعيين لا يلزم منه جزم جنة و لا نار !

و تعيين الكفار (اليهود و النصارى) لا يلزم منه الحكم للحي منهم بالنار !

و تعيين المسلمين بل الصالحين لا يلزم منه الحكم للحي منهم بالجنة !

وإنما هو الرجاء و الخوف

و مَنع التعيين فيه نوع من إبطال للشرع و موافقة للزنادقة .

و أصل السنة في الوعد والوعيد معروف

دون أصل الخوارج والمرجئة

وقد ذكرتُ ذلك هاهنا في (التنفير من المرجئة والتكفير) و كذلك في (النصيحة) .

٤ . وعدم التعيين مخالف لإجماع الأمة كلها !

فأهل السنة يعينون !

و أهل البدع كذلك يعينون !

٣ . مَن قال : أصول الفرق الضالة خمسة

لما قال عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط - رحمهما الله تعالى ، وهما مِن طبقة أتباع

التابعين :

أصول البدع أربعة : الشيعة و هم الروافض ، و الخوارج ، و القدريّة ، و المرجئة

قيل لعبد الله بن المبارك : و الجهمية ؟!

قال : ليسوا مِن الأمة

تبعهما عليه طائفة مِن أهل العلم .

و قال آخرون مِن أصحاب أحمد و غيرهم :

بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين .

فعليه فأصول البدع عندهم خمسة .

و على التساوي في التقسيم (تيمية ٣/ ٣٥٠ . ٣٥١)

و يؤيد هذا أن الفرق المسماة في الثنتين والسبعين منها مَن يقول بما يضارع قول الجهمية

!

لكن قد يفارق هذا أن المراد أصل التفرق أنه ليس بكفر مخرج من الملة .

٤ . مَن قال : أصول الفرق الضالة أربعة

قد سبق ، وسبق بطوله في سياقه متن الحديث .

٥ . مَن قال : أصول الفرق ثلاثة

١ . لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تفترق أمّتي فرقتين ، فتمرق بينهما مارقة ، تقتلها أوّلَى الطائفتين بالحق)

فهذه ثلاث فِرَقَ ، و لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتزل الفرق الثلاثة كأنه إنما أراد صلى الله عليه وسلم افتراق القتال ، بمعنى تتقاتل فرقتان ...

و هذا افتراق وقع زمن علي و معاوية - رضي الله عنهما ، و مارقة الخوارج - لعنهم الله وهو - وإن كان في زمنٍ بعينه

فإن كل من بلغه ذلك فكان رأيهُ مع أي الطوائف فهو معها وإن بُعد زمانه و مكانه !

٢ - لحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - موقوفاً كالمرفوع :

(تفترقون لخروج الدجال ثلاث فِرَقَ :

فرقة تتبعه

وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيخ

وفرقة تأخذ رأس هذا الفرات ، فيقاتلهم ويقاثلونه) الحديث

[رواه ابن أبي شيبه (١٩١/١٥) و الحاكم (٥٠٧/٢ . ٥٠٨ . ٤٩٦/٤)]

٣ - لما رواه المدعو بمفيد الروافض (ص ١٨) من حديث علي - رضي الله عنه - عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

(تفترق أمتي ثلاث فرق

فرقة على الحق لا ينقض الباطل منه شيئاً : يحبونني و أهل بيتي

وفرقة على الباطل لا ينقض الحق منه شيئاً : يبغضونني و أهل بيتي

وفرقة مدهدة على ملة السامري) الحديث

و روايات الرافضة التي ينفردون بها مثلهم ، و هذه الرواية فيها زيادة منكورة في بقية

الحديث !

٤ - لحديث حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - موقوفاً كالمرفوع :

(أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، و آخر ما تفقدون الصلاة

و لَتُنْقَضَنَّ عرى الإسلام عروة عروة

و لَيُصَلِّينَ النساءُ و هن حِيضٌ !

و لَتَسْلُكَنَّ طريقَ مَنْ كان قبلكم حذو القدوة بالقدوة و النعل بالنعل

لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم

حتى تبقى فرقتان من فِرَقَ كثيرة :

- فتقول إحداهما : ما بال الصلوات الخمس ؟!

لقد ضل من كان قبلنا !

إنما قال الله تبارك و تعالى : (أقم الصلاة طرفي النهار و زُلْفًا من الليل) [هود / ١١٤]
لا تُصَلُّوا إِلَّا ثَلَاثًا !

. و تقول الأخرى : إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة ، ما فينا كافر ولا منافق !

حقّ على الله أن يحشرهما مع الدجال)

[رواه أحمد والحاكم ، وهو صحيح]

وفيه إشارة واضحة للمعتزلة والمرجئة بعد انقراض بقية الفرق .

٦- مَن قال : أصول الفرق فرقتان

سبق مع ذكر الثلاث ، و قد يدل على الفرقتين الضالتين ذكر التشبه باليهود والنصارى في الحديث و في الفاتحة .

٧- مَن قال : الفرق الضالة أصل واحد

١ . كل الفرق المخالفة للفرقة الناجية كقولهم في غير ذلك (الكفر ملة واحدة) لآية

(لكم دينكم ولي دين) [الكافرون / ٥] فالضلال كذلك واحد .

٢ . أهل السنة حينما قالوا : (كل أهل الأهواء خوارج)

و قد أفردتُ بيان ذلك هاهنا .

٣ . حينما أقول : (كل أهل الأهواء مرجئة) !

الإرجاء الأول و وقوعه كذلك عند المعتزلة في مسألة المنزلة بين المنزلتين

إرجاء القول و العمل عن المعرفة والتصديق عند الجهمية

إرجاء العمل عن القول عند المرجئة

إرجاء التفاضل (الزيادة والنقصان) عند المرجئة والخوارج

إرجاء الاستثناء عند المرجئة والخوارج

إرجاء الدين للخروج عند المرجئة والخوارج والروافض

٤ . مَن قال : (جماعة المسلمين) وغيرهم كفار أو خلعوا رِبقة الإسلام مِن عنقهم !

كالخوارج بقرونهم (الإباضية و قرن التكفير المعاصر) و الإخوان و التبليغ ...

٥ . مَن قال : الضلال فرقة واحدة و هم الزنادقة

و هذا للحديث الموضوع سنداً و الباطل متناً .

٦ . مَن قال : الضلال فرقة واحدة و هم الشيعة !

فالفرق كلها فرقتان : إما سنة أو شيعة !

وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك في المنهاج والفتاوي .

٨ - مَنْ قَالَ : باختلاط الفرق الضالة ببعض مع بعض الحق أحيانا !

كما قال ذلك الطوفي عن نفسه :

حنبليُّ أشعريُّ رافضيُّ ! إنها إحدى الكبائر !

وكما قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - في إبراهيم ابن أبي يحيى :

(كان قدرياً معتزلياً جهمياً - كلُّ بلاءٍ فيه) !

و كما يقول مَنْ لا يفهم السنة أو مَنْ يريد التفصيل :

(هو يوافق أهل السنة في كذا)

(هو مِنْ أهل السنة في كذا)

فهذا مِنْ الأعاجيب ! وقد فضحتُ حالها في (النصيحة) .

فلا عجب أن ترى الشيعة أيضاً (قدرية جهمية) كما ترى في ردّ ابن تيمية عليهم !

ولا عجب أن ترى الجهمية أيضاً (قدرية مرجئة) !

ولا عجب أن ترى أهل السنة يقولون : (كل أهل الأهواء خوارج) !

فإن هذه الأصول (المرجئة والقدرية والشيعة والخوارج)

هي في أبواب شتى مِنْ أبواب العلم والعمل

ولذلك فقد تجتمع في الفرقة الواحدة

وقد لا تجتمع ، فتتميز الفرقة بأشهر ما عندها مع وجود غير ذلك من البدع فيها !

٩ - مَنْ قَالَ: الفرقة الناجية ليست فرقة واحدة!

وهذا خلاف ظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً صريحاً بأنها واحدة

وقد هربوا من هذا الظاهر الصريح بزعم اختلاف التنوع لا التضاد !

فقد صرح السفاريني الحنبلي - من المتأخرين !

والألباني و طائفة من المعاصرين كمحقق الجزء الأول من الحجة للتيمي !

بأن الفرقة الناجية هم أهل الحديث والأشاعة والماتريدية .

مع أن كل طائفة من الثلاثة لهم في الآخرين كلام شديد على أقصى وأقصى الكلام !

ومنهم من صرح بأن أهل السنة موجودون في كل الفرق كابن باز والألباني و ...

و منهم من صرح بأن كل جماعات الصحوة ليس بينها اختلاف في العقائد كالحويني و ..
و منهم من قال بأن الطائفة الظاهرة غير الفرقة الناجية !
و باب العجب مفتوح !

الفصل الثامن أصول الافتراق

و هذا بعد الكلام السابق عن أصول الفرق

الأول من أبواب الافتراق : أصل الحجة ١- القرآن

أصل الحق أن القرآن حجة كله على فهم السلف الصالح - رحمهم الله تعالى

و من أصول الضلال :

أ - عدم الإيمان بالقرآن إلا

على قانون التأويل كما سماه ابن عربي القاضي

و هو طريقة الاعتزال في فهم القرآن على حسب المنطق والفلسفة !

فالقرآن و السنة - كل هذا عندهم حشو لا لب فيه

و اللب في عقول الناس فقط هي الأصل !

أو على قانون الحقائق الذي جعل الدين ظاهراً و باطناً

كما فعل الظاهرية الجهمية : داود و ابن حزم و الشوكاني

كما فعل الباطنية الملاحدة من فرق الشيعة و الصوفية

كما سمى السلمي تفسير الصوفية (حقائق التفسير)

ف قيل : من زعم أن هذا الذي يقوله تفسير للقرآن فقد كفر !

كقولهم (اخلع نعليك - تفسيره الهوى والأمل) !

أو على قانون الأهواء ، فكل فرقة تفسره على هواها

كقول الشيعة : (اذبحوا بقرة - يعني عائشة) !

ب - عدم الاقتصار على هذا القرآن قرآناً !

فالشيعة يزعمون تحريفه ، و يضيفون عليه كلاماً يسمونه آيات وسوراً !

بل بعضهم يقول : مصحف فاطمة ضعف هذا المصحف !

رضي الله عنها ، و لعنهم الله من كذابين و ضالين .

ج - اختلاف العلم بالناسخ والمنسوخ أو عدم إعمال ذلك

فالمعتزلة الجدد صنفوا (لا نسخ في الشريعة - كتاب لعبد المتعال الجبري)

والمرجئة الجدد احتجوا للعمل بالمنسوخ في الدعوة بتدريج تحريم الخمر

و الجبري من أئمة الإخوان ، و كلامه هو كلام إمام زمانه المدعو (رشيد رضا)

و المرجئة الجدد قد عم أمرهم ، و طم بلاؤهم

د - مصادمة القرآن للحديث ، و الحكم للقرآن وحده !

فقد صرح المدعو (محمد رشيد رضا) بأن عِدَّة أحاديث صحيحة تخالف القرآن !

و مِن ثَمَّ يجب - عنده - رُدُّها شَرَّ رَدٍّ !

و تابعه طوائف مِن أبنائه أبناء السوء ، و ذلك كما يَبْنَتْ هاهنا في الكلام عن السلفية !

و مذهب أهل الرأي يفرق بين القرآن و السنة :

فيقدم آية (فاقروا ما تيسر منه) [المزل / ٢٠]

على الحديث المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم (لا صلاة إلا بأمر الكتاب) ، و هكذا .

و قد اشتهرت هذه الفرقة في زماننا بالقرآنية !

و هم لا يعملون بالقرآن نفسه !

فإن القرآن يأمرهم بالسنة و طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلها الله تعالى

طاعته

(من يطع الرسول فقد أطاع الله) [النساء / ٨٠]

(و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر / ٧]

و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك

(يوشك أن يجلس رجل شبعان متكئاً على أريكته يقول :

بيننا و بينكم كتاب الله ما كان فيه مِن حلالٍ حَلَّلناه و ما كان فيه مِن حرامٍ حَرَّمناه

ألا إني أُوتيتُ الكتابَ و مثله معه

ألا إن ما أحلَّ رسول الله مثل ما أحلَّ الله ، ألا وإن ما حرَّم رسول الله مثل ما حرَّم الله)

و قال حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه - و هذا كالمرفوع :

(تبقى فرقتان تقول إحداهما : ما بال الصلوات الخمس ؟! لقد ضلَّ مَنْ كان قبلنا !

إنما قال الله تبارك و تعالى :

(أقم الصلاة طَرْفَيَّ النهار و رُفْلاً من الليل [هود / ١١٤]

لا تصلوا إلا ثلاثاً)

٢- حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أ - سبق الكلام عن منزلته مع القرآن ، فإنما هو مما أمر به القرآن

حتى إن بعض السلف الصالح - رحمه الله تعالى - قال :

(السنة تقضي على القرآن)

أي تفسره وتبينه وتزيد عليه ، وعدم جواز ضرب القرآن بالحديث ولا الحديث بالقرآن .

ب- اختلاف طريقة إثبات ثبوت الحديث

ما بين أهل الحديث □ وهم العمدة في هذا الشأن وغيره

و بين

أهل الرأي

و لصوص الحديث

و كم من حديث صحيح ضَعَفه بل وضَّعه الألباني و أمثاله

و كم من حديث ضعيف صححه !

و كم هجموا على السنة ، فأفسدوها ، حتى لم يسلم منهم الصحيحان !

و الصوفية

إذ اعتمدوا الكشف لتصحيح و تضعيف الحديث !

بل صرَّح السيوطي برويته للنبي صلى الله عليه وسلم عياناً يسأله عن ذلك !

و المعتزلة الجدد

(محمد رشيد رضا و أتباعه من أدعياء السلفية و غيرهم) و اعتمداهم العقل عقولهم الفاسدة

في رد الأحاديث حتى إن محمد الغزالي المعاصر في قذائفه على الحق التي سماها (

قذائف الحق) قال في حديث الذبابة المشهور الذي رواه البخاري و مسلم :

(لا يلزمني الحديث حتى يُثبته العلم الحديث) !

ج- التفريق في الاحتجاج بين حديث الآحاد والمتواتر

و هذه فرية من فرى أهل الرأي و الأهواء

و قد صرَّح بها (المدعو محمد رشيد رضا)

و تبعه (ابن قطب في ظلاله في تفسير المعوذتين) و غيره

د- و لم يقتصروا على ذلك !

بل ردوا أحاديث كثيرة متواترة و جعلوها آحاد !

قال المدعو بالبنا في حديث الثلاثاء (ص ١٠٨) :

(من حُسن الحظ لم نر في السُّنة الصحيحة ما يُثبتُ دعوى المهدي

و إنما أحاديثه تدور على الضعف والوضع)

فقال صاحبه الألباني : (الحديث متواتر) !

د- سوء الإدراك البالغ الذي يقارب اختلال العقل للأحاديث !

كما هو عند الظاهرية الذين يزعمون الاحتجاج بالحديث !

و من أمثلة ذلك النهي عن البول في الماء الراكد ثم الاغتسال منه
قالوا : لو بال في إناء ، ثم أفرغه في الماء الراكد ، جاز له الاغتسال منه !
وقالوا : إذا التقم الطفل ثدي المرأة ، فوضع ، صارت به أمه من الرضاع
أما إذا حلبت المرأة من ثديها ، فشرب ، فلم تصر بذلك أمه من الرضاع !
قالوا : ولا عورة بين الرجل وابنته إلا السوأة فقط !
قالوا : لا فرق بين مس العورة للبول ، و مسها للاستمناء !

٣- آثار السلف الصالح وأئمة السنة رحم الله تعالى أهل السنة

أ - فأهل الحديث ينزلون من ذلك منزلة عالية من الحجة
ولا يخلو من ذلك كتاب لهم في أي باب من أبواب العلم :
فإنما هي من المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم
أو هي من رأيهم ، ربّتهم السنة ، فنطقوا بها وعاشوا بها
ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا ، وهداهم خير ، فهم أعلم وأسلم وأحكم
بل سمّوا هذه الآثار من السنة .
ولا يضربون بها سواها من أدلة الشرع
كما أنه لا يضرب القرآن بالقرآن ، ولا الحديث بالحديث ، والآثار بالآثار
كما إنهم لا يضربون القرآن بالحديث .
ب - أما أهل الرأي من المذهبية والظاهرية
فذلك الباب عندهم فيه شطط بالغ حتى قال بعضهم : (هم رجال ونحن رجال) !
قيل لمالك : رجل يأتيه قول عمر وإبراهيم النخعي ، فيترك قول عمر !
قال : وصحّ عنده !؟
قال : نعم
قال : (أرى أن يستتاب) !
وكم في كتبهم من ذلك !
حتى لقد قال بعضهم
بضلال المذاهب الأخرى غير مذهبه !
و أن كل حديث يخلف مذهبه فهو غير صحيح أو غير صريح !

فهذا نوع من قول الروافض بعصمة الأئمة عندهم !

٤- الاجتهاد على غير أصل ، بل بما ينقض الأصل

كما أطلقه كثير من أهل الأهواء

وذلك من فعل أهل الرأي والأهواء من فرق الخوارج و المرجئة وغيرهم .

٥- الإجماع

وقول أحمد - رحمه الله - في أكثر دعاوى الإجماع أنها كذب !

لأنها تخرج من غير أهل هذا الشأن ، وإنما أهله هم أهل الحديث .

وخطر الاقتصار على الإجماع كما أشرت إليه هاهنا في شرح متن حديث الافتراق وذكرت رد قول عمرو بن مرة المرجى .

٦- اعتماد أصول في غير المحل المناسب

أ- كالعقل والمنطق عند المعتزلة وبعض الصوفية

حتى إن حجة الصوفية الذي جعلوه حجة الإسلام المدعو بالغزالي

سمى كتاباً له (المنقذ من الضلال) وهو عندي صوابه

بدل القاف فاءً ، و من تصير إلى

فأغلق كل الطرق لمعرفة الحق إلا المنطق !

ورده عليه كثير من أهل زمانه .

وفي بيان ذلك : (كتاب ذم الكلام للأنصاري).

ب- كالقلب حتى قال قائل الصوفية قديماً يسخر بالمحدث

(إنكم تحتجون في دينكم بميت عن ميت !

ولكننا نأخذ ديننا عن الحي الذي لا يموت) !

(تقولون : حدثني فلان عن فلان ، ونحن نقول : حدثني قلبي عن ربي) !

وهذه زندقة عظيمة

قال تعالى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هدى من الله) [القصص/٥٠]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (استفت قلبك)

هو القلب السليم ، وعلامة القلب السليم :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى

يُحكّموك فيما شجر بينهم

ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ([النساء/٦٥]

٧- اعتماد العرف

أ- فيما بين المسلمين كالأمثال الشعبية الفاسدة

ب- فيما بين غير المسلمين تشبهاً بهم

مما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوعه في هذه الأمة

وهو من أكبر أسباب التفرق :

(لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بَشِيرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ)

ج- بعرف بلدٍ دون غيرها كما قضى مالك بعرف أهل المدينة في زمنه

ولكنه علم أن ذلك غير ملزم لغيره

و اعترف بذلك لأمير المؤمنين حينما سأله أن يجعل موطنه إلزاماً لكل الناس

بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا في المدينة فقط

إنما منهم من نزل بالشام وغيرها .

الثاني من أبواب الافتراق : الأسماء والصفات لله رب العالمين

١- فمنهم من جعل الخالق كالمخلوق أو المخلوق كالخالق !

و منهم من حكم نفسه في صفات ربه !

و منهم من حكم منطق اليونان في صفات الرحمن !

٢- و منهم من خبط في أنواع التوحيد !

بل منهم من لم يقرّ بهذه الأنواع أصلاً كالإخوان و القبورية و المرجئة !

أ- فتوحيد الله رباً خالقاً رازقاً بصفات الربوبية

خبط فيه الصوفية فقالوا بوحدة الوجود ، والفناء في المعبود !

حتى إن سادتهم و كبراءهم مثل ابن عربي وابن الفارض وغيرهما قد قالوا بالعظائم

(ما في الجبة إلا الله) و (ما الكلب والخنزير إلا إلهنا) !

ولما تربى ذاك المدعو (محمد رشيد رضا) على هذه المائدة ربى أبناءه عليها !

فهذا ابن قطب في ظلاله ينادي بوحدة الوجود !

و من توحيد الربوبية و الألوهية والأسماء أنه لا خالق إلا هو و لا يحيي و يميت وبصرّف

الكون إلا هو .

و كثير من الصوفية كالتبليغ وغيرهم لا يعرفون من التوحيد إلا توحيد الربوبية !

و يقتصرون على ذلك !

بل ولا يعرفونه حق معرفته ، و يجعلونه هو الألوهية !

و قد كان كفار قريش يُقرُّون بهذا النوع من التوحيد !

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [العنكبوت / ٦١]

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [العنكبوت / ٦٣]

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [لقمان / ٢٥]

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ

أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ

قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر / ٣٨]

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) [الزخرف / ٩]

(وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [الزخرف / ٨٧]

و قد قال الله تعالى :

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف / ١٠٦]

كانوا يطوفون بالبيت يقولون :

لبيك اللهم لبيك

لبيك لا شريك لك لبيك

إلا شريكاً هو لك

تملكه و ما ملك !

بل إبليس يقرُّ بهذا النوع من التوحيد ، إذ يقول : خلقتني وخلقته !

ب- و توحيد الله إلهها لا يُعبد معه غيره

ذلك هو التوحيد الذي نادى به رسل الله - صلى الله عليهم وسلم

و هو مما خبط فيه كثير من الناس

ما بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر

كالرياء ، و الحلف بغير الله ، و ادعاء علم الغيب ، و تصريف الكون ، و إحياء الموتى

و الحكم بغير ما أنزل الله ، و الدعاء و النذر و الذبح لغير الله تعالى

و منهم الصوفية ، فقد كفّروا أهل السنة !

و وصفوهم بأنهم يكرهون الأولياء بل رسول الله صلى الله عليه وسلم !

و عندهم مسألة العبادة لا طمعاً ولا خوفاً ، بل عبادة العشق !

و عندهم العبادة بغير الشرع كالرقص و الغناء و غيره من عبادات الصوفية و غيرهم !

و خبط فيه الخوارج ، فقد كفّروا كل المسلمين سواهم !

و جعلوا التحكيم كلمة حق أرادوا بها باطلاً كما قال فيهم علي - رضي الله عنه !

بل من خوارج زماننا من لم يجعل التوحيد إلا ذلك فقط !

و سماه شرك القصور ! و جعله هو الدين كله وحده !

و سخر بشرك القبور ، و استهان به !

و منهم من قال : (التوحيد هو إعادة السلطة التي اغتصبها الخلق من الخالق) !!

قال ذلك (محمد قطب) فيما كتبه من كُتب التوحيد للمدارس الثانوية بالسعودية !

ج- و توحيد الله في أسمائه وصفاته

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى / ١١]

(لم يكن له كفواً أحد) [الإخلاص / ٤]

(هل تعلم له سمياً) [مريم / ٦٥]

فأهل السنة أثبتوا هذه الأسماء و الصفات

كما ذكرها الله تعالى عن نفسه

و ذكرها عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم

و آمن بها السلف الصالح - رحمهم الله تعالى

و أما فرق الضلالة

الجهمية بفرقهم المختلفة

جهرأ بنفي الأسماء و الصفات و تأويلها على غير الحق بتعطيلها

حتى حصّ المعتزلة أنفسهم بلقب (أهل التوحيد) !

حتى حصّ الأشاعرة المغاربة أنفسهم بلقب (الموحدين) !

فغيرهم ليسوا موحدين ، بل مشركين !

و التوحيد عندهم هو نفي الصفات ، بل - والله - الذات !

إذ المنطق و الفلسفة التي تعلّموها من اليونان حتى سمّوا صاحبها المعلّم الأول !

الذي جعلوه دينهم حكماً على الدين !

و هذا المنطق يُثبت الذات بغير صفات ، فإثبات الصفات عندهم شرك !

وعليه كانت مسألة قولهم

بخلق القرآن ، و نفي رؤية الله في القيامة ، و نفي علو الله على خلقه .

و عليه كان تكفيرهم للمسلمين ، و قتلهم لمن خالفهم !

و ما (دولة الموحدين) بزعمهم في المغرب ببعيد !

بل ما (دولة الأفغان) الذين بدءوا بمن سموهم بالوهايين ، فقتلوهم ، و استباحوا دماءهم

و نساءهم و أموالهم قبل أن يقاتلوا الشيوعية !

و بعض هذه الفرق لجأ لتقية المنافقين !

فصرّح بالتفويض ، بل التعطيل !

و من ذلك قولهم بأن القرآن مخلوق كالمعتزلة فيما بينهم

و بأن كلام الله غير مخلوق - قالوا : هو الكلام النفسي له !

و أن القرآن بحرف و صوت - قالوا : هو مخلوق !

فعاد ذلك صريحاً إلى قولهم بخلق القرآن !

و انظر إلى ذاك البيهقي في كتابه : (الأسماء والصفات) بيّوب :

(باب إثبات الوجه لا من حيث الصورة) !

(باب إثبات اليد لا من حيث الجارحة) !

(باب إثبات العلو لا من حيث المكان والجهة) !

و هذه هي الجمعية الشرعية بمصر

صنّف إمامهم المدعو (محمود خطاب السبكي) كتابه

إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في الصفات المتشابهات

فعلّ كل الصفات !

وقضى بأن من قال بأن الله في السماء فهو كافر !

هو في الدنيا حلال الدم ، وتبين منه امرأته ، تحرم عليه ، بدون أن يطلقها !

وإذا مات لا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين !

ولقبوا إمامهم إلى الآن (إمام أهل السنة في مصر) !

لا يعترفون بالسنة إلا لمن كان هذا إمامه !

و هذا في دعاة هؤلاء ، فالمدعو (عمرو خالد)

يقول في شريطه عن مجاهدة النفس بأن

إثبات علو الله تعالى في السماء هو من شبهات الشيطان !

و عم البلاء و طم بأدعياء السلفية !

الذين يتخذون أئمة التجهم أئمة لهم ، ويجادلون عنهم ، ويضلّلون من يتكلم فيهم !!!

و هو من غلوهم في الإرجاء بأنه لا يضر مع العلم و العبادة شيء !

و هو من غلوهم في الخروج لجمع أكبر عدد ممكن من الأتباع !

و من دعائهم المدعو (محمد حسين يعقوب)

إذ يقول في خطبة جمعة في مسجدهم فيمن عطل صفات الله :

(واحد أخطأ في واحد في المائة من الاعتقاد) !

فهذا حال صفات الله عنده في اعتقاده : درجتها واحد في المائة !

والله إني لأشك في سلامة عقولهم فضلا عن سلامة قلوبهم للسنة !

رجل يقول : (من قال إن الله في السماء كافر مجسم كاليهود)

وآخر يقول في هذا الرجل :

(أنا أقول إن الله في السماء ،

و هذا الرجل إمام هدى لا يجوز الطعن فيه ، والطعن فيه من خصال اليهود) !!!

فهل تراه عاقلاً ؟!

وهل تراه صادقاً في قوله بإثبات الصفات غير منافق ؟!

فالله المستعان .

الثالث من أبواب الافتراق: القدر

و هو من أبواب الأسماء والصفات

فالقدر هو قدرة الله تعالى - كما قال أحمد رحمه الله تعالى

و هو علمه ، و مشيئته ، و حكمه ، و عدله في خلقه كما يشاء

١- فأما الجبرية

فقالوا : هو حكم يفعل ما يشاء ، و نحن لا عيب علينا في اتباع القدر في مخالفة الشرع ، فهذا من سنن التصوف : مُسير في كل شيء !

و فيه مشابهة إبليس -لعنه الله - قال : (رب بما أغويتني) [الحجر / ٣٩]

و مشابهة أتباعه المشركين (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) [الأنعام / ١٤٨]

و بعض العوام إذا دعوته للهدى يقول : لما يهديني الله !

٢- و أما القدرية

فنفوا القدر عن الله تعالى ، و جعلوا إثباته ظلماً و نفيه عدلاً !

و لقبوا أنفسهم (أهل العدل)

و أثبتوا القدر لأنفسهم : مُخير في كل شيء !

و في ذلك متابعة لإبليس - لعنه الله - قال :

(أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتني من طين) [الأعراف / ١٢ - ص / ٦٧]

فجعل إبليس من قدر الله و أمره مخالفاً للعدل !

و كما فعل الخوارج الذين خرجوا من ضضيء رجل قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم

: (اعدل فإنك لم تعدل) !

٣- و هرب من هرب إلى التقية

فقال : الإنسان مسير في أشياء ، و مخير في أشياء !

و صرح الألباني وغيره بأن القدر هو العلم علم الله أن العبد سيفعل كذا فقدّره عليه !

و قد سبق قريباً الكلام عن هذا !

٣- و أما أهل السنة

فقالوا كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله عنهم :

هو الله

حكم عدل

(ولو شاء الله ما أشركوا) [الأنعام / ١٠٧]

(وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ) (المدثر: ٥٦)

(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التكويد / ٢٨ و ٢٩]

هو الإنسان

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ)

و هو تأويل قول الله تعالى :

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) [الكهف / ١٧]

وقوله صلى الله عليه وسلم : (اعملوا ، فكلٌ ميسر لما خُلق له)

فأثبت الأركان الثلاثة (العمل / العدل بالتيشير / الحكم : لما خُلق له)

فأبونا وأمنا لما صنعا ما صنعا

(قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف / ٢٣]

و هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إِذَا ذُكِرَ الْقَدْرُ فَامْسِكُوا)

يثبتون القدر ، و لا يجادلون فيه ، و لا يتكلمون على الله بغير علم .

الرابع من أبواب الافتراق : الأسماء والأحكام المتعلقة بالأنام

فمنهم مَنْ أعطى كل مسلم الإيمان الكامل كإيمان جبريل و ميكائيل و المرسلين

كما ذكر شأنهم حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما :

(تبقى فرقتان مِنْ فِرَقٍ كَثِيرَةٍ)

تقول الأخرى : إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة ! ما فينا كافر ولا منافق !

حقّ على الله أَنْ يحشرهم مع الدجال)

و عكسهم مَنْ كَفَرَ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ ، بل مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَمَا سَتَرِي !

١- فافترقوا في أصل الإيمان

فقال طائفة : هو المعرفة فقط !

و هم الجهمية ، و إبليس على ذلك - عندهم - مؤمن !

فزادت ثانية : و التصديق بالقلب فقط !

و هم المرجئة ، فهو مؤمن و إن لم يتكلم بحرف ! بل لو تكلم بغيره غير مضطر !

و زادت ثالثة : والقول !

و هم المرجئة ، و إن أنكر العمل و جعله ليس من الإيمان !

و قال أهل السنة : هو المعرفة والتصديق والقول والعمل

و جاء بعض من تربّى على موائد الإخوان و ترقّى في مراتبهم شاباً و شيخاً

ثم دخل الجزيرة فصار مدرّساً للعقيدة !

كذلك المدعو بالجامي ، فقال :

(أهل السنة يقولون : الإيمان قول !

و جمهور أهل السنة يقولون : قول و عمل) !

و هذا قول لم يُسبق إليه !

و انظر ردّي على هذا الضال في (القول السامي) !

و أما الخوارج

فقد قالوا بما قال به أهل السنة على غير مراد أهل السنة كعادة الخوارج !

إذ وصفهم رسول الله - صلى الله عليه و سلم :

(يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز حناجرهم) !

وكما قال فيهم علي - رضي الله عنه : (كلمة حق أريد بها باطل)

و كما قال الله تعالى في المنافقين : (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ) [المنافقون / ٤]

فجعلوا العمل معناه أن أي معصية تكون كفرًا مُخرجًا من الملة ! كما سيأتي البيان !

٢- و افترقوا في

درجات الإيمان ما بين الزيادة والنقصان والتفاضل والرححان
فالمرجئة

لما كان الإيمان عندهم معرفةً ، أو تصديقًا ، أو قولًا فقط

وجعلوه شيئًا واحدًا لا يتفاوت علوًا ، و لا نزولًا

قالوا : لا يزيد ولا ينقص ، فزيادته ونقصانه هو الكفر المخرج من الملة !

و قالوا : ما ورد في القرآن من زيادة الإيمان فليس هو زيادة الإيمان نفسه ، بل آثاره !

وعليه فإن إيمان جبريل وإيمان أفسق الفساق - عندهم - سواء !

و ظاهر هذا عندهم أنه لا كفر ولا فسوق ، فهم يقولون مؤمن فاسق !!!

قال إبراهيم النخعي - رحمه الله - : (ما أحق هؤلاء ، يقولون : مؤمن فاسق !)

و إنما الفسق عند أهل السنة كالكفر و الظلم و النفاق نوعان و قسمان

و هو الخروج :

فالأكبر هو الخروج من الإسلام للكفر

و الأصغر هو الخروج من الإيمان إلى الإسلام

و حقيقة ذلك عند المرجئة غير ذلك !

فهم من أكثر الفرق تكفيرًا للمسلمين ! باعتراف الألباني الذي رباه والده على مذهبهم !

و أما الخوارج

فلما كان الإيمان عندهم بالعمل ، وجعلوه شيئًا واحدًا

قالوا : لا يزيد ولا ينقص ، فزيادته ونقصانه هو الكفر المخرج من الملة !

فصاروا كالمرجئة في هذا الباب

ولكن صرحوا بما لم يصرح به المرجئة من تكفير العصاة !

و أما أهل السنة

فلعلك عرفتَ مما سبق ماذا يقولون في الدرجات والتفاضل !

و لما كان الإيمان عند المرجئة

هو (القول دون العمل) و (لا يتفاضل)

فظهرت مقولتهم الخبيثة : (لا يضر مع الإيمان شيء) !

وزادوها خبثاً و غلوّاً : (لا يضر مع العلم والعبادة والورع شيء مهمما كان) !

بل هو إمام معصوم العرض لا يضره بدعة حتى التجهم !

و هذا من معتركات مثلي مع هؤلاء ، والله المستعان .

٣- و افترقوا في الإيمان حاله ومآله

فأما المرجئة

فأثبتوا لصاحب القول إيماناً حقاً كاملاً لا يزيد ولا ينقص !

وقالوا فيما قاله أهل السنة من السلف الصالح - رحمه الله - من إثبات الاستثناء (مؤمن إن

شاء الله) فسموا هذا شكاً وكُفراً !

حتى قال قائلهم :

لا يجوز زواج المرأة منهم بالشاك !

ويجوز زواج الرجل منهم بالشاكة !

قياساً على مسألة زواج المسلم بالكتابية ، وعدم زواج الكتابي من المسلمة !

٤- و افترقوا في أمر المعاصي والمكفّرات

فمنهم من جعل كل معصية منافية للإسلام فهي كفر مخرج من الملة

ومنهم من خصّص المعصية بالكبائر أو بعضها

ومنهم من خصّص ذلك بالإصرار على المعصية

ومنهم من جعل كل لفظ كفر وفسوق وظلم ونفاق وشرك ومروق ولعن وليس منا ونحو ذلك

من دخول النار وتحريم الجنة ونفي الإيمان

جعل ذلك كله دليلاً على الكفر المخرج من الملة !

و سخرُوا من كلام السلف الصالح (كفر دون كفر و فسق دون فسق ...) و هكذا !

ومنهم من لجأ إلى التقية !

كالمعتزلة

فقالوا بأن من أصول دينهم (المنزلة بين المنزلتين)
فالفاسق ليس بمؤمن (والمؤمن عندهم هو المسلم) ولا كافر !
وانفضحت تقيتهم حينما قالوا : (ولكنه يخلد في النار ، ولا يخرج منها) !
فصار أمرهم إلى أمر الخوارج ، ولكنهم نافقوا !
وكالإباضية من الخوارج
فقالوا بأن كل من هو غير إباضي في الدنيا كلها فهو كافر نعمة
يجوز تزوج المرأة غير الإباضية ، ولا يجوز تزويجه بالإباضية !!
وانفضح أمرهم حينما قالوا كالمعتزلة (ولكنه يخلد في النار ، ولا يخرج منها) !
و منهم من يجعل غير المكفر مكفراً !

بل يجعل الحسنة كفراً فهم يجعلون من يخالفهم كفاراً !!!
هـ- و افترقوا في أمر الوعد و الوعيد و الرجاء و الخوف

و قد ذكرتُ بعض هذه المسألة هاهنا في (التنفير من المرجئة و التكفير)
فالمرجئة يقولون : (حسناتنا مقبولة ، و سيئاتنا مغفورة) !
الخوارج يقولون : (كل وعيد بالنار لا مغر منه ، و من دخلها لا يخرج منها) !
أهل السنة يقولون رجاءً و خوفاً بما قال الله تعالى :
(إن الله لا يغفر أن يُشركَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / ٤٨ و ١١٦]

الخامس من أبواب الافتراق : القول في السلف الصالح وغير الصالح والناس

و هذا مما يلحق بما سبقه من باب الأسماء والأحكام
و إنما أفردته لبيان أهميته و صراحة الافتراق عليه
و هو ميزان من أهم موازين معرفة الحق من الباطل
و قد ادّعى كثير من الفرق المبتدعة أنهم يقيمون هذا الميزان بالقسط
(هدي السلف الصالح) !

- و جهر كثير من الفرق المبتدعة بمخالفة هذا الميزان :
- فمنهم من قال : (السلف أسلم ، و الخلف أعلم و أحكم) !
- و منهم من أتى إلى وصف الفرق الناجية :

(عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)

فقال : سُنَّةُ الخلفاء هي سنته صلى الله عليه و سلم حرفاً بحرف !

فكيف يصنع هؤلاء فيما اتفق عليه أهل العلم في الزيادة في حد الخمر و غيره مما جدَّ

الكلام فيه من العقائد ردّاً على أهل البدع كقول أهل السنة في مسائل الصفات و غيرها

قال ابن حزم فيمن أجاز هذا :

(من أجاز هذا فقد كفر و ارتدَّ ، و حلَّ دمه و ماله) !

أما أهل السنة فقالوا كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه

في أن سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم كلها هي من القرآن !

قال : هي في قول الله تعالى :

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر/٧]

فهذا و أمثاله من الآيات في طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يأتي به و إن لم يكن

قد جاء صراحةً في القرآن من الأحكام و الأخبار

و قد ذكره الشافعي - رحمه الله - في منزلة كلام الخلفاء الراشدين

فقال في مسألة : أجيبك عليها بكتاب الله تعالى !

قال الله تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر/٧]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (اقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر و عمر)

قال عمر - رضي الله عنه - في هذه المسألة كذا

و أدلة ذلك كثيرة تجدها في أبواب كثيرة من كتب السنة منها ما هو في فضائل الصحابة -

رضي الله عنهم .

و على عكس ذلك تجد حال أهل البدع في كل عصر !

١ - فالإرجاء الأول

أرجأ الحكم على المتنازعين من السلف و غيرهم كعثمان و علي - رضي الله عنهما - فلا

يحكمون لهم بإسلام ولا كفر !

وذلك مقابلة لحكم الخوارج المتنازعين بالكفر !

و مقابلة لحكم الروافض على من يخالف علياً - رضي الله عنه - بالكفر !

و أهل السنة

يثبتون فضائل الصحابة جميعاً و عدالتهم جميعاً و يترضون عنهم جميعاً

و يتبعون ما ذكر الله تعالى من فضلهم و رضاه عنهم

و ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضائلهم والنهي عن سبهم

بل والأمر بالإمساك عن ذكر أي مثالب لهم

(لا تسبوا أصحابي) و (إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا)

وقد أعلمه الله تعالى ما سيكون بينهم .

٢- و منهم من غالى :

أ- في تكفير كل من خالفه

وهؤلاء كالخوارج ، بل عامة أهل البدع كذلك يفعلون !

ب- في إمامة و صلاح كل من وافقهم

وهؤلاء كالشيعة والمرجئة ، بل عامة المبتدعة كذلك !

وقد ذُكر عن علي رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن فيه مثلاً من المسيح عيسى ابن مريم - صلى الله على نبينا وعليه وسلم :

غالت في الإطراء عليه طائفة فجعلوه إلهاً !

غالت في سبه طائفة فجعلوه كافراً !

وإنما هو رسول من رسل الله تعالى

و غلو كل طائفة في أنفسهم حتى سمو أنفسهم (جماعة المسلمين)

و كفروا من لم يدخل جماعتهم !

أو إنهم لقبوا إمامهم (إمام أهل السنة في مصر) !

و من لم يأتهم به فليس هو من أهل السنة !

و ادّعوا العصمة لأنفسهم

لا يضرهم مع إمامتهم وعبادتهم وعلمهم شيء أي شيء مهما كان من البدع !

بل وقدّموهم على السلف الصالح -رحمهم الله -

كما فعل الخوارج الأولون بأنفسهم مع علي و الصحابة -رضى الله عنهم !

بل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم !

و كما يفعل المتعصبة من الظاهرية و المذهبية مع أقوال السلف الصالح !

والله المستعان .

٣- و كذلك الحال مع المخالفين

من غير المسلمين كأهل الكتاب و غيرهم

فمنهم من يتعاون معهم مطلقاً حتى يقول : (لهم ما لنا ، و عليهم ما علينا) !

ومنهم من يتجنبهم مطلقاً !

ومنهم من يقتلهم بلا أدنى حرمة !

وانظر (أحكام أهل الملل للخلال - رحمه الله)

في حقوقهم و ما لهم و ما عليهم عند أهل السنة .

٤- و كذلك الحال مع

العصاة و المبتدعة من المسلمين ، و مسألة الدعوة و غيرها و من أنكر افتراق الأمة !

السادس من أبواب الافتراق : الطاعة والجماعة

فالمعتزلة جعلوا من أصول دينهم الخمسة (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر)

و تفسيره عندهم هو الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم !

و هذا أخذوه من الخوارج الذين سمّوه بالحاكمية

فقال الأولون منهم (لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)

فقال على رضي الله عنه : (كلمة حق أُريدَ بها باطل)

و قد قال أهل السنة :

(كل أهل الأهواء خوارج : افترقوا في بدعهم ، واجتمعوا على السيف) !

و قد أفردتُ هذا ها هنا في كتاب (كلهم خوارج) !

فأهل الأهواء

لا يرون طاعة إلا لأئمتهم !

ولا جماعة إلا جماعتهم !

و يسمون أنفسهم وحدهم : جماعة المسلمين !

وأهل السنة

يرون الطاعة لولي الأمر و لولي بالشوكة و الغلبة

و لا ينزعون يداً من طاعة حتى لو عصى الله فلا ينزعون طاعته ، وإنما لا يطيعونه في

خصوص المعصية ما أمكن إذ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) إلا اضطراراً

وأهل السنة يرون الجماعة مع عامة المسلمين

و أنت ترى ما يتسرب من صفات الخوارج إلى كثير من الفرق الآن :

فمن ذلك و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(صومكم يوم تصومون ، و فطركم يوم تفطرون)

فيلجأ بعض أدعياء السنة

إلى الصيام و مسلموا بلدهم مفطرون !

إلى الفطر و مسلموا بلدهم صائمون !

و منهم من يرى الطاعة في منازعة ولي الأمر الولايات !

و منهم من يرى الخروج بالمنابذة الصريحة أو المداخلة !

السابع من أبواب الافتراق : الفتن و آخر الزمان

١- فمنهم من ينكرها و لو تواترت بها الأحاديث

كالمهدي و الدجال و نزول المسيح عيسى بن مريم - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -

ينكرها لأنها تخالف عقله و قلبه الذي تشرب بالبدعة !

و منهم معتزلة عصرنا (محمد رشيد رضا وأبناؤه من أدعياء السلفية) !

٢- و منهم من يثبتها على غير صوابها :

أ - كالشيعة

في أمر مهديهم الذي دخل السرداب قبل أكثر من ألف سنة !

و ادّعوا للخميني أنه نائبه !

ب- و الخوارج

الذين يدّعون لأئمتهم بالمهدية الكاذبة

كما حدث سنة أربعمئة و ألف في أول يوم من المحرم في مكة !

و قبل ذلك بزمان في السودان !

ج- و كثير يُنزل أحاديث الفتن على ما يوافق هواه !

كما حدث في قصة غزو الكويت و غيرها !

الثامن من أبواب الافتراق : أحوال الآخرة و أمور الغيب

و يلحق هذا باب الأسماء والأحكام

و إنما أفردته لعظم أمره ، و ظهور الافتراق عليه

فمنهم من ينكر الشفاعة ! بل و يسخر منها و يسميها الواسطة !

و منهم من يقول بأن من يدخل النار من العصاة لا يخرج منها !

و منهم من ينكر عذاب القبر !

ومنهم من يقول بفناء الجنة والنار ، أو يقول بفناء الجنة والنار !
ومنهم من يقول بعدم خلق الجنة والنار أصلاً إلا يوم القيامة !
ومنهم من يدّعي علم الغيب (الكهانة والعرافة والكشف) لنفسه أو لقطب أو ولي !

الفصل التاسع

التفرق : الأثر والضرر في الدنيا والآخرة

١- من قال :

لا أثر و لا ضرر في الدنيا ولا في الآخرة !

١- في الدنيا من الناس !

قالوا : نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و نتعذر فيما اختلفنا فيه ! و نتباعد عن مواطن الخلاف !

أ- فيوشك أن يتباعدوا عن الدين كله ! فإن الفرق اختلفوا في كل شيء !

ب- و هم غير صادقين !

فقد ذكر الله تعالى أنه سيجعل بأس هذه الأمة بينها شديداً

و هذا شيء مشهور في التاريخ القديم والواقع المعاصر !

ج- و قول ابن تيمية في الاقتضاء بأنه لا ينبغي أن تتكلم فرق المسلمين بعضها في بعض

لئلا يتشبهوا باليهود والنصارى !

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [البقرة: ١١٣]

قلت : و هذا فهم ساقط لهذه الآية و للشرع و إجماع أهل السنة !

- فاليهود والنصارى الذين لا يعلمون شيء ، و أهل السنة شيء

و القياس و الحال هكذا باطل .

و لو جعل القياس بين اليهود والنصارى ، و بين أهل البدع بعضهم و بعض لاستقام !

- و اليهود عندهم بعض الكتاب ، و النصارى عندهم بعضه

و لذلك أنكر الله تعالى عليهم هذه المقالة (وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ)

و أهل السنة عندهم الكتاب كله على حال الأول دون تبديل

و أهل البدع ليس عندهم في بدعهم شيء إلا الهوى !

- وقد أمر الله تعالى أهل الحق بهذه المقالة ذاتها في اليهود والنصارى ذاتهم !
(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) [المائدة / ٦٨]

ومثله في سقوط الفهم

كلام الألباني في الأخذ من كل فرقة ما عندهم من صواب !
كأنه ليس هناك أهل السنة حتى نأخذ منهم الحق غير مشوب بباطل ولا دخن !

2- في الدنيا والآخرة من الله تعالى !

فالله غفور رحيم

ولا يضر مع الإسلام شيء مهما كان
أ- فالله غفور رحيم - هذا حق أرادوا به باطلا
فهو كذلك شديد العقاب !

وهو غفور رحيم (إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف / ٥٦]
(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) [الأعراف / ١٥٦ و ١٥٧]
(وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) [هود / ١١٨ و ١١٩]
فكلما ترك مخالفة السنة كان من أهل الرحمة
و كلما خالف نقص من ذلك .

وعقاب الله تعالى

في الدنيا من المصائب والبلايا للمسلمين تكفيراً لسيئاتهم
في الآخرة فيمن يدخل النار ثم يخرج منها بشفاعته أو برحمة
هذا أمر لا ينكره إلا الخوارج وأشباههم .
وحديث التفرق وغيره متواتر في ذلك .

ب- وقولهم : لا يضر مع الإسلام شيء مهما كان

بل الإيمان : يزيد بالطاعة ، وينقص بترك الطاعة والغفلة عنها
وهذا النقص يضر في الدنيا والآخرة - كما سبق .

٢- من قال : لا أثر ولا ضرر في الدنيا والآخرة !

١ / لبطان زيادة (في النار) رواية و دراية !

فزعم ابن حزم الظاهري الجهمي في فصله (٢٩٢/٣) أن حديث التفرق (لا يصح أصلاً من طريق الإسناد) !

وفضائح ابن حزم في تضعيف ما لا يوافق هواه ، و السكوت عما يوافق هواه فضائح يعج بها كتابه المحلّي وغيره وجهله بالمحدثين الثقات مشهور !

و تبعه الشوكاني الظاهري الجهمي في تفسيره (٥٦/٢) :

(قلت أما زيادة كونها في النار إلا واحدة : فقد ضعفها جماعة من المحدثين ، بل قال ابن حزم : إنه موضوعة) !

وهذه من جهالاته الفاحشة وكذبه على جماعة من المحدثين !

وليس هو من أهل هذا الشأن ، إنما هو جماع كحملة الأسفار !

وهو زيدي ممن يكفرون معاوية رضي الله عنه ، ولمعاوية حديث في الافتراق !

و تبعه ابن الوزير الزيدي فقال في عواصمه (١٨٦/١) :

(إياك أن تغتر بزيادة [كلها في النار إلا واحدة] فإنها زيادة فاسدة ، ولا يبعد أن تكون من

دسيس الملاحدة ، وقد قال ابن حزم : إن هذا الحديث لا يصح) !

وطعن في حديث معاوية ابن أبي سفيان - رضي الله عنهما !

و تبعهم إمام جهمية في عصره الملقب الكوثري

فقال في مقدمة تبصيره بضعف الحديث ففيه محمد بن عمرو لا يحتج به !

مع أنه حسن الحديث في نفسه ، وقد توبع من أعلى .

و تبعهم مرشد الإخوان الهضيبي في دعائه فأطلق ضعف الحديث !

فأما الرواية

فهي صحيحة ، و صححها أهل هذا الشأن !

فلا عبرة بهؤلاء اللصوص الجهال !

هؤلاء الذين جعلوها من دسيس الملاحدة !

و الله أعلم بمن هم الملاحدة !

و أما الدراية

فهم ليسوا من أهلها !

٢/ من زعم معارضتها ببعضها !

قال : (الواحدة هي الجماعة والسواد الأعظم

هذا يناقض كونها كلها في النار إلا واحدة)

و هذا فهم ساقط :

- فكثرة عدد الفرق لا يدل على كثرة عدد من فيها !

- فهذا عدد الفرق لا عدد أتباعها !

فالفرقة قد تكون أفراداً !

- وليست المسألة في هذا الحديث وحده كما سبق بيانه !

بل هذا المعنى متواتر في أهل البدع والفجور !

٣/ من زعم معارضتها ببعض الأحاديث الأخرى !

مثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ، إنما عذابها في الدنيا)

(ما من أمة إلا وبعضها في النار ، وبعضها في الجنة إلا أمتي ، فإنها كلها في الجنة)

فهذه معارضة من لا يعقل :

أ- فإن الأحاديث قد تواترت

بعذاب بعض المسلمين في النار

ثم يخرجون منها بالشفاعة أو الرحمة

و بهذا التواتر أشار البخاري - رحمه الله - في تاريخه في شأن حديث الأمة المرحومة .

ب- وقد أجمع أهل السنة على هذا المعنى في كل عصر من عصورهم من الصحابة فمن بعدهم .

ج- الجمع بين هذين النوعين من المعاني :

(عذاب) (لا عذاب)

هو من أيسر شيء عند أهل السنة ، وكم هلك فيه من المبتدعة :

فالمرجئة رجحوا (لا عذاب) بالوعد !

والخوارج رجحوا (لا عذاب) بالوعيد !

و أهل السنة جعلوهما معاً كأحاديث (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)

فالمعنى إذن

(العذاب إن لم يعف الله تعالى) ثم (النجاة من نار الخلود)

أي ليس عليها عذاب نار الخلود .

و من هذا يتبين أن قول صاحب كتاب أدب الجاحظ (ص ٩٠) وهو من المعاصرين :

(لو صح هذا الحديث [كلها في النار] لكان نكبة على جمهور الأمة

إذ يسجل على غالبيتها الخلود في الجحيم) !

كفاه جهلاً أن يكتب عن أدب رأس من رعوس الجهمية لا أدب عنده !

وكفاه جهلاً أن يجعل جمهور الأمة من أهل البدع !

وكفاه جهلاً أن يفهم كالخوارج والمعتزلة - الذين منهم الجاحظ - أن ذكر النار معناه

الخلود فيها ، والحديث فيه ذكر النار لا الخلود !

٤/ زعم بعضهم أن التفرق هذا نوع من الاجتهاد !

أ- فإن كان خطأ فالمجتهد مأجور أجراً واحداً

قاله الألباني : (ابن حزم جهمي جلد اجتهد فأخطأ فله أجر) !

ب- وإن كان خطأ فالمجتهد معفو عنه لخواتيم سورة البقرة

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) [البقرة ٢٨٦]

قال الله تعالى : قد فعلت .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عفا لأمتي عن الخطأ والنسيان)

وقد قال بذلك أستاذ من أساتذة العقيدة بالمدينة في محاضرة عامة

قاله في رأس محنة خلق القرآن الملقب بالمأمون : (اجتهد فأخطأ فهو معفو عنه) !

وهذا من الجهالة والغلو في الإرجاء بمكان بالغ

أ- فإن الجزم للمعين بالأجر والعفو كالجزم له بالوزر والعقاب - بل أشد :

إذ قد تجزم للكافر الميت بالنار كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)

لأن الله تعالى قال : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) [النساء ٤٨ و ١١٦]

ولا تستطيع أن تجزم للمسلم الميت بالجنة ، ولكن ترجو له وتخاف عليه

قال عبد الله بن المبارك □ رحمه الله :

(المرجئة يقولون : حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة)

فهم يهود القبلة كما قال فيهم غير واحد من السلف الصالح - رحمهم الله !

فهذا هو قول اليهود :

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) [الأعراف / ١٦٩]

ب- الاجتهاد له شرطه الشرعي

وإلا كان المجتهد

ملعوناً وقد أخطأ كالخوارج

مخطئاً ولو أصاب كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)

وهذا قول مجمع عليه عند أهل العلم أنه لا يجوز الاجتهاد فيما فيه نص صريح ويذكرني هذا بقصتين :

الأولى لعمر - رضي الله عنه

جاءه رجل من المنافقين يسأله عن شيء

فقال عمر : سألت أحداً قبلي ؟ ! قال : نعم

قال عمر : من سألت ؟ قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم !

قال عمر : و تسألني ؟ !

ثم دخل بيته ، فاشتمل على السيف ، وخرج فأطاح برأسه !

وهو وزير رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فافهم

فإن الحدود لا يقوم بها إلا ولي الأمر أو من ينوب عنه !

و القصة الثانية لأبي بكر - رضي الله عنه

وقيل له : إن أخاك زياداً قد اجتهد !

فقال وهو في مرض الموت : أقعدوني ! اجتهد !!

قد اجتهد الخوارج ، فكان ماذا ؟ !

قال الحسن البصري - رحمه الله : فخرج القائل مخصوصاً - أي مغلوباً !

و ثمة قصص كثيرة !!!

ألم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أفتى الجنب المشجوج بالاعتسال
فاغتسل فمات ؟ !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(قتلوه قتلهم الله هلا سألوا إذ لم يعلموا إنما كان شفاء العي السؤال)

فلم يعتذر لهم بالاجتهاد ؟ !

بل دعا عليهم !

و أمرهم بسؤال من يعلم !

ومن أفتى بآخر الأجلين في عدّة المرأة الحامل المتوفّي عنها زوجها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذب) !

وهذا المعنى متفق عليه عند أهل العلم

ج - التجهم

لأهل السنة فيه قول آخر بالإجماع غير قولي الألباني وذاك المدني الأحمق !

فلينظر الألباني والأحمق إلى من ينتسبان ؟ !

والمعروف عند أهل السنة في الجهمية

اللعن والسب والتحذير والدعاء عليهم ، لا الدعاء لهم !

بل ربما لان بعض أهل السنة مع بعض المرجئة أو غيرهم من المبتدعة إذا كان ذاك

المبتدع شديداً على الجهمية !

وقد بينت هذا جلياً في (النصيحة) ، فالله المستعان .

هـ - قول ابن تيمية تبعاً للأشعري - حكاة عنه الذهبي ووافقهما ! :

كل من قصد الخير غُفر له !!

وهذا اعتذار بالنية ، وهو في القبح ومخالفة الإجماع كسابقه !

و إطلاقه ضلالة ، فهو لاء الخوارج بل رهبان النصارى هل قصدوا شراً ؟ !

وقد قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في الخوارج في قصة مشهورة لهم بالتسبيح

على الحصى على هيئة البدعة :

(لأنتم على ملة هي أهدى من ملة رسول الله - صلى الله عليه وسلم

أو لأنتم مفتتحوا باب ضلالة ؟ !)

قالوا : يا أبا عبد الرحمن ما نريد إلا الخير !

قال : (وكم من مريد للخير لم يبلغه ؟ !)

لأنه لم يسلك له المسلك الصحيح .

ولو كانت نيته صادقة لهداه الله تعالى

[يونس / ٩]

(يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ)

[الأَنْفَال / ٧٠]

(إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا)

[الأَنْفَال / ٢٩]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)

وقد قلتُ في قصيدي الميمية :

ولو خلصوا لما ضلوا وهذا غاية الفهم

رداً على من يصف المبتدعة بالورع والإخلاص !

٦/ فتوى بعضهم في أئمة الجهمية !

(هم من علماء المسلمين - رحمهم الله رحمة واسعة

وهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه السنة وقد أخطأوا في أشياء) !

وهذا كسابقه !

وهو على إطلاقه لا يجعل على الأرض مبتدعاً ولا عاصياً بل ولا كافراً !

فما من أحد - حتى إبليس - إلا قد وافق في أشياء !

و النظر ليس هو إلى الموافقة ، ولكن إلى المخالفة !

فإن المبتدع لم يُبدع لموافقته ، بل لمخالفته !

بل الكافر لم يُكفر مع موافقته في مسائل ، بل لمخالفته !

و السارق لم يعاقب مع حسن خلقه في غير السرقة ، بل لسرقته !

وهكذا ، فالله المستعان .

٣- مَنْ قَالَ : الأثر والضرر في الدنيا والآخرة**١/ قال به الخوارج**

على معنى ضرر الآخرة بالخلود في النار - كما سبق

٢/ أما أهل السنة :**أ- فأثبتوا ضرر الدنيا**

بما جاء في ذم الفرقة وأثرها في

الضلال ، والتباغض ، وقطع الأرحام ، والتقاطع ، والتدابير ، والتقاتل ، وفساد ذات البين

وهي الحالقة للدين - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكل هذه كبائر .

مع فساد الدين والدنيا - كما هو ظاهر :

بل الضرر قائم حتى لو تاب من تاب !

فهذا صَبِغَ لما تاب (لم يزل وضعًا حتى مات) وقد (كان سيدًا في قومه) !

فإن التائب لا يدري ولا ندري معه : هل قبل الله تعالى توبته أو لم يقبلها ؟!

إنما نرجو له ولأنفسنا ، ونخاف عليه وعلى أنفسنا

وقد قال الثوري - رحمه الله تعالى :

(ترك الذنب أهون من طلب التوبة) !

وقيل قديمًا :

(من سعادة المرء أنه إذا مات ماتت معه ذنوبه) !

فكم ممن ضل وأضل ثم تاب ومات

فأين إثم من أضلهم ؟!

و ثمَّ خطر عظيم أهل البدع على شفا جُرْفٍ هارٍ منه !

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه : ستكون ردّة شديدة

قال محمد بن سيرين - رحمه الله : (كانوا يرون أهل التقم هم أهل الأهواء)

وفي فتنة الدجال

فأكثر أتباعه هم أهل البدع !

ب- و ضرر الآخرة الوعيد بالنار

وقد تقدم كلام أهل السنة في مسألة الرجاء والخوف والوعد والوعيد.

الفصل العاشر

مَنْ مَنَعَ الْكَلَامَ فِي الْفِرَقِ خَشِيَةً

نشر الفرق ونشر الشبهات

وهذا المنع مخالف

١ - لإجماع أهل العلم في وجوب التحذير منهم

فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة)

٢ - لكتاب الله تعالى من ذكر كلام السفهاء وغيرهم والرد عليهم .

٣ - لواقع الحال ، فإن أقوال هذه الفرق منتشرة ، فوجب ردّها ، وإلا ضل الناس !

٤ - ولو قيل هذا في بلد لم تنتشر فيه البدع لكان وجهًا !

ولكنه كذلك وجه غير صحيح !

ألم تعلم أن الدجال لا يخرج ما دام الناس يذكرون أمره و يحذرون منه ؟!

٥- دعوة سوء ألقاها الزنادقة

للفصل بين ماضي الأمة و واقعها !

لبث سوء ظن المتأخرين في أهل السنة المتقدمين !

لإسكات أهل السنة ، بينما يتكلم أهل البدع كما يريدون !

و هذا يذكرني بدعوة التقريب !

بثها الروافض ، و تلقاها الجهاد و الضلال !

التقريب بين أهل السنة و الشيعة !

إنهم لا يريدون منها تقريب الشيعة من السنة !

و لكن يريدون بها تقريب هؤلاء الأغرار من الرفض !

و هي دعوة كأختها الماسونية !

فما المراد منها إلغاء اليهودية و النصرانية و لكن الإسلام !

و لذلك لا تجد قوتها إلا في بلاد المسلمين !

و هي كدعوة تحديد النسل !

بثها اليهود و النصارى في صفوف المسلمين ، و بثوا خلافها في صفوفهم !

حتى أوصوا أطباءهم بإعطاء المسلمات ما يعقمن ، و إعطاء غيرهن ما يشجعهن !

الباب الرابع

طوق النجاة : الاعتصام بالسنة

الفصل الأول

الحذر من تلاعب المبتدعة باسم السنة !

فهذا تلاعب قديم درج عليه المنافقون و غيرهم

بل هو من أصول الابتداع و النفاق :

التخالف بين الاسم و المسمى ، و بين القول و العمل !

و قد تسمى باسم السنة قديماً و حديثاً طوائف كثيرة

(و اعرف الحق تعرف أهله) كما قيل

و الميزان الصادق يكشف حال المطففين و المبطلين

و قد ذكرت لك في هذا الكتاب بعض ذلك ، والله المستعان .

الفصل الثاني السنة هي النجاة

ففي حديث الافتراق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلها في النار إلا واحدة)

و في حديث الابتداء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ

و إياكم ومُحدثات الأمور ، فإن كل مُحدثَةٍ بدعة)

و في حديث النجاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَ لِيَسْعَكَ بَيْتُكَ ، وَ ابْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ)

أما يكفيك أن

لا يرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه حتى تضع قدمك مكانها ؟!

الفصل الثالث في نفسك!

١- أَقِيلْ عَلَى شَأْنِكَ !

(عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة / ١٠٥]

(إِذَا رَأَيْتَ شَحًّا مَطَاعًا ، وَ هَوًى مُتَّبَعًا ، وَ إعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ

فعليك نفسك ، و دع عنك أمر العوام)

(إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ : قَدْ مَرَجَتْ عَهودُهُمْ ، وَ خَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ :

الزم بيتك ، وَ أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَ خُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَ دَعْ مَا تَنْكَرُ

و عليك بأمر خاصة نفسك ، و دع عنك أمر العامة)

٢- كلما رأيتَ تقصير غيرك في الطاعة فزد أنت في عمل الطاعة !
و كلما رأيتَ زيادة غيرك في الدنيا فزد أنت في أمر آخرتك !

قال أبو التَّيَّاح - رحمه الله - وهو من التابعين :

بأنه (كلما رأيتَ في الناس تقصيرا فزد في الطاعة) !

و لا يحملك تقصير غيرك على الكسل في نفسك !

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(لا يكوننَّ أحدكم إمعة : إن أحسن الناس أحسن ، وإن أساءوا أساء !

ولكن وَطَّنُوا أنفسكم : إن احسنوا أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم)

قال غير واحد من السلف الصالح - رحمهم الله :

(إنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله)

ثم ترجع إلى نفسك فتكون أشدَّ لها مقتا)

كان أيوب - صلى الله على نبينا وعليه وسلم

إذا مرَّ فرأى من يحلف بالله ذهب فكفر عنه خشية أن يحنث ، تعظيماً لأمر الله !

٣- عش مع رسول الله صلى الله عليه و سلم والسلف الصالح - رحم الله تعالى أهل السنة إلى يوم الدين !

فلن تستوحش ، فلنعم الأنيس والجليس !

عش معهم بقراءة سيرهم ، حتى تكون كأنك معهم و كأنهم معك !

وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة - كما قيل ، ويرق القلب .

عش معهم بأن تقتدي بهم قدر ما استطعت محباً لهم

ألم تعلم بأن المرء مع من أحب - كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟!

قيل لعبد الله بن المبارك - رحمه الله : ألا تستوحش ؟! ألا تجالسنا ؟!

قال : إني أذهب فأجالس رسول الله صلى الله عليه و سلم وصحابته !

يعني كتب سيرتهم

لا كما قال ذاك السيوطي بعده بأكثر من سبعمئة سنة !

قال بأن الولي يرى النبي والملائكة عياناً ويجالسهم !

٤- عش مع الناس بدينك

فالأمر والنهي له من الحدود مما ذكرتها لك في (جهاد الجهاد) ها هنا !

و (ليسعك بيتك ، و أمسك عليك لسانك) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

و ليكن همك إصلاح نفسك ، فماذا تكسب لو كسبت الدنيا كلها و خسرت نفسك ؟!

ذكر عن علي وعبد الله بن عامر - رضي الله عنهما :

(لا أصلحهم بفساد نفسي) !

و هذا سفيان الثوري - رحمه الله □ و غيره في زمانهم يقولون :

(هذا زمان السكوت ولزوم البيوت) !

فالخلطة بالناس كالملح في الطعام !

وإياك من الفرق !

إن أهل السنة عُرِفوا منذ زمان معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - بالسنة والجماعة

فالجماعة عندهم هي
متابعة الجماعة الأولى (ما أنا عليه وأصحابي)
السمع والطاعة وعدم مفارقة جماعة المسلمين وولي أمرهم
 وليسوا هم جماعة بمعنى التنظيم والبيعة - فهذا من بدع الخوارج !
 بل كل منهم تهمه نفسه ، ولا يُسأل إلا عن نفسه و من ولاه الله عليه من أهل بيته !
 وكم من أهل السنة في زماننا :

من لا نعرفه ولا يعرفنا !

و من نعرفه ولا يعرفنا !

و من يعرفنا ولا نعرفه !

وما أقل من نعرفه و يعرفنا !

ما أكثر الخوارج وأشباههم !

المدعو (عبد الرحمن عبد الخالق) !

هو من تلاميذ الألباني ، و من رموز أدعياء السلفية في الكويت وغيرها !

هو إخواني قديم كشيخه الألباني وأصحابه المدخلي وغيره !

من كتبه :

(مشروعية العمل الجماعي) و (أصول العمل الجماعي)

و (المسلمون والعمل السياسي) !

لعلك تقول : أين السلفية في هذا كله ؟!

لقد ادعى أن ابن تيمية و محمد بن عبد الوهاب أسسوا جماعات !!

هل علمت أن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم -

رضى الله عنهم - كانت لهم جماعات ؟!

أو هو شيخ يسأله طلبة علم و يسألون غيره ؟ ! و محبة في الله تعالى ، و كفى ؟!

و كذلك كان حال أهل السنة في كل زمان

كان للبخاري وغيره

حينما يملئ عليهم الحديث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

المجلس فيه الآلاف

فهل سمعت لهم تنظيمًا؟! أو جماعة؟! أو بيعة؟! أو مظاهرة؟

أو انشغالًا بالعمل الجماعي والعمل السياسي؟!

أصلح نفسك يصلح لك أمر الناس!

نعم!

أرسل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى أم المؤمنين عائشة بنت الصديق - رضي

الله عنهم - يستنصحا

فأرسلت إليه ما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من أَرْضَى الله بسخط الناس : رضي الله عنه ، وأَرْضَى عنه الناس

ومن أَرْضَى الناس بسخط الله : سخط عليه الله ، وأسخط عليه الناس)

نعم!

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - وهو من أتباع التابعين :

(إني لأعصي الله ، فأعرف ذلك في خلق دابتي وامراتي)!

فإذا رأيت في الناس من حولك ما لا يعجبك

فارجع إلى نفسك فستجد فيها ما لا يعجبك !

٥- عش مع السلطان بالسنة

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (سترون بعدي أثرًا وأمورًا تنكرونها)

قالوا : فما تأمرنا ، يا رسول الله ؟

قال : (اصبروا حتى تَلْقَوْنِي على الحوض)

و الصبر ينافي التشكي والتسخط

(أدُّوا لهم الذي عليكم

و سلوا الله الذي لكم)

إذن

فالكلام (فكيف بالمظاهرات)

لطلب حق (فكيف بطلب باطل)

ليس من السنة !

بل إنما شرع ذلك الخوارج

فإنهم تظاهروا على باب عثمان - رضي الله عنه - حتى قتلوه ؟!

(من بدا جفا)

ومن اتبع الصيد غفل

(ومن أتى أبواب السلطان افتتن)

(يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة

فإنك إن أُعطيَتْها عن مسألةٍ وُكِلَتْ إليها

و إن أُعطيَتْها من غير مسألةٍ أُعِنَتْ عليها)

فكم ممن دخل عليهم

فكان ممن خرج عليهم !!

أو خرجوا هم عليه !!

يأتي طائفة من هؤلاء إلى الحسن البصري - رحمه الله

يكلمونه في الخروج على الحجاج

فيقول لهم : (الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوها بالسيف) !

عقوبة من الله لكم على أعمالكم و ظلمكم لأنفسكم

وليس استقبال عقوبة الله بالسيف على الناس والسلطان

بل بالتوبة وإصلاح النفس ، فيصلح الله لك من ولاة عليك

إن هذا ليس فقط في الولاية العظمى

بل هو كذلك في كل ولاية

ولاية الرجل على امرأته و ولده و نسائه

و ولاية الرجل على من تحت يده في عمله

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

و لا تدع ما ولاك الله عليك لتتكلم فيما لم يولك عليه !!

فتضيع ما ولاك الله لتحفظ بزعمك ما لم يولك !!

حتى قال مالك بن دينار - رحمه الله - وهو من التابعين :

(لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك

ولكن ادعوا الله تعالى الذي بيده قلوب الملوك) !

بل قال الفضيل بن عياض - رحمه الله ، وهو من أتباع التابعين :

(لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها لولي الأمر) !

فهذه نصيحتي إليك و لنفسك من قبلك

والله المستعان .

الكتاب الثاني

كل الناس حلويين !

الباب الأول مسلمون و كفى ! الفصل الأول القائل بذلك وحاله !

١- (عبد الكريم الخطيب)

سمّي به كتابه !

و هو غير معروف بالسنة و لا بالعلم !

٢- (محمد رشيد رضا و أتباعه كالبنا)

فالأول ابتدع ما سماه أتباعه بالقاعدة الذهبية لحكيم الإسلام !

"نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه "

ليتعامل بها مع كل الفرق من الخوارج و الشيعة ليصل بذلك إلى غايته !

وتبعه البنا فاعتمدها ، وربما عبر عنها بلفظ آخر في أصوله العشرين :

" البعد عن مواطن الخلاف "

أو في دستور فرقته المذكور فيما يسمّى رسالة المؤتمر الخامس :

"حسبنا أن نجتمع على ما يصير به المسلم مسلماً ... الحد الأدنى "

و كذب ، فإنه قد جمع في رئاسة فرقته - وليس في عضويتها - ثلاثة من النصارى !

و سمّى طريقته باسم (الإخوان المسلمون) بعموم الإسلام ليحقق غايته !

و كلاهما غير معروف بالسنة إلا عند من يجهلها ، و كذلك من يتبعهما !

و قد بينتُ طرفاً من ذلك في موطن غير هذه السطور .

وأتباعهما كثير مثل عايض القرني في شريطه (الفرار من الحزبية)

يدعوك

لتفر من الحزبية ، و لا تقل على نفسك بأنك سني ، و لا على غيرك بأنه مخالف للسنة !

و يحذرك أشد التحذير كيلا تتكلم في صنمه المدعو (سيد قطب) !

و سئل ابن باز عمن يقول : لا يجوز إلزام الناس بعقيدة معينة

فذكر أنه بذلك القول كافر مرتد عن الإسلام لإنكاره إلزام الناس بالاعتقاد الصحيح

(قمع الدجاجة ص ٤٥٦)

٣- المدعو (عبد الله بن يوسف الجديع)

في أضوائه على حديث افتراق الأمة !

و هو عراقي عاش بالكويت ثم رحل إلى أرض الأحلام و مجمع السرورية : لندن !

و له تعليقات و تخرجات على كتب الحديث !

و هو ظاهري مرجيء لا يُعرف بالسنة في خاصة نفسه و لا في وجهه و لباسه !

قال : (اسم الإسلام كافٍ لاحتواء جميع من انتمى إليه

لكن فينا من لا تقنعهم هذه النسبة حتى تقول : من أهل السنة) !

٤- المدعو (حسن بن فرحان المالكي)

في قراءته في كتب العقائد !

و هو رافضي من جنوب السعودية ، و مع ذلك يدعي أنه سلفي حنبلي !

قال : (العودة لاسم الإسلام نفسه و ترك التنازع بالألقاب ، و لا نرضى لنا إلا بلقب و اسم

الإسلام ، و لنترك الانتسابات التي تفرقنا شيعاً :

فلا شرعية لكلمة شيعة و لا سنة و لا جهمية و لا سلفية و لا معتزلة كشرعية كلمة الإسلام) !

قال : (بدعية التمدد العقدي لفرقة من الفرق الإسلامية

فلا يجوز الانتماء المطلق الذي يوالي عليه ويعادي عليه إلا للإسلام نفسه

فلا سنة ، و لا شيعة ، و لا معتزلة ، و لا أشعرية ، و لا إباضية ، و لا صوفية

إنما هو الإسلام فقط) !

و هذه زندقة صريحة

و غباء مطبق ، فإن كل طائفة تقول عما هي عليه بأنه هو الإسلام .

الفصل الثاني

بعض ما يستدلون به في ذلك !

و بيان كذب هؤلاء فيما استدلوا !

لم يستدل بهذا على هذا أحد من أهل العلم !

بل إجماع أهل العلم منذ أول الإسلام على خلافه !

١- قول الله تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [آل عمران / ١٩]

و ذكر بعض السلف قولاً لبعض الصحابة - رضي الله عنهم :

فقال له من لا يفهم : نريد آية من القرآن !

فقال : ونحن لا نريد بالقرآن بدلاً ، ولكن نريد مَنْ هو أعلم بالقرآن !

رواه الأنصاري في (ذم الكلام) ، وفيه مما يصح هاهنا الكثير

والأحمق الذي يستدل بهذه الآية على هذا الفهم

هو على طريقة الخوارج إذ قالوا :

لا حكم إلا لله

قال علي - رضي الله عنه : كلمة حق أُريدَ بها باطل !

صدق الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم ، ورضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً

ونحن نقول : خير قرون هذه الأمة - كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

و نقول بأن فهمهم للدين هو الإسلام :

(فعليك بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)

و كل فرقة مبتدعة تقول عن فهمها : هذا هو الإسلام !

و الحق واحد ، فوجب تمييز كل فهم باسم يناسبه لدعوة إليه أو التحذير منه ، وهذا إجماع

الأمة كلها .

٢- قول الله تعالى في الخليل : (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) [الحج / ٧٨]

و نحن - و الحمد لله - لا نرضى بدلاً بهذا الاسم

و كل اسم آخر ليس هو بديلاً عنه

إنما هو تفسير له على حسب حال المفسر !

و المستدل بهذه الآية على هذا الفهم كأنه من الخوارج الذين يقولون بأن من يخالفهم

فليس بمسلم !

نعم ، فالإسلام درجات كالإيمان والإحسان والهدى والتقوى والورع والعلم

فلو قلت : أظنه تقياً ! أو ورعاً !! أو عالماً !

فهل يقول لك أحقق : لا تقل ذلك ، قل : مسلم (هو سماكم المسلمين) !

والمسلمون فيهم الصالح و الفاسق

و الفسق فيه أنواع الكبائر : كالسرقة ، و الزنا ، و شرب الخمر

و كلهم مسلمون ، و الصفة إنما تكون لتمييز حال كل منهم .

٢- قول الله تعالى :

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت / ٣٣]

و نحن كذلك نقول !

و ليس قول المرء عن رجل : إنه سني ، أو خارجي ، أو فاسق - معناه أنه ليس بمسلم !

بل لا يقال ذلك إلا على المسلمين ، فلا يقال : (نصراني شيعي ، أو نصراني سني) !

٤- قول الله تعالى : (وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ) [الحجرات / ١١]

هذا في غير هذا الباب !

إنما هو في سبّ من ليس للسبّ بأهل ، أو سبه تعييرًا بنسب أو بما لا صنع له فيه !

أما ذكره باللقب تمييزًا له عن غيره لا يريد مسبّة كالمصري والشامي... فهذا جائز بإجماع

أهل العلم

و أما ذكره بلقب ما هو عليه من صلاح أو فسق للتحذير منه أو للثناء الحسن عليه فهو واجب

، و عليه قام الدين والدنيا

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن قام به على وجهه :

(أنتم شهداء الله في الأرض)

٥- قول الله تعالى - في النهي عن التفريق

قد ذكرتُ ذلك و بيانه في الكلام على حديث الافتراق

و التسمية لم تفرّق ، إنما فرّق ما هم عليه !

أتريدون أن تكونوا كالمنافقين و الفاسقين يسمون الشيء بغير اسمه لخداع الناس ؟!

٦- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المؤمنين المسلمين)

و نحن نقول كذلك : نحن مسلمون ، و نحن مؤمنون إن شاء الله

و هذه التسميات لا تنافي كوننا و كونهم مسلمين اسما وصفة

و رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر افتراق الأمة

و ذكر اسم الفرقة الناجية و وصفها ! و ذكر بعض الفرق الهالكة اسماً و صفَةً !

و حينما تقاتل القوم ، يقول بعضهم : يا للمهاجرين ، و يقول آخرون : يا للأنصار
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (دَعُوها ، فإنها منتنة)
فهل مَنع مِن التسمي بالمهاجرين و الأنصار – و هما اسمان إسلاميان لبيان فضل كل طائفة
و حقها ؟!

أو منع مِن جعل هذه التسمية عصبية جاهلية ؟!

فالقياس الفاسد هو الذي يسوّي بين

هذه التسميات الفاضلة

و تلك التسميات التي تدل على فساد أصحابها كالقدريّة و الشيعة و الخوارج و المرجئة !

للتحذير منها كما تسمي السارق و الزاني باسم لما فعله هو !

٨- قال ذلك المالكي الدجال:

(كان اسم الإسلام يجمع الصحابة و المنافقين و الأعراب و الطلقاء و المرجفين) !

أ- و هذا كذب ، فقد كان المنافقون (النفاق الأكبر) يستترون باسم الإسلام

فإذا ظهر نفاق أحدهم عُرف بالمنافق كما سَمَّى رسول الله صلى الله عليه و سلم مَن سَمَّى

لحذيفة - رضي الله عنه

ب- قياس المنافق على المبتدع ليس تاماً !

نعم ما من بدعة ولا مبتدع إلا فيه شعبة من النفاق

فالنفاق هو اختلاف الحالين ، و هو اختلاف الاسم و المسمى

لكن المنافق النفاق الأكبر يُظهر الصلاح ، و المبتدع يُظهر البدعة و هو يزعم أنها الحق !

الفصل الثالث

بعض الرد على هؤلاء الحمقى !

١- مِن أصول البدع :

إنزال النصوص الشرعية في غير محل و بغير سلف

فهؤلاء الخوارج قال فيهم :

عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما :

(شرار الخلق انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)

و علي - رضي الله عنه - قال : (كلمة حق أُريدَ بها باطل)

و قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يقولون مِن خير قول :

يحبون أنه لهم و هو عليهم !

٢- إجماع المسلمين جميعاً

بجميع فرقهم على خلاف هذا الذي يدعيه هؤلاء !

فما من فرقة إلا و تسمي نفسها باسم ، و تسمي الآخرين بأسماء !

٣- وجوب التسمية شرعاً لتمييز الطيب عن الخبيث

فإن اختلاف المسمى يوجب اختلاف الاسم

و إنما المنافقون و المخادعون هم الذين يسمون الأشياء بغير اسمها كما قال رسول الله

صلى الله عليه و سلم فيمن يستحل الحرام في آخر الزمان : (يسمون الخمر بغير اسمها)

٤- وجوب التسمية لعدم جواز التسوية بين الشيء وخلافه ،

ولإقامة شرع الله تعالى

و هذا لا ينكره إلا زنديق أو مجنون

فهل أنت لا تحدد أعداء الله و أعداءك بتسمياتهم ؟!

فالسارق والزاني والقاتل لا يسمي بالصلاح و التقى ، و لكنه مسلم فاسق

و لا بد من تسميته بما فعل ليُعرف حكم الله تعالى فيه و ما له و ما عليه من أمور الدنيا

و كذلك بالنسبة لتسمية الطبيب و المهندس

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (مثل الجليس الصالح والجليس السوء) الحديث

فإذا لم تعرف الصالح من السوء لم يمكنك تجنب السوء ولا مقاربة الصالح - و هكذا

قال الله جل و علا :

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) [السجدة / ١٨]

(هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النحل / ٧٦]

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [البجائية / ٢١]

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الزمر / ٩]

قال الأوزاعي - رحمه الله - في أمثالهم ممن يجالس أهل السنة و البدعة :

(هذا رجل يريد أن يسوي بين الحق والباطل) !

و قال أحمد - رحمه الله :

(إذا تبسمت في وجه العاصي و المطيع

فمتى يعرف العاصي أنه عاص ؟!)

٥- الخلاف ليس هو فقط بسبب الاسم المخالف للسنّة

بل هو لحقيقة المسمى المخالفة للسنة

فالمعتزلة يسمون أنفسهم : أهل العدل والتوحيد

و نِعَمَ العدل والتوحيد إن أريدَ به العدل والتوحيد !

لكنها كلمة حق أريدَ بها باطل !

فهم يفسرون العدل بنفي القدر ، والتوحيد بنفي الصفات !!

فقد يتفق الناس على الاسم ، و يختلفون في معناه اختلافاً عظيماً

كما حدث بين المسلمين في اتفاقهم على اسم المسلم والإسلام

و اختلافهم في معنى ذلك اختلافاً كبيراً

وصل بهم إلى تكفير كثير من الفرق كالمعتزلة والخوارج والروافض لمن يخالفهم في معنى

الاسم !

٦- لو فرضنا جدلاً أن هذه التسميات ليست محل إجماع كما سبق !

لكان ما أحدثه الناس موجباً لها !

قال شريح - رحمه الله ، و هو قاضي عمر وعثمان وعلي و معاوية - رضي الله عنهم - على

الكوفة :

(يُحَدِّثُ لِلنَّاسِ مِنَ الْقَضَايَا بِقَدْرِ مَا أَحْدَثُوا مِنَ الْفُجُورِ)

٧- هذا المنع من تسمية كل فرقة وكل امرئ بما يناسبه

الذي يسميه بعض المتأخرين (تصنيف الناس)

المنع هو من الغلو في الإرجاء

غلواً من نوع مَن قال : (لا يضر مع الإسلام شيء من الذنوب)

بل هو أعظم غلواً من ذلك !

إذ مُؤَدَّاهُ أنه لا يُسمَّى المرء مع الإسلام بشيء آخر يناسب ما هو عليه من بدعة

و فيه من التضليل للسلف الصالح و مَن بعدهم ممن تبعهم

ليس الممنوع التسمية ولا (التصنيف)

إنما الممنوع التسمية والتصنيف بالظن الفاسد والهوى .

٨- قد سمَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية بالجماعة

و ذكر عنه ﷺ تسمية الفرق الضالة كلها بأسمائها ورؤوسها - حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَ نَسِيَهُ مَنْ

نَسِيَهُ ، وَ مِنْ ذَلِكَ الْقَدْرِيَّةُ وَ الرِّوَاغِيَّةُ ..

٩- إذا امتنع لن يمتنع غيرك عن الاسم ولا الخلاف

فبطل الأمر المراد من كلامك !

والخلاف إنما هو في (الاسم الذي هو غير السنة) و (المسمى المخالف للسنة) سويًا ليس هو في الاسم فقط .

و لنضرب مثالاً واحداً

قد اختلفوا في الإيمان : ما هو ؟

قالت طائفة : هو المعرفة فقط كإبليس وفرعون وهم الجهمية
قالت طائفة : هو المعرفة والتصديق فقط وهم المرجئة
قالت طائفة : هو المعرفة والتصديق والقول فقط وهم المرجئة
قالت طائفة : هو المعرفة والتصديق والقول والعمل وهم أهل السنة
و اختلفوا في الإيمان : هل يزيد و ينقص ؟
قالت طائفة : لا يزيد ولا ينقص ، وزيادته ونقصانه كفر وهم المرجئة
قالت طائفة : يزيد ولا ينقص ، فنقصانه كفر وهم الخوارج
قالت طائفة : يزيد و ينقص وهم أهل السنة
واختلفوا في الإيمان : هل يقول مؤمن إن شاء الله ؟
فقلت طائفة : من قال ذلك فقد شك ومن شك فقد كفر وهم المرجئة
قالت طائفة : من لم يقل ذلك فهو مرجعيء وهم أهل السنة
كيف تميز بين هذه الطوائف إن لم تسمها !؟

يذكرني هذا بقول الشافعي □ رحمه الله تعالى :

(أنا أخالف إبراهيم ابن علي في كل شيء حتى في لا إله إلا الله !

هو يقول : لا إله إلا الله الذي في كل مكان وكلامه مخلوق

وأنا أقول : لا إله إلا الله الذي في السماء وكلامه غير مخلوق) !

وقد احتاج السحرة لما آمنوا إلى البيان !

(قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) [الأعراف/١٢١-١٢٢]

وكذلك يذكرني بقول صاحبه الحميدي شيخ البخاري - رحمه الله :

قيل له : رجل يقول أشهد أن محمداً رسول الله ولكن لا أدري من محمداً هذا ؟! هو

في زماننا أو غيره ؟!

فقال الحميدي : لم يُسلم هذا !

بل ذكروا عن أبي حنيفة :

(من قال لا أدري أين ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر فإن الله تعالى يقول :

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه/٥] و العرش فوق سبع سماوات)

مع أن أبا حنيفة يقول : (من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن كامل الإيمان إيمانه كإيمان

جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم) !

واسم (أهل السنة) سمّت به فرق عديدة متخالفة جدًّا ، وكلُّ يسمّي الآخر بغيره !

الباب الثاني

كل هؤلاء مسلمون !

الفصل الأول

من قال به وحاله !

١- الخوارج

الذين يريدون خداع المسلمين ليضموا إلى صفوفهم أكبر عدد ممكن ليتمكنهم من الخروج

على المسلمين بالسيف لإقامة دولتهم :

١- وقد صرح بهذا البنا في كتبه

٢- وقال سفر الحوالي - من أئمة القطبية السروية في الحجاز :

(الفرق نشأت من تراث الأمة ، لكن المشكلة في العلمانية) !

واتهم الحوالي الترابي في السودان بأنه علماني !

فلما قيل له من قيادته : إنه إخواني مثلنا !

قال بعد ذلك : (عنده أخطاء) ولم يعد يذكر العلمانية !

٣- وقال الخميني : (إن السبب الذي قاد المسلمين إلى سنة و شيعة يومًا ما لم يعد قائمًا ..

كلنا مسلمون .. هذه ثورة إسلامية ... نحن جميعا إخوة في الإسلام)!!!

وهذا يذكرني برافضي في المسجد الحرام ناداني : (أخي المسلم) !

فقلت له : (أنا أخوك المسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان كفار عندك - كيف هذا ؟!)

وهذا الذي يزعم عدم قيامه فهو كاذب فيه

ففي كتب الخميني وكتبهم إلى الآن أن المصحف الذي بين يدي المسلمين محرّف ! وأن

أبا بكر وعمر وابنتيهما أمهات المؤمنين عائشة حفصة كفار وأن من يخالفهم كافر !

لكن عندهم من أصول دينهم (التقية) حتى قالوا: (من لا تقية له لا دين له)
وكلما كان أشد تقية كان أشد ديناً عندهم وأتقى!

٢- المرجئة

وأصل الإرجاء إرجاء العمل عن القول
وأشده غلوًّا أنه لا يضر مع الإسلام معصية مهما كانت!
وأشد من ذلك أنه لا يضر مع العلم أو العبادة أو الورع شيء مهما كان ولو أكبر البدع!
ومن هؤلاء من يقول مثل حجازي (الحويني) تلميذ الألباني:
كل جماعات الصحو لا اختلاف بينها في الاعتقاد!

٣- من لا يدري!

فإذا قلت له: السارق غير التائب وأمثاله لا تسلم عليه (لا تقل له السلام عليكم)
قال لك: هل هو كافر حتى لا تسلم عليه؟!
فهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ترك السلام - بدءاً ورَدًّا - على الثلاثة الذين
خلفوا وعلى من يكذب وعلى من تشبه بالنساء في أمر الطيب أو غيره
أو لما ترك الصلاة - صلاة الجنازة - على من مات وعليه دين، أو من أخذ من الغنيمة ما لا
يحل له وبدون إذن الأمير، أو من قتل نفسه: هل كان كفر هؤلاء؟!
وهل أنت إذا غضبت من زوجتك، أو ممن آذاك، فهجرته وتركته السلام عليه
فهل هو كافر عندك هذه المدة؟!
ولا يغرك أن يكون ممن لا يدري من يعمل بالعلم!
كما قال الله تعالى فيهم كمثّل ... حمّلوا ثم لم يحملوا!:
فالألباني - وقد عمل على تخريج الحديث أكثر من خمسين سنة!
قال بذلك، ورددته عليه بإجماع أهل العلم في كتبي (النصيحة)!
والعجيب أنه في حاشيته على كتاب ابن تيمية (مسألة الاحتجاج بالقدر)
ردّ على ابن تيمية ترجيح عدم جواز لعن المعين
فردّ بالجواز مستدلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم!
والعجيب أنك ترى الرجل يهجر الرجل السنوات لا سلام ولا كلام
لأنه آذاه في دنياه وسبّه أو أكل ماله أو فعل ذلك بأحد أحبابه
وهذا الهجر لا يجوز

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)

ولم يقل فيه أحد أنه كفر أخاه المسلم !

وأما أذى الدين وضرره ، وأذى الفاسق لرب العالمين - فهذا

مما لا يهمُّ عنده ، ولا يجوز له أن يهجر فيه !

فهل نفسه أحب إليه من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟!

قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة / ١٦٥]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)

ومثل هؤلاء قد يلحق الواحد منهم فيما بعد :

١ - بالخوارج ، إذ

لم يفهم إلا أن كل البدع مكفرة - كما صرح بذلك الألباني !

لم يفهم إلا أن كل المعاصي مكفرة - كما يقول الخوارج !

٢ - المرجئة

وذلك بتأخير العمل عن القول ، وإبطاله للعقوبات

فإن ترك السلام وترك الكلام إنما هو نوع من العقوبة التي بيد المرء ما أمكنه

وهذا غير العقوبات التي لا يجوز لأحد أن ينازع فيها ولي الأمر ، والتي هي من جنس

الحدود والإنكار باليد ونحوه .

الفصل الثاني

بعض الرد على هؤلاء غير ما سبق !

ما أشبه هذا بكلمة الخوارج قديماً : لا حكم إلا لله !

و حديثاً : الإسلام هو الحل !

وما أطيب قول علي - رضي الله عنه - في الرد عليهم قديماً :

كلمة حق ، أريد بها باطل !

نعم ، كل أصحاب البدع غير المكفرة مسلمون

ولكن هل معنى ذلك أنهم سواء في الإسلام ، و فهمهم له ، و عملهم به ؟!

نرى لو قلت : ينبغي الحذر من الزناة و اللصوص و المجرمين

فقال لك قائل : لا تفرق الناس ، كلهم مسلمون !

فماذا كنت قائلاً له إلا بأنه مجنون لا يفهم !

نعم كلنا بشر بنوا آدم ، لكن هل كلنا سواء في الدين و الخلق ؟!

١- قد اتسع استغلال اسم الإسلام ، و ذلك سترًا لحال المستغل !

فما أكثر ما ترى من اسم الإسلام على التجارات و الأعمال

(الإسلام هو الحل) و (... الإسلامي)

و الأسماء الإسلامية (التوحيد والنور والهدى والتقوى) !!

٢- أكرر تذكيرًا بأن الخوارج لما قالوا : لا حكم إلا لله !

قال علي - رضي الله عنه : كلمة حق أريد بها باطل !

فلا تقف مع الكلمة حين تسمعها

و لكن انظر إلى قائلها ماذا يريد منها !

٣- قد سبق المبتدعة لترويج بدعتهم والتسلل إلى صفوف المسلمين بمسألة (التُّقِيَّة) عند

الروافض

و زادوها عملاً بما سمّوه : (جمعية التقريب بين السنة والشيعة) !

و استجاب لهم المدعو (محمد رشيد رضا) فأطلق قاعدته الذهبية ! كما يسمونها :

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه !

و جاء اليهود تبعًا للروافض ، مع أن العكس هو الصحيح غالبًا ، و هو اتباع الروافض لليهود ،

فإن أول رافضي كان يهوديًا و هو المدعو (عبد الله بن سبأ) !

و إن كان اليهود قديمًا قد أطلقوا هذه الصيحة بطريق أخرى :

أ- فقديمًا قالوا [آل عمران ٧٢]

(آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَ أَكْفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

و قديمًا كانوا يقوون عزائم المنافقين الذين يُظهرون الإسلام و يُبطنون الكفر!

ب- و حديثًا أطلقوا صيحة الماسونية العالمية !

إنها دعوة عالمية لإلغاء كل الفوارق بين البشر من دين و غيره !

ولقيت رواجًا عجيبيًا !

حتى انضم إليها المدعو (جمال الدين الأفغاني) وتلميذه (محمد عبده)

ولم ينكر ذلك التلميذ المخلص (محمد رشيد رضا) على (الأستاذ الإمام) كما يسميه !

بل أطلق صيحة محلية خاصة بالمسلمين كما سبق ، ولأن هذه الصيحة هي ماسونية الفرق

بمعنى السعي إلى إلغاء كل الفرق !

وهذا كله غير ممكن شرعًا ، ولا واقع واقعيًا !

الباب الثالث

كل مجتهد مصيب !

وقد يكون مصيبة !

الفصل الأول

من قال به ، وحاله !

١- أما المعتزلة والمرجئة الأولى

فقالوا إذا تنازعت طائفتان أو رجلان :

(الحق مع أحدهما ، ولا ندري من هو ، وأحدهما فاسق ولا ندري من هو ، فنرجى حال

الاثنين إلى يوم الدين) !

فأطلقوا ذلك في عثمان وعلي و معاوية وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم !

فكيف بمن دونهم ؟!

فأين قول الله تعالى :

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا

فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الحجرات ٩/]

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) [النساء ٥٩/]

٢- و ممن يشبه هؤلاء

عبيد الله بن الحسن العنبري (مات ١٦٨ في زمن اتباع التابعين)

فقد أطلق مسألة (تكافؤ الأدلة) !

فالأدلة على السنة و البدعة متكافئة !

فالعلم معذور بعلمه ، و الجاهل معذور بجهله ! ، و المبتدع معذور بتأوله !

فلا مبتدع في الدنيا !!

و مات الأشعري و هو على هذه الحيرة كما حكى الذهبي في السير عنه و عن شيخه ابن

تيمية - إن صدق الذهبي - هذه الحيرة يقول : (كل من قصد الخير عُفِر له) !

فلا يجزم بالمغفرة إلا المرجىء !

و أما السني فيقول : أرجو و أخاف !

و لا يجزم بالمغفرة إلا لمن جزم له به النص عن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم

و لا يجزم بالعقاب إلا للكافر ، أما المسلم فمهما صنع لا يجزم له بعفو و لا عقاب

أما علمت ما قص علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم

رجل صالح ممن كان قبلنا يمرُّ على الرجل الفاجر ، فيأمره و ينهاه

فلما وجده لا ياتمر و لا ينتهي قال : و الله لا يغفر لك الله أبدًا !

فقال له الله تعالى : أنت الذي تتألى على عبادي ، لأغفرن له ، و لأحبطن عملك !

قال أبو هريرة - رضي الله عنه : تكلم بكلمة أوبقت (يعني أهلك) دنياه و آخرته !

نعم حبط عمله لأنه يحجر رحمة الله تعالى على الله بغير إذن من الله !

فذلك كالذي يصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه ، أو ينفي عن الله ما لم ينفيه عن نفسه

و هو كالذي عكس الأمر فجعل رحمة الله تعالى لمن لم يجعلها هو جل و علا !

و هذا ليس كمن دعا بالرحمة لأحد فقال : (رحمه الله)

و لا كمن دعا على أحد بالنار فقال : (لعنه الله) و (لا رحمه الله)

فهذا دعاء أتى بصيغة الخبر ، و ليس هو بخبر أن الله رحمه أو لعنه و لم يرحمه !

فافهم الفرق !

و اعلم أن معرفة الله تعالى بصفته من أكبر أبواب الجنة

و الكذب على الله تعالى في صفات من أكبر أبواب حبوط العمل .

و على عكس هذا الرجل الصالح الذي لم يضبط صلاحه بالعلم

قص علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم قصة رجل آخر ممن كان قبلنا

كان يمرُّ على الفاجر فيأمره و ينهاه

وهذا الرجل لم يكن كالرجل السابق ذكره في الشدة !
 لكنه يأمر وينهى ، و لا يمنعه ذلك من مخالطة الفاجر و هو على فجوره لم يتب
 فيكون قعيده و جليسه و أكيله و شربه
 فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، و لعنهم جميعاً ، و جعل قلب هذا الصالح كقلب
 هذا الفاجر !

كما قال الله تعالى في كتابه في قصة هذا الرجل :
 (لِئِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
 ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
 كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة / ٧٨ و ٧٩]
 فسماه الله تعالى غير ناهٍ عن المنكر ، لأنه نهى و خالط !
 (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ
 حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي
 جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء / ١٤٠]

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم
 في المجلس الصالح و المجلس السوء ما قد علمت
 في المرء على دين خليله ما قد علمت .
 ٣- و أما الروافض فكان من أصول دينهم (عصمة الأئمة) !
 ٤- و هذا نفسه عند الصوفية !
 و من قرأ في كتاب (طبقات الأولياء للشعراني) هاله ما يقرأ !
 فهو يحكي عن الولي من أولياء الله - عندهم - أنه يلوط بالحمارة ، و يتأول لذلك أنه يسد
 ثقباً !

و أنه ما يلقي طفلاً إلا و يتحسس دبره تلعطاً به !
 و عندهم

(من اعترض انطرد) !

وكلهم من رسول الله ملتمس !

٥- و هذا نفسه عند المرجئة

إذ قالوا لأن الإيمان عندهم لا ينقص !

كما قالوا : (لا يضر مع الإيمان شيء من المعاصي) !

فجاء غلاة المرجئة فقالوا :

(لا يضر مع العلم أو العبادة أو الورع أو الحسنات شيء ولو كان البدع الكبار) !

١ / فهذا الألباني

يقول تبعاً لابن عبد الهادي صاحب ابن تيمية (ابن حزم جهمي جلد)

زاد الألباني : (اجتهد فأخطأ ، فله أجر) !

٢ / واستحيى عبد الله بن صالح العبود أستاذ الاعتقاد بالمدينة !

فقال في محاضرة عامة :

(كل من ولي أمر المسلمين فهو من أهل السنة) !

فسأله سائل : والمأمون ؟!

قال : (اجتهد فأخطأ ، فهو معفو عنه) ! فقط و لم يذكر الأجر !

و لم يجد من يسأله :

فالعبيديون الملاحدة

الذي جمعوا مع إلحادهم خروجهم على المسلمين بالسيف و شقهم عصا الطاعة للملك

العباسي وقتهم ؟!

و لم يجد من يسأله :

عمن أخذت هذا الاعتقاد يا أستاذ الاعتقاد ؟!!

و كيف يُسأل ؟!

لعله لأن أستاذ الاعتقاد لا يُسأل عما يفعل ! من باب عصمة الأئمة !

و من العجيب أن يقول ابن فوزان في مسألة تبديع المؤولة :

(تبديع هؤلاء هو من إفرازات الرفض) !

و إنما الذي هو عند الروافض هو ما عند المرجئة : (عصمة الأئمة) (لحومهم مسمومة) !

٣ / وكان ابن عساكر - و هو من الجهمية - قد أطلق لمنع الكلام في أئمتهم

(لحوم العلماء مسمومة) !

يقصدون علماءهم هم !

و إلا فقد أطلقوا ألسنتهم في لحوم علماء أهل السنة !

قال بعض إخواننا : كأن لحوم علمائنا كباب عندهم !

و ليست لحوم العلماء وحدهم هي المسمومة !

بل لحم كل مسلم !

لكن بحق ذلك ، فقد أجمع أهل العلم على

وجوب النصيحة بل جعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو (الدين النصيحة)

وجوب الجرح والتعديل لتقوم الدنيا (بالشهادات وغيرها) والدين (بالروايات والتعليم)

الفصل الثاني

بعض الرد على هؤلاء ! غير ما سبق !

١- و إجماع أهل العلم قائم على خلاف ذلك !

٢- وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر)

و الحاكم هاهنا هو القاضي

وهذا يفسره قوله صلى الله عليه وسلم :

(القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، و واحد في الجنة)

رجل عليم الحق ، ففضى به ، فهو في الجنة

و رجل قضى للناس على جهل ، فهو في النار

و رجل عرف الحق ، فجار في الحكم [قضى بالهوى] فهو في النار)

- و يفسر ذلك حادثان وحديثان ! :

١ / فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)

فتأخر الغزو

فصلى بعضهم قبل بني قريظة قالوا : إنما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التعجيل

بالغزو

و آخر بعضهم كما هو ظاهر الأمر

و لم يعب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أيهما .

فهذا كقول الله تعالى :

(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا [الأنبياء / ٧٨ و ٧٩]

فذكر من أصاب ، و أثنى عليهما سويًا ثناءً حسناً بالعلم و الحكمة .

فهذا فيما هو من باب الاجتهاد المأذون فيه شرعاً

وذلك كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه

قال فيما لم يجد فيه نصاً : أجتهد رأيي ، ولا آلو

قال صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله)

٢/ وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(من أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني)

وأرسل أميراً على طائفة ، فجرى شيء ، فأمرهم أن يوقدوا ناراً وأن يدخلوا فيها !

فهمت طائفة أن يطيعوه ، فدخلوها !

وقالت طائفة : لا والله لا ندخلها !

فلما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم

١. أثنى ثناءً حسناً على الذين أبوا

٢. وقال فيمن هم بالدخول فيها قولاً شديداً

وبين سبب ذلك :

(إنما الطاعة في المعروف) و (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)

فلما كان الاجتهاد في هذا غير مأذون فيه لام من اجتهد فأخطأ

ألم تر كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل هو من العلماء

قال الرجل : يا رسول الله ، أو نحن مؤخذون بما نتكلم به ؟!

قال صلى الله عليه وسلم :

تكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أفتى بفتيا لم يصب فيها :

كذب فلان !

قتلوه قتلهم الله ، هلا سألوا إذ لم يعلموا !

فكتاب ابن تيمية (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)

في عنوانه

فضلاً عن استدلال المرجئة به

فيه نظر طويل وتفصيل !

والنظر والتفصيل بعد

إثبات أن الرجل من العلماء الأعلام عند أهل السنة لا من علماء السوء والبدعة !

فإن من غلو الإرجاء أن تظن أنه لا يضر مع العلم شيء ولو كان البدعة والضلالة !

فليس من شرط وصف المبتدع ألا يكون عالماً أو عابداً !

وليس من موانع وصف المرء بالبدعة وعصمته منها أن يكون عالماً أو عابداً !

- و يبين ذلك جلياً حديث الخوارج !

جاء رجل إلى أبي بكر الثقي - رضي الله عنه - وهو في الموت

يريد أن يصلح بينه وبين أخيه زياد

بعد ما صنعه زياد من تزنية أمهما ، وتركه الانتساب إلى أبيه ، ولحاقه بنسب بني أمية !

فقال الرجل : إن زياداً أكرم بنيك : فولّى فلاناً على كذا وفلاناً على كذا !

فقال أبو بكر : ما زاد على أن أدخلهم النار !

فقال الرجل : ما علمته إلا مجتهداً !

فقال أبو بكر :

أقعدوني ! ماذا قلت ؟! مجتهد ؟!

الخوارج اجتهدوا ، فكان ماذا ؟!

قال الرجل : فخرجنا - والله - مغلوبين !

وصدق - رضي الله عنه :

ألم يقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم

في الخوارج - لعنهم الله

للصحابة - رضي الله عنهم :

(تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ)

ولكن لما كانوا (يمرقون من الدين)

كانوا (شرار الخلق) لم ينفعهم ولم يشفع لهم صلاة ولا صيام ولا عمل !

بل كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غير واحد من هذا الجنس :

(لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)

ولم يكن ذلك تكفيراً لهم كما هو إجماع أهل السنة .

٣- بل أزيدك فائدة !

قد ذكر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ) !

أخطأ لأنه دخل البيت من غير بابه ، فإن القرآن لا يُقال فيه بالرأي !

أرأيتَ لو أن رجلاً سرق مالاً ، فحج به ، لم يصنع به إلا الحج !

فهل يكون ثواب حجه مُذهباً لعقاب سرقته ؟!

نعم ! قال ذلك بعض الماجنين مجون الزندقة !!

سرق عشرة دنانير ، و تصدق بدينار

قال : الحسنه بعشر أمثالها ، فالدينار الصدقه بعشرة دنانير

والسرقة عشرة دنانير - فهذا يذهب بهذا ، و قد كسبت تسعة دنانير !

(إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً) كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

بل هو أعظم إثماً من السارق الذي أنفق سرقته في الحرام !

أرأيتَ لو أن رجلاً زنى بمحرم

أكان كمن تزوجها و هو يعلم أنها محرم كأمه أو بنته أو زوجة أبيه ؟!

٤- قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى

(المرجحة يقولون : حسناتنا مقبولة ، وسيئاتنا مغفورة) !

فمن أين جزم الألباني والعبود بالعمو والأجر ؟!

(سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النور / ١٦]

الباب الرابع

نتعاون فيما اتفقنا عليه

ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

الفصل الأول

قائل ذلك ، وحاله !

١- (محمد رشيد رضا) تلميذ (محمد عبده) تلميذ (الأفغاني)

وقصد بها الاختلاف العقدي بدليل عمله مع الشيعة والإباضية وغيرهم !

و هو ممن اتخذته كثير من الفرق أباً لهم كأدعياء السلفية والإخوان !

٢- (البنا) جعل ذلك أصلاً من أصول دعوته

و اختصره بلفظ (البعد عن مواطن الخلاف)

وبيّنه في دستوره (رسالة المؤتمر الخامس : الحد الأدنى)

و غرضه منه جمع أكبر عدد ممكن كما قال : (لو كان عندي ثلاثمائة كتيبة) !

و عمل به فانضم إلى جمعية التقريب بين السنة والشيعة برئاسة القمي الرافضي !

٣- فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

مع تعديل الشق الثاني إلى النصيحة بدل العذر !

و تكررت هذه الفتوى عدة مرات بالتعاون كل فرق الصحوة كالتكفير !

الفصل الثاني

بعض الرد على ذلك !

- ١- إجماع أهل العلم على خلاف ذلك !
- ٢- فضيحة التعاون وقصة فرق المجاهدين ! السبعة من الأفغان واستباحتهم دماء وأعراض المنسولين للسنة تكفيراً لهم وبدء بهم قبل الشيوعيين !

ثم استباحة دماء بعضهم بعضاً بعد دخولهم كابول !

٣- موافقة الباطل للحق في مسألة

لا تعني موافقتهم للحق في أصلها ، و لا فيما يتفرع عنها

أ- فالخوارج

يقولون كأهل السنة : الإيمان قول و عمل - خلافاً للمرجئة

لكن الخوارج يقولون : لا يزيد ولا ينقص ، فإما يكون كله أو يذهب كله !

ب- و البشر متفقون كلهم في أشياء من أمر دنياهم

و كثير منهم في بعض أمور الاعتقاد

و لكن الاختلاف بينهم ضخم جداً في ذلك كله .

ج- قول الألباني : (نأخذ من كل فرقة ما عندها من الحق) !

قول ينقصه الأصل الشرعي الصحيح و الفقه الرجيح

- ذلك أن الصواب أن يؤخذ الحق من معدنه ليس مشوباً بباطل

فإن ما عند كل فرقة من الحق مشوب بما قبله و ما بعده ، بل و في نفسه كما سبق في أمر

الخوارج و الإيمان .

- و أيضاً إنما أمرنا بالأخذ من

كتاب الله تعالى و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم

و سنة الخلفاء الراشدين و خير قرون الأمة و من تبعهم .

الباب الخامس

التفريق دعوة الأعداء !

الفصل الأول

قائل ذلك ، و حاله !

١- الخوارج الذين يَسْعَوْنَ إلى جمع أكبر عدد لتحقيق الغرض !

و أنه ليس الآن وقت خلاف ، و الأعداء يريدون أي مسلم مهما كان مذهبه !

و (فقه الأولويات) يقضي بذلك كما قال القرضاوي وغيره !

وقالت زعيمة الإخوان زينب الغزالي في مجلة العالم بلندن :

(التفريق مؤامرة صهيونية ، و السنة و الشيعة واحد) !

٢- و بعض أدعياء السلفية

و كان قد تربى - وما يزال - على الإخوانية

مثل المدخلي قال فيّ : (دسياسة أرسلها الكفار للتفريق بين السلفيين) !

و هو □ تبعاً لمن كان منهم إلى عهد قريب ، إن لم يكن منهم إلى الآن !

فهؤلاء يسهّل عليهم رمي مخالفهم بالjasوسية و العمالة !

و هؤلاء الأدعياء للسلفية منهم من يقول :

(لا نتكلم في الفرق الأخرى فترجح بذلك الحكومات) !

٣- المرجئة

الذين يقولون : لا يضر مع الإسلام و..... شيء مهما كان !

و قد ذكرتُ هاهنا في شرح حديث الافتراق ، و في الرد على التبليغ

قول من قال : لا يفرق بينهم كما أنكر موسى على أخيه هارون !

الفصل الثاني

بعض الرد على ذلك !

١- إجماع أهل العلم على خلاف ذلك !

٢- و من الطرائف أن أهل العلم أجمعوا على

هجر المبتدع المسلم ، و عدم هجر الذمي !

حتى قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - و هو من أئمة التابعين :

(لأن أقعد فأكل مع يهودي أو نصراني أحب إليّ من أن أقعد مع مبتدع) !

وذلك لإجماعهم على أن أهل البدع - مع كونهم يتكلمون باسم الإسلام

فهم أخطر و أضّر على الإسلام من الكفار !

لأن خطر الكفار ظاهر جلي ، و خطر هؤلاء مستور خفي .

ولما قتل أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك غيلان القُدري

أرسل إليه علماء أهل السنة يمدحون صنيعه !

وقال أبو سعيد الخُدري - رضي الله عنه :

(لَقَاتِلُ الْخَوَارِجِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عِدَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ) !

وقال كعب الأحبار - رحمه الله :

(الذي يقتله الخوارج له عشرة أنوار فضل على غيره من الشهداء) !

وقد ذكر رسول الله ﷺ أن هلكة المسلمين لن تكون على يد الكفار !

فدعا أن لا يُظْهِرَ الله عليهم عدوًّا مِنْ غيرهم ، و ألا يجعل بأسهم بينهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(سألت الله أن لا يسلط على أمتي عدوًّا مِنْ غيرهم ، فأعطاني

و سألته أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمَنعني)

وهذا تفسير قول الله تعالى :

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ) [الأنعام / ٦٥]

٤- ثم حديث الافتراق (نفترق أمتي) وشواهده

دالٌّ على أن الافتراق إنما هو بسبب تشبه الفرق الضالة بما كان عليه مَنْ قبلنا مِنَ اليهود و

النصارى ، وهذا ظاهر .

٤- ثم الذي يُفرح العدو إنما هو تنازع أهل الحق مع بعضهم

(إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبُكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران / ١٢٠]

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

[الأنفال / ٤٦]

فأما التنازع مع من خالف الحق في الحق

فهذا قد أمرنا الله به ، و هو سبب منازعتنا لليهود و النصارى مع كونهم أهل كتاب !

٥- بل نقول : إن التجميع دعوة الأعداء !

فالتجميع للتمبيع !

كما صنعت الماسونية بالأديان !

كما صنع صنائع الأعداء في ماسونية الفرق !

و ليجد أعداء المسلمين في داخل صفوف المسلمين مَنْ يتعاون مع هؤلاء الأعداء !

قال الله تعالى في المنافقين :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ

لَا يَأْلَوْنَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ

قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ [آل عمران/ ١١٨]

(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا

وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [التوبة ٤٧]

قد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم

وأهل البدع هم أقطع الناس لأرحام هذه الأمة ، وأطولهم لساناً في سلفها الصالح .

إن أعداء المسلمين يعرفون أنهم لن يستطيعوا التغلب على أهل الحق

ويعرفون جيداً أنه إذا اختلط أهل الحق بالباطل فقد انتصر العدو بغير حرب !

الباب السادس

جماعة واحدة !

الفصل الأول

قائل ذلك ، و حاله !

١- الإخوان والتبليغ والتكفير

كل هؤلاء يسمى طائفته (جماعة المسلمين) !

١ / يأمل أن يضم إليها جماعة المسلمين !

٢ / يكفر و يفسق من يخرج عنها ! حتى قال المرشد السوري للإخوان حوى :

(من يخرج عن الإخوان فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) !

٣ / يضاوي بهذه التسمية جماعة المسلمين المجتمعة على ولي الأمر !

فهذا صريح في إعدادهم العدة للخروج ولو بعد حين !

٢- الإخوان

و طمعهم في جمع المسلمين جميعاً في جماعة واحدة تحت إمرتهم بالسكوت عن الخلاف

– كما سبق !

٤- أدعاء السنة والسلفية ممن يستر الخارجية أو الضلالة

يريدون جمع الناس والفرق كلها على اسم السنة !

فحجازي الحويني – تلميذ الألباني ، وغيره قالوا :

(كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينهم في الاعتقاد ، إنما الاختلاف في المنهج) !

وقالوا : كلهم أهل سنة ، وليسوا من الفرق !

وقطع السروية شوطاً كبيراً في ذلك المدعى !

فسموا مجلتهم (السنة) !

و بعضهم سمى تجارته (شركة أهل السنة للإنتاج والتوزيع) و (سواك أهل السنة) !

بل وخطباءهم (خطيب أهل السنة - قاله القوسي تلميذ الوادعي في محمد حسان) !
وقد تنازع اسم أهل السنة من قديم طوائف ، و كل منهم يسمي غيره باسم آخر !
والحكم في أي من الطوائف أحق باسم معين له ميزانه !

الفصل الثاني بعض الرد على ذلك !

- ١ - سبق مراراً الرد على ذلك ، و الافتراق حق واقع لا يمكن منعه .
- ٢ - والجماعة الواحدة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها الناجية هي :
١ / المجتمعة على السمع والطاعة وعدم الخروج
٢ / المجتمعة على السنة وترك البدعة من غير خروج

الباب السابع إلف مألوف ! الفصل الأول

الاحتجاج بذلك على نفي الفرق !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(المؤمن يألف ، و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف)
(المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط و لا يصبر)

الفصل الثاني بيان كذب المحتج بذلك !

- ١ - الذي قال هذا هو الذي قال بافتراق الأمة !
و أهل البدع لا يستدلون بآية تامة و لا حديث تام أبداً
يتشبهون في ذلك باليهود الذين قال الله تعالى فيهم :
(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ([البقرة/٨٥])
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إنما أهلك من كان قبلكم أنهم ضربوا كتاب الله بعضه بعض)

٢- التفرق حق واقع إلى يوم القيامة ، وفي يوم القيامة

وإنكار ذلك عمى للعين بعد عمى القلب عن الشرع !

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)

[ص/٢٨]

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [البجائية/٢١]

و هذا بيتك : فهل أولادك كلهم في البر والطاعة سواء ؟!

٣- هل هذا الحديث على عمومته وإطلاقه حتى فيمن لا يجوز للمرء أن يألفه ؟!

لا شك أنه ليس كذلك !

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف)

(لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي)

(المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)

(مثل المجلس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً خبيثة)

بل من اكبر أعلام الإيمان :

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان

أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله)

(من أحبَّ الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، وأنكح الله فقد استكمل الإيمان)

(أوثق عرى الإيمان

الموالة في الله ، والمعادة في الله والحب في الله والبغض في الله)

٣- فإذا رأيت الرجل الصالح يألف غير الصالح من غير مداراة

فاعلم أن هذه مهلكة هذا الصالح ! و مهلكة الآخر أيضاً !

مهلكة الصالح كما سبق قريباً فيمن يخالط الفاجر على فجوره

مهلكة غير الصالح لأن الصالح قد غشه فلم يحسن نهيه !

نعم ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)

و بين صلى الله عليه وسلم كيف تنصره وهو ظالم ؟!

(تمنعه من الظلم ، فتلك نصرتك إياه)

أرأيت لو أن ولدك من حبك إياه لم تشأ أن تمنعه مما يحب من الرضاع و اللعب بالكهرباء و
غير ذلك مما يؤذيه في دنياه و دينه
أكان ذلك حباً له ، أو هو حمق منك في تربيته و ضرره ؟!

الباب الثامن

متى تقول : كلهم خير مني ! أو أنا خير منهم ؟!

الفصل الأول

هل يقول : هلك الناس ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

إذا قال الرجل : هلك الناس ، فهو

أَهْلَكُهُمْ

أَهْلَكُهُمْ

رواه مسلم في صحيحه

وفي رواية الحديث الضبطان بفتح الكاف على الفعل أو ضمها على الاسم

١- و قد فسره مالك بن أنس بما علمه من آثار السلف الصالح - رحمهم الله فقال فيما رواه

أبو داود عنه :

(إذا قال ذلك تحزناً لما يرى في الناس ، فلا أرى بذلك بأساً

إذا قال ذلك عجباً بنفسه و تصاغراً للناس ، فهو المكروه الذي نُهي عنه)

٢- و إذا قصد منه

١ / هلكة الدنيا فيما فات للمخالفة والمعصية ، فلا بأس من باب الزجر لا التقنيط

٢ / هلكة الدنيا فيما هو آت ، فإنه لا يجوز ، إذ لا يعلم الغيب إلا الله - عز و جل

٣ / هلكة الآخرة ، فهذا لا يعلمه إلا الله تعالى

٣- و مر علي - رضي الله عنه - على رجل يفتي الناس

فقال له : هل تعلم من الناس والمنسوخ ؟ قال : لا

قال له : هلكت وأهلكت !

الفصل الثاني

هل يقول: هو أحسن من غيره؟!

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(انظروا إلى من هو أسفل منكم

ذلك أحرى أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)

١- فإن قالها

يقصد بها الرضى بقضاء الله وحمده وشكره

فذلك من معنى ما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

٢- وإن قالها

يقصد بها الرضى بحاله السيئ من المعصية والمخالفة

فإن هذه الكلمة لا تزال به دركةً دركةً حتى يصل إلى حال إبليس !

فإنه ما من شيء دون إبليس إلا وهو أحسن من غيره !

والحقيقة ليست الحسن ، ولكن أقل سوءاً !

قيل لبعض السلف : الحجاج خير أو أبو مسلم الخراساني ؟

قال : ليس فيهما خير !

٣- لكن التنافس في الخير

أن لا ترى خيراً من الصلاح والهدى عند غيرك

إلا وتتمنى عملاً وحالاً أن تكون عندك مثله دون زواله من صاحبه

وذلك كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (لا حسد إلا في اثنتين :

رجل آناه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار

ورجل آناه الله مالاً ، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)

الفصل الثالث

هل يقول : كلهم خير مني؟!

١- لا تجوز

إذا قالها تفضيلاً لفاجر أو فاسق أو كافر على نفسه من جهة الفجور أو الفسق أو الكفر !

وقد وقع على السنة بعض الناس يقول : (النصارى خير من المسلمين) !

كذا على الإطلاق !

وهو لا يقصد في الاعتقاد فالقائل مسلم ، وإنما يقصد في الأخلاق !
ولكن هذا الإطلاق لا ينبغي :

في إطلاق الخير

وفي إطلاق الطائفتين .

أ- فليست الخيرية مطلقة ، بل هي في الأخلاق فقط !

على أن الأخلاق

التي تكون من باب النفاق ، أو الغش ، أو المكر والخداع

أو تكون عاقبتها بصاحبها إلى النار ، لأنها ترك أصلها

فقد ترك الكذب على الناس و كذب على رب الناس !

و تخلق مع الناس بالخلق الحسن ، و ترك ذلك مع رب الناس !

فهذه الأخلاق لا خير فيها !

ب- وليس الإطلاق في الطائفتين بصواب !

فليس كل النصارى أخلاقهم حسنة !

وليس كل المسلمين أخلاقهم غير حسنة !

٢- تجوز :

١ / إذا قالها تواضعاً قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (من تواضع لله رفعه)

٢ / إذا نظر إلى ما تميز به غيره عنه من فضل

قيل في المتواضع :

إذا رأى من هو أكبر منه قال : عَبْدَ اللَّهِ قَبْلِي !

إذا رأى من هو أصغر منه قال : أنا أكثر ذنباً منه !

وهكذا .

٣ / إذا شغلته نفسه و عيوبه

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(إن المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه)

٣- لا يقولها كما سيأتي !

الفصل الرابع

هل يقول : أنا خير منهم ؟!

١- لا يقولها :

١/ حينما تكون كبيراً :

أ- كإبليس : قال في آدم : (أنا خير منه) !

ب- كالخوارج كما جاء في صفتهم !

٢/ حينما ينظر في ذنوبهم و ذنوبه

فلا يزكّي نفسه و لا غيره

قال غير واحد من السلف الصالح - رحمهم الله تعالى :

(لا يفقه الإنسان كل الفقه

حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى

ثم يعود إلى نفسه فيكون أشدّ مقتاً لها) !

٢- يقولها رضى بقضاء الله و نعمته

قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم :

(انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم ذلك أحرى ألا تزددوا نعمة الله عليكم)

(من رأى مبتلىً فقال :

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به و فضّلني على كثير ممن خلق تفضيلاً

لم يصبه ذلك البلاء)

٣- و قد حدّث لي الأمران !

١/ فكنتُ في شبابي إذا جمعتُ مكان

بمن هو ظاهر المعصية

أو بمن ظهرت نعمة الله عليّ عنه

قلتُ : الحمد لله الذي عافاني

٢/ و صرتُ الآن إذا جمعتُ مكان بمثل هؤلاء

قلتُ : كلهم خير مني !

فهذا خير مني في كذا ، وهذا خير مني في كذا !

٣/ ولعلَّ أفضل الأحوال هو الجمع بينهما كالجمع بين الرجاء والخوف .

وما أسرع الدنيا بأهلها ، والله المستعان .

٤/ ولعلك تسأل : فلماذا تتكلم في الفرق ؟!

فأقول :

والله ما لحظ نفسي ، ولا لتفضيلها على غيرها

ولكنه دين الله - عز وجل ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم

فقد أخذ الله الميثاق على من علم ألا يكتم ، وإلا فالنار

وأما قول من قال : إنما يتكلم فلان :

إعجاباً بعقله !

تعريفاً بنفسه !

ففي موقف القيامة الملتقى بين يدي المليك المقتدر الذي لا يخفى عليه شيء

وقد قيل : رمتني بدائها وانسلت !

وقال الله تعالى :

(وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) [النساء / ١١٢]

وفي الدنيا

فانظر أيُّنا :

أكثر ذكراً للعقل والرأي ! أو الآثار !

أكثر تعريفاً بالسلف ! أو بنفسه !

والله المستعان .

الكتاب الثالث

كلهم خوارج !

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً :

الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

[الكهف / ١٠٣ - ١٠٤]

(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) [فاطر / ٨]

(وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) [الزمر / ٤٧]

الباب الأول

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج

الفصل الأول

متن الحديث مع تبويه وتخرجه بإيجاز

تواتر الحديث في الخوارج

رواه جماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم - رضي الله عنهم :

عمر - موقوفاً في قصته مع صبيغ

علي (رواه مسلم)

أنس (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ..)

جابر بن عبد الله (رواه مسلم)

سهل بن حنيف (رواه البخاري ومسلم)

عبد الله بن عباس (رواه أحمد وابن ماجه ...)

عبد الله بن عمر (رواه أحمد وابن ماجه ...)

عمران بن حصين (رواه البخاري)

أبو أمامة (رواه ابن المقرئ ٨٥٩)

أبو بركة الأسلمي (رواه أحمد والنسائي)

أبو ذر الغفاري (رواه مسلم)

أبو زيد الأنصاري (رواه ابن أبي عاصم ...)

أبو سعيد الخدري (رواه البخاري ومسلم)

عائشة بنت الصديق (رواه ابن أبي عاصم ...)

وما من كتاب في (السنة [الاعتقاد]) أو (الفتن) إلا ذكره !

بل قد أفرد له الفريابي باباً في كتابه في فضائل القرآن !

و لبعض المتقدمين : كتاب الخوارج لمحمد بن قدامة ، وأبواب الخوارج في الكتاب

المدعو الكامل في الأدب للمبرّد .

و في ترتيب الجامع (كنز العمال ٣٠٩٣٨-٣٠٩٦٣ و ٣١٢١٥-٣١٢٥٨) .

و مناسبة الحديث

يُنَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقسِم بين الناس بالجعرانة

جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخوَيْصِرَة

أسود ، مظموم الشعر ، عليه ثوبان أبيضان ، بين عينيه أثر السجود

يتعرض له ، فلم يعطه شيئاً

فقال : يا محمد ، اعدل ، ما عدلت منذ اليوم في القسمة !

فغضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غضباً شديداً ، قال :

ويلك ، و مَنْ يعدل إذا لم أعدل ؟!

و الله لا تجدون أحداً أعدل عليكم مني [ثلاث مرات]

لقد خبت و خسرت إن لم أعدل

قال عمر - رضي الله عنه : يا رسول الله ، دعني فلأقتل هذا المنافق الخبيث

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي

(قال أبو عبد الله : يعني مَنْ يظنه الناس من أصحابه)

دعه فإن هذا وأصحابه ... الحديث

و هاك متن الحديث من طرقة على الأبواب :

١ - الزمان و الحال

يخرج (بعدي) (في آخر الزمان) (على فرقة من الناس)

(ناس)

([في] [من] أمتي) (فيكم) [قال أبو سعيد - رضي الله عنه : ولم يقل : من أمتي]

(من قبل المشرق)

٢ - الصفات

قوم ([أحداث] [حداثاء] الأسنان) (سفهاء الأحلام)

(تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم إلى عملهم وعبادتكم إلى

عبادتهم) (جهادكم مع جهادهم)

(ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشئ ...)

(يقرءون القرآن بألسنتهم لا يجاوز [تراقيهم] [حلاقمهم] [حناجرهم])

[قال أبو عبد الله : يعني لا يصل إلى قلوبهم أو لا يصعد إلى السماء]

(يقرءون القرآن : يحسبون أنه لهم ، وهو عليهم)

(يدعون إلى كتاب الله ، وليسوا من الله في شيء)

(يقولون [من خير قول البرية] [من أحسن قول الناس])

(يحسنون القول ، ويسئون الفعل والعمل)

(لا تجاوز صلاتهم تراقيهم)

[قال أبو عبد الله : يعني لا تصل إلى قلوبهم أو لا تصعد للسماء]

(سيماهم التحليق) (محلقة رؤوسهم)

(يدينون : حتى يعجب بهم الناس ، وتعجبهم نفوسهم)

(يكذبون :

بالرجم ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، وعذاب القبر ، والشفاعة ، وبقوم

يخرجون من النار [قاله عمر - رضي الله عنه])

و سبق قول رأسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اعدل فإنك لم تعدل !

فهم لا يرضون بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعتقدون أنه ليس بعدل !

وسمى بعضهم أنفسهم أهل العدل ، يعنون نفي القدر !

وبعضهم يعتبرون الطعن في أهل البدع ظلماً !

٣ - الحكم

(يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرُق السهم من الرميّة :

فينظر الرامي في النّصل ، فلا يرى شيئاً !

وينظر في القدح ، فلا يرى شيئاً !

وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ، ويتمارى في الفوق : هل علق به من الدم شيء)

(هم شر الخلق والخلقة)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأسهم : (ويلك)

٤ - صنيع هؤلاء

(يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان)

٥ - صنع ولي الأمر إذا خرجوا

قتالهم

(إذا لَقِيتُمُوهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمن قَتَلَهُم)

(طوبى لمن قَتَلَهُم أو قَتَلُوهُ)

(مَنْ قَتَلَهُم كانَ أَوْلىَ بالله منهم)

(لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى الله على لسان نبيه لاتكلوا

وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عَصْدٌ ليس فيه ذراع ، على رأس عَصْدِهِ مثل حلمة الثدي

عليه شعرات بيض) [ظهر هذا في الذين قاتلهم علي - رضي الله عنه - في النهروان]

(شر قتلى تحت ظل السماء)

(إن منكم من يقَاتِلُ على تأويل القرآن ، كما قاتلتُ على تنزيله)

[قال أبو عبد الله :

تأويله أي تفسيره ، ومخالفة قومٍ لذلك التفسير الصحيح بتأويل غير صحيح]

تفهمهم

وأرسل عليُّ عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - إليهم ليفهمهم ، فرجع منهم ألفان !

٦ - دوام الخروج في كل زمن و وطن

(فإذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم)

كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله - عز وجل - حتى يخرج في عِراضهم الدجال)

(لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال)

[قال أبو عبد الله :

فهم شيعَةُ الدجال ، فهو يدَّعي أول أمره الصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر !!]

الفصل الثاني

من معنى الحديث عند أهل السنة

١ - الخروج

أ - مِنَ الْمِلَّةِ كما هو ظاهر الحديث

وبهذا قال بعض السلف

و توقف أحمد فيهم كأنه من باب ترك التشديد على حاله

و انتصر للقول بتكفيرهم من المعاصرين ابن باز ، ولكن دون تعيين للخوارج !

بل إن بعض الخوارج القدامي والمعاصرين نفى عنهم بعض المعاصرين صفة الخروج !
بل وصفوهم بالعلم و الدعوة و الإمامة !

و الراجح عند أهل السنة

أنه رغم ظاهر الحديث في خروجهم من الدين

إلا أن هذا المروق هو كما في مسألة (الكفر والفسق والظلم والشرك والنفاق) و نحوها
هو على قسمين :

الأكبر ، و هو المخرج من الملة من الإسلام إلى الكفر

الأصغر ، و هو المخرج من الإيمان إلى الإسلام

و لذلك لم يقاتلهم علي - رضي الله عنه - مقاتلة الكفار .

و لكن يتخوف عليهم التخوف الشديد من الخروج من الملة عند الفتن :

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه : ستكون ردة شديدة

قال محمد بن سيرين - رحمه الله :

(و لا أعلم الردة عن الإسلام و التقحم إلا سواء

كانوا يرون التقحم في أصحاب الأهواء)

و عند فتنة الدجال !

نعم إنه سيدعي أول ظهوره الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر !

فيتبعه كثير من هؤلاء الخوارج !

ب - من جماعة المسلمين و ولي الأمر بالسيف

و هذا هو المعنى المرتضى عند أهل السنة لوصف الخوارج على العموم

و إن كان من الخوارج قوم قعدة يرون السيف على الأمة ، و إن لم يخرجوا به !

ج - من السنة إلى البدعة

كما هو ظاهر طعن رأسهم في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس بالعدل !

كما سيأتي من قول السلف الصالح - رحمهم الله تعالى -

و هو العموم ، فإن من خرج من السنة إلى البدعة خرج بالسيف على الأمة

و لو بعد حين !

و لو في نفسه وأمنياتها !

٢ - الخطاب في قتال هؤلاء إنما هو لولي الأمر لا للأفراد

فإن أمر الحدود كلها لولي الأمر وحده و من ينبه !

ليس لأحد منها شيء ، وإن لم يقم بها ولي الأمر !

لكن بيان حالهم و التحذير منه هو لأهل العلم و من يعلم حالهم كما صنف أهل العلم في كتب الاعتقاد والأحكام التحذير منهم .

٣ - من الصفات المشتركة قديماً و حديثاً

١ - الخروج على ولي الأمر و جماعة المسلمين

و تسمية طائفتهم جماعة المسلمين !

و قتل المسلمين و الذميين

و جعل مدار الدين كله على أمر الولاية !

و قد يكون الخروج ظاهراً بالسيف والقتال والانقلاب

أو يكون ظاهراً بالاعتراض على المنابر و المجالس

كما قال رأسهم بالبصرة : (انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفساق)

فردّ عليه أبو بكر - رضي الله عنه .

و كما قال رأسهم الأول : (اعدل ، فإنك لم تعدل) !

و السنة ترك المجاهرة في النصح ولي الأمر - كما سيأتي !

و قد يكون بطريق منازعتهم في الولاية أو الاعتراض بالمظاهرات كما صنع الخوارج

الأولون بالمظاهرات على باب عثمان - رضي الله عنه !

٢ - الخروج عن السنة إلى البدعة

و من ذلك نفي العمل بالحديث إلا إذا كان متواتراً - بزعمهم

فأحاديث الآحاد لا تفيد عندهم علماً ولا عملاً !

بل المتواتر عندهم مما لا يعجبهم كالرجم والشقاعة و خروج قوم من المسلمين من النار

... ينكرونه !

٣ - الخروج عن هدى السلف الصالح

و إنما يخرجون من الهدى إلى الهوى !

من هدى السلف الصالح إلى هوى و جهل لحدائث السن و قلة العلم ومخالفة السنة !
قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما :
(هم شرار الخلق : انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار ، فجعلوها في المؤمنين)
قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما
لما جادله بعضهم في أن من يدخل النار لا يخرج منها كما قال الله تعالى في آيات كثيرة
منها :

(وما هم بخارجين من النار) [البقرة / ١٦٧]

قال : (هذه الآيات في الكفار ، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
يخرج من النار [يعني من المسلمين] قوم بعدما امتحشوا فيها)

٤ - محبة الخوارج في كل زمن !

و اتخاذ أئمة الخوارج أئمة لهم ومدحهم !
و من ذلك أن من علامة هؤلاء في زماننا
امتداح المدعو (العز بن عبد السلام) و تلقيبه (سلطان العلماء) !
مع مخالفته للسنة في الاعتقاد و غيره !
لكنهم إنما يمدحونه

لسبه السلطان على المنبر ، و دعوته لبيعه في سوق العبيد كما يقولون !
فيتمنى هؤلاء على كل من نسب إلى العلم أن يفعل ذلك بسلاطين زمانه !
و احتفاؤهم بأئمة الخوارج كابن قطب و المودودي احتفاء معروف
بأشخاصهم بدرجة كالتقديس و العصمة !

و بكتاباتهم حتى لا يقبل علم إلا منها أو من خلالها !

٥ - الظن أن الخوارج هم خير الناس !

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأسهم حينما قدم على الصحابة - رضي الله
عنهم !

و قد وافقوا في ذلك المرجئة الذين يقولون : حسناتنا مقبولة ، و سيئاتنا مغفورة !
و معاصروهم يظنون في أنفسهم صراحة أنهم أفضل و أعلم من الصحابة - رضي الله عنهم
و قد صرحوا : (السلف أسلم ، و الخلف أعلم و أحكم) !

٦ - تكفير المسلمين جملةً و تفصيلاً !

و هو من أبرز علاماتهم !

حاكماً ومحكوماً !

حتى لم يسلم منهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم !

وقد ذكرتُ فَضَحَ بعض ضلالهم هاهنا في (التنفير من الإرجاء و التكفير) .

و يترتب على ذلك عندهم تركهم صلاة الجمعة و صلاة الجماعة و ما يكون من ضلالاتهم

في الزواج و غيره مما هو معلوم عند الناس .

و لكيلاً أُخْلِيَ هذا الموضع من الفائدة

فإن من أسباب وصولهم إلى هذه الضلالة ما سبق من صفاتهم

من حُبِّ الخروج على ولاة الأمور

من الخروج عن السنة إلى البدعة

من الخروج عن هدى السلف الصالح - رحمهم الله

من محبة الخوارج القدامى و المعاصرين و القراءة لهم

و من علاماتهم في هذه المسألة (مسألة التكفير) :

- اعتبارهم الكفر و الفسوق و الظلم و النفاق و الشرك ... نوعاً واحداً يُخرج من الملة !

و مما يلحق به قول الألباني و غيره في أن البدع كلها مكفرة !

- استدلالهم فيها بفهمهم هم و فهم أئمتهم لا بفهم السلف الصالح - رحمهم الله !

٧ - التجمع والجماعة والتنظيم الدقيق والبيعة

هي صفة لها نوعٌ تعلق بالصفة الأولى

و كلما كان التنظيم دقيقاً كان خطره في تسويل النفس على الخروج أكبر

و هم قد سلبوا صفة (الجماعة) من جماعة المسلمين في البلد !

و صفة (ولي الأمر) من ولي الأمر إلى أنفسهم !

٨ - التفسير السياسي للدين كله !

على طريقة الشيعة و الخوارج في

أن (الجهاد أهم فروض الأعيان) كما هو عنوان كتاب المدعو (عبد الله بن عزام زعيم

الإخوان العرب في بلاد الأفغان)

وأن الدين كله هو (الإمارة والحاكمة)
 حتى قال المدعو (محمد قطب) في كتاب التربية الدينية للمرحلة الثانوية السعودية
 (التوحيد هو إعادة السلطة المغتصبة التي اغتصبها العباد من الله) !
 فردت عليه لجنة الإفتاء هناك :
 (هذا سوء أدب من الكاتب ، فالله تعالى لا يقدر أحد على اغتصاب شيء منه) !

الباب الثاني

قول أهل السنة في أن كل أهل البدع خوارج

الفصل الأول

الرواية

قول عمر و عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما

خلا عمر بن الخطاب ذات يوم ، فجعل يحدث نفسه ، فأرسل إلى ابن عباس
 فقال : كيف تختلف هذه الأمة ، و كتابها واحد ، و نبياها واحد ، و قبلتها واحدة ؟!
 قال ابن عباس :
 يا أمير المؤمنين ، إننا أنزل علينا القرآن ، فقرأناه و علمنا فيما نزل
 و إنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل
 فيكون لكل قوم فيه رأي
 فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا
 فإذا اختلفوا اقتتلوا
 فزبره عمر ، و انتهره ، و انصرف ابن عباس ، ثم دعاه بعد ، فعرف الذي قال ، ثم قال :

إيها أئيد
 رواه سعيد بن منصور (و من طريقه ذاك البيهقي في شعب الإيمان [٢٠٨٦] و
 الخطيب في الجامع [١٦٤٥] (الكنز ٤١٦٧)) : ثنا هُشَيْم : ثنا العوام بن حوشب : ثنا
 إبراهيم التيمي .

و هذا إسناد صحيح لولا انقطاعه بين إبراهيم و عمر
 ح و قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما :

قدم على عمر (بن الخطاب ٢ /) رجل ، فجعل عمر يسأله عن الناس

فقال : يا أمير المؤمنين ، (قد ١ /) قرأ القرآن منهم كذا وكذا

فقلت : والله ، ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة !

فزبرني عمر ، ثم قال : مه !

فانطلقتُ إلى منزلي مكتئبًا حزينًا

فقلت : قد كنت نزلت من هذا (الرجل ٢ /) بمنزلة ، ولا أراني إلا قد سقطتُ من نفسه !

(فرجعتُ إلى منزلي ٢ /) واضطجعتُ على فراشي ، حتى عادني نسوة أهلي وما بي

وجع (وما هو إلا الذي نفلني به عمر ٢ /)

فبينما أنا (على ذلك ١ /) (كذلك ، إذ أتاني رجل ٢ /) قيل لي : أجب أمير المؤمنين

فخرجتُ ، فإذا هو قائم (على الباب ١ /) (قريبًا ٢ /) ينتظرني ، فأخذ بيدي ، ثم خلا بي

فقال : ما (الذي ١ /) كرهتَ مما قال الرجل (آنفًا ١ /) ؟!

قلت : يا أمير المؤمنين

إن كنتُ أسأتُ فإني أستغفر الله (عز وجل ٢ /) وأتوب إليه ، وأنزل حيث أحببت !

قال : (لتُخبرني ١ /) (لتُحدثني بالذي كرهتَ مما قال الرجل ٢ /)

(ف ٢ /) قلت : (يا أمير المؤمنين ٢ /) متى ما يسارعوا هذه المسارعة يحتقوا

ومتى ما يحتقوا يختصموا

ومتى ما اختصموا يختلفوا

ومتى ما يختلفوا يقتتلوا

قال : لله أبوك ، لقد كنتُ أكتمها الناسَ حتى جئتَ بها

رواه أبو الحسين ابن بشران (وله الأمالي ، ومن طريقه في السير ٣/ ٣٤٨-٣٤٩) : أنا

إسماعيل بن محمد (الصفار ، وله تصانيف) : أخبرنا أحمد بن منصور (يروي أمالي عبد

الرزاق)

ورواه إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِي (راوي المصنف و جامع معمر)

كلاهما عن عبد الرزاق

ح ورواه الفسوي (١/ ٥١٦-٥١٧) : ثنا علي بن الحسن بن شقيق : أنبأ عبد الله (هو ابن

المبارك في كتابه رواية علي)

كلاهما (عبد الرزاق و عبد الله)

أنا مَعَمَر (في جامعه رواية عبد الرزاق ٢٠٣٦٨) عن علي بن بَديمَة (الجَزَرِي أنه حَدَّثه / ٢) عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس .

و هذا إسناده صحيح و متن مليح

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

في الخوارج و كثرة قراءتهم للقرآن : (لا يجاوز تراقيهم) فلا تنتفع به قلوبهم

في المنافقين : (أكثر منافقي أمتي قراؤها)

و هذا التَخَوُّف قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من المنافق عليم اللسان

و تخوف معاذ بن جبل - و هو من أعلم الأمة رضي الله عنه

تخوف من ذلك أن يُفَتَح القرآن على الناس الصغير و الكبير و الرجل و المرأة

لا يأخذونه بحقه من العلم و العمل

(إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ، و يُفَتَح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن و المنافق ،

و الرجل و المرأة ، و الصغير و الكبير ؟ ، و العبد و الحرُّ

فيوشك قائل أن يقول : ما للناس لا يتبعوني و قد قرأت القرآن ؟!

ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره)

رواه أبو داود في كتاب السنة - باب لزوم السنة من سننه (٤٦١١) و هو صحيح موقوف ، و

حقيقته - كما ترى - الرفع إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم .

القرآن كلام الله

خذه بحقه من العلم و العمل و الاستماع و الإنصات و التعظيم و التحكيم

و كن من أهله أهل العمل به ، لا أهل حفظ حروفه و تضييع حدوده !

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) [البقرة/١٢١]

فإياك أن تكون من أحد الطائفتين :

١ - منافق متآكل بالقرآن متكل على حفظ القرآن دون العمل به

٢ - منافق يطعن في القرآن و أهله و العمل به

أما بلغك ما حدث من قريب من الخسف و المسخ لمن استهزأ بالقرآن !

(وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعْدٍ) [هود/٨٣]

و لئن أهملهم الله تعالى فما أهملهم ، و عقابهم أشد ممن عجل بهم
 و من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله
 (فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رُؤُوداً) [الطارق/١٧]
 (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)
 [إبراهيم/٤٢]

أبو قلابة من علماء التابعين – رحمه الله

روى الدارمي في السنن (١٠٠ و ١٠١) ح و الآجري في الشريعة (٢١٠٦ و ٢١٠٧ و ٢١٠٩)
 عن الفريابي في القدر (٣٦٧ . ٣٦٩) ح و الفسوي في التاريخ (٣ / ٣٨٦) ح و ابن بطة
 في الإبانة (٣٢٨) ح و اللالكائي في السنة (٢٤٧) ح و صاحب الحلية (٦ / ٧٣) و
 غيرهم من طريق حماد بن زيد و غيره عن أيوب عن أبي قلابة :
 (إن أهل الأهواء أهل الضلالة ، و لا أرى مصيرهم إلا إلى النار
 فَجَرَّبَهُمْ ، فليس أحدٌ منهم ينتحل قولاً أو حديثاً ، فيتناهى به الأمر دون السيف !
 و إن النفاق كان ضروباً)
 ثم تلا :

(ومنهم من عاهد الله) [التوبة / ٧٤]

(ومنهم من يلمزك في الصدقات) [التوبة / ٥٨]

(ومنهم الذين يؤذون النبي) [التوبة / ٦١]

قال :

(فاختلف قولهم ، و اجتمعوا في الشك و التكذيب)

(و إن هؤلاء اختلف قولهم ، و اجتمعوا في السيف و لا أرى مصيرهم إلا إلى النار)

قال حماد بن زيد : ثم قال أيوب عند ذا :

(كان أبو قلابة . و الله . من الفقهاء ذوي الألباب)

و من طريق وهيب و عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة قال :

(ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف)

و الإسناد به عن أبي قلابة من أصح الأسانيد .

فهذا من التابعي

و أيوب السخّتياني

من التابعين العلماء العبّاد الأئمة – رحمه الله

تلقى هذا من شيخه أبي قلابة وغيره من مشايخه

قال سلام بن أبي مطيع : كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول :

(إن الخوارج اختلفوا في الاسم ، واجتمعوا على السيف)

رواه الآجري (٢١١١) عن الفريابي ح واللالكائي (٢٩٠) من طريق البغوي الكبير

و سفيان الثوري من أعلام أئمة أتباع التابعين علمًا و عبادةً – رحمه الله تعالى

نسبة إلى قبيلة همدان ، و من بطون هذه القبيلة بنوا ثور

و ليس نسبة للثورية !

قال : (المرجئة يرون السيف على أهل القبلة)

(المعتزلة يكذبون بعذاب القبر والحوض والشفاعة ، ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل

القبلة إلا من كان على هواهم

و كل أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة)

رواه ابن شاهين في السنة (١٥ و ٣٦) .

و أما رواية الآجري في الشريعة (٢١١٦) :

(قال سفيان الثوري : اتقوا هذه الأهواء المضلة

قيل له : بين لنا – رحمك الله

قال سفيان :

أما المرجئة ، فيقولون :

الإيمان كلام بلا عمل

من قال : أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدًا عبده و رسوله فهو مؤمن مستكمل إيمانه

على إيمان جبريل و الملائكة

و إن قتلوا كذا و كذا مؤمنًا ، و إن ترك الغسل من الجنابة ، و إن ترك الصلاة

و هم يرون السيف على أهل القبلة .

و أما الشيعة

فهم أصناف كثيرة

منهم المنصورية ، و هم الذين يقولون : مَنْ قتل أربعين مِنْ أهل القبلة دخل الجنة !

و منهم الخنّاقون الذين يخنقون الناس ، و يستحلّون أموالهم !

و منهم الخريبة الذين يقولون : أخطأ جبريل بالرسالة !

و أفضلهم الزيدية ، و هم ينتفون مِنْ عثمان و طلحة و الزبير و عائشة أم المؤمنين - رضي

الله عنهم .

و يرون القتال مع مَنْ خرج مِنْ أهل البيت حتى يَغلب أو يُغلب .

و منهم الرافضة الذين يتبرعون مِنْ جميع الصحابة ، و يُكفّرون الناس كلهم إلا أربعة :

عليّاً و عماراً و المقداد و سلمان .

و أما المعتزلة

فهم يكذبون بعذاب القبر ، و بالحوض ، و الشفاعة

و لا يرون الصلاة خلف أحدٍ مِنْ أهل القبلة إلا مَنْ كان على هواهم .

و كل أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة .

و أما أهل السنة

فإنهم لا يرون السيف على أحد

و هم يرون الصلاة و الجهاد مع الأئمة تامة قائمة

و لا يُكفّرون أحداً بذنّب ، و لا يشهدون عليه بشرك

و يقولون : الإيمان قول و عمل ، مخافة أن يُزكّوا أنفسهم

لا يكون عمل إلا بإيمان ، و لا إيمان إلا بعمل

قال سفيان :

فإن قيل لك : مَنْ إمامك في هذا ؟

فقل : سفيان)

و مالك بن أنس

مِنْ أعلام أئمة أتباع التابعين - رحمه الله

رأى مالك استتابة الإباضية والقدرية

فإن تابوا ، وإلا قتلوا

ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق القاضي عن أبي ثابت (محمد بن عبيد الله) عن عبد الرحمن بن القاسم .

وقال إسماعيل : قلت لأبي ثابت : هذا رأي مالك في هؤلاء حسب ؟!

قال : بل في كل أهل البدع

قال القاضي : وإنما رأى مالك ذلك فيهم لإفسادهم في الأرض

وهم أعظم إفساداً من المحاربين

لأن إفساد الدين أعظم من فساد المال

لا أنهم كفار

نقل ذلك كله في التمهيد (٢٣٨/٤) ، وقال :

(فهذا مالك يريق دم هؤلاء

وليسوا عنده كفاراً) .

الفصل الثاني

دراية الرواية

١ - الخوارج فرقة معروفة من الفرق الضالة

مع فرق الشيعة والقدرية والمرجئة وبقية الفرق

ولكنهم كلهم يجتمعون أيضاً في صفة الخروج على ولي الأمر وعلى المسلمين بالسيف !

ومن وسائلهم لذلك قبله : التنظيم الدقيق ، والبيعة لواحدٍ منهم !

فكما أن كل الخوارج مبتدعة

فكل المبتدعة خوارج

نعم خرجوا عن السنة إلى البدعة

وخرجوا عن الطاعة والجماعة إلى الشقاق والسيف

٢ - واستحلال هؤلاء الخروج بالسيف

على جماعة المسلمين وولي الأمر شيء ظاهر عندهم .

ومن تلبس الشيطان عليهم في الاستحلال تكفيرهم المسلمين وأولياء أمورهم

١ - بدون مكفر شرعي معروف عند أهل السنة ، بل بما يعرفه الخوارج الأقدمون

وَمِنْ ذَلِكَ مَسْأَلَةُ الْحُكْمِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(لَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَأُولَٰهَا الْحُكْمُ ، وَآخِرُهَا الصَّلَاةُ) الْحَدِيثُ

فهذا الانتقاض قديم ، فهل كَفَرُ المسلمون مَن ذلك الزمان ؟!
الخوارج يقولون : نعم ، ويكفرون بلا تورع ، ولا علم ، وبضلال مبين .

٢ . ثم هم أول من ينطبق عليهم ذلك الوصف نفسه !

فهم لم يَحْكُمُوا بما أنزل الله تعالى :

في نفسه جلا وعلا و صفاته

في دينه و كتابه

في أنفسهم و عقائدهم و أمورهم !

فإن الابتداع الذي هم عليهم نوع من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى .

٣ . ثم انطلقوا من التكفير إلى السيف

و كما لم يكونوا هم أهل العلم حتى يتكلموا في هذا الباب الخطير !

فهم كذلك لم يكونوا أهل الولاية حتى يمسكوا بسيفٍ في دعوى إصلاح !

فإن الباب الأول لأهل العلم ، والباب الآخر للولاءة .

٣ - و قوله (في النار)

هو كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الافتراق (كلها في النار)

هذا هو على ما يكون عليه أهل السنة مِن اتفاقهم أن هذا و أمثاله ليس تكفيراً لصاحبه
مِن المسلمين

إنما هو دليل على أن هذا الفعل مِن كبائر الذنوب ، وفيه الوعيد الشديد

و الوعيد عندهم على المشيئة

(إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / ٤٨ و ١١٦]

٤ - و الاستحلال

كما قال في صفاتهم بأنهم استحلُّوا السيف

هو كما بيَّنته في (القول الجلي) أن الاستحلال نوعان كالكفر والفسوق والنفاق

وليس كل استحلال بمُخرجٍ من الملة .

وإنما استحلُّوا السيف

١. لنشر بدعتهم بالقوة !

٢. أو لاعتقادهم كفر غيرهم !

٣. و لمخالفتهم السنة في هذا الباب و غيره !

الفصل الثالث بيان لازم هذا المعنى

فإنه إذا كان أهل الأهواء و البدع كلهم خوارج

فإن أهل السنة ليسوا من الخوارج في شيء

وإن من زعم السنة و مال للخروج فقد خرج من السنة بقدر ميله !

و حقيقة هذا ظاهرة في كتب أهل السنة

بتفصيل أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و آثار السلف الصالح و من تبعهم .
رحمهم الله تعالى .

و من ذلك :

١ - قَطْعُ مسألة الخروج بأي صورة من صورهِ ولو باللسان !

فإن أصل وصفهم و تسميتهم تمنع ذلك ، فاسمهم (أهل السنة والجماعة)

فالسنة

هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته . رضي الله عنهم

والجماعة

هي السمع والطاعة لولي الأمر ، و عدم الخروج على مَنْ وَلِيَ الأمر و لا تنظم جماعة غير
التي رأسها ولي الأمر .

بهذا فسرها سفيان بن عيينة و غيره من أئمة أهل السنة . رحمهم الله تعالى

و أدلة ذلك

في كتب السنة و الرد على الخوارج منذ أكثر من ألف سنة !
و من أول ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يُبديها علانيةً ، و لكن ليأخذ بيده)

رواه أحمد و ابن أبي عاصم

و بعض خوارج عصرنا من قرون الخوارج يقول سخريّةً من هذا الحديث :

(لعله في الطبعة الإنجليزية) !

و عند البخاري ومسلم من حديث الحب ابن الحب

أسامة بن زيد - رضي الله عنهما

فإنهم لما أكثروا عليه لينصح عثمان - رضي الله عنه ، قال :

(أترون أني لا أكلمه إلا أسمعتم ؟!)

أي هل ترون أني لا أكلمه إلا جهراً ؟!

و لما سعد أمير البصرة المنبر ، و عليه ثياب رقيقة (شفافة)

فقال رجل من الخوارج إلى جنب أبي بكرة - رضي الله عنه :

انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفساق !

فقال أبو بكرة - رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول :

من أراد هوان السلطان أهانه الله

و لما أراد عروة بن الزبير أن ينصح عمر بن عبد العزيز

و عمر حينذاك أمير المدينة في مسألة مواقيت الصلاة لم يكلمه إلا بينهما .

و من علامات السنة التي لا تتخلف

الصلاة مع ولي الأمر مهما صنع :

١ - حتى لو صلى الصلاة لغير الوقت !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها)

قال : فما تأمرني ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صل الصلاة لوقتها ، و صل معهم)

و لما كنت أعمل بكلية الشريعة بالرياض

فكان العميد رغم

قرب المسجد من الكلية ، و تشديد هيئة الأمر بالمعروف في منع أي عمل وقت الصلاة

فكان يؤخر الصلاة بعد الأذان بقراءة الساعة !

ثم يصلي بموظفي الكلية و مدرسيها في الكلية نفسها في غرفة المدرسين !

فكنت إذا أذن الظهر ذهبت ، فصليت في المسجد مع المسلمين

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أسمع النداء)

قال الأعمى : نعم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أجب) (لا أجد لك رخصة)

ثم أرجع ، و أنتظر قليلاً

فإذا صلى العميد صليتُ معه مع علمه و علم الجميع أنني قد صليتُ في المسجد .

٢ - حتى لو كان ما كان في فساد الدين !

و لو كان هذا الولي جهميًا !

و نهي أحمد - رحمه الله - عن الخروج على الأمير في زمنه مع أن الأمير كان يمتحن

الناس على الكفر الصريح : خلق القرآن !

و كان الصحابة - رضي الله عنهم - يصلون خلف كل أمير .

و ليس هذا محل بيان هذا الأصل من أصول أهل السنة

إنما المراد بيان أنهم يكرهون الخروج بأي صورة كان و لو صغرت !

و لو كانت مجرد الكلام في مجلس خاص !

و من اللطائف ما حدث من أبي زُرعة المصري قبل أكثر من ألف سنة

جاءه رجل ، فقال له : هل يصلح السفه أن يكون وليًا على أمر اليتيم ؟!

فقال : لا

فقال الرجل : فهل يصلح أن يكون السفه أن يكون وليًا على مال نفسه ؟!

فقال : لا

فقال الرجل : فهل يصلح السفه أن يكون وليًا لأمر المسلمين ؟!

فقال : هذه من مسائل الخوارج !

و قد كان بعض السلف الصالح - رحمه الله

يعتبر الكلام مجرد الكلام من باب الغيبة المحرمة التي تؤثر في صوم الصائم !

فسئل أحمد و غيره عن الصائم : هل يغتاب السلطان ؟ قال : لا

ف قيل له : فهل يغتاب أهل الأهواء والبدع ؟ قال : نعم

لأن أهل البدع لا حرمة لهم في أمر الغيبة ، بل الواجب التحذير منهم ما أمكن ذلك .

بل وصل الأمر بأهل السنة في السمع و الطاعة

أن أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى

زمن أمير المؤمنين الذي يمتحن الناس على الكفر في مسألة نفي صفات الله

منعه من الجلوس للناس فسمع و أطاع !

و لم ينظم جماعة من طلابه و محبيه ، بل منع من جاء يستفتيه من الخروج !

و يأتيك هذا السفه المدعو سلمان النجدي

فيقول : لو منعوني ما امتنعت !

فلما أرسلوا إليه الشرطة لأخذه استجار بتلاميذه يستثيرهم ليدفعوا عنه ! ويسب أصحاب

أحمد على سكوتهم !

٢ - تصدي أهل السنة لمن خرج و لو باللسان

مهما كانت منزلة هذا الخارج عند الناس !

و هذا ظاهر في كلامهم في أي خارج مهما كانت عبادته أو شهرته بالعلم عند الناس

كالحسن بن صالح وغيره !

و من نظر في كتاب (السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل) و أمثاله من كتب أهل السنة

علم أنهم لا يحبون أحداً في هذا الأمر ، و لا يسمتون عن أي خروج أو بادرة خروج !

٣ - مسألة منازعة ولي الأمر

في المناصب و نحوها و لو بزعم الإصلاح !

و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(لا تسأل الإمارة

فإنك إذا أعطيتها عن مسألة و كُلتَ إليها

و إن أعطيتها من غير مسألة أعنتَ عليها)

و أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيعة من الصحابة - رضي الله عنهم

(و ألا ننازع الأمر أهله)

و قصص السلف الصالح - رحمهم الله تعالى

في التهرب من المناصب و الولايات و عدم منازعة ولي الأمر كثيرة جداً

ذكر طرفاً كبيراً منها أبو بكر المروزي صاحب أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - في

كتابه (أخلاق الشيوخ) .

أما بعض دعاة الإخوان المدعو (محمد حسان)

فيقول في شريطه : الهزيمة النفسية !

و هو في خطبة جمعة عامة يحضرها الصغير والكبير من يفهم و من لا يفهم :

بأن من الهزيمة النفسية ألا يتمنى كل منكم أن يكون وزيراً !

والأمر لا يقتصر على مجرد التمني !
 على أن التمني سيجعله دائماً منتقداً ساخطاً على غيره ظاناً في نفسه أنه خير من غيره !
 ومع ذلك يأتي هذا القوسي وهو من تلاميذ الوادعي تلميذ الألباني ، فيلقب هذا
 الخطيب الكشكي : (خطيب أهل السنة) !
 ولا عجب من تلاعب هؤلاء باسم السنة ، فانظر فضح بعض فضائهم في شريطي :
 (أهل السنة بين فتنة المهدية و الصلاحية !)

وهو جزء من كتابي : (أهل السنة بين فتنتين و فتتين) .

٤ - الصبر والصلاح من أكبر أصول السنة في كل أمور الدنيا و أمر الولاية خاصة أ - الصبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : ستكون أثرة و أمور تنكرونها
 قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟

قال : اصبروا حتى تلقوني على الحوض

و ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر - رضي الله عنه
 ما سيصنعه به ولي الأمر من إخراجهم من مكة و المدينة و الشام
 و أمره بالصبر و السمع و الطاعة .

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر ما يكون عليه الأمراء :

(أدُّوا لهم الذي عليكم)

و اسألوا الله الذي لكم)

لم يقل لهم بأن يسألوا الذي لهم بأي صورة من الخروج و لو بالمظاهرات !

و لم يقل لهم كما أنهم لم يعطوكم ما لكم ، فلا تعطوهم ما لهم من السمع و الطاعة !

ب - الصلاح ،

فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب ، و لا يرفع إلا بتوبة

الحسن البصري - رحمه الله و هو من أئمة أهل السنة من التابعين

جاءه قوم يشتكون إليه ما يلقون من الحجاج و هو ممن ولاه أمير المؤمنين على البصرة

فقال الحسن : (الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوها بالسيف)

و أرشدهم إلى التوبة إلى الله تعالى

فإن صدقت توبتهم أصلح الله أولياءهم

ليس فقط من هو يتولى أمرك ، بل كذلك ممن تتولى أنت أمره
والعكس بالعكس ، فمن لم يصلح سَلَطَ الله تعالى عليه الفريقين !
وهذا الفضيل بن عياض - رحمه الله - وهو من أئمة أهل السنة من أتباع التابعين
يقول هذا المعنى هو وغيره :

(إني لأعصي الله ، فأعرف ذلك في خُلُق دابتي وامراتي)

فهذا ليس فقط فيما يلقاه المرء ممن ولاه الله عليه
بل هو كذلك فيما يلقاه المرء ممن هو عليهم وليُّ كالمرأة والولد
وهذا أصل شرعي مهم من أبواب الإيمان بالقدر

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) [الشورى / ٣٠]

(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) [النساء / ٧٩]

(لطيفة)

قول أهل العلم (فلان أمير المؤمنين في الحديث)

معناه أنه كما يرجع إلى أمير المؤمنين في الدنيا

فإن المرجع في الحديث إلى فلان

وهذا تأكيد لما عندهم من السمع والطاعة والجماعة .

وهو من أبواب تفسير قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

[النساء / ٥٩]

فقد فسّر غير واحد من التابعين أولي الأمر بأنهم الأمراء والعلماء

فالأمراء للدنيا ، والعلماء للدين .

أما قول الخوارج (سلطان العلماء)

فقد قالوه قديماً فيمن دعوه بالعز - ولا عزَّ بالبدعة - ابن عبد السلام

والرجل من درواویش الصوفية يرقص في حلقاتهم ، وهو كذلك من غلاة الجهمية

ممن ينكر أن يكون القرآن كلام الله تعالى لأنه بحرف و صوت !

ولقبوه بذلك لزعمهم بأنه قام يخطب على المنبر يسب السلاطين !

فعلامة الخارجي أن تراه يذكر هذا الرجل بهذا اللقب !

وزاد البلاء ببعض تلاميذ الألباني ممن يُدعى بالهاللي ، فأخرج كتاباً سماه :

(صفحات مطوية من سيرة سلطان العلماء) !

فلما جاءني بيتي بالمدينة من غير دعوة اشتدت عليه إذ ادعى السلفية مه هذا !

وحديثاً لقب السرورية القطبية رجلاً في نجد بهذا اللقب للغرض ذاته ، فتبرأ منهم !

الباب الثالث

تصديق مقالة أهل السنة في ذلك

من واقع الحال

الفصل الأول

واقع أهل الأهواء والبدع قديماً

١- أما الخوارج

والمعتزلة و غيرها ممن يرون تكفير الأمة

فوقائهم

في الخروج بالسيف على ولاية الأمور و قتل المسلمين و بقر بطون الحبالى الخروج

في الخروج بالبدعة على السنة و إفساد الدين

وقائع و فضائح مشهورة ، و فتن و مصائب و بلايا عظيمة مذكورة

حتى إنه

لم يسلم منهم الخليفة الراشد ذو النورين عثمان - رضي الله عنه !

فاجتمعوا بمظاهراتهم على بابهِ حتى قتلوه

و سَوَّوا في الإسلام سُنَّةً سُوَّاء إلى يوم الدين

و لا سلم منهم الخليفة الراشد علي - رضي الله عنه ، فقتلوه !

فإياك أن تعتذر لهم بأي عذر في زمانك من فساد الحال !

فماذا يريدون بعد هذين الخيفتين ؟!

٢- و أما الشيعة

فإنهم مأوى كل من يريد هدم الدين !

نعم لقد رضعوا الضلال والفساد والخروج حتى على من يزعمون الانتساب إليه !

إنهم يدعون حب آل البيت !

بل و يديرون دينهم كله - بزعمهم - على ذلك الحب الكاذب الذي تبرأ منه أهل البيت أنفسهم !

أ . و هل خرج الخوارج على الحسن بن علي - رضي الله عنهما - إلا منهم حتى كادوا يقتلونه ؟!

. لما حدث التحكيم كفروا علماً - رضي الله عنه ، و خرجوا عليه حتى قتلوه !

. لما حدث الإصلاح الذي نبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال في الحسن و هو طفل : (إن ابني هذا سيد ، و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)

فلما تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم

لم يرض الخوارج من الشيعة و غيرهم بذلك !

فهم كالخنفساء لا يعيشون إلا في الفتن و للفتن !

ب . و خروجهم على

دولة بني أمية

ثم دولة بني العباس

في وقائع عظيمة الفتنة أمر مشهور و معروف

١ . حتى إنهم كانوا وجهاً ظاهراً للزندقة الباطنة

كما حدث في زمن الملك العباسي الملقب بالمهدي

فأنشأ لهم وزارة خاصة لتتبعهم (ديوان الزنادقة) !

٢ . حتى إن منهم من يتولى الولاية فيخون ولي الأمر ! و المسلمين و الدين !

فالطوسي و ابن العلقمي الوزيران الرافضيان

كانا يرسلان التتار لدخول حاضرة البلاد : بغداد !

٣ . و العبيديون الذين لقبوا أنفسهم زوراً بالفاطميين

وقصة خروجهم على دولة بني العباس حتى ملكوا المغرب إلى الشام و الحجاز !

و نشروا في البلاد الإلحاد و القبورية و سب الصحابة - رضي الله عنهم ... !

٣ - و أما المرجئة

قد تعجب من ذلك !

فالمرجئة و الخوارج - في ظنك - ضدان !

فعلى أنهم في ظاهر أمرهم عند من لا يفهم حالهم - قوم مسالمون !

إلا أن خروجهم على أبي جعفر المنصور و غيره و دعوة الناس إلى ذلك أمر مشهور

لم يسلم منه عوامهم و لا أئمتهم

و الطحاوي في عقيدته التي اتخذها أدعياء السلفية و الأغرار دينًا

زعم أن دينه : عدم الخروج

و هذا هو من كذبه على أئمته

و قد بين أهل السنة هذا الكذب ، و فضحته الوقائع

و انظر (السنة لعبد الله بن أحمد وغيره)

قال ابن سعد (٢٩٣/٦) :

(دَرَّ بن عبد الله .. كان مرجئًا .. و كان فيمن خرج على الحجاج بن يوسف في

الجمام ، و يقول :

هل هي إلا برد حديدة بيد كافر مفتون) !

و الإرجاء من أقوى الطرق إلى الخروج !

و مع طول هذا الطريق عليهم إلا أنه مأمون مستور عندهم !

فإرجاء الدين كله

ليتم تجميع الناس كلهم على الخروج !

و المرجئة لهم وجه محبوب

عند الخاصة من أولياء الأمور ، لأنهم يداهنون و يتداخلون !

عند العامة من الناس ، لأن الحرام عندهم مباح ، فلا يغضب منهم أحد !

يذكرني هذا بكتاب القرضاوي الذي سماه : الحلال و الحرام في الإسلام

و أحل فيه من الحرمات ما أحل

حتى وصل به الحال الآن إلى تحليل تصوير الرجل نفسه و امرأته عاريين في الجماع !

فقال بعض إخواننا يسخر من هذا الكتاب :

ليس هو الحلال و الحرام

بل هو الحلال و الحلال !

لأنه ليس فيه ذكر للحرام !

و هذا الوجه المحبوب هو الطريق للخروج !

٤ . و الجهمية و أمثالهم

ممن لا يرضى لله تعالى في صفاته و أحكامه !

فوقائهم مشهورة مع دولة بني العباس

بل و من متأخريهم في دولة المماليك من سمّوه سلطان العلماء !

فقام على المنبر يهيج الناس ، و ينادي ببيع السلطان في سوق العبيد !

و هذا الرجل الذي هو من أئمة الجهمية و الظاهرية

ذلك الذي يقال له ابن حزم

و قد اتخذه أدياء السلفية في زماننا إماماً للسنة !

هذا الرجل

ختم كتابه في الإجماع بحكاية إجماع الأمة كلها من العلماء و العوام حتى النساء في

بيوتهن على الخروج على ولي الأمر إذا جار !

و مثله قبل نحو مائتي سنة :

ذلك الشوكاني فقد كان يقول في ملك اليمن في زمنه (أمير المؤمنين خليفة العصر) !

هذا

١ . و كلما كانت الطائفة من أهل الأهواء على تمسك بما هم عليه من هوى

كلما ازدادت رغبتهم و سعيهم في الخروج بأنفسهم أو من خلال غيرهم !

وطرق الخروج كثيرة جداً عندهم !

٢ . و كذلك

كلما كانوا على تمسك بأهوائهم

كلما كان سعيهم للتجمع في هيئة تنظيمية و بيعة خاصة بهم !

و غالباً ما تكون مع سريتها لها رأس أو شيء بارز لستر السر !

و العكس بالعكس

فكلما كان من ينتسب للسنة متمسكاً بها

١- كان أبعد شيء عن الخروج بطرقه كلها على قدر علمه

٢- كان أبعد شيء عن التجمعات

٣- كان أقرب شيء إلى صلاح نفسه و من ولاه الله تعالى عليهم من أهل بيته والله المستعان .

٥- الصوفية

فإن تنظيمهم الدقيق

مع التزامهم بالبيعة القوية التي لها سلطان على الباطن قبل الظاهر

هذان هما أهم ركنين في الخروج !

و كان من مخارج الصوفية قديماً ما شاع من أن البدوي جاسوس فاطمي بعد زوال دولة

العبيدين الذين سمّوا أنفسهم بالفاطميين !

و الإخوان تنظيم صوفي باعتراف زعيمهم البنا !

فالتنظيم الدقيق (الجماعة سرية و علنية)

و الالتزام الوثيق (البيعة ، و من تركهم فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) !

أصول كل خارجة !

الفصل الثاني

واقع أهل الأهواء والبدع حديثاً

(ولا تزال تطلع على خائنة منهم) [المائدة / ١٣]

و قد بينت بعض ذلك في (المهدية والصلاحية)

١ - أما الخوارج

فقد ظهر لهم قرن جديد في مصر من بقايا الإخوان

هذا القرن تربى على

كتب ابن قطب (خاصة الظلال والمعالم) و المودودي (خاصة المصطلحات الأربعة)

فكفر المسلمين جميعاً في الدنيا كلها إلا هم !

و سمّوا أنفسهم (جماعة المسلمين) !

و اعتبروا أميرهم هو المهدي المنتظر !

و عُرِفوا بين الناس باسم (التكفير)
 و مفاستهم في الدين و الدنيا كانت عظيمة
 و لم يقتصر هذا القرن على مصر ، و لا على زمانهم !
 و قرون الخوارج الأخرى المستمرة كالإباضية في عُمان و المغرب العربي
 و الأحزاب السرية و العلنية من الخوارج في كثير من بلاد المسلمين
 بل قامت هذه الأحزاب منهم في بلاد الكفار !
 و وقائعهم مشهورة !

٢ - و أما الشيعة

فقد ابتلي زماننا بقرن من قرونهم
 لم يقتصر شره على مكانه و زمانه !
 بل عمّت الفتنة به حيثما بلغ خبره حتى بين أدياء السلفية !
 ذلك هو قرن الخميني
 و خروجه في بلده
 و تحريضه المسلمين في بلادهم على الخروج عن طريق عملائه أمر مشهور !
 و لهم خطة شيطانية في ذلك تشبه ما يُسمّى (بروتوكولات حكماء صهيون) لغزو بلاد
 العرب المجاورة كلها عن طرق منها :
 - (التقرب للحكام و الكبراء ، و الدخول في حواشيهم ثم طعنهم من خلف) !
 - (خطباء الفتنة الذين صوّروا للناس أن الخميني هو إمام المسلمين جميعاً في الدنيا
 كلها وأن ثورته إسلامية مائة بالمائة ...
 و هذا قد رَوّجه دعاة الإخوان في مجلة الدعوة المصرية و غيرها
 و صرّح به مرشد الإخوان حامد أبو النصر !
 و قد افتتنوا بطريقة انقلابه من المظاهرات ، و غيرها
 و دعاة التقريب بين فرق المسلمين للتجمع لمحاربة الحكام في بلادهم و غيرهم)
 - (آل البيت مدخل قديم للشيعة في فتنة المسلمين ، و جرّهم إلى ما هم عليه
 و أنشطة نقابات الأشراف و جمعيات أهل البيت !)
 - (الاقتصاد كطريقة اليهود في السيطرة على أي بلد

و المعلوم عند أهل العلم :

التشابه الكبير بين طرق اليهود و طرق الروافض !

و خطورة هؤلاء مع تدينهم بالتقية ، و هي التظاهر لكل طائفة بما يناسبها !

٣ - و أما المرجئة و غيرهم

فقد أثبتنا بقرنٍ شديد منهم خاصة في بلاد المسلمين كلها

و لم يسلم منهم حتى أدياء السلفية كما سترى !

و تخطيطاتهم معروفة لإحداث الخروج في بلاد المسلمين كلها !

بل صرح زعيمهم الدجال بأنه أمير المؤمنين على المسلمين جميعاً !

و إياك أن تطمئن إلى المرجئة في أنهم ليسوا من الخوارج !

فيغرك ما تقرأه من قول النضر بن شميل لبعض الملوك من بني العباس

و سأله : ما هو الإرجاء ؟!

قال النضر : (الإرجاء دينٌ تحبه الملوك) !

أو يغرك ما يتناقله أدياء السلفية من عقيدة المرجئة كالطحاوي في عدم الخروج !

فإن واقع حالهم قديماً و حديثاً يكذب مقالة الطحاوي !

فقديماً

فاقرأ قصتهم في الخروج على أبي جعفر المنصور في السنة لعبد الله بن أحمد و غيرها

و حديثاً

فهذا المودودي - و تشهد الله تعالى على أننا نبغضه في الله ، و ليس بيننا و بينه مودة !

فهذا الرجل مع تعصبه البالغ للمذهبية

يقول في كتابه الخلافة و الملك (ص ١٧٨ - ١٨٠) عن إمام المرجئة :

(هو كالمعتزلة يرى الخروج على الأمير) !

٤ - و أما الصوفية

فلا أحسبك إلا قد يغرك ظاهر حالهم في انشغالهم بالموالد و القبور عن الخروج !

فمن أين نبت مرشد الإخوان الأول إلا من الطريقة الحصافية الشاذلية ؟!

و من أين نبت مرشدهم بسورية الذي صنع المآسي (سعيد حوى) إلا من الطريقة

الرفاعية ، بل و حصّ الناس جميعاً على اتباعها في كتابه (تربيتنا الروحية) ؟!

وَمِنْ أَيْنَ نَبَتْ مَجْدُّ المائَةِ في الجهاد - كما يقولون - المدعو بعبد الله عزام - إلا مِنْ الإخوان وكرامات الأفغان المزعومة؟!

وَمِنْ أَيْنَ ظهرت في بعض البلاد ثورة! قال زعيمهم: (نحن ثورة صوفية)؟!
 وقد سمعتُ بنفسِي شيخ طريقة مِنْ كبار الطرق
 يتكلم في مكبرات الصوت يقول لبعض المشايخ الفرعيين في طريقته :
 (أنت صاحب السمو

فأبوك الحسين كان ابن أمير العرب ، وأم علي بن الحسين كانت بنت ملك الفرس)؟!
 و حروب الصوفية لأهل السنة ومقاتلتهم لهم : وقائعها مشهورة !

وَمَنْ نَشَر الصوفية إلا خوارج الشيعة العبيدية؟!

٥ - و أما أدعياء السلفية

فالحديث عنهم له مرارة كبيرة و حرارة عظيمة !
 لأن انتسابهم المزعوم للسلف الصالح - رحمهم الله -
 لو أنهم صدّقوا فيه

لكان واقع حالهم غير ما هم عليه في كل شيء مِنْ دين أو دنيا !
 أ - فالإخوان

قال بنّاهم في ميثاق طائفته المسمّى برسالة المؤتمر الخامس :
 (نحن دعوة سلفية و حقيقة صوفية) !

١ - و اتخذوا شعاراً

مِنْ كلمة حكيم الإسلام - كما سَمَّوْهُ - المدعو بمحمد رشيد رضا - في التقريب مع
 الخوارج والشيعة :

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

اتخذوها ديناً للتعاون مع كل الفرق للوصول إلى الخروج في بلاد المسلمين كله !

٢ - و سَمَّوْا طائفتهم (جماعة المسلمين)

فلا جماعة للمسلمين غيرهم !

و الخارج عن هذه الجماعة عندهم هو خارج مِنْ رِبْقَةِ الإسلام !

و لا بد مِنْ البيعة لمرشدهم العلني أو السري بيعة تامة مطلقة !

و إلا فميتته جاهلية كما كذبوا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم !

٣- هذا مع التنظيم الدقيق (سرّاً وعلناً) بدعوى الجهاد في فلسطين وغيرها !

٤- هذا مع مدحهم لكل حركة خارجية !

٥- بل و هم الذين أشعلوا نار سورية (حماة) والجزائر !

٥- و السرورية و هي تجديد الإخوان يطول الحديث عنهم

و وجههم الخارجي ظاهر ، و لهم بيعة ، و مجلة سمّوها للتزييف (السنة) !!

و لا أنسى أن خطيباً منهم اعتلى منبر الجمعة منذ ثلاثين سنة في إبان قرن التكفير ،

فدافع على المنبر عن هذا القرن ! واستعطف الناس في أمرهم !

و ما له لا يفعل ذلك

و إنما خرج هذا القرن من مفرختهم ، فابن قطب هو من هو عندهم ؟!

و لا أنسى

أن مجلتهم الدعوة كانت تمدح الخميني و تصفه بأنه إمام المسلمين في الدنيا كلها !

وأن مرشدهم المدعو حامد أبو النصر مدح الخميني و حركته بأنها ثورة إسلامية قدوة !

و لا يجهل أحدٌ كلامهم مع خوارج السودان و الأفغان و إيران و العراق و غيرها !

ب - و تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ هَؤُلَاءِ طَوَائِفِ ادِّعَا السَّلَفِيَّةِ

ففي مصر ظهر منهم طوائف

ففي الإسكندرية أظهروا في أول أمرهم الخلاف مع الإخوان كعادة أي تنظيم حركي !

ثم ما لبث أن ظهر الحال ، و انكشف الستار !

فإذا بكبيرهم يدعو كبير الإخوان في بلده في عرس ابنته !

بل و يقدّمه للخطابة في العرس ، و يكون كلامه و كلامهم في العرس فيه نوع من

الخارجية المتعلقة بالداخلية !

و آخر من هؤلاء السكندرية

يقول في عقر دارهم من المساجد :

من أمثلة الثبات على الحق البنا و ابن قطب !

و ثالث

تربّي على يد كشك يقول :

من الهزيمة النفسية ألا يتمنى كل منكم أن يكون وزيراً !

ورابع

يقول : لا ينبغي الكلام عن الإخوان و غيرهم حتى لا نفرح الحكومة !

وخامس

يقول : السروية حققت أحلام الشباب : سلفية العقيدة إخوانية المنهج !

و ظهر هذا فيهم كلهم مع نوع خطير من الإرجاء يسميه الإخوان فقه الأولويات :

إرجاء التوافه غير المهمة بظنهم لإفساح الطريق لإظهار المهم !

إرجاء الدين كله لتجتمع حثالة أهل الأهواء على الخروج !

و اتخذوا أئمة الخوارج

قديمًا كابن حزم والشوكاني وابن عبد السلام

و حديثًا

كشك و سمّاه سلمان النجدي : مجدّد المائة في الخطابة و الوعظ !

و آل قطب ، و مجلة البيان سمّت سيدهم مجدد هذه المائة !

و لهم تنظيم قوي دقيق جدًّا ، و معسكرات في الصحاري للطلائع !

و ظهر وجههم متأثرًا بسلفية مكذوبة ظهرت في الجزيرة !

ج - و عم البلاء !

فإن كبار الإخوان لما هربوا من مصر إلى الحجاز ، و نَشَرُوا أن الأمر كان التوحيد ،

فانخدع بهم من انخدع

حتى تَبَوَّأُوا ما تَبَوَّأُوا ، حتى إن

المدعو (محمد قطب) كان يكتب كتب التوحيد للمدارس الثانوية

و يقول في بعضها : (التوحيد هو إعادة السلطة المغتصبة من الله) !

و المدعو (محمد الغزالي) كان مشرفًا على الدراسات العليا مع ابن قطب !

و المدعو (سيد سابق) كذلك !

بل كان بعض كُبراء الإخوان في بلدتنا يعمل في الجامعة في النشطة الطلابية !

و كان من ثماره المُرّة مسرحية ابن السوداء و غيرها من المسرحيات الدينية بزعمهم !

بل والله في كتب تعليم البنات في الابتدائية قصيدة لابن قطب مع مدحه !

بل في المدينة التي لا يدخلها الدجال الأكبر (مدرسة سيد قطب) !

فتربى على أيديهم طوائف حاولت الجمع بين

(السلفية المتمثلة في دعوة محمد بن عبد الوهاب)

و (الإخوانية)

فنشأت تركيبة (السرورية) في صيدلية الشامي (محمد نايف سرور) !

تركيبة (سلفية الاعتقاد إخوانية المنهج) لتفادي

فساد الاعتقاد الموجود عند الإخوان !

و عدم الحركة الموجود عند السلفية !

ثم تأثر أدعياء السلفية في مصر بالبضاعة المستوردة من مصر بعد تغليفها !

فكان كبيرهم يمدح مثل كشك في الجزيرة الذي كان على المنابر يتكلم بما يتكلم !

يمدحه بالفقه !

لقد قلت لبعض كبرائهم :

(اجلسوا في بيوتكم ، و رَبُّوا أَنْفُسَكُمْ التربية السلفية !

فأنتم الآن إنما تُرَبُّون لغيركم مِنَ الْفِرَق)

قلتُ له : (بلِّغ هذا كبيركم) !

وقد بيَّنتُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ فِي (المهدية والصلاحية)

و مِنْ خَارِجِيَّة هَؤُلَاءِ الْأَدْعِيَاء :

١ - حركة جهيمان سنة ١٤٠٠

فقد مهَّد لها قبلها بسنوات بمنشورات يذكر فيها

اقتراب ظهور المهدي

فساد الأحوال

ثم هو و مهديه و حثالة مِنْ بِلَادِ شَتَّى

خرجوا بالإلحاد في المسجد الحرام في أول الشهر الحرام (المحرم)

و كان ممن خرج معه طوائف مِنْ أَدْعِيَاء السلفية مِنْ مصر و غيرها

و حتى مَنْ لم يخرج معه مِنْ أَدْعِيَاء السلفية منهم مَنْ ناصره بالدعاء و التأييد و الكلام

مثل الوادعي

(تلميذ الألباني ، وهم يلقبونه بإمام السلفيين في اليمن) !

و فعلهم هذا من أكبر الكبائر

وقد انفضح أمرهم ، و ظهر تلاعب الشيطان بهم

و مع ذلك لم يرجع كثير منهم ممن لم يُقتل ، و ممن لم يشارك بجسمه !

٢ - لما كان الإخوان بطانة بعض المشايخ

(مثل رفيق العجمي مصري من بطانة ابن باز)

فقد نجحوا في استصدارهم الفتاوي منهم بأن

(الجهاد في بلاد الأفغان فرض عين على كل مسلم) !

فكان لهذه الفتاوي أثر كبير في خروج كثير من الشباب بل أشباه الأطفال فور بلوغهم

إلى هناك ،

و هناك استقبلتهم طوائف الخوارج المختلفة بالتدريب العسكري و الفساد الاعتقادي !

بل قد صرّح بعضهم بأن هذه فرصة عظيمة للتدريب !

و كثير منهم ممن رجع و هو في عنقه الآثمة

بيعة باطلة و ضلالة داحضة و أمانى زائفة

يجعل بها بلاد المسلمين كلها فتنة خروج !

و كثيراً ما كان يصرّح كبار هؤلاء الأدعياء بأن

(السودان و بلاد الأفغان نواة الدولة الإسلامية الكبرى في العالم كله)

و هذا معناه واضح جداً !

و لم يجرؤ بعضهم على التصريح بإيران وإن كانت في الأحلام !

و أجرؤهم من صرّح كما سيأتي .

٣ - و بفعل هذه البطانة و غيره من الأسباب

استصدرت الفتاوي في الجزيرة و غيرها

س عندنا في مصر جماعات التكفير و الإخوان وغيرهم ، ماذا نصنع معهم ؟

ج تعاون مع كل الجماعات فيما يوافق الكتاب و السنة !

و سئل أئمة هؤلاء : أين يكون أهل السنة ؟!

فقالوا : في كل الجماعات الموجودة في وسط الإخوان و غيرهم !

و سئلوا عن أئمة الخوارج كابن حزم و غيره ، فمدحوهم بالإمامة !

٤ - و دافعوا بصراحة عن الإخوان !

و مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة امتلأت بمقالات الرثاء عند موت المودودي !

و من الأعاجيب أن في عدد المحرم ١٤٠٠

ذم الجهمانيين !

مدح المودودي !

و هما واحد ، و هل نبت هذا إلا من هذا ؟!

و خرج عايض القرني بأشراطه في سب كل من يتكلم في ابن قطب !

٥ - و ما من شيء له اسم إسلامي

إلا و قد اتخذوا طرقهم نفسها في السيطرة عليه من مؤسسات دعوية و غيرها !

على المستوى المحلي أو العالمي كالدوة العالمية لشباب العالم الإسلامي و غيرها !

٦ - و حتى الوجوه المشهورة

فإنها لم تنجُ - كما سبق - من هذا البلاء ، و هي التي تربت على حب هؤلاء

بكر أبو زيد

يكتب في كتابه عن الألفاظ الممنوعة مدحاً لمحمد قطب والسباعي زعيم إخوان سورية

ثم يصنف كتاباً في منع التفريق بين الإخوان وغيرهم سماه (تصنيف الناس) !

ثم يصدر ورقات في الدفاع المستميت عن ابن قطب وأنه مات شهيد التوحيد و لا يجوز

الكلام فيه !

وينجحون في استصدار فتوى في كبار قاداتهم :

(تحرم غيبتهم ، و يجب الذب عنهم) !

و يخرج بعض هؤلاء المشاهير من كبار السن على المنابر على طريقة كشك يطعن في

علماء السلطة !

٧ - و صرح سَفَر الحَوَالِي في شريط له

بمدح مظاهرات النساء في الجزائر لتطبيق الشريعة !

و ذَكَرَ أن هذه المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة !

ففتح باباً قديماً من أبواب الخوارج

و هو باب الخوارج من النساء !

أو استعمال الخوارج للنساء !

و هو باب غزالة وقطام من الخارجيات أئمة الخوارج !
 وهذا الباب مفتوح عند الإخوان على استحياء
 فدار الاعتصام ، و هي المتكلمة باسمهم
 تصدر كتاباً عن بيعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 على غلافه صور نساء على شكل مظاهرة يرفعن لافتات حماسية !
 والغزالي لا يفتر عن المناداة بدور المرأة هو وأخته زينب في إعادة الإسلام !
 و عبد المتعال الجبري يصدر كتاباً عن المرأة في التصور الإسلامي يذكر فيه أن أم
 المؤمنين عائشة بنت الصديق خرجت على علي - رضي الله عنهم !
 و هاهم يمتدحون في أشرطتهم المتبرجات اللاتي يلبسن الأحزام الناسفة في العمليات
 الانتحارية التي يسمونها (الاستشهادية) و إنما أصلها كما قلتُ مراراً من الملاحدة
 الباطنية من طائفة الحشاشين الفداوية !

٨ - و مكروا مكراً كُباراً

انظلي على كثير ممن لا يفقه حقيقتهم !
 فبالغوا في إظهار الوجه السلفي ! على القلب الخلفي !
 (ولتعرفنهم في لحن القول) [محمد / ٣٠]
 - فأكبر دور النشر السرورية هناك مثل دار طيبة و دار الراية
 تصدر كتب أهل السنة في الاعتقاد الكتب القديمة كالسنة لعبد الله بن أحمد واللالكائي
 وغيرها بتحقيق هؤلاء الأذعياء !
 حتى إن الدكتور صاحب الحاشية على السنة لعبد الله
 دافع عن قول المرجئة بالخروج على الأمراء بأن هذا القول لا يضر المرجئة شيئاً
 لأنه ليس من مهمات الاعتقاد عند أهل السنة !
 - و قام سفر الحوالي

بنشر أشرطة في (الرد على الخرافيين) يعني الصوفية !
 و بنشر كتاب في الرد على الأشاعرة و من خالف السنة في صفات الله تعالى !
 و قام بدرس أسبوعي في شرح كتاب معتمد عندهم في الاعتقاد يبث من خلاله ما يريد !
 فلما عُرف بالسنة وسط الناس لم يعد يتكلم في الخرافيين !

بل ادعى أن ثورة السودان
 التي قال صاحبها (نحن ثورة صوفية)
 وقال صاحبها الآخر التراي ما قال
 ادعى الحوالي أنها (نواة الدولة الإسلامية الكبرى في العالم كله) !
 وهذه خارجية واضحة فاضحة !
 وغلبه لسانه فتكلم في التراي بأنه علماني لما ظهر منه من بلايا !
 والتراي من كبار الإخوان هناك !
 ثم غلبه ما هو عليه ، فالأن القول فيه بأنه عنده أخطاء !
 ولما عُرف عند العوام بالسنة مَنع الكلام في مخالفي السنة لعدم تفريق الأمة !
 ومَنع إعادة نشر كتابه عن الأشاعة !
 . وقام سلمان بالرد في الجرائد ثم في كتاب
 على رجل من مشاهير دعاة الإخوان (محمد الغزالي) في هجومه على بقايا السلفية !
 . ولما تكلم فيهم الألباني بادروا بإرسال كبيرهم (ناصر العمر) إليه في الأردن !
 فجالسه الساعات الطوال !
 وصار بعدها الألباني يمتدحهم وينهى عن تفريق الأمة بسبهم وفضح ما هم عليه !
 . وقام (ابن سرور تربية محمد قطب) بتجديد القطبية و اتخذ من (لندن) مركزاً لذلك
 وجعل له وجهين ظاهرين
 (مجلة البيان)
 و سَمَّى المجلة الأخرى باسم يريد به التلاعب بالدين (السنة) ليهيئ للجهلاء أن ما هو
 عليه هو (السنة) !
 بل و أمعن في التضليل ، فسمَّى نفسه و مَن معه (أهل السنة) !
 واحتذى حذوهم في مصر (محمد حسان) وغيره
 فسمَّى (شركة أهل السنة للإنتاج والتوزيع الفني) و سواك أهل السنة !
 و كم ادعى السنة و السلفية مِن مُدَّعٍ ، والله - عز و جل - يبين المحق من المبطل
 والله المستعان .

٩. و ادعى السلفية كذلك طائفة ممن تربى في أحضان الإخوان كالألباني !

فالألباني قد قال عن نفسه : (كنتُ وسط الإخوان كواحد منهم) !

(حركتنا السلفية امتداد لحركة حسن البنا) !

(ما زالت في إخوانية) !

(الأستاذ الكبير سيد قطب) (نحن نبجله لجهاده) !

(الجهاد في أفغانستان فرض عين على كل مسلم) !

وقال نحو هذا : (قلت للجزايريين إذا كنتم تقولون إن الله في السماء فاخرجوا) !
و كان يتكلم في السرورية ، ثم ألان لهم القول و منع من الكلام فيهم بعد زيارة مشبوهة
من رأسهم سميهِ المدعو بناصر العمر !

و نصح بكتب الشوكاني في التفسير و الأحكام على ما هو عليه من جهمية و ظاهرية !
و جاء تلميذه المدعو (عبد الرحمن عبد الخالق)
فادّعى سلفية إخوانية نشرها في الكويت !

و جعل الكلام في السياسة و العمل الجماعي من أركان الدين !
و جعل من لا يتكلم في ذلك من عبيد السلاطين الذين يجعلون لهم ما هو لله تعالى !
و قال عنهم بعض الكويتيين :

(الإخوان يمشون على سرعة مائة كيلو ، والسلفيون على سرعة ثمانين)
على الطريق نفسه !

و جاء تلميذه (مقبل الوادعي اليماني)
فأيد ضلالة جهيمان و دعا لها بالنصر !
و تكلم في (مشايخ السلطة) !

و أيد مجلة السرورية و تمنى لو استطاع بنفسه أن يفضح الحكام ، و دعا إلى أن يقوم من
كل بلد من يفعل ذلك بحكام بلده !

و امتدح إمام الخوارج (ابن حزم و الشوكاني و غيرهما) بإمامة السنة !
و تربّى على الوادعي طائفة من مصر وغيرها

و حكى هو عن تلميذه المصري ابن العدوي بأنه لما ظهر الخميني قال العدوي لشيخه
و من معه بأنه يجب علينا الذهاب إليهم لنصرتهم !

و تلميذه الآخر القوصي يصف المدعو (محمد حسان) بأنه (خطيب السنة) !
و جاء تلميذه الثالث المدعو (ربيع المدخلي)

و كان يمتدح كتب ابن قطب و يوصي بها في كتبه و مجالسه بأنها من أحسن الكتب لفهم الدين !

و عاش خمسة عشر عاماً من شبابه مع الإخوان حتى وصل إلى درجة قيادية عالية عندهم باعترافه و اعتراف صاحبه الوادعي !

ثم تركهم ظاهراً ! و زعم أنه كان معهم هذه المدة ليدعوهم للسنة !

و كان في مجالسه الخاصة لوناً عجيباً من الوجهين !

فمرة يتكلم في أنه سيرد على الملك نفسه لو خالف ! ، و ينشر عند أتباعه قصة بطولية له في الإنكار على أمير المدينة و وزير الداخلية هناك !

و مرة يسب القطبيين بأنهم أكبر المنافقين على ظهر الأرض !

و أخرى يقول : (هم إخواننا وأبناءؤنا) و يكتب في كتابه حوار مع سلمان بأن الخلاف معه فقط في مسألة علمية وهي هل الطائفة المنصورة هي من الفرقة الناجية أو غيرها ؟!

و مرة في كتبه يمدح ابن باز و ابن عثيمين و الألباني و محمد بن عبد الوهاب و أخرى في مجالسه

يذكر ابن باز بأنه طعن السلفيين طعنة خبيثة

و يذكر ابن عثيمين فيقول : ستخرج رايات الشرك من نجد !

و يذكر الألباني بأن سلفيتهم أقوى من سلفيته ، و يطلب مني الرد عليه !

و يذكر ابن عبد الوهاب بأنه شاب طائش !

و يمنع من

كلامي في الألباني و مخالفاته للسنة

كلامي في سلمان و سفر والوادعي

كلامي في المبتدعة والخوارج القدماء والمعاصرين ممن هم أصول الخوارج الأحياء كمحمد رشيد رضا وغيره !

و جاء تلميذه الرابع (حجازي الذي لقب نفسه بالحويني)

فدافع عن ابن حزم و وصف من يتكلم فيه بأنه تكفير !

و قرب كبار التكفيريين منه جهاراً في شريط منشور !

و تندّر في شريط له على محافظ الإسماعيلية بأنه ظهر في التلفاز و هو يصلي و يده

اليسرى على يده اليمنى

وقد ذكرت لك قريباً ماذا صنع أبو بكره - رضي الله عنه - بالخارجي الذي سخر من الأمير الذي يلبس الملابس الشفافة !

و كتب في مقدمة كتابه (تنبيه الهاجد) يذكر تتلمذه على كشك ، وأنه لا يعيب عليه سوى الأحاديث الضعيفة التي يُوردها في خطبه ، وأنه كان يتمتع بسماع خطبه ، وأنه رأى في كشك أنه كان يجاهر بكلمة الحق !

وفي شريطه نداء الغرباء

(لا يوجد سلطان شرعي في الأرض يقيم حد الله تبارك وتعالى ويحفظ حدوده)
فماذا تريد ؟!

وفي آخر يذكر تكفير المصر على المعصية !

وقال في محاضرة له سمعت شريطها :

(إن كل جماعات الصحوة ليس بينهم اختلاف في العقيدة !

و إنما الاختلاف فقط في المنهج فمنهم من يبدأ رقم ٤ ومنهم من يبدأ برقم ٥)

و هذا ظاهر الوجه في الخروج وأنه من الاعتقاد الصحيح ! والله المستعان .

و جاء تلميذه الخامس سمير الزهيري

فدافع عن ابن سرور

قلت له : إن من أعظم خطاياهم أنه سمى مجلته باسم السنة !

فقال : هو لم يقصد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم !

قلت له : كل المسلمين إذا سمع (السنة) لا يفهم منها إلا سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا سنة كسرى و قيصر ! ثم أنت تزعم أنك تشتغل في الحديث وفي مصطلح

الحديث أن السنة إذا أطلقت لم تنصرف إلا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا

و المنهج الذي كان يدندن به الألباني (التصفية والتربية) هو نوع من الإعداد !

١٠ - و ثمة طوائف أخرى تدّعي السنة

و مع ذلك فالعلاقات حميمة مع الخوارج !

فطائفة أنصار السنة بمصر و السودان

أما في السودان فقد تكلم فيهم الوادعي بأنهم يهدمون السنة ...

أما في مصر فشيوخهم القديم محمد رشيد رضا

هو من الخوارج المشهورين
وعنه أخذوا الخروج عن السنة بتكذيب الأحاديث الصحيحة التي لا تروق لفهمهم مهما
كان أمرها من الصحة و اجتماع أهل العلم عليها كالتكذيب بالشفاعة والسحر و ... !
ثم تسلل الخوارج إلى صفوفهم أعضاء و دعاة !
و حَدَثَ تقارب كبير

حتى كانت مساجدهم مسرحاً للمعسكرات الجماعية المسماة زوراً بالاعتكاف !
و إنما الاعتكاف أن يعتكف كلُّ وحده دون مخالطة لغيره !
و كذلك مسرحاً لبعض دروس و لقاءات هؤلاء !

حتى اعتلى منابرهم بعض هؤلاء ، و اتخذها محلاً لدعوته الخارجية !
بل وصل الأمر إلى تقارب القيادات
فلقاء القيادات بالأحضان والود !

حتى يصل الأمر إلى أكبر رأس فيهم هو وأصحابه
فيتبعون جنازة أكبر رءوس الإخوان في بلده
و يقوم على قبره ، و يخطب في الناس نعيّاً و نعتاً للميت بأنه (المجاهد الكبير) !!
و حتى يقول آخر بأننا لابد أن نكون إيجابيين في الانتخابات فنؤيد مرشحي الإخوان !
١١- و طائفة الجمعية الشرعية بمصر

فقد قامت دعوتهم على أن كل من قال بأن الله تعالى في السماء فهو
(كافر حلال الدم تبين منه زوجته وإذا مات لا يدفن في مقابر المسلمين)
كما في كتاب مؤسسههم محمود خطاب السبكي (إتحاف الكائنات) !
ثم احتل الإخوان مساجدهم ، و اعتلوا منابرهم !

بل و احتلوا احتلالاً تاماً مجلتهم (الاعتصام) !
فصارت مجلة لهم بديلة عن (مجلة الدعوة) الممنوعة !

و قام دعاة الإخوان في مساجدهم
حتى إن رجلاً يقال له نشأت كان يدافع عن ابن قطب و كتبه حتى قال ذات يوم :
(أظنه ممن تحقرون صلاتكم مع صلاتهم)
فردَّ عليه بعض الحاضرين

بأن هذا قيل في الخوارج قدحاً لهم لا مدحاً قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

و كانوا هم و أمثالهم من أدعياء السلفية

إذا كان أول أو آخر شهر رمضان من كل سنة

يظهر لهم وجه قبيح من وجوه الخوارج يدل على الجهالة و الضلالة سوياً !

يقولون : نصوم و نفطر مع السعودية !

فيخرج المسلمون في مصر لصلاة العيد ، و هؤلاء صائمون !

أو يكون الناس صائمين ، فيخرج هؤلاء لصلاة العيد بالتكبير و التهليل !

و هكذا كان كبير الجمعية بالمحلة الكبرى من غريبة مصر يصنع بطائفته !

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(صومكم يوم تصومون ، و فطركم يوم تفطرون)

و فهم عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و

سلم : (صوموا لرؤيته ، و أفطروا لرؤيته)

جواز أن يصوم و يفطر أهل كل بلد لرؤيته

و كانوا تحت أمير واحد على بلاد المسلمين كلها !

فكيف الآن ، و الله المستعان .

٦- وأما التبليغ

فلم يظهر وجه واضح إلى الآن في الخروج على أولياء الأمر

مع ظهور وجههم

في الخروج عن السنة

في اعتقاد عقائد الخوارج من (الجماعة والبيعة) لأنفسهم لا لولي الأمر فهم يعتقدون

أنهم (جماعة المسلمين) و يبائعون أميرهم في الباكستان ! و تنظيمهم دقيق جداً . و هذا

كله من مظاهر الخوارج !

٧- و مما يلحق بما سبق من وسائل هؤلاء للخروج

أ . الدعوة إلى الديمقراطية !

فقد خصص لها سلمان شريطاً !

و امتدح الديمقراطية في أمريكا بأن كل إنسان حتى الزبال له دوره في صناعة القرار !

و كذلك يصنع الإخوان في الانتخابات ، و إخوان الجزائر و قصتهم مشهورة !

و الديمقراطية طريقة و وسيلة ناجحة عندهم للخروج !

فإن جماهير الناس في بلاد المسلمين يمكن التأثير عليهم جداً بالشعارات الإسلامية !
(الإسلام هو الحل) ! و نحو ذلك

و يمكن سَوّقهم بهذه الشعارات إلى التعاطف مع هؤلاء !
و الشورى التي في الإسلام غير الديمقراطية اسماً و مسمى .

ب - التغني بوحدة المسلمين (قبله واحدة وكتاب واحد)

و ذلك للسكوت عن فرق الضلالة من الخوارج لتختلط بالناس ، فتبث دعوتها فيهم ،
ليكونوا بعد حين منهم أو معهم !

و من ذلك الانخراط في نشاطات عالمية مريبة باسم (جماعة التقريب بين المذاهب)
أصل نشأتها من الماسونية والروافض !

و كان مجدد هذه الفرق كلها (محمد عبده) عضواً في المحفل الماسوني بعد شيخه
جمال الأفغاني

و تبعه تلميذه محمد رشيد رضا (وهو إمام عند أدعياء السلفية والإخوان) فابتدع كلمته
المشهورة التي صارت دستوراً للإخوان

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

و اتبعها بنفسه في حوارهِ مع الخوارج (الإباضية) و الشيعة الرافضية و الزيدية وغيرها !

و من مقولتهم المشهورة استدلالهم بما يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَنْ لَمْ يَهْتَم بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ

و هل الاهتمام بأمر المسلمين معناه التمهيد للخروج الذي ما جنى منه المسلمون إلا

كل سوء في دينهم و دنياهم ؟!

و هل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيها شيء

إلا السمع والطاعة والصبر والصلاح ؟!

ج - و من طرق هؤلاء في ذلك

متابعة نشرات الأخبار على كل الإذاعات والمرئيات باسم (فقه الواقع) !

فتضيع أعمارهم و جهودهم سُدى !

و يتبعون خطوات الشياطين !

و يصير كل منهم كأنه وزير خارجية !

و يتلقون بالسموم التي تبثها النشرات الخارجية !

الباب الرابع

قول الخوارج وأهل الأهواء في أهل السنة

فكما قال أهل السنة في أهل الأهواء : (كلهم خوارج)

فإن أهل الأهواء كلهم قالوا في أهل السنة مقالات شتى قديماً وحديثاً

ونالني من ذلك نصيب عظيم !

والحمد لله على السنة ،

وأسأله السلامة من البدعة حتى ألقاه ، فمن ذلك :

الفصل الأول

قالوا : هؤلاء تكفير ودعاة خروج مستتر !

فمثلهم كما في المثل العربي : رمتني بدائها وانسلت !

بل كما قال الله تعالى : (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً

وإثماً مبيناً) [النساء / ١١٢]

فأين مظاهر التكفير والخروج عند أهل السنة

وهم لا يرون جماعة إلا عامة المسلمين ؟!

ولا يرون بيعة إلا لولي الأمر ؟!

ولا يرون تكفيراً بالأهواء ؟!

ولا يتعدون ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته - رضي الله عنهم ؟!

وسلك أهل الأهواء في فريتهم مسلك الخداع لولي الأمر بطريق الوشاية الكاذبة

فقديماً لما ولي جعفر (المتوكل) وأبطل محنة الجهمية وقرب أهل السنة

وشوا له بأن أحمد بن حنبل يخفي في بيته علوياً (رجلاً من آل علي رضي الله عنه)

و يبايعه ، فكبست الشرطة على بيت أحمد ليلاً وفتشوه فلم يجدوا شيئاً !

فاعتذر الأمراء لأحمد ، وعرفوا حقيقة هؤلاء الوشاة !

وأي خارجية لأهل السنة وكتبهم في السنة فيها أبواب ذم الخوارج وأبواب السمع

والطاعة والصبر مع الجماعة والصلاة خلف كل ولي ؟!

وأي خارجية لأهل السنة وقد كان يجتمع في مجلس المحدث عشرة آلاف وزيادة

ليسمعوا كلامه ، فلا يحدثهم بكلمة عن ولي الأمر ؟!

و الخوارج لا يجتمع منهم اثنان إلا ويتكلمون مجلسهم كله في ذلك !!
 بل لو جلس أحدهم وحده خالياً مع نفسه لكان كل تفكيره في ذلك !!
 وأي خارجية لأهل السنة والواحد منهم يعلم أنه سيُسأل يوم القيامة عن نفسه و عمّن
 ولاه الله عليهم من أهل بيته
 وهؤلاء يعتقدون أنهم سيُسألون عن إصلاح الدنيا كلها
 وهم لا يسعون في صلاح أنفسهم ؟!
 وأي استتار أو وجه آخر لأهل السنة
 وليس لهم إلا وجه واحد هو ظاهر موجود في كتبهم المنشورة وأحاديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح . رحمهم الله تعالى . وسيرتهم الطيبة العطرة في
 ذلك بل في كل الدين ؟!
 وهم من أشد الناس هرباً من المناصب والولايات ، حتى كان منهم من يصطنع الجنون
 والمرض ومنهم من يهرب من بلده لكيلا يتولى منصباً ؟!

الفصل الثاني

قالوا : هم مرجئة !

مع الحكام لجبنهم وفرارهم من أفضل الجهاد الذي هو (كلمة حق عند سلطان جائر)
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل كسل ولا حركة لهم في الدعوة !
 أ . و كذبوا ، فأهل السنة براء من الإرجاء والخروج وكل البدع وأهلها
 وليس هناك في الدين شئ اسمه (الإرجاء مع الحكام)
 بل السنة هي (السمع والطاعة / الصبر / والصلاح)
 هذه الثلاثة ، وعليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح .
 رحمهم الله تعالى

و أما غير ذلك فهو من صور الخروج . كما سبق .
 ب . وأهل السنة من أشجع الناس قلباً في مجاهدة النفس ضد شهواتها ، و مجاهدة أهل
 البدع مجاهدة شرعية لا مجاهدة خارجية !
 و المجاهدة الشرعية بالحجة والبيان ، والخارجية بالزور والبهتان والسيوف والسنان !
 وهؤلاء المبتدعة هم أجبن خلق الله عن الكلام في البدعة والمبتدعة !

حتى إنهم ليتلطفون جداً في الكلام عن ذلك !
حتى لم تعد ألسنتهم تنطق بلفظ البدعة والمبتدع بل (عنده أخطاء / عنده انحرافات) !

و أشاعوا مقالة أن (كل الجماعات أهل سنة وليسوا فرقاً) !
حتى قالها أحدهم أمام الكعبة !
و بلغ جنبهم حدّه ، فتلطفوا مع أهل البدع ، ففتحوا لهم بيوتهم و مجالسهم و مساجدهم
و منابرهم و دَعَوْهم صدوراً و خطباء في أعراسهم و أفراحهم !
ج - و الحديث المذكور إنما فهموه على طريقة الخوارج !
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسّره بلفظه (عند) لا على المنابر و المجالس
فسّره بغيره (من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يدها علانيةً)
و فسّره السلف الصالح - رحمهم الله - بهديهم مع ولادة الأمور .
د - و الحركة المطلوبة عند هؤلاء هي التي شعارها
(الغاية تبرر الوسيلة) (ما تغلب به العب به) (مصلحة الدعوة)
و هي شعارات مطاطة تسع كل مخالفة للشرع !
حتى قال المدعو بمنير الغضبان في (المنهج الحركي ! للسيرة النبوية) بأنه لا بد من
التحالف مع أي حزب أرضي للوصول إلى الغاية !
و قصصهم في التحالف مع الشيوعية و غيرها مشهورة !
و أهل السنة يحكمهم السنة في كل خطاهم
حتى قال سفيان الثوري - رحمه الله : (إن استطعت ألا تحكّ رأسك إلا بأثر فاصنع) !

الفصل الثالث

**قالوا : هم عملاء للحكام وللمباحث
وحواسيس !**

أ - و إذا قُدِّر لك أن ترى اثنين من الناس في حالين فتمتليّ عجباً !
الرجل من أدعياء السلفية ، و الرجل من الإخوان بفرقهم
١ - في حالة الوفاق يتماشيان و يتزاوران ويمدح كل منهما صاحبه :

فالأول يقول في الآخر : (المجاهد الكبير) !

و الثاني يقول في الأول : (العقيدة الصحيحة) !

٢. في حالة إبداء ما في الصدور عند النزاع

فالأخر يقول في الأول : (أنتم لستم أنصار السنة ، بل أنصار السلطة) !

والأول يقول في الآخر : (أنتم لستم الإخوان المسلمين ، بل إخوان الشياطين) !

ب. و تهمة العمالة والجاسوسية هي لسان هؤلاء في كل بلد

حتى لقد نالني منها نصيب كبير !

فقال ربيع المدخلي : (محمود عميل للمخابرات أرسلته للتفريق بين السلفيين) !

وقال بعض السرورية في شبكة المعلومات (الانترنت) :

(محمود عضو نشط في حزب الولاة) !

ج. فعندهم كل من لا يكون على هواهم في الخروج

كل من يتكلم على السنة والبدعة

هو من العملاء ، لأن الواجب . عندهم . اجتماع الجميع على الخروج !

د. ويشهد تاريخ أهل السنة بآثار السلف الصالح . رحمهم الله تعالى - على :

١. التحذير من الخوارج و الخروج بكل صورته

٢. الهرب من المناصب و الولايات ولو كانت ولاية على اثنين !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنني أحب لك ما أحب لنفسي

لا تَوَلَّيْنِ عَلَى اثْنَيْنِ)

ولأبي بكر المروزي صاحب أحمد بن حنبل - رحمهما الله

كتاب (أخلاق الشيوخ) ، وفيه نصيب وافر من هذا المعنى .

الباب الخامس

تحذير !

الفصل الأول

إبداء العَجَب من العَجَب و الإعجاب !

- ١- فعُجِب الخوارج بأنفسهم شيء مشهور ، و صفة قديمة فيهم و لما سُئِل ابن عثيمين عني ، قال : (تعجبهم أنفسهم) !
و علم الله أنه إنما يعجبني السلف الصالح بما كانوا عليه من الاتباع لا التمنطق و التشدق
و الموعد عند الله تعالى .
و دليل ذلك مني أنني لم أدع لحظةً لنفسي ، و لكن لهم !
و أما الخوارج فهم يزعمون لأنفسهم أنهم خير من الصحابة !
- ٢- و مما يزيدهم عُجَبًا بأنفسهم ما في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم مِن صفتهم في الصلاة و العبادة و الكلام
فاغترّوا بذلك مِن أنفسهم !
- ٣- و اغترّ بهذا منهم مَنْ لا يدري مروقهم أو قال كالمرجئة :
لا يضر مع الصلاة و الصيام و العبادة شيء و لو كان المروق !!
- ٤- و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم :
(تَحْقِرُونَ صلاتكم مع صلاتهم) الحديث
هو خطاب للصحابة - رضي الله عنهم
و فيه دليل على أن تواضع الصحابة - رضي الله عنهم ، و أنهم لم يغترّوا بفضائلهم الجمة ،
و أعلاها صحبتهم رسول الله صلى الله عليه و سلم .
و فيه دليل على أن الصحابة - رضي الله عنهم - ليس فيهم من هؤلاء الخوارج أحد
- ٥- قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لبعض الأنصار
لا تسبنَّ قريشاً
فإنك لعلك أن ترى منهم رجلاً تزدري عملك مع أعمالهم و فعلك مع أفعالهم ، و
تغبطهم إذا رأيتهم

لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله عز وجل
رواه أحمد والطبراني والبزار
وهذا غير ذلك

فحديث الخوارج في الخوارج ، وليسوا من المهاجرين ولا من قريش
وحديث قريش في قريش والخير بلا مروق ولا فساد .

الفصل الثاني بعض موقفي من هؤلاء

- سبق في ثانيا الورقات السابقة من ذلك الكثير
وسقت الإشارة إلى كتابي عن (المهدية والصلاحية)
ومن عرف قصتي مباشرة أو عن طريق كتبي عرف
- ١ . ولم أكن . والله الحمد . لحظة مع أي فرقة من فرق الخوارج !
 - ٢ . ولما ظهر قرن التكفير ونحن طلبة كانت كلماتي من أوضح الكلمات في قطعه في الجامعة كلها !
 - ٣ . ولما ظهر قرن الخميني كدت أكون الوحيد أو من القلائل الذين حذروا منه بالجامعة ، وحذروا ممن لا يحذر منه !
 - ٤ . وآخر درس لي في مصر قبل سفري منذ قرابة ثلاثين سنة كان في التحذير من الإخوان فإنهم تحتهم كل الفرق !
وعلمت أنه حدثت مشاكل في المسجد بعد سفري بسبب هذا الدرس !
 - ٥ . ولقائي الوحيد مع عبد الرحمن بن عبد الخالق في بيته في بنها
ذهبت إليه قبل سفري بدلالة بعض معارفه لعله يتوسط لي عند معارفه في السعودية للعمل ، وكان يظهر الوجه السلفي !
فلما تكلمنا قال لي : (أنت شديد على الإخوان) ! فسقط من عيني !
وما يزال في سقوط حتى انفضح حاله .
 - ٦ . وكنت . والله الحمد . الوحيد أو كالوحيد أول سكناي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير من السرورية في أوائل من حذر عنها
حتى هددني تلاميذ المشايخ هناك بأن مشايخهم يقولون :

(ليس هناك شئ اسمه السرورية) فلا تخالف المشايخ ! ولا تفرق الجمع !

فسكتُ على مَضَيِّ

فإذا بهؤلاء المشايخ (ربيع والجامي) بعد مدة قليلة يتكلمون في السرورية

مع أنهم قد تربوا جميعاً على مائدة واحدة من القطبية

كما هو معروف من تاريخهم و كتبهم !

٧ - موافقي من المبتدعة ، و منع ربيع لي من الكلام فيهم !

و موافقي من الألباني و تلاميذه و الرد عليهم !

٨ - حبي للإقبال على شأني وكتبي

و عدم مخالطة الناس بكثرة

و تركي لعروض هؤلاء من الانضمام معهم و الخطابة و الدروس في مساجدهم

بل تركي للصلاة إماماً ، و هربي من الإمامة شئ مشهور !

ولي في ذلك كله سلف صالح راجح .

والله المستعان .

الكتاب الرابع

التنغير من المرجئة والتكفير

مقدمة

لم أقتصر على الكلام

على الإرجاء وحده ، أو التكفير وحده

و لا على المرجئة وحدهم ، أو الخوارج وحدهم

لأموار منها :

١ . الأموار تُعرف بأضدادها ، و لما وصف الله تعالى الصراط المستقيم

ذكر المتبعين له (صراط الذين أنعمت عليهم)

ذكر المخالفين له (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

٢ . ذكرك النقيضين و بيانك الحق هو أولى دوماً دفعاً للتهمة و براءةً للذمة

و يحضرنى فى ذلك قصة فى زمان السلف الصالح . رحمهم الله تعالى :

رجل من أهل السنة أراد السفر إلى الشام

فذهب إلى بعض العلماء يودعه قبل السفر ، و هذا أدب كريم

فنصحه العالم أن ينشر فضائل أهل البيت ، لأن الشام لا ينتشر فيها ذلك ، بل عكسه

فلما ذهب الرجل إلى الشام ، و هو محدث ، فشرع يذكر أحاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى فضائل أهل البيت

فلقيه رجل من العلماء ، فقال له : إن لك عندي نصيحة :

اذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضائل الجميع :

الشيخين وذي النورين و علي و أمهات المؤمنين - رضي الله عنهم

- لأنك إذا اقتصرت على فضائل الشيخين و ذي النورين

ربما ظن بك ظان أنك ممن يطعن فى علي . رضي الله عنهم !

- و إذا اقتصرت على أحاديث فضائل أهل البيت

ربما ظن بك ظان أنك من الشيعة المبغضين للشيخين و ذي النورين

و هذا هنا

فإنك لو اقتصرت فى الكلام على المرجئة لظن ظان أنك من الخوارج

و إذا اقتصرت فى الكلام على الخوارج لظن ظان أنك من المرجئة

و هذا الظان من سوء فهمه قد أتى

لكأنه ظن أنه لا يطعن في المرجئة إلا الخوارج ، ولا يطعن في الخوارج إلا المرجئة !

فأين أهل السنة إذن ، وليسوا هم بخوارج و لا مرجئة ؟!

أرايت لو اقتصرت على ذم البخل لظن بك ظان أنك تعني مدح الإسراف !

و لو اقتصرت على ذم الإسراف لظن بك ظان أنك تعني مدح البخل !

و كان من أفضل كتب مكارم الأخلاق ما يحذر من مساوئها أيضاً

مثل كتاب (الترغيب والترهيب)

الترغيب في مكارم الأخلاق والأعمال

الترهيب من مساوئ الأخلاق والأعمال

و القرآن مثاني

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا) [الزمر / ٢٣]

قيل في تفسير ذلك أنه يثني ذكر الشيء مرة بعد مرة

يذكر المؤمنين فيثني بذكر الكفار

و يذكر الكفار فيثني بذكر المؤمنين

و يذكر الخير فيثني بذكر الشر

و يذكر الجنة فيثني بذكر النار

وهكذا

الباب الأول

الإرجاء والمرجئة

الفصل الأول

معنى الإرجاء بين العموم والخصوص

١ - أصل الإرجاء هو التأخير :

(وآخرون مُرَجُونَ لِأمر الله) [التوبة / ١٠٦]

(تُرْجى من تشاء منهم) [الأحزاب / ٥١]

فكل تأخير لشيء عن شيء فهو إرجاء لغةً

لكن المذموم هو تأخير الخير بغير عذر شرعي

فإن التسويف من أعظم جند إبليس كما قال بعض السلف الصالح - رحمهم الله تعالى ،

فهو الذي قال في أسلحته التي يستعملها مع بني آدم : (وَلَأَمَيِّنَّهُمْ) [النساء / ١١٩]

وقول العوام في مصر : (كل تأخيرة ، وفيها خيرة)

إنما يراد به الصبر على القضاء ، والصبر لوضع الشيء في موضعه

وقولهم : (خير البر عاجله) ما أمكن ذلك .

أما الإرجاء المذموم المذكور في العقائد فهو الإرجاء في الإيمان

إرجاء القول عن الاعتقاد والمعرفة

إرجاء العمل عن القول

فالأول عندهم أن الإيمان هو اعتقاد القلب أو معرفته فقط دون القول بذلك

وهذا هو إرجاء الجهمية وأمثالهم

والثاني عندهم أن الإيمان هو القول فقط دون العمل

ومعنى ذلك عند الأول

أن المرء إذا اعتقد بقلبه فقط أو عرف الحق فقط دون أن يعتقد أنه مؤمن كامل

الإيمان حتى لو لم يشهد الشهادة ولم يعمل خيراً أبداً متعمداً

ومعنى ذلك عند الثاني

أن المرء إذا نطق بالشهادة فقط حتى لو لم يعمل أي خيراً أبداً متعمداً

أنه عندهم مؤمن كامل الإيمان !

وأن لا ترضى ذلك لنفسك في حقك ، فكيف يكون في حق رب العالمين ؟!

ألا ترى لو قال لك قائل :

أنا أعتقد بقلبي أو أعرف أن لك حقاً ، ولكن لن أنطق أبداً بهذا الحق !

أو قال لك قائل :

سأقول بلساني بأن لك حقاً ، ولكن لن أعطيك هذا الحق أبداً !

أكان القائل مطيعاً لك ؟!

٢ - و قد يتداخل الإرجاء مع الرجاء

من باب التشاكل اللفظي أو الاشتقاق الأكبر في اللغة ، وهما مع ذلك متشاكلان معنى :

فالإرجاء يكون سببه الرجاء و نتيجه الرجاء

ولكنه وضع الرجاء في غير محله الشرعي ، فإن الرجاء في الشرع لا بُدَّ معه من قرينه الخوف . كما سيأتي . في ميزان السنة .

٣ . وهذا الاسم وصفاً لطائفة من المبتدعة قد وَرَدَ :

في بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كلام السلف الصالح . رحمهم الله تعالى

بل فسَّروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في فِرَق الأُمة به :

(المرجئة والخوارج ، والشيعية والقدرية)

فهذه أصول الفِرَق الضالة ، ومنها تتشعب الفِرَق الضالة كلها .

٤ - و عموم الإرجاء يشمل كل الفِرَق المبتدعة

فكلهم مرجئة !

أ . أرجأوا السنة ، وقَدَّموا بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أهواءهم وآراءهم .

ب . أرجأوا العمل عن القول ، فلم يطابق القول في الشهادتين عملهم :

فإن معنى الشهادتين التام هو الطاعة لله و لرسوله صلى الله عليه وسلم

(وَإِنَّهُ لَدُوْ عَلِمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ) [يوسف / ٦٨]

قال بعض المتقدمين : إنه لعامل بما علم ، و من لا يعمل لا يكون عالماً

و البدعة من أنواع المعاصي

بل هي شر و أكبر أنواع المعاصي و أحبها إلى إبليس كما قال أهل السنة

لأن المبتدع لا يظن أن بدعته إلا قرْبَةً فلا يفكر أبداً في التوبة منها !

و لأن البدعة فيها نوع زيادة على الشرع ، أو نقص منه ، أو تحريف له .

ت . و بعض المبتدعة لا يكتفي في نفسه ببدعته

بل يرى أن البدع الأخرى لا تضر !

و مسألة تكافؤ الأدلة ! و كل مجتهد مصيب ! و تعدد الحق !

و ما ابتدعه (حكيم الإسلام) كما لقبوه (محمد رشيد رضا أبو أدعاء السلفية و

الإخوانية المعاصرة) من قول

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

و ما يشيعه بعض الخوارج من ضرورة السكوت على خلاف الفرق

ليتم جمع كل الفرق (على الخروج) و (على حرب اليهود والنصارى) !

يريدون إرجاء الدين كله ليتم لهم جمع الناس على الخروج !

و كانت آخر محاضرة لي في مصر قبل ثلاثين سنة قبل سفري إلى الرياض :

كانت مُنصَّبة في التحذير من هذه الفرقة التي

تخفي تحتها كل الفرق !

وهي تعتذر لكل الفرق !

فالإرجاء هو أول الطريق لكل الفرق !

و هو الجو الذي تعيش فيه كل الفرق !

ج - و كان من أول الإرجاء في الأمة هو صنيع المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين !

يقولون بأن فاعل الكبيرة غير مسلم و لا كافر ، ولكنه يدخل النار و لا يخرج منها !

فتناقضوا مناقضة مقصودة لتضليل الناس !

إذ لو جهروا بتكفير مرتكب الكبيرة لافتضح أمرهم بأنهم خوارج !

فلجأ خوارج المعتزلة إلى نوع من الإرجاء لستر حالهم !

و وقع في إرجاء القول و العمل : الجهمية ، فقالوا : يكفي في الإيمان تصديق القلب دون قول و لا عمل ، بل يكفي المعرفة و لو دون تصديق !

و وقع في إرجاء العمل : المرجئة ، فقالوا : يكفي في الإيمان القول دون العمل ، فهو مؤمن كامل الإيمان حق الإيمان كإيمان جبريل !

و نافق بعضهم ، فقال : بل لا بد من العمل ، ولكن إذا قال فقد عمل !

و وقع في إرجاء التفاضل : المرجئة و المعتزلة و الخوارج ، فقالوا : الإيمان لا يتفاضل زيادةً و لا نقصاً ، بل هو شيء واحد ، إما أن يكون كله ، و إما أن يذهب كله !

و من المعاصرين من وقع في هذا الإرجاء الخبيث بزعم أنه لا يضر مع العلم أو العبادة شيء مهما كان و لو كان البدعة الكبرى !

و وقع في إرجاء الاستثناء طوائف من المرجئة و الخوارج ، فقالوا بنفي الاستثناء في الإيمان ، و جزموا بتحقيق الإيمان كله عند المطيع أو بذهابه كله من العاصي بمعنى وقوع الكفر المخرج من الملة !

٥ - و المبتدعة يرمون أهل السنة بالألقاب الكاذبة

و لم يَسلم أهل السنة من كذب المبتدعة و زيفهم و تلقيبهم أهل السنة بالألقاب التي تنفّر العامة منهم كالحشوية و غيرها !

و بعض المبتدعة يصف أهل السنة بالإرجاء ! :

أ . قال الخوارج : هم مرجئة مع الحكام !

ب . قال الشيعة : هم مرجئة في أمر علي - رضي الله عنه !

و كذبوا ، فإن (السنة والجماعة مع السمع والطاعة)

و كذبوا ، فإن علياً قد تبرأ من هؤلاء الشيعة ، و عرف للشيخين و لذي النورين فضلهم .
رضي الله عنهم جميعاً ، و لعن الله المبتدعة .

٦ - و خصوص الإرجاء

أ - في عقائده

١ - (الإيمان في مسألة التصديق والمعرفة والنية والقول والعمل)

فمن قال بها كلها فليس من المرجئة فيها

و من أرجأ بعضها فهو مرجئ ، فإن أرجأ المعرفة فهو جاهل ، وإن أرجأ التصديق فهو منافق ، وإن أرجأ القول فهو مخادع ، وإن أرجأ العمل فهو مرجئ .

٢ - (الإيمان في مسألة الزيادة والنقصان)

فمن قال بالزيادة دون النقصان ، لأنه لم يعلم بورود لفظ النقصان في الشرع !

فهو جاهل يُعلم و يُؤدّب

و من قال : أنا مؤمن كامل الإيمان فهذا مرجئ .

ومن قال بأنه لا يزيد ولا ينقص فهذا مرجئ)

٣ - (الإيمان في مسألة الاستثناء على الحال والاستقبال)

فمن قال : أنا مؤمن إن شاء الله فقد برئ من الإرجاء في هذا المسألة

و من سمى المستثنى شاكاً فهو جاهل مرجئ .

٤ - (الإيمان في مسألة البقاء والذهاب)

فمن قال إن الإسلام والإيمان اسمان مترادفان ، فإذا جاء سويّاً كان الإيمان بمعنى درجة عليا من الدين ، وإذا جاء لفظ الإيمان وحده احتمل أن يكون بمعنى الدرجة العليا من الدين أو الدرجة الأولى منه حسب السياق فهذه هي السنة

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل - عليه السلام : الإسلام والإيمان والإحسان

فقال السلف : الإسلام دائرة كبيرة ، ووسطها دائرة أصغر منها هي الإيمان ، ووسط ذلك دائرة أصغر هي الإحسان

فإذا شهد فقد أسلم ، ووجب عليه العمل

وإذا عمل و اتقى فقد آمن

وإذا عبد الله كأنه يراه فقد أحسن

وإذا ركب الكبائر ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)

(إذا زنا العبد فارق الإيمان)

(الإيمان كالقميص و كالظلة ، فإذا زنا خلعه حتى يتوب)

فهذا هو الفسق الأصغر (الفسق : الخروج) أي الخروج من الإيمان إلى الإسلام

أما الفسق الأكبر فهو الخروج من الإسلام إلى الكفر .

و حديث : (لا يزني الزاني و هو مؤمن)

قال الأوزاعي (علل الدارقطني : ٣ / ١٣٦ / ٢ / ق) :

(كبرت به المرجئة)

و غلت فيه الحرورية

و لا نقول كما يقول هؤلاء ، ولكن نحدث به كما سمعنا) .

٥ - (الإيمان ومسألة المفاضلة)

و هي مسألة ناتجة عما سبق من مسائل القول والعمل / والزيادة والنقصان / والاستثناء

فأهل السنة يقولون بتفاضل الإيمان

و المرجئة يقولون : إيماننا كإيمان جبريل والملائكة و الرسل

و إيمان أفسق الفساق كإيمان أصلح الصالحين !

٦ - (الإيمان ومسألة النقصان : لا يضر مع الإيمان شيء)

فأهل السنة لما قالوا بالقول والعمل / و الزيادة والنقصان

قالوا : المعاصي تضر الإيمان و تنقصه

والمرجئة قالوا : لا يضر مع الإيمان شيء / من المعاصي لأنه لا ينقص فلا نقصان !
وغالى طائفة من المرجئة فقالوا: لا يضر مع العلم و العباد ة و الحسنات و الطاعات شيء
من المعاصي والبدع مهما كانت ! و انظر ما بعده !

٧ - (مسألة القبول و الحبوط و نحو ذلك و هي مسألة الوعد و الوعيد)

قال أهل السنة : نرجو أن يقبل الله حسناتنا بكرمه ، و أن يتجاوز عن سيئاتنا برحمته ،
(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة) [المؤمنون / ٦٠]

يعملون الحسنات و يخافون ألا يقبلها الله - كما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المرجئة : حسناتنا مقبولة ، و سيئاتنا مغفورة ! و نحن في الجنة !

وقد قال أهل العلم : من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء

قال جعفر بن ميمون - و هو من أتباع التابعين :

لا تذهب الدنيا حتى يبلى القرآن في صدور أقوام كما تبلى الثياب

إن قصرُوا عما أمروا به قالوا : سيُغفر لنا

وإن انتهكوا ما حرم الله قالوا : لم نشرك بالله ! [علل ابن أبي حاتم ١٨٨٤]

و كان أهل السنة شديدي الخوف من تقلب القلوب ، و خواتيم السوء

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه

و الفاجر يرى ذنوبه كالذباب إن قال هكذا ذهبت عنه !

وقال الحسن البصري - رحمه الله :

من أَمِنَ النفاق فهو منافق ما أَمِنَهُ إلا منافق ، و ما خافه إلا مؤمن و الله غفور رحيم

وقد قال :

نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . و أن عذابي هو العذاب الأليم [الحجر / ٤٩ و ٥٠]

والمعتزلة

جعلوا كل وعدٍ و كل وعيدٍ لازماً ، فكلُّ ما وَرَدَ مِن ذِكر النار عندهم فهو الخلود فيها لا يخرج منها فصاروا والخوارج سواءً

و المرجئة

جعلوا كل وعدٍ [مَن فعل كذا دخل الجنة] لازماً وتركوا الوعيد وأهل السنة

جعلوا الوعد و الوعيد مقروناً بالمشيئة لله وحده

فالوعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(و الذي نفسي بيده ما مِن أحدٍ منكم يدخل الجنة بعمله

و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)

والوعيد قال الله تعالى :

(إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / ٤٨ و ١١٦]

٨ - (مسألة كل مجتهد مصيب ، و تكافؤ الأدلة ، و عدم تعيّن الحق من الباطل و لا الصواب من الخطأ)

قال مالك - رحمه الله : كذبوا ، الحق واحد لا يتعدد ، و ما القوم إلا مخطيء و مصيب !

و مات الأشعري و هو على هذا الاعتقاد الحائر الجائر البائر !

و حكاه الذهبي عن ابن تيمية : كل من قصد الخير غُفر له !

فما أدري ما هذا !

و أين حديث الخوارج ؟!

و أين إجماع أهل السنة في أمر الجهمية ؟!

و هل يدخل في كلامهم الرهبان و عبّاد الملل ؟؟؟؟!

ما أشبه هؤلاء بمن قال فيه الله تعالى :

(كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ) [الأنعام / ٧١]

و تفصيل كل ما فات تجده في كتب السنة كالشريعة والإبانة ، والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل وللخلال وللالكائي ولابن أبي عاصم ...

ب - و خصوص الإرجاء في فرقه الكثيرة

ومنها :

١- فالمرجئة الأولى

الذين أرجأوا عثمان و علياً و منَ معهما من الصحابة - رضي الله عنهم و قالوا : لا نحكم لهم بإيمان و لا كفر و لا فضل !

و منَ ابتدَع هذه البدعة ندم عليها ، و رجع عنها إلى ما عليه أهل السنة :

من فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - عامةً و عثمان و علي خاصةً

و من شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم للعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم

و من شهادة الله تعالى لهم :

(رضي الله عنهم) [التوبة / ١٠٠]

(لقد رضي الله عن المؤمنين) [الفتح / ١٨]

٢- و مرجئة الجهمية

الذين يقولون : إن الإيمان هو المعرفة فقط

فإن عرف الحق ولم يصدق به فهو مؤمن عندهم ، فإبليس وفرعون كذلك عندهم

٣ - و مرجئة الغلاة

الذين يدعون لجمع الناس كلهم مع إرجاء الكلام عن الفرق والبدعة

و ذلك ليتسنى لهم - كما يزعمون - جهاد الكفار و الخروج على الحكام !

وقد ذكرتُ بعض ذلك في غير هذا الموضع و منه ما في من كتابي في شرح عقيدة أبي حاتم و أبي زُرعة - رحمهما الله تعالى .

الفصل الثاني

التنغير من الإرجاء و المرجئة

خلافًا لقول الذهبي : (الإرجاء مذهب لجلة من العلماء لا ينبغي التحامل على قائله) !
فهذا القول نفسه هو من الغلو في الإرجاء !

ذلك أن محصلته

أنه لا يضر مع العلم شيء !

و أن العالم أخذ العصمة من أن يتكلم فيه أحد !

وعصمة الأئمة و العلماء من مذهب الروافض !

وعصمة العباد من مذهب الصوفية !

و قد أجمع أهل السنة على التنفير من الإرجاء :

١- بدعة من كبار البدع التي فرقت الأمة

٢- باب لكل البدع

قال إبراهيم النخعي - رحمه الله : (يكونون مرجئة ، ثم قدرية ، ثم مجوساً)

و كثر في المرجئة في كل زمان من يقول ببدعة خلق القرآن أو التكفير والقدرية ..

و كان آخر محاضرة لي في مصر قبل سفري قبل نحو من ثلاثين سنة :

التحذير من المرجئة ، فإن تحتهم كل البدع !

٣- من أضرب و أضل البدع

قال سعيد بن جبير وغيره من التابعين : (المرجئة يهود القبلية) أي يتشبهون باليهود

قال الزهري - رحمه الله : (تركوا الدين أرق من ثوب سابري)

قال إبراهيم النخعي - رحمه الله : (المرجئة أخوف عندي على أهل الإسلام من عدتهم

من الأزارقة) [الأزارقة : فرقة من الخوارج]

قال إبراهيم - رحمه الله (ما من أهل القبلة أضلُّ عندي من المرجئة)

قال قتادة و يحيى بن أبي كثير : (ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من

الإرجاء)

قال الثوري - رحمه الله (يقولون : مؤمن كامل الإيمان وإن قتل من قتل ..) !

٤ - المرجئة من أجرة الناس على تكفير المسلمين !

أ - فزادة الإيمان أو نقصه عندهم كفر !

فالإيمان عندهم إما أن يوجد كله أو يذهب كله ، وهذا هو اعتقاد الخوارج بنفسه !
 ب - تكفيرهم لمن يخالفهم ، فقد سمّوا من خالفهم (الشكّاء) و كفّروهم بأنهم يشكّون
 في إيمانهم لأنهم يقولون (أنا مؤمن إن شاء الله) حتى قال كبارهم :
 لا يجوز للمؤمنة من الزواج من شكّ !

و يجوز للمؤمن من الزواج من شكّة كما يتزوج المسلم من اليهودية و النصرانية !

ج - وفروع التكفير عندهم في كتبهم و فتاويهم أكثر من غيرهم من الفرق !

و هذا باعترافهم ، و صرح به الألباني و قد تعلم على يد والده !

و إطلاقهم الكفر دون اعتذار و لا تأوّل لفاعل أكثر من غيرهم من الفرق !

د - و جرأتهم على دم المسلم و عرضه بالشبهة أعظم من غيرهم !

و من ذلك قولهم في حل دم المسلم بالكافر !

و قد حكم به في زماننا مودوديهم في كتابه أحكام أهل الذمة !

٥ - المرجئة من أجرة الناس على الخروج بالسيف !

و هذا من واقع قولهم بتكفير من خالفهم !

و من واقع حالهم كما نشطوا في الخروج قديماً على أبي جعفر المنصور !

و انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل !

قال سفيان الثوري - رحمه الله : (المرجئة يرون السيف على أهل القبلة)

الفصل الثالث**التنبيه والتحذير****١ - مع أن الإرجاء**

هو الاقتصار على القول دون العمل

و أن المرء يصير بالقول عندهم مؤمناً كامل الإيمان إيمانه كإيمان الملائكة والمرسلين

أ. إلا أنه قد يوجد فيهم العابد !

سئل أحمد . رحمه الله . عن ذلك : كيف يكون مرجئاً و يتعبد ؟!

قال : (ابْتُلُوا بِهِ) أي ابْتُلُوا بِالْإِرْجَاءِ لِسُوءِ فَهْمِهِمْ لِلدِّينِ

ب. إلا أنه يكثر فيهم مَنْ يَكْفُرُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَ يَسْتَحِلُّونَ السِّيفَ عَلَيْهِمْ كَمَا سَبَقَ !

و لا ينقضي العجب مِنْ امْرِئٍ (مرجئ خارجي) !

٢ . ليس كل مَنْ يُحَذِّرُ مِنَ الْمَرْجئة وَالْإِرْجَاءِ يكون من أهل السنة !

فسفر الحوالي صاحب كتاب (ظاهرة الإرجاء)

يرى السيف على الأمة

و يمدح كل خارجي ، و يعتذر عن بدعه و يهونها بأنها (أخطاء) و كل بني آدم خطأ !

إنه لسان أبي نواس الشاعر

و قيل له : لماذا لا تصلي ؟!

قال : كيف أصلي و الله يقول : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) [الماعون / ٤] ؟!

و كذلك من يقول : كيف أصلي و الله يقول :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ) [النساء / ٤٣] ؟!

و كذلك أهل البدع جميعاً يستدلون ببعض الآيات و الحديث ، و البقية حجة عليهم !

بل و الله استدلالهم نفسه حجة عليهم !

فما أشبههم باليهود إذ قال الله تعالى لهم :

(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة / ٨٥]

و ننتظر فيهم الجزاء نفسه الذي ذكره الله تعالى لليهود بقدرهم :

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ)

إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

وَأما المستدل بالويل للمصلين

فتتمة الآية في وصف أصحاب هذا الويل : (الذين هم عن صلاتهم ساهون)

وإذا كان الويل للمصلين ، فكيف بمن لا يصلي ؟!

وَأما المستدل بالنهي عن قربان الصلاة

فتتمة الآية في نهى السكران ، فقد رَضُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِثَابَهُ !

وفي نهى الجُنُب ، فهل هم على جنابة أو حيض دائم ؟!

وَأما هؤلاء المرجئة فتتمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون) !

٣- ليس كل أهل السنة يحذر و يحذر من الإرجاء و المرجئة الحذر و التحذير الشديد !

هذه حقيقة مُرَّة مع ما سبق من بيان حقيقتهم ، و حقيقة قول أهل السنة الأولين فيهم !

ولكن اشتبه على بعض المتأخرين الحال بشبهات منها :

الشبهة الأولى : التفرقة بين الدعاة و غير الدعاة !

وهذه وُجِدَتْ في كلام لأحمد بن حنبل

رواه عنه الخلال في السنة من طرق أبي داود و غيره عنه ، و اقتصر عليه !

ولكن أحمد فيما يبدو قد رجع عنها إلى عموم التسوية لا خصوص التفرقة

ففي قصة العبادي أنه قال في هجر أهل البدع كلهم لم يستثن

فجزاه أحمد خيراً

وفي قصة أخرى قال أحمد : (قد كنت أسهل في هذا ، أما وقد كثُر أهل البدع فلا)

وقد قال الله تعالى :

(وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةُ مُؤْمِنَةٍ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ

وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ

أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [البقرة / ٢٢١]

فجعلهم كلهم سواء ، و جعلهم كلهم دعاة

و هذا من أظهر شيء لذي عينين !

فإن الساكت منهم لا يدعو إنما يدعو حاله و صفته !

و دعوة الحال أبلغ من دعوة المقال !

و التفرقة بين الداعية و غير الداعية

معتبر في مثل القتال كما في الخوارج (السنة للخلال / ١١٥)

لكن في التحذير خيطها أوهى من نسج العنكبوت !

فسرعان ما يتحول غير الداعية إلى داعية !

و قد ظن أحمد في بعض مشايخه كأبي معاوية الضير أنهم غير دعاة !

وإن كان المراد أنه سكت ، فسكتنا كيلا نستثير شرًا !

فليس كذلك ، فإنه إن سكت مقاله لم يسكت حاله كما سبق !

و هو بذلك أخطر و أضر ممن تكلم !

و مخالطته على هذه الحال تضره فيستمر على حاله !

و تضر غيره ، فيقع في كيد و محاله !

قال أحمد - رحمه الله :

(إذا تبسمت في وجه العاصي و المطيع

فكيف يعرف العاصي أنه عاصٍ؟!)

الشبهة الثانية : حسناته الأخرى بالرد على أهل البدع الأخرى !

كما صنع أحمد بن حنبل في شأن إبراهيم بن طهمان !

فانظر كيف صنع سفيان الثوري !

حينما أرسل إلى إبراهيم مَن يبشّره بموت مرجىء !

نعم نقلهم إبراهيم مِّن التجهم إلى الإرجاء !

ولكن يوشك أن يعودوا إليه !

و مع الإرجاء فلا يضر شيء !

و الباب يطول ، وليس هذا محل تفصيل !

٤ - حقيقة الإرجاء

هي إبطال الشرع و اتهام السلف الصالح بالتشدد !

و لذلك قال السلف بأن الإرجاء هو أضل البدع وأضرها على الدين

و قالوا بأن المرجئة تركوا الدين أرقّ من الثوب الخفيف !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)

فكيف يتسنى لك ذلك و الناس عندك كلهم مؤمنون كاملوا الإيمان؟!)

و لا يجوز عندهم وصف أحد من أهل الكبائر و البدع بما هو عليه مِّن معصيته؟!)

بل ذلك عندهم تفريق للأمة و تعاون مع الكفار و الشيطان !!

فإن جاز عندهم التمييز بين السارق و غير السارق

فإن من سرق من الدين أشد ممن سرق من الدنيا !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أهون عليه من أن يسرق من بيت جاره)

فكيف بمن يسرق من دين الله تعالى؟!

(أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته : لا يُتِم ركوعها و سجودها)

(أرأيت إن كان على أبيك دين : أكنت قاضيَه ؟! فدين الله أحق أن يُقضى)

وهي الحجة ذاتها التي احتج بها علي و عبد الله بن عباس - رضي الله عنهم على

الخوارج في مسألة التحكيم

لما كفروا علياً - رضي الله عنه - بأنه حكم

فقيل لهم : قد جعل الله تعالى حكماً بين الزوجين ، و حكماً في جزاء صيد المُحرّم

فهل هذا أولى من التحكيم في دماء المسلمين ؟!

**و إن جاز عندهم التمييز بين السارق و الشارب الخمر و غيرهم
من العصاة**

فقد أجمع أهل العلم على التمييز بين المعصية و البدعة

و قالوا بأن البدعة - و إن كانت من المعاصي

فهي أشد خطراً و ضرراً على الدين و الدنيا من بقية المعاصي

وهي أحب إلى إبليس من بقية المعاصي

و الحبل بين المعصية و البدعة موصول !

فإن البدعة تغرُّ صاحبها ، فلا يأبه ببقية المعاصي !

و المعصية قد تدفع صاحبها إلى من يهون له أمر المعصية ، و لا يجده إلا من المبتدعة !

فاحذر على نفسك و من تحب

و أتبع السيئةَ بالحسنةَ مع التوبة تمحها - كما قال سول الله صلى الله عليه و سلم

و قد ذكرتُ لك في (كلهم خوارج) و سيأتي

كيف يكون المرجئة تكفيراً ؟!

الباب الثاني

التغير من التكفير

أي هذا القرن الخارجي و أمثاله من قبل و من بعد . كما سيأتي

الفصل الأول

كل أهل البدع تكفير !

فكلهم يكفرون المسلمين المخالفين لهم

قال أبو قلابة . رحمه الله وهو من علماء التابعين :

(أهل الأهواء كلهم خوارج اجتمعوا على السيف)

و أكثر أسباب السيف عندهم هو تكفير المخالف .

١- أدعاء السلفية

١- زعم الغزالي المعاصر أن السلفيين وراء تكوين فرق الجهاد والتكفير

أ- وقد صدق في أدعاء السلفية لا في السلفيين ! وهو منهم !

فالأدعاء لما تشبهوا بفرقة محمد الغزالي (الإخوان) انفتح الباب المغلق بينهم و بين باقي الفرق !

وقد جاءني بيتي في المدينة من غير دعوة و لا معرفة سابقة (مسئول السلفيين في مطروح) قبل نحو عشرين عامًا

فقلت له :

(بلّغ هذه الرسالة إلى أصحابك)

اتركوا دعوتكم هذه ، و الزموا بيوتكم ، و ربّوا أنفسكم و أهليكم على السنة

أنتم تُربّون لغيركم من التكفير و الجهاد و باقي الفرق) !

ب- وقد كذب !

فإن أول ظهور قرن التكفير المعاصر هو و غيره من قرون البدع

إنما كان في أحضان الطائفة التي منها الغزالي !

وكان البنا إمام الغزالي يقول : (دعوتنا دعوة سلفية) !

وما خرج هذا القرن

إلا من كتب صاحب الغزالي وقرينه في هذه الدعوة (سيد قطب) وأمثاله ممن يصفهم هؤلاء بالإمامة كالملقب بالمودودي وغيره !

جـ . فمن تخفى في ثوب السلفية ابتداءً كقول البنا

وَمَنْ ادَّعى السلفية ولم يسلك ما كان عليه السلف

هؤلاء هم وقود هذه الفرق تسري فيهم سريان النار في الهشيم !

٢ . وقال الألباني . وهو عميد السلفيين في العالم كما قال تلميذة حجازي الحويني . بأن البدع كلها مكفرة !

٣ . ومدحه لابن قطب في كتبه وأشرطته : (الأستاذ الكبير) (نُبجَّله لجهاده) !

وكلامه فيمن تكلم فيه (لا تحط عداوة بينك وبين من مات) !

و هل مات من بقيت كتبه أشد إضلالاً مما كانت في حياته ؟ !

٤ . ودفاعه عن الخوارج المعاصرين (دعوتنا امتداد لدعوة البنا)

ومنه من الكلام في السروية بزعم أنه تفريق للسلفية !

٥ . وتلاميذه مثل ربيع و عبد الرحمن بن عبد الخالق وغيرهما ممن ينصحون بكتب

ابن قطب ، و من قرأها ولم يخرج على المسلمين بالتكفير و السيف فما قرأها !

٦ . و الجامي وقوله في محاضراته في الرد عليَّ بأن

(من قال فرشة الإنسان تغني عن السواك . فهذا كافر) هكذا على سرعة دون تمهل !

و مدحه للمودودي شعراً و نثراً في مجلة الجامعة التي هو رئيس تحريرها !

و مدحه لكتب ابن قطب في (محاضرة الدفاع عن الإسلام) !!

٧ . سلمان و حجازي وغيرهما ممن اشتهروا بتكفير المصر على المعصية !

٨. اتهامهم لمن يخالفهم بأنه تكفير !

فهذا دليل على أنهم يسوون بين الكفر والمعصية ، فيعدون كل معصية كفراً !
وإلا فلماذا يتكلمون على من يحذر من البدعة ، ويقولون : هذا تكفير !؟

٢. الإخوان

١. فقد سموا جماعتهم (جماعة المسلمين) حتى قال مرشدهم بالشام (سعيد حوى) :

(هي وحدها لا يسع مسلماً التخلف عنها ، ولا يجوز لمسلم الخروج منها)

قال عليه السلام : من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

وقال الله : إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ

[آل عمران / ١٠٠]

وقال البنا في رسائله :

(دعوة الإخوان أو دعوة الإسلام في القرن الرابع عشر)

وقال محمد قطب في واقعه المعاصر :

(الصحوه لم تكن في قلب أحد إلا رجل واحد هو البنا) !

٢. قال ابن قطب :

(ارتدت البشرية وإن ظل فريق منها يرددون على المآذن لا إله إلا الله) !

٣. و ظلاله و معالمه وما كتب المودودي

ما خرج قرن التكفير والجهاد المعاصر إلا منها ، و لا يتغذى إلا بها !

و من علاماتهم التي لا تتخلف الدفاع عنها ، و التعرض لمن يحذر منها !

٤. تحالفهم مع الخوارج ودفاعهم عنهم فما خرجوا إلا منهم

ولما خرج قرن التكفير

رأيت دعاة هؤلاء على المنابر يدافعون عنهم بأنهم مظلومون ! معذورون !

٣. المرجئة

فمع قولهم بأن الإيمان هو القول فقط دون العمل ، فهم يكفرون غيرهم !

١ - يسمون أهل السنة (الشُّكَّاء) و من شكَّ في إيمانه فهو كافر - كما يقولون !

قال ابن قطلوبغا في الكفاءة

(ذَكَرَ المشايخ بما وراء النهر على عادة بلادهم أنه لا ينبغي لحنفي المذهب أن يزوّج

ابنته لمن يخالفه في المذهب لوقوع العار بذلك في عُرف بلادهم) !

حتى إن الأفغان إلى الآن لا يرون العربي كفواً لهم في الزواج !

و الفتوى عندهم بعدم جواز تزوّج المرأة من الشاك

و جواز تزوّج الرجل من الشاكة كما يتزوج المسلم من اليهودية و النصرانية !

٢ - دائرة التكفير بالأقوال و الأعمال المحتملة عندهم دائرة واسعة

كما قال الألباني وغيره ، و هذا ظاهر في كتبهم .

٤ - المعتزلة المعاصرة من أدعاء السنة

١ - فالقدا مي

يرون أنه إما مؤمن أو كافر ، و لا وسط ، و العاصي عندهم مخلّد في النار لا يخرج منها ، و

هي مسألة المنزلة بين المنزلتين عندهم !

و قال بها مدرس العقيدة في جامعة المدينة : الجامي في كتاب له

و قال بها مدرس الحديث في جامعة المدينة : ربيع في مجلس له

فهذا حقيقته تكفير العصاة و المبتدعة !

و كثيراً ما كان ربيع يطلق أوصافاً لا تقتضي إلا الكفر على من يخالفه

(أكبر منافق) (عميل للمخابرات و اليهود) !

٢ - طائفة أنصار السنة

و من خرج منها و تسمى دعوة الحق

وقولهم في إنكار الشفاعة شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر ، وشفاعة الصالحين

فإنكار الشفاعة من أبواب إنفاذ الوعيد على طريقة المعتزلة والخوارج .

٣ . طائفة الجمعية الشرعية

وقد سموا إمامهم (إمام أهل السنة بمصر)

قال مؤسسهم محمود خطاب السبكي في كتابه إتحاف الكائنات

بأن كل من قال إن الله في السماء

فهو كافر حلال الدم تبين منه زوجته ، وإن مات لا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين !

٥ . الشيعة

١ . فالشيعة الجعفرية الاثنا عشرية

يرون تكفير الأمة كلها . غيرهم . بدءاً من أبي بكر وعمر . رضي الله عنهما !

٢ . والشيعة الزيدية

أخذ إمامها زيد بن علي عن إمام المعتزلة واصل بن عطاء :

- في الصفات فكفر أهل السنة

- في الإيمان فقال بتخليد أهل الكبائر في النار ، وهذا تكفير لهم ، فإنه لا يخلد مسلم في النار

- في الخروج ، فكان ما كان زمن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك

وقبل نحو مائتي سنة كانوا باليمن

يرون أنهم هم (جماعة المسلمين) وحدهم !

وأن ملكهم هو (أمير المؤمنين وخليفة العصر)

كما صرح بذلك قاضيه الشوكاني مراراً في كتابه الذي سماه (البدر الطالع) !

٦ . الخوارج

١ . فتكفيرهم لعل ومعاوية و من معهما من الصحابة . رضي الله عنهم . أمر معلوم

٢ . حتى وصل بهم الحال إلى تكفير الجنين في بطن أمه !

فإذا لقوا امرأةً حاملًا بقروا بطنها ، وأخرجوا الجنين منه على أسنة رماحهم !

كما صنعوا بجارية عبد الله بن خباب !

و دليلهم في ذلك تفسيرهم لقول نوح . عليه السلام :

(إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) [نوح / ٢٧]

و صدق نوح . عليه السلام ، فإنه إنما قال ذلك لما كان الله تعالى قد أخبره

(إِنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ) [هود / ٣٦]

و لأن الله تعالى لم يقل مثل ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم إلا في أبي لهب و أمثاله

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع على كفار قريش بمثل هذه الدعوة

بل قال :

(لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبدوه و لا يشرك به شيئاً)

وكان هذا كما علمت من السيرة .

بل كان كما علمت من إسلام كثير من عتاتهم يوم فتح مكة !

و نجدة زعيم الخوارج أرسل إلى عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . يسأله عن قتل

الطفل من أطفال المخالفين له كما قتل الخضرُ الطفل !!

فقال عبد الله :

إن علمت منه ما علم الخضرُ فاقتله !

وإنما علم الخضرُ غيب هذا الطفل بأنه سيكفر إذا كبر . علم ذلك من الله تعالى

ولذلك قال : (وما فعلته عن أمري) [الكهف / ٨٢]

٣ . وهم جهلاء متبعون لهواهم :

فمناظرة عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . لهم ، فرجع منهم ألفان !

ومناظرة جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - ليزيد الفقيرو طلق بن حبيب ، فرجعا !

وقول عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فيهم :

(شرار الخلق ، انطلقوا إلى آياتِ نزلت في الكفار ، فجعلوها في المؤمنين)

وكان المهلب بن أبي صفرة والي العراق

يطرح عليهم مسائل في التكفير ، ثم يتركهم

فما يلبثون أن يتفرقوا و يكفر بعضهم بعضاً و يتقاتلوا ! فيكفي بذلك شرهم !

٤ - و من أصولهم في التكفير :

أ - تكفير المسلم بالذنوب و المعاصي

ف عندهم (مسلم أو كافر)

و المسلم عندهم هو من فعل جميع الواجبات و ترك جميع المحرمات

فمن لم يكن كذلك فهو كافر !

و كل معصية عندهم هي كفر مخرج من الملة ، لأن الإسلام هو الاستسلام ، فالمعصية

تنافي ذلك !!

ب - عندهم تكفير من خالفهم

لأن ما هم عليه هو الإسلام ! فمن خالفهم فقد كفر !

ج - عندهم من لم يكفر الكافر فهو كافر - هكذا على فهمهم في الكافر والتكفير !

د - كل ما ورد في الشرع بلفظ الكفر فهو مخرج عندهم من الملة !

و يسخرون من أهل السنة (كفر دون كفر) !

و من هاهنا كفروا :

الحكام ، و كل من لم يكفرهم ، و كل من سكت عنهم ، و كل من عمل معهم

و هكذا !

٥ - و أقدم طائفة من الخوارج على ظهر الأرض !

طائفة في عُمان منذ أكثر من ألف و ثلاثمائة سنة ! إنهم الإباضية !

و هم إلى الآن على ما كان ما عليه أسلافهم القدماء !

فقد نشروا كتاباً في مكتبة الجمهورية بمصر (الإباضية لعلي يحيى يعمر)

و كذلك كتبهم التي تدرس بمدارسهم إلى الآن ، و فيها :

(أن المسلمين كلهم - غيرهم - كفار مخلصون في النار) !

و (أن مرتكب الكبيرة كافر) !

و (أن دماءهم حلال بشرط عدم الفتنة) !

و (أن القرآن مخلوق ليس هو كلام الله بل خلق الله) !

و (أن الله لا يراه المؤمنون في الجنة) !

الفصل الثاني

قرن التكفير المعاصر

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(كلما قُطِعَ منهم قرن نشأ آخر حتى يخرج آخرهم مع الدجال)

١- من أسباب ظهور هذا القرن

١ - اتخاذهم علماء سوء كالمودودي و ابن قطب ! و ليسوا - و الله - بعلماء !

و اتخاذهم كتبهم ديناً لا محيد عنه !

كالظلال و المعالم لابن قطب و المصطلحات الأربعة للمودودي .

٢ - تكفيرهم السلف الصالح - رحمهم الله

و اتخاذهم عقيدة الخوارج الأولين ديناً

و لا عجب فقد (تشابهت قلوبهم) [البقرة / ١١٨] فنطقت ألسنتهم بما نطق به هؤلاء

٣ - و إياك أن تظن أن سبب ظهورهم (الظلم و ترك الحكم بما أنزل الله ... !)

فخروج الخوارج الأولين على علي - رضي الله عنه
هل كان سببه أنه لم يحكم بما أنزل الله وأنه ظلمهم ؟ !
أو كان سبب قول قائلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (اعدل فإنك لم تعدل)
أن رسول الله عليه وسلم ظلم أو لم يحكم بما أنزل الله ؟ !
إن رأس هذا القرن كان من الإخوان ، وسُجِنَ على ذلك
فهو لم يَزِدْ على أن تعمق في كتب شيخ الإخوان (ابن قطب) حتى جهر بما جهر به ،
وما جهر به هو كلام ابن قطب مع العمل به !

٢. دينهم من كتبهم

١. [تنظيم جماعة سموها جماعة المسلمين
ليس في الدنيا مسلمين غيرهم الآن منذ زمن الخلفاء الراشدين !!
وشعارهم إمام واحد له البيعة
وهو مهديهم الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم !!
و كل من يكن في جماعتهم فليس بمسلم !
و كل من خرج منها أو ردَّ عليها فهو مرتدّ ، ولهم أن يقتلوه !
و كل من فيها وجب عليه الطاعة الكاملة لأمرهم هذا المهدي (شكري !)
وأي مناقشة أو مخالفة له فهي ردة عن الدين !]
وهذا هو دين الخوارج الأولين نفسه
إلا أن الخوارج الأولين جهروا بتكفير علي - رضي الله عنهم
وهؤلاء لم يجهروا للناس ، وإن كانوا يعتقدونه في أنفسهم فيما بينهم كما يدل عليه .. !
وجماعة المسلمين إنما هي عامة المسلمين
ولا بيعة إلا لولي الأمر الذي هو على عامة المسلمين في كل بلد من بلادهم :

وَلِيَّ الْأَمْرِ بِالرَّضَا أَوْ بِالْغَلْبَةِ

وَمَنْ قَالَ سِوَى ذَلِكَ فِي الْأَمْرَيْنِ (الْجَمَاعَةُ وَالْبَيْعَةُ) فَهُوَ خَارِجِي .

٢ . قالوا : [الدين لا يؤخذ من هدى السلف من الصحابة ومن بعدهم ممن تبعهم :

لا إجماعاً ولا غيره ! بل هم رجال مثل غيرهم !!

والقرآن والسنة هما الشرع فقط !

وهما مفهومان لكل أحد ، فاللغة عربية ، والعقل موجود ، والمعاجم منشورة !]

وهذا ضلال مبين :

فإجماع الصحابة . رضي الله عنهم . حُجَّة قاطعة لكل نزاع

وقد زكَّاهم الله تعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم بأنهم خير قرون هذه الأمة
فهم الميزان ، فمن خالفهم فهو ضال .

٣ . قالوا : [قاعدة تعارض الفرائض]

وهي كمسألة مصلحة الدعوة عند الإخوان في إسقاط الفرائض التي يريدون إسقاطها !
وبهذه القاعدة وغيرها من أمثالها

أنشأوا التنظيمات السرية واستباحوا أعراض المسلمين ودماءهم وأموالهم ... !

٤ . قالوا : [تكفير المسلمين جميعاً بالمعصية أو بالإصرار على المعصية ، وعليه :

أ . فالمساجد كلها مساجد ضرار حتى المسجد الحرام ، بل من يشرف عليها كافر !

وبذلك كفروا وزير الأوقاف المصري !

وبطلت الصلاة عندهم حتى صلاة الجمعة لأنها وراء كفار !

ب . والمدارس كلها مدارس كافرة !

ج . وأعمال الحكومة كلها و كل من يعمل فيها !

د . وأموال الناس كلها حلال لأنهم كفار !

هـ . والمتزوجة منهم بواحد من غيرهم زواجها باطل لأنه كافر !]

وهذه مسائل الخوارج الأولين تماماً ! وعلاماتها هي هي !

و ظهور ضلال ذلك أوضف من أن يرُدَّ عليه أحد !

و البلد كلها بوظائفها كلها خاصةً وعامةً تابعة لولي الأمر !

و هم باعترافهم أنه لا إسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى الآن في الدنيا كلها إلا هم !

وأهل السنة من أصولهم الجهاد والصلاة والزكاة مع ولي الأمر مهما صنع حتى لو كفر فلا

تترك الصلاة مع ولي الأمر مهما كان !

٥ . أصولهم في التكفير كأصول الخوارج الأولين تماماً ، و منها :

أ . رفض كلام أهل السنة في (كفر دون كفر)

بل قال هؤلاء في كلام أهل السنة من الصحابة و من تبعهم : (إنه لعين الكذب والقول

على الله بغير علم) !

ب . التكفير بالمعصية أو بالكبيرة أو بالإصرار على المعصية

فمثلاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)

قالوا : فمن لم يكرم ضيفه فهو كافر !

وهكذا !

ج . لم يسلم من نطق الشهادتين عندهم !

بل لابد مع الشهادتين من تعلمه معناها ، و من إقامة البيئة على إسلامه !

فأين قصة ذات أنواط ، و قصة ما شاء الله و شئت ؟!

و (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا الشرط هو كلام المودودي في المصطلحات الأربعة ! و ابن قطب !

٦ . قالوا : [الهجرة و خاصةً إلى اليمن هي الوسيلة

لا الانقلاب كالجهاد و لا التسلل للوظائف كبعض طوائف الإخوان !

و الجهاد وقت الجهاد لا يكون إلا بالسيوف !

و حتى يكون ذلك فيجب التفرغ للعلم [أي دراسة عقائد هذه الطائفة فقط !]

و لكن يبقى من الجهاد فقط قتل المرتد [منهم أو عنهم !

و هذا كله ضلال مبين (ظلمات بعضها فوق بعض) [النور / ٤٠]

أ . الهجرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)

و هم مقيمون على أمور هي من أعظم ما نهى الله عنه ، و هي بدعتهم هذه !

ب . هجر المسلم العاصي و المبتدع حتى يتوب

هذه سنة أجمع عليها أهل العلم

و بوب لها البخاري في صحيحه و كتاب الأدب المفرد له (باب هجران العاصي حتى

يتوب و قال عبد الله بن عمرو : ولا تسلّموا على شربة الخمر ولا تعودوهم إذا مرضوا)

وروى حديث الثلاثة الذين خلفوا ، و أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين

بهجرهم : لا يسلّمون عليهم ، و لا يردّون عليهم السلام ، و لا يكلمونهم

حتى نزلت توبتهم ..

فهؤلاء الضالّ هم أولى الناس أن يهجروا لا أن يهجروا !

ج . اليمن إنما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال ليس على كل حال

و هي عندهم دار كفر و كفار ! فكيف يهاجرون إليها ؟!

و القات . و هو نوع من المخدرات

فاش فيها بلا نكير بين الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى !

و الاشتراكية و الشيوعية و الشيعة الزيدية هناك على راحتهم !

و من العجب أن الخوارج يتغنون بها على اختلاف درجاتهم في الخروج :

. فالشوكاني قبل مائتين سنة يصف ملكها بأنه (أمير المؤمنين خليفة العصر) !

و الشوكاني من كبار أئمة أدعياء السلفية !

ـ و الوادعي يصف رئيسها (الرئيس الصالح)

بينما يكفر و يضلّ البلاد الأخرى ، ولا يخفي فرحه بحركة جهيمان ودعاءه لها بالنصر !

و الوادعي (إمام أهل السنة باليمن) كما يلقيه أدياء السلفية !

د ـ قرن التكفير أنبت فروعاً ترى الانقلاب

لم تره إلا بعد سلوك مسلك هذا القرن من (تكفير الأمة) و (الجماعة والبيعة) !

و من فروعها من يغطي خفيّه بمسألة الديمقراطية و الانتخابات و التسلسل للوظائف

بينما الخفي يسعى فيما يسعى فيه كما كان الحال زمن البنا من التنظيم العلني والسري !

هـ ـ إبطالهم جهاد الكفار إلا بالسيف

ضلالة عظيمة ، و حماقة وخيمة ! تُسلّكهم مسلك المجانين !

ترى قتال المسلمين لليهود في عاشر رمضان : ماذا كان عندهم ؟!

ألم يقل الله تعالى [الأنفال / ٦٠] :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الآية

أيرهب عدو الله و عدو المسلمين الآن السيف وحده ؟!

نعم يكون القتال بالسيف (سونكي البندقية أو السلاح الأبيض) عند التلاحم الشديد

لكن أصل القتال الآن كما هو معلوم

إن دعواهم هذه تشبه دعوى الروافض

ببطلان صلاة الجمعة و صلاة الجماعة و كل شيء

حتى يخرج مهديهم المزعوم من سردابه الذي دخله منذ أكثر من ألف سنة !

و مع ذلك لم يستمروا واقعياً على هذا الزعم كما هو معلوم من حروبهم لجيرانهم !

ثم قد قال الله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ

يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحديد / ٢٥]

فليس بأس الحديد و منافعه فقط في صناعة السيف منه !

فالتطائرات و المدافع و الدبابات و غيرها من فنون القتال الحديثة كلها من الحديد !
و - من عقائد أهل السنة التي أجمعوا عليها الجهاد (مع كل ولي للأمر) و (بإذن ولي
الأمر) وأنه ماضي إلى يوم القيامة ضد أعداء الدين والمعتدين على بلاد المسلمين .

ز - ما هم عليه ليس بعلمٍ ، إنما هو جهل و ضلال مبين ، و العلم يفصح ذلك !
ح - فهم هم كالخوارج الأولين في تكفير كل المسلمين إلا هم - لعنة الله على الخوارج
(شرار الخلق والخليقة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٧ - قالوا : [الدعوة إلى محو الأمية فكرة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم
الإسلام قال صلى الله عليه وسلم : [نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) فلا بد أن نكون
مثلهم أميين !!]

فالمدرسون والمدرسون مرتدون عندهم منذ أزمان !!

أ - وهذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتمَّ كَذِبٌ على الدين باختراع ما ليس فيه أو بتفسير ما فيه على غير حقيقته

و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو وصف لواقع الحال لا أمرٌ به

قد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في علامات آخر الزمان أشياء مما يكون في
هذه الأمة

و هي وصف لوقوعها ، لا إباحة لها !

ب - و قد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن يتعلم
السريانية ليقرأ كتب الملوك إليه و يكتب إليهم

فتعلم علوم الكفار للحاجة سنة كما رأيت !

فكيف إذا علمت أنها علوم المسلمين أخذها الكفار منهم ؟!

وقصة جعله صلى الله عليه وسلم فداء الأسرى المشركين في بدر أن يعلموا المسلمين
القراءة والكتابة

وقوله صلى الله عليه وسلم للشفاء بنت عبد الله - رضي الله عنها :

(ألا علمت حفصة الكتابة كما علمتها رقية النملة)؟! [النملة : مرض]

وأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بالعلم وقراءة القرآن وكتابة العلم

وكان كبار الصحابة - رضي الله عنهم - لهم نصيب وافر من ذلك .

ج - والشافعي - وهو من أئمة أهل السنة رحمهم الله

كم كان يأسى على تفويت و تضييع المسلمين لعلوم الطب وما به من صلاح الدنيا

كما كان يأسى على تضييعهم لعلوم الدين

وعلى هذا الحال من طلب العلم كان المسلمون قرناً بعد قرن

ومن فاته ذلك

ندم على الفوات لا استحسنه كهؤلاء الحمقى الضالّ!

د - ومن أشدّ حمقهم أنهم تركوا تعلم العلوم في المدارس ، وراحوا يتعلمون مهن البناء

والكهرباء والميكانيكا وغيرها في الورش !

وحال الورش أسوأ من حال المدارس كما هو معلوم !

وتعلم العلم النظري والعملي سوياً هو ما ينبغي .

مثلهم في حماقة كمثّل الظاهرية الذين جعلهم أدياء السلفية أئمة لهم !

فابن حزم يقول : إذا رضع الطفل من ثدي المرأة فهي أمه من الرضاع

أما إذا حلبت له المرأة ، ثم سقته ، فليست هي بأمه ، وليس هذا رضاعاً !

ومثله عنده كثير !

ومن حمقهم البالغ تركهم الوظائف وتكفير أهلها !

ثم هم يبيعون ويعملون خدماً لأصحاب هذه الوظائف !

وعلى ذكر الوظائف

فإن بعض الناس ظنّ

أن الرواتب الثابتة تقدر في التوكل !

و أن التكب بالتجارة و الحرّف هو التوكل ، لأن المرء لا يعلم كم سيكسب كل شهر ،
بل كل يوم !

و هذا ظنٌ ساقط !

فإن التوكل لا يقدر فيه ذلك

بل تمام التوكل إنما هو بتمام الأخذ بالمستطاع من الأسباب الشرعية ، مع الاعتقاد أن
الأمر كله لله وحده و من الله وحده .

قال الله تعالى :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال ٦٠/]

(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) [التوبة ٤٦/]

و قال رجل : يا رسول الله ، ناقتي : أعقلها [أي أربطها] و أتوكل ، أو أطلقها و أتوكل ؟!
فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اعقلها و توكل .

و خرافات الصوفية في باب التوكل المزعوم كثيرة ترى بعضها مذكوراً في
كتاب (الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعي التوكل للخلال)
و هو من أصحاب عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمهم الله ، و الكتاب منشور بتحقيقي .
ثم العيب ليس هو في الراتب الثابت ، فإن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت
و لكن العيب هو في القلب الخرب !

و كانت للسلف رواتب ثابتة في بيت مال المسلمين تسمى (العطاء) !

الفصل الثالث

تكفيرهم يعود عليهم !

فقد روي : (ثلاث من كن فيه كن عليه

المكر [ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون] [الأنعام / ١٢٣]

والبغي [إنما بغيكم على أنفسكم] [يونس / ٢٣]

و نكث العهد [فمن نكث فإنما ينكث على نفسه] [الفتح / ١٠]

و هذا معنى صحيح كما رأيت من القرآن .

١ . و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من قال لأخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما)

و ذكر أن من سب شيئاً ليس للسب بأهلٍ حار ذلك عليه

و هؤلاء عندهم أن الكفر نوع واحد ، و هو الأكبر المخرج من الملة ، فهم على خطر عظيم بتكفيرهم المسلمين جميعاً منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى الآن سواهم !

و عند أهل السنة

أن الكفر كفران

و هذا الحديث و أمثاله عندهم هو من هذا الباب ، لا من باب الكفر الأكبر .

٢ . و قول الخوارج الأولين في تكفيرهم لعلي - رضي الله عنه : (لا حكم إلا لله)

و تناقل الخوارج الخالفين لقول الله تعالى :

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [المائدة / ٤٤]

هو عليهم ، و الكفر عندهم نوع واحد !

فهم لم يحكموا بما أنزل الله تعالى في دينهم هذا ، و في ضلالتهم هذه !

إنما حكموا بأهوائهم و طواغيتهم الذين أخذوا منهم هذا الدين المارق من الدين !

٣ . ومع تسارعهم في تكفير المسلمين

فإنه يعود ذلك عليهم في فرقته الضالة !

فإنهم من أسرع الفرق انقساماً على أنفسهم وتكفيراً لبعضهم بعضاً !

وهذا بلاء قديم فيهم عرفه منهم الولاة !

فكان يزيد بن المهلب يدّعهم يقاتلون بعضهم بعضاً !

الفصل الرابع

اتفاقهم ومن يوافقهم على الاتهام بالتكفير لمن يخالفهم

من أهل السنة ، بل رسول الله صلى الله عليه وسلم !

١ - مسألة الرأي ، و مسألة ردّ عمل المبتدع

وتفصيلهما في غير هذا الموطن

٢ - مسألة تبديع المبتدعة

أ . فقد اتبعوا الألباني في مسألة أن كل البدع مكفرة !

فَنَقَوْا ذِكْرَ البدعة ، و سَمَّوْهَا بِ (خطأ / انحراف) !

فإذا قال الرجل من أهل السنة بالتحذير من مبتدع قالوا : كَفَرْتَهُ !

و هذا قد صنعه معي غير واحد !

و من القصص في ذلك

أن أحد الناشرين بالمدينة طلب مني زيارة جناحه في معرض الكتاب هناك

فمررت وإياه ، فرأيتُ فيه كتب الإخوان ، فحذَرْتَهُ مِنْ نشرها ، و ذكرتُ له حديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفِرَق

فإذا بي أفاجأ بعد قليل أن ناشراً آخر يأتي فيقول لي : أنت كفرت الإخوان ؟!

قلت له : لم يحدث !

قال : نقله عنك فلان

قلت : واجهني به

فلما تواجهنا ، قلت له : هل سمعتني كفرتهم ؟!

قال : قلتَ عليهم إنهم من الفِرَق ، و هذا تكفير لهم !

قلت : هذا جهل فاحش ، يدل على أن صاحبه ممن يميل إلى التكفير إذ يفهم أن البدع كلها مكفرة ، و أن كل لفظ (كفر و فسق و نفاق و ظلم و مروق) فمعناه المخرج من الملة ! فأما أهل السنة فلا يقولون ذلك ، بل يقولون بأن هذه الأشياء نوعان (كفر دون كفر و فسق دون فسق) و هكذا .

و لأجل هذا الجهل الفاحش و غيره من أنواع الضلال

تورط حجازي (الحويني) و غيره فقالوا بأن

(كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينها في العقيدة ، إنما الاختلاف في المنهج)

و (كلهم أهل سنة) !

و التكفير و الخوارج بفرقهم من أنواع جماعات الصحوة المزعومة !

و هذا الجهل الفاحش

معناه أنهم يهتمون رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح - رحمهم الله تعالى - بأنهم يكفرون بغير حساب !

ب . و كما سبق فإن البغي يعود على صاحبه

فما أسرع ما وقعوا هم أو اتهمهم أصحابهم بهذه التهمة نفسها التي اتهموا أهل السنة بها ، و هي التكفير !

كما سيأتي !

و صنيعهم هذا من اتهامهم أهل السنة بالتهمة الكاذبة

إنما يصنعونه عمداً

لينفروا الخاصة والعامة عن أهل السنة !

ليستحوذوا هم على عقول الخاصة و العامة ، و يحوزوها إلى بدعتهم و السكوت عنهم !

أ . فأحمد بن حنبل - رحمه الله - اتهمه أعداؤه بتكفير المسلمين !

و هو من أشد الناس بُعداً عن ذلك

ولكنه لما ثبتَ هو على ما أجمع عليه أهل العلم من تكفير من يقول بخلق القرآن

و كان هؤلاء القائلون لا يجدون مطعناً فيه اتهموه بذلك !

مع أنهم هم يكفرون المسلمين جميعاً !

فالمسلمون جميعاً لا يقولون بخلق القرآن ، بل يؤمنون بأن القرآن كلام الله تعالى .

و كذلك لأنه يقول بكفر تارك الصلاة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من ترك الصلاة فقد كفر)

و ليس هذا هو قوله وحده ، بل هو قول جماعة من الصحابة والتابعين و من بعدهم

و بعض أهل العلم ذكر تفصيلاً في التارك جحوداً و التارك تكاسلاً ، و كفر دون كفر .

ب . وعبد الغني المقدسي . رحمه الله . رجل من علماء الحديث في الستمائة

كفره بعض مشايخ زمنه لأنه يقول بأن الله في السماء !

فأمره الملك أن يكتب عقيدته

فكتبها : (أقول كذا لأن الله يقول كذا ولأن رسوله صلى الله عليه وسلم يقول كذا)

فقرأها الملك فقال : (ما أصنع بهذا) و خلى عنه !

ج . و محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله

شهر أعداؤه عنه أنه يكفر المسلمين !

و أعداؤه يكفرونه هو و كل من يقول مثل قوله و لو لم يكن يعرفه !

و هم على ذلك إلى الآن حتى العوام منهم !

مررت مرةً بعجوز و المؤذن يقول بعد الأذان :

الصلاة والسلام عليك يا كحيل العينين

فلما رأته . و ذلك قبل نحو من ثلاثين سنة . قالت :

(أيوه كده ، مش الكفرة اللي بيحرموا الصلاة على النبي) !

فادّعوا على أهل السنة ذلك ، وادّعوا عليهم كراهية الأولياء الصالحين و...!

و تفصيل الرد على هؤلاء ليس هذا محله

وقد كتب غير واحد في بيانه

لكن هاهنا أذكر من كلام محمد بن عبد الوهاب وأولاده

ما يبين حقيقة هذه التهمة التي اتهمها بهم أعداؤه

حتى إن المجاهدين الأفغان بزعمهم بدأوا بمن ينتسب للسنة هناك قبل الشيوعيين و قالوا : (وهابي كافر) ! فقتلوا و زنوا و سرقوا في قصة مشهورة جداً ذكرتها في غير هذا الموضع .

قال في رسالته لأهل القصيم في بيان كذب بعض المفترين عليه :

(افتري عليّ أموراً لم أقلها و لم يأت أكثرها على بالي

أني أكفر من حلف بغير الله

و أني أكفر ابن الفارض و ابن عربي ...

و أني أكفر من توسل بالصالحين

و أني أكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك

جوابي عن هذه المسائل أن أقول :

سبحانك هذا بهتان عظيم

وقبله من بهت محمداً . صلى الله عليه وسلم . أنه يسب عيسى بن مريم و يسب الصالحين) !

و هذا عجيب جداً منه في شأن ابن عربي و ابن الفارض فقد حكى البقاعي و غيره كلام المنسوبين إلى العلم فيهم بتكفيرهما لأنهما ممن يقول بوحدة الوجود !

و أي وجه شبه بين المتوسل بالصالحين و هؤلاء و بين الصالحين و عيسى ؟!

وقال ابن عبد الوهاب (الدرر السنية ١/ ١٠٠ و ٨٢-٨٣ و ٧٣ و ٨٠) :

(أما القول إنا نكفر بالعموم :

فذلك من بهتان الأعداء الذين يصدون به عن هذا الدين)

(أنا أكفر من عرف دين الرسول ، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله .
فهذا هو الذي أكفره ، وأكثر الأمة . والله الحمد . ليسوا كذلك)

([ومن خصالهم] إشاعة البهتان منها أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني)

وقال أولاده (الدرر السنية ٣ / ٢٠ - ٢١ و ٢٣ و ٨ / ١١٦) وقد ورد عليهم

سؤال :

بلغنا أنكم تكفرون أناساً من العلماء المتقدمين مثل ابن الفارض وغيره وهو مشهور
بالعلم من أهل السنة

(ما ذكرت أنا نكفر ناساً من المتقدمين وغيرهم فهذا من البهتان الذي أشاعه عنا
أعداؤنا .. ونحن لا نكفر إلا رجلاً عرف الحق وأنكره بعدما قامت عليه الحجة ودعي
إليه فلم يقبل وتمرد وعاند .

وما ذكر عنا أنا نكفر غير من هذا حاله فهو كذب علينا .

وأما ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية [القائلين بوحدة الوجود]

فليسوا من أهل السنة) !

كذا ولم يقولوا : ليسوا من أهل الملة !

(فتأمل كونه أطلق على القول أنه كفر ، ولم يتعرض لتكفير قائله فافهم الفرق بالحجة)

(صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك في كلامه وماتوا لا يحكم بكفرهم ، ويرد
أمرهم إلى الله

و لا ينبغي التعرض للأموات لأنه لا يعلم هل تابوا أم لا ؟ !

وشعر ابن الفارض كفر صريح ، وهو من طائفة ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقرئ
الشافعي : من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر) !

ومع نقلهم ذلك عن ابن المقرئ قالوا : لا نحكم بشيء !

وإطلاق قاعدة (عدم التعرض للأموال و لعلهم تابوا) إطلاق فاسد غاية الفساد ، و قد بَيَّنْتُ فساده في (النصيحة) و في (جزء النهي عن سب الموتى) !

وقال ابنه عبد الله في نقض كلام الشيعة (مجموعة الرسائل النجدية ٩٧ / ٤) :
(إنما كفرنا مَنْ أشرك بالله و عبد معه غيره و قامت عليه الحجة و استهزأ بالدين أو شيء منه ...)

و قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن مِنْ أحفاده (محمد بن عبد الوهاب للرويشد ٧١ / ١ و مجلة البحوث عدد ٦١ / ٣٤٦) :

(و إذا كنا لا نكفر مَنْ عَبدَ القبور مِنْ العوام لأجل جهلهم و عدم مَنْ ينبههم فكيف نكفر مَنْ لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر و يقاتل ؟!)
سبحانك هذا بهتان عظيم)

و نحو هذا في الهدية السنّية لابن سحمان مِنْ رسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إلى أهل مكة .

د - و كان لي مِنْ هذا الابتلاء نصيب وافر !

فقد اتهمني أدعياء السلفية بهذه التهمة ، و هم مِنْ أهلها !

و لله الحمد ، فإنني لم أكن مِنْ أهلها و لا ساعة و لا أقل مِنْ ذلك !

بل المعروف عني و عن كتبي غير ذلك تماماً م

مِن الشدة على أهل البدع جميعاً و الخوارج و المرجئة خصوصاً

و ذلك في حياتي كلها منذ عقلت طالباً في الجامعة و إلى الآن ، بل منذ وُلِدْتُ ، فلم أكن منهم و لا بطريق الخطأ !

و لي قصص في الكلية مع مَنْ ظهر عليهم مِنْ الضلال مِنْ قراءة الظلال و غيره مِنْ كُتُب الأهواء ، و شدّتي عليهم و تحذيري منهم ، و لله الحمد وحده .

– فالألباني بسبب عجمته و كبره و جهله بالسنة

لما لم يفهم قلبي في مسألة الترحم و الجنازة أطلق لسانه فيّ بجهله !

وكلامي في صلاة الجنزة على المبتدع والمجاهر بالفسوق

هو كلامه نفسه في كتابه أحكام الجنائز من أنه

يُصلي على الجنزة أهلها فالميت مسلم

ولكن لا يُصلي عليها أهل العلم والفضل ليظهر للناس ذم البدعة والفجور الذي كان

عليه الميت ، فهذا أبلغ تحذير من الاقتداء بهذا الميت في هذا الفعل

وهذا هو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ليس بفاجر ولا مبتدع

فقد ترك الصلاة على قوم

وقال لأهل الجنزة : (صَلُّوا على صاحبكم)

فدل أمره صلى الله عليه وسلم لأهلها أنه مسلم ، إذ لا يُصلي إلا على المسلم

ودل فعله صلى الله عليه وسلم من الترك أن الميت قد صنع شيئاً حُرِّم لأجله من دعاء

الصالحين له ، فاحذروا أيها الأحياء من الاقتداء بالميت في هذا

فهذان غرضان ، و نعيم الغرضان .

وهذا أتم شيء في الأمر والفعل منه صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح . رحمهم الله .

من بعده

وإنما معنى ترك الصالحين صلاة الجنزة على أمثال هؤلاء

هو ترك الدعاء لهم بالرحمة ، لا الدعاء عليهم بعدم الرحمة . فافهم الفرق إن كنت ممن

يفهم !

وحتى الدعاء فهو غير الخبر

فإنك حين تدعو على أحدٍ بشيء ترجو من الله إجابة دعائك

ولكن لا تستطيع الإخبار عن الله بأنه استجاب فقد قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن

يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / ٤٨ و ١١٦]

وكلامي في هذا كله هو كلام أهل العلم

فهم إذن يتهمون أهل العلم وأئمتهم بما اتهموني به !

فدل ذلك على أنهم أولى بالتهمة مني .

ثم الألباني نفسه يطلق القول بأن البدع كلها مكفرة ، وهذا كلام التكفير !

وما أدري ماذا يصنع هؤلاء الأدياء بالسلف الصالح - رحمهم الله تعالى - الذين يدعي هؤلاء الأدياء الانتساب إليهم !

و هل إذا رأيت رجلاً يدعو لفاجر مات إلا شككت أنه يحسن دعوته و حاله ؟!

رجل يزعم أنه تائب من التكفير كتب كتاباً منشوراً عن حقيقتهم ، و كان في كتابه هذا كلما ذكر كبيرهم الضال قال : (شكري رحمه الله / عفا الله عنه) !

و آخر من أدياء السلفية إذا ذكر جهيمان قال : (رحمه الله) !

و ثالث ذكر (ابن فيروز ، و كان من ألد أعداء الدعوة [دعوة محمد بن عبد الوهاب] عفا الله عنه) !

- و تلميذ الألباني المدعو بالمدخلي ربيع لا يتورع عن اتهامي بأني أكفر الإخوان وإمام الخوارج ابن حزم ! وأمثاله من أهل البدع !

فيقال له : يا شيخ ، يكفرهم ؟!

فلما كرر عليه القول ، قال : لا أدري ، هو يدعهم !

فهذا على مذهب شيخه الألباني بأن كل بدعة مكفرة !

و هو

في كتبه عن ابن قطب لا يخرج من قرأ كتابه إلا بتكفيره له لأنه يقول بوحدة الوجود

و يسب الأنبياء و الرسل !

قال عن سلمان : (أكبر منافق على وجه الأرض) !

بل اتهمني بالكفر ، و قال : (جاسوس أرسلته المخابرات العالمية للتفريق بين السلفيين)

!! و روجع ، فأصر !

- و صاحب ربيع : ذاك الجامي

يدافع عن أكبر دعاة التكفير المودودي وابن قطب !

ثم يكفر من يقول بأن فرشاة الأسنان تغني عن السواك !

و هو لم يتورع في اتهامي بالتكفير لكلامي في أهل البدع !

- و تلميذ الألباني حجازي (الحويني)

اتهمني بالتكفير في شريط له لأنني لا أترحم على إمام الخوارج و الجهمية ابن حزم !

و ابن تيمية يقول في فتاويه بعدم الترحم على المبتدعة !

بل و حجازي نفسه :

يستضيف بعض كبار المشهورين بالتكفير ، ويكرمهم بالألقاب في حفل مسجل في بيته !

و يقول في شريطه الاتباع وأثره / الوجه الثاني للشريط :

(أما الرجل المصرُّ على المعصية و هو يعلم أنها معصية فهذا مستحلّ ، و هذا كفره ظاهر

كأن يقول : الربا أعلم أنه حرام لكنني سأكله ، و الزنا حرام لكنني سأفعله

هذا مستحل واضح الاستحلال فيه ، فلا شك في كفر هذا الرجل إذا كان قيد الكلام

بالاستحلال فهذا لا شك في كفره ، و لا شك فيه رجل استحل المعصية و هو يعلم أنها

معصية و فعلها و استحلالها هذا يكفر يخرج من الملة)

و لذلك اتهمه أصحابه من تلاميذ الألباني كالقوصي و عبد المالك بأنه تكفير !

- و أدعياء السلفية في مصر و غيرها إذا ذكروا مسألة لعن المعين

حكوا عن ابن تيمية المنع !

و ذكروا أن من يقول بالجواز فهذا قول الخوارج !

و هذا دليل واضح على أحد أمرين ، أو الأمرين جميعاً : الجهالة و الضلالة !

دليل على أنهم تكفير كما ستري !

و ترى التكفير و فروعه يتخرجون من صفوفهم كما هو معلوم !

وقد كَذَبُوا على ابن تيمية ، فإنه يحكي دائماً أن المسألة فيها قولان عن أحمد بن حنبل : قول بالمنع ، وقول بالجواز ، وابن تيمية مِن نفسه يرجح المنع ، وغيره مِ الحنابلة كابن الجوزي يرجح الجواز !

وشيخهم الألباني لما نشر كتاب ابن تيمية (الاحتجاج بالقدر)

فلما ذكر ابن تيمية ذلك

ردَّ عليه الألباني في ورقة في الحاشية بأن الراجح الجواز لحديث أبي هريرة وأبي جُحَيْفَة وغيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لعن الصحابة - رضي الله عنهم - للجار الذي آذى صاحبه ، وإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وقوله : (إن لعنة الله حقت عليه) الحديث بنحوه .

فهل الصحابة كانوا تكفيريين ؟!

وهل أحمد بن حنبل وأصحابه الذين رجَّحوا الجواز وشيخكم الألباني مِن الخوارج ؟!

إن مَن لا يفهم اللعن إلا على أنه تكفير للملعون لا يكون إلا مِن الخوارج !

فهل يفهم هذا التكفيري الضال مِن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لعن الله السارق)

(لعن الله مَن فَعَلَ هذا) أي وَسَمَ الحمار في وجهه

(لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه)

(كاسيات عاريات العنوهن فإنهن ملعونات)

هل يفهم مِن هذا وأمثاله إلا أنه تكفير لهؤلاء ؟!

أما أهل السنة الذين هم أهلها ليسوا بأدعياء

فالكفر والفسوق والظلم والمروق والنفاق والحبوط والرياء والشرك واللعن

و نحو ذلك (لا يدخل الجنة مَن فَعَلَ كذا) (مَن فَعَلَ كذا فله النار)

كله عندهم على نوعين : أكبر وأصغر

و ذلك كقول عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما : (كفر دون كفر ، و ظلم دون ظلم) .
و يجعلون ذكر اللعن في فعلٍ

دليلاً على أن هذا الفعل من كبائر الذنوب ، لا دليلاً على كفر صاحبه !
ماذا تظن بهؤلاء المساكين الجهال حينما يرون هذه النصوص و يتكلمون فيها بجهلهم
كما خرج الخوارج الأولون على علي - رضي الله عنه - بجهلهم ؟!
فإذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لَعْنُ الْمُسْلِمِ كَقَتْلِهِ) و (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ)
فَهُمْ أَهْلُ السَّنَةِ أَنْ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي لَمْ يَرْكَبْ إِثْمًا (إِلَّا بِحَقِّهَا)
و لكنه إذا ارتكب ما يوجب لعنه أو يُجِلُّ دمه (لولي الأمر) أو ماله (لولي الأمر) أو
عرضه (أي شتمه و سبه) فذلك مع كونه مسلماً يعاقب على فعله كالحدود :
فالقاتل يحل لولي الأمر بشروط الشرع المعروفة في القصاص والديات يحل قتله
و الزاني المحصن يرحمه ولي الأمر أو نوابه حتى الموت
و هو مع ذلك بإجماع أهل السنة مسلم يرجون له المغفرة والجنة
و ذلك كما قال الله تعالى في جلد الزاني : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) [النور / ٢٧]

لأن (الحدود كفارات لأهلها) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم : (لِيُؤْجَدَ يُحِلُّ عَرَضُهُ وَ عَقُوبَتُهُ)
أي إذا استدان منك رجل ، و هو يجد ما يقضيك به ، ثم يلوي و لا يردُّ مالك
فإنه قد حلَّ لك من عرضه الذي كان معصوماً كما قال الله تعالى :

(لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسَّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) [النساء / ١٤٨]

الباب الثالث

أهل السنة براء من أهل التكفير والإرجاء

الفصل الأول

البراءة من الإرجاء و أهله

هذا ظاهر في كتب أهل السنة و سيرهم من التحذير من الإرجاء و المرجئة

مهما كانت منزلتهم عند الناس !

بينما ذلك الذهبي يقول :

(الإرجاء مذهب لجلة من العلماء لا ينبغي التحامل على قائله) !

و قد سبق ذلك كله في الباب الأول .

الفصل الثاني

البراءة من الخوارج و التكفير بقرونه

١- سبق قريباً

بعض الرد على من يتهم أهل السنة بالتكفير

و شدة أهل السنة على الخوارج .

٢- إجماع أهل السنة

على أنه لا يجوز تكفير المسلم بأي ذنب أو معصية أو بدعة و لو كنت من الكبائر

إنما يكفر المرء بما أجمع أهل السنة على أنه كفر صريح ، و لا عذر له فيه .

و يذكرون في التحذير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من قال لأخيه : يا كافر)

و لهم في عقائدهم كلمة متداولة :

(لا نكفر مسلماً بذنب ، و لا نخرجه من الإسلام بعمل)

و نقلوا إجماع السلف الصالح . رحمهم الله تعالى . أنهم لم يكونوا يُسمّون ترك شيء من

الأعمال كفراً إلا ترك الصلاة .

و كتبهم يظهر فيها ذلك في ضمن عقائد السنة .

وقد أفرد أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - (كتاب الإيمان) للرد على الخوارج في باب التكفير .

ويتناقلون ذلك في أشعارهم ، ففي نونية القحطاني :

لسنا نكفرُ مسلماً بكبيرةٍ فاللهُ ذو عفوٍ وذو غفرانٍ

وفي حائية ابن أبي داود قبل أكثر من ألف سنة :

لا تُكفِرَنَّ أهلَ الصلاة وإن عَصَوْا فكلهم يعصي ، و ذو العرش يصفحُ

٣ - حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج

يقتضي في ظاهره كفرهم و خروجهم من الملة

حتى إن ابن باز صرَّح بذلك ، و روجع فيه مراراً ، وأصرَّ !

ولكن علي - رضي الله عنه - وهو الإمام في هذا الباب فهو الذي ابتلاه الله تعالى بهم وهو الخليفة الراشد :

(إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قاتل الخوارج على فساد تأويلهم للقرآن كما قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فيهم :

(شرار الخلق : انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار ، فجعلوها في المؤمنين) !

فلما قالوا : لا حُكْمَ إِلَّا لله

فقال علي - رضي الله عنه - فيهم قولته المشهورة : (كلمة حق أُريدَ بها باطل)

وقاتلهم كما يقاتل البغاة من المسلمين لا كما يقاتل الكفار

فقتال الإمام للبغاة يعني أنه

(لا يتبع الفارّ) و (لا يُجهز على الجريح) و (لا يستحلّ نساءهم)

٤ - و نصوص الشرع التي ظاهرها التكفير

هذا إنما هو في باب كبير من أبواب العلم عند أهل السنة فيها :

١. فالمانع العام

و هو الأعدار الشرعية من الجهل و الخطأ و النسيان و الضرورة و نحو ذلك مما يخصّ الفاعل

٢. و المانع الخاص ، و هو ما يخصّ الفعل من القسمة الشائبة عند أهل السنة ، فمثلاً :

أ - الكفر ، و من أشهر ما في ذلك الباب استدلال الخوارج بقول الله تعالى :

(و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [المائدة / ٤٤]

فقد قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما :

(ليس بالكفر الذي ينقل عن الملة ، إنما هو كفر دون كفر)

(من جحد ما أنزل الله فقد كفر ، و من أقرّ به و لم يحكم فهو ظالم فاسق)

و قال بريدة - رضي الله عنه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية قال :

(و إذا حاصرت أهل حصن ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة نبيه

فلا تجعل لهم ذمة الله ، و لا ذمة نبيه

و لكن اجعل لهم ذمتك ، و ذمة أصحابك

فإنكم أن تُخفروا ذممكم و ذمم أصحابكم أهون عليكم من أن تُخفروا ذمة الله و ذمة رسوله

و إذا حاصرت أهل حصن ، فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله

فلا تُنزلهم على حكم الله

و لكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري : أ تصيب حكم الله فيهم أم لا)

رواه مسلم في أوائل كتاب الجهاد من صحيحه (١٧٣١) .

و لذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسعد بن معاذ - رضي الله عنه - في

مسألة حكمه على اليهود : (لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً ، فَأُولَها الْحُكْمُ ، وَآخِرُها الصَّلَاةُ) (لا ، ما صلوا)

فلو كان نقض الحكم كُفراً مخرجاً من الملة لكان هذا معناه كفر الأمة من أول نقض !
و الخوارج الأولون - لعنهم الله - حينما قالوا : لا حُكْمَ إِلَّا لله ، وَكَفَرُوا عَلِيّاً وَ مَنْ معه مِنَ
الصحابه - رضي الله عنهم - قال علي رضي الله عنه (كلمة حق أُريدَ بها باطل)

فالتحكيم هو من الشرع (فابعثوا حُكَماءً من أهلِهِ وَحُكَماءً من أهلِها) الآية [النساء / ٣٥]
و التحكيم في صيد المُحَرَّم (يحكم به ذوا عدلٍ منكم) [المائدة / ٩٥]

و الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل كما سبق

- فَمَنْ جحد أو اعتقد أن حُكمه أفضل من حُكم الله أو مساوٍ لحكم الله

فهذا خارج من الملة بإجماع أهل العلم

- وَ مَنْ حَكَمَ معتقداً أن حُكم الله هو الحق

لكن زعم أنه مضطرٌّ خوفاً ممن هو أقوى منه ، أو مداهنة ، أو طمعاً في رشوة

فذلك كُفْرٌ دون كفر

و هل يُتَصَوَّرُ في الدنيا مسلم يرى أن حُكم بشرٍ هو أفضل من حُكم الله أو يساويه ؟!

فالمسارعة إلى تكفير المسلم بمجرد الحكم هذا ما سنَّه الخوارج - لعنهم الله -

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ثنتان من أمتي هما بهم كُفر : الطعن في الأنساب ، و النياحة)

و هما بإجماع أهل السنة من الكبائر ، لا من المخرجات من الملة .

بل ثَمَّةَ لفظٍ أصرح من ذلك !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)

فلم يفهم أهل السنة هذا اللفظ على الكفر المخرج من الملة !

و لا فهموا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول في النار)

قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟!

قال صلى الله عليه وسلم : (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)

فذكره بالنار لحرصه و نيته المؤكدة بالهم الحريص .

فلم يفهموا (في النار) على الخلود فيها بغير خروج منها .

و بَوَّب البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه

(باب كفر دون كفر)

و ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء

(أنتن أكثر أهل النار تكفرن)

قلن : نكفر بالله ؟

قال : (لا ، تكفرن العشير)

فهذا ظاهر في

أن الكفر بالعشير (كفران النعمة) دون الكفر بالله تعالى

و أن إطلاق لفظ الكفر - كما أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لا يعني دائماً

الكفر بالله تعالى .

ب. و الشرك كذلك نوعان :

الشرك الأكبر المخرج من الملة ، و الأصغر كالرياء و نحوه .

و قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حلف بغير الله فقد أشرك)

هو عند أهل العلم على الشرك الأصغر مما لا يخرج من الملة

أو على الشرك الأكبر إن قصد به أن غير الله في ذلك كالله تعالى

ج. و الفسق كذلك نوعان ، و الفسق الخروج لغةً

فالأكبر ، و هو الخروج من الإسلام إلى الكفر

و الأصغر ، و هو الخروج من الإيمان إلى الإسلام

كما فسروا به قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(سباب المسلم فسوق) و (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)

وقول الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) [المائدة / ٤٧]

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما : (فسق دون فسق)

د. و الظلم كذلك

قال الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) [المائدة / ٤٥]

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما : (ظلم دون ظلم)

و بوب عليه البخاري (باب ظلم دون ظلم)

و ذكرَ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قول الله تعالى :

(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) [الأنعام / ٨٢]

فقالوا : يا رسول الله ، و أيُّنا لم يظلم نفسه ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ليس ذاك ، إنما هو كما قال لقمان (إن الشرك لظلم عظيم) [لقمان / ١٣]

و هذا في الشرك الأكبر (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)

و ذكرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الظلم ثلاثة دواوين :

فظلم لا يغفره الله [أي لمن مات عليه] و هو الشرك

و ظلم يغفره الله و هو ظلم العبد نفسه

و ظلم الناس بعضهم بعضاً فذلك فيه القصاص أو العفو .

وهو ظاهر من الحديث السابق (ظلم النفس وظلم الشرك) .

هـ. و النفاق كذلك نوعان :

و. و اللعن كذلك نوعان كما سبق قريباً

ز. و كذلك (ليس منا)

ليست عند أهل السنة على الخروج من الملة ، إنما هي على كبائر الذنوب

أما عند الخوارج فخروج من الملة !

و كذلك (من تشبه بقوم فهو منهم)

ح. و كذلك (نفي الإيمان) :

(والله لا يؤمن من بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم)

(والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه)

فهو ليس نفي أصل الإيمان ، فيصير مخرجاً من الملة

ولكنه نفي درجة الإيمان ، فيصير من المسلمين ، لا من المؤمنين كما في حديث

جبريل - عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان .

ط. و كذلك (نفي دخول الجنة) :

(لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت) و (لا يدخل الجنة العاق والمنان)

ليس معناه أنه لا يدخلها أبداً فيصير بذلك خارجاً من الملة

إنما له معانٍ منها لا يدخلها إلا بالشفاعة والعفو ونحو ذلك .

فإن المسلم لا يخلد في النار خلوداً من لا يخرج منها ، فإن الله تعالى حرّم النار على من

قال لا إله إلا الله أي حرم نار الخلود كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من قال لا إله إلا الله أنجته يوماً من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه)

ي. و كذلك (إثبات دخول النار ، بل و الخلود فيها) كحديثه صلى الله عليه وسلم في

القاتل نفسه (خالداً مخلداً فيها أبداً)

فظاره (أبداً) أنه لا يفر مننا ، و المسلم يفر من النار

لكن أهل العلم أجمعوا على أنه لا يعني هاهنا الكفر و لا عدم الخروج من النار .

و عوام أهل مصر يطلقون على قاتل نفسه أنه كافر .

و كذلك كل ما ورد من دخول النار للمسلم

(كلها في النار) في فرق المبتدعة ، فليست كل البدع مكفرة عند أهل السنة خلافاً

للأباني و شاكلته !

و كذا مسألة القتل عمداً (النساء / ٩٣)

و قول أهل العلم في توبة القاتل بشروطها .

٣ . و الأصل عند أهل السنة في (مسألة الوعد والوعيد) كما سيأتي .

٥ . و الحكم عند أهل السنة له معناه

١ . فالحكم بالخروج من الملة إنما هو لأولي الأمر لا للعوام

و لما أطلق فهم الدين للجهال فهم الخوارج و أهل البدع منه ما فهموا !

و من باب النوادر في فهم الجهال

أن رجلاً في مكة سمعني أذكر أن التعامل بالذهب و الفضة قديماً (الدينار و الدرهم)

و أن العملة الورقية حلت محلها نيابة عنها ، فلها حكمها في الزكاة بشروطها

فسكت ، حتى قرأ يوماً سورة الكهف

فقال لي : كلا ، بل كانوا يتعاملون بالورق حتى قبل الإسلام بدليل قول الله في قصة

أهل الكهف قالوا :

(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً) [الكهف / ١٩]

فقلت له : ليس الورق - بفتح الراء ، ولكنه الورق - بكسر الراء ، و هو من أنواع الفضة !

و نادرة أخرى :

تراك تفهم من قصة أم موسى : (وقالت لأخته قصيه) [القصص / ١١]

أفهم منه القص بالمقص ؟!

و إنما هو القص أي تتبع آثاره لمعرفة قصته و خبره !

٢ . و الحكم بالخروج من الملة ، بل حكم القاضي بقتل رجل لا يعني أن يقتله أي أحد !

إنما هذا لولي الأمر و من ينيبه ولي الأمر فقط !

فإن إقامة الحدود ليست إلا لولي الأمر ، و لا يناع ولي الأمر فيها إلا الخوارج !

و حتى إن لم يُقم ولي الأمر الحكم بالحدود

فليس لأحد أن ينوب عنه في ذلك بدون إذنه !

و (مسألة الأخذ بالثأر المشهورة في صعيد مصر)

و هي قيام أهل المقتول بتتبع من ظنوا أو حتى جزموا أنه القاتل

حتى يقتلوه أو يقتلوا أحداً من أهله !

فهذه ضلالات خارجية متتابعة ! :

فمنها

أنه لا يجوز لأحد الجزم بأن فلاناً هو القاتل

حتى لو رآه يقتل إلا بشروط الشرع من الشهادة بشاهدين عدلين أو اعترافه أمام شهود

عدول !

و منها

أنه لا يجوز لولي المقتول القيام بقتل القاتل

حتى لو حكم القضاء بقتله !

إنما الذي يقوم بقتله ولي الأمر ، أو من ينيبه ولي الأمر !

و منها

أنه لا يجوز قتل غير القاتل من أهل المقتول

و منها

أن العفو عن القتل وأخذ الدية

أو العفو ولو من غير أخذ الدية من مكارم الأخلاق و الصلح بين المسلمين

(فمن عفا وأصلح فأجره على الله) [الشورى / ٤٠]

(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) [النور / ٢٢]

وليس هذا فقط في الحدود !

بل هو في كثير من أمور (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) كما أشرت إليه في موضع آخر ها هنا .

فانظر كيف صنع الجهل بأهله !

الفصل الثالث

ميزان السنة

١ - مسألة الوعد والوعد

عند أهل السنة مشروطة بمشيئة الله تعالى بميزان الرجاء والخوف

١ - وعند المرجئة الجزم بالوعد ، والجزم بعدم تحقق الوعد !

يقولون : (حسناتنا مقبولة ، وسيئاتنا مغفورة) !

٢ - وعند الخوارج الجزم بعدم تحقق الوعد ، والجزم بتحقق الوعد !

٣ - وعند العوام في كثير من بلاد المسلمين

من يقول إذا نصحتك لترك سيئة أو لا يغتر بحسنة :

أ - (داخلين داخلين) أي الجنة ، فلا يهم كثرة السيئات !

(فمن يدخلها إن لم ندخلها نحن) و (نحن نصلي ونصوم) و (الله غفور رحيم) !

ب - (داخلين داخلين) أي النار ، فلا يهم كثرة السيئات !

و كلا القولين هما

من الحمق البالغ

و من كبائر الذنوب عند أهل العلم :

أ - فالأمن من العذاب قال فيه الله تعالى :

(أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) [الأعراف / ٩٩]

فما يدريك : هل قبل الله منك حسناتك ، و تجاوز عن سيئاتك ؟!

و ما يدريك : ماذا تكون خاتمتك عليه ؟!

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التعوذ

يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك

يقول : (إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء)

و كلما ازداد العبد إيماناً و علماً بالله كلما كان أخوف له

كلما كان أعرف به كان أخوف منه :

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر / ٢٨]

حتى يقول أحدهم : (لو نودي يوم القيامة : كلُّ الناس يدخل الجنة إلا واحد ،

لظننت أنني هو) !

حتى إن الله تعالى ليقول :

(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون) [المؤمنون / ٦٠]

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : هم من يأتي السيئات يخاف العقاب !

فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم هم الذين يأتون الحسنات يخافون ألا يقبل

الله منهم !

يقول الله تعالى في الحديث الإلهي - و لا أقول القدسي ! :

(لا أجمع على عبدي أمين ، و لا أجمع عليه خوفين :

من أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة

و من خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة (

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العذاب ما طمع في جنته أحد)

(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة

حتى إذا لم يبق بينه وبينها إلا ذراع

سبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار) فيموت على ذلك ، فيكون من أهلها !

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(إن المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه

وإن الفاجر يرى ذنوبه كالذباب إن قال هكذا بيده ذهب) !

قال الحسن البصري - رحمه الله

(لا يخاف النفاق إلا مؤمن ، ولا يأمنه إلا منافق) !

قال الله تعالى :

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة) [فاطر / ٤٥]

(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) [فاطر / ٨]

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون

أنهم يحسنون صنعا) [الكهف / ١٠٣ و ١٠٤]

هم الكفار ، ولكن من يغتر بعمله من المسلمين يشابههم

قال بعض السلف في هذه الآية : (منهم الخوارج)

(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) [الفرقان / ٥٣]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يا عائشة ، اتقي مُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ فإن لها من الله طالباً)

(إن مثل مُحَقَّرَات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ :

فجاء هذا بعودٍ ، وهذا بعودٍ ، فأوقدوا ناراً

ألا وإن مُحَقَّرَات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه)

(لا يدخل أحد الجنة بعمله ، ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته)

أما تعتبر بحال إبليس : كان و كان مع الملائكة ، ثم عصى فكان و كان !

هؤلاء تحول عندهم الرجاء إلى الإرجاء !

فتحول الرجاء من الحسنات إلى أن يكون لجهلهم من كبائر الذنوب !

وشابهوا اليهود كما قال السلف : المرجئة يهود المسلمين !

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا

وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا

الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الأعراف / ١٦٩]

ب. و اليأس من رحمة الله كذلك من الكبائر

قال الله تعالى

قصصاً عن خليله : (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) [الحجر / ٥٦]

قصصاً عن يعقوب : (إنه لا ييأس من رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف / ٨٧]

خطاباً للناس : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم

لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً) [الزمر / ٥٣]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد)

فلا يكن ذنب مهما بلغ ليمنعك من التوبة

ولا يبلغ بك مهما بلغ إلى اليأس من رحمة الله

فإن اليأس من رحمة الله هو أكبر من ذنبك هذا مهما كان ذنبك !

كانك تحجر رحمة الله تعالى ، و تقول : لا يقدر أن يغفر لفلان !

و إياك أن تجزم لأحدٍ لم يمت كافراً بعذاب و لا ناراً أو بعدم الرحمة

لقد قصَّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة رجل صالح من بني إسرائيل

كان يمرُّ على عاصٍ ينصحه

١ . فلما رآه مستمراً مصراً على معصيته

قال : و الله لا يغفر لك الله أبداً !

فقال الله تعالى : مَنْ ذا الذي يتألَّى عليَّ

لأغفرنَّ له

و لأحبطنَّ عملك

قال أبو هريرة . رضي الله عنه :

تكلم بكلمةٍ أوبقت [يعني أهلكت] دنياه و آخرته .

و هذه هي غير قولك للفاجر : (لا يرحمك الله / لا رحمه الله) على سبيل الدعاء

فقول ذلك كان على سبيل الخبر ، و قولك على سبيل الدعاء

و مَنْ ذا الذي يتألَّى و يحجر على الله تعالى رحمته ؟!

٢ . و آخر كان يمرُّ على العاصي ، فينصحه

ثم لا يمنعه ذلك أن يكون قعيداً و أكيله و شريبه

(أي يقعد معه ، و يأكل معه ، و يشرب معه ، و هو لا يزال مصراً على معصيته)

فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض

قال الله تعالى [المائدة / ٧٨ و ٧٩] :

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

فهذان مثلاً لرجلين من الصالحين مع العاصي :

مَنْ قَنَطَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَهَلْكَ الْمُقَنِّطُ

من تهاون بالمعصية اغتراراً ، فهلك المتهاون

٤ - و عند الصوفية ميزان المحبة !

و قد قيل : من عبد الله بالمحبة وحدها فهو زنديق !

ألا تسمعهم يقولون : شهيدة العشق الإلهي !

و تسمعهم يخاطبون الله تعالى بأشعار العشق و الغزل !

و أطلقوا بلا فهم قول :

لا نعبده طمعاً - رجاءً في جنة ، و لا خوفاً من نار ! و لكن حباً فيه !

و هذا جهل عجيب ، و ابتداء غريب :

أ . فإن المحبة الصادقة لله تعالى تقتضي الرجاء و الخوف

ب . و أعظم المحبين لله تعالى و هم رسله و العلماء كانوا أكثرهم رجاء و خوفاً

بل وصفهم الله تعالى بذلك ، و أمرهم به :

(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأنعام / ١٥ و يونس / ١٥ و الزمر / ١٣]

(إِنْهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) [الأنبياء / ٩٠]

(أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الزمر / ٢٨]

(وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف / ٥٦]

و سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و خير قرون أمته من الصحابة و من بعدهم

هي برهان صدق على ذلك - رحمهم الله تعالى و رضي عنهم .

٢ - فالوعد و الوعيد عند أهل السنة مشروطان بالمشيئة

الوعد : (ما منكم من أحدٍ يدخل الجنة بعمله ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)

الوعيد : (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / ١١٦ و ٤٨]

و الرجاء و الخوف ميزان

حتى قالوا :

من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ

و من عبده بالخوف وحده فهو حروري (خوارج)

و من عبده بالحب وحده فهو زنديق

و من عبده بها كلها فهو سُني .

و قالوا : لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا !

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و دَخَلَ على محتضر : كيف تجدك ؟

قال : أجدني أرجو الله ، و أخاف ذنوبي

قال صلى الله عليه وسلم :

(ما اجتماعا في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن

إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف)

انظر كيف قال الله تعالى :

(إن الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً . إذا مسَّ الشرَّ جزوعاً . وإذا مسَّ الخيرَ منوعاً .

إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل

والمحروم . والذين يُصدِّقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن

عذاب ربهم غير مأمون) الآيات (أولئك في جناتٍ مكرمون) [المعارج / ١٩ . ٣٥]

فلما اعتدل عنده الميزان لم يكن جزوعاً و لا منوعاً ، و عمل الخيرات و خاف العذاب

أعطاه الله و أكرمه بالجنة .

فإياك من السيئين (التهوين والتهويل)

٣ - و من العجيب أن الطائفتين (المرجئة و الخوارج)

قد اجتمعوا على نهاية واحدة

مع اختلافهم على الأمن و الخوف !

اجتمعوا على أن كلاً منهما يعتقد في نفسه أنه خير الناس !

فاحذر ، فإن كون المرء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن)

١ - لا يعني أن يغتر بحسنته التي لا يعلم :

هل تُقبل منه ، أو تُردُّ عليه ؟!

هل يُختَم له بها ، أو بغيرها ؟!

٢ - و لا يعني أن يئأس من سيئته فلا يظن أنها لن تُغفر له أبداً

إنه ميزان لا يعتدل قطُّ إلا عند أهل السنة في أنفسهم ، و في غيرهم .

والله المستعان .

الفصل الرابع

التحذير من التنفير من أهل السنة !

١ - تنفير المرجئة من أهل السنة بأنهم تكفير !

٢ - تنفير الخوارج من أهل السنة بأنهم مرجئة !

٣ - تنفير الجهاد من أهل السنة بأنهم تكفير أو مرجئة !

٤ - تنفير الجهاد من أهل السنة بوصف من ليس من أهل السنة بأنه منهم !

١ - فليس كل ذي لحيّة سنياً !

إنما اللحية من السنة ، وليست هي كل السنة !

وقد تكون على وجه صاحبها ليست من السنة !

ولكن من البدعة ، أو من التشبه بالكفار (الخنافس) ، أو على وجه كافر أصلاً كما هي على وجوه غير المسلمين !

٢- وليس كل من يتكلم في ذم المرجئة يكون خارجياً أو سنياً !

ولا كل من يتكلم في ذم الخوارج يكون مرجئاً أو سنياً !

حتى ترى خصال السنة الأخرى عنده

قد كان بعض من كتب في السنة قديماً يجعل من علامات أهل السنة

أ- (إذا رأيت الرجل يحب فلاناً [من أئمة السنة] فاعلم أنه سني)

وهذا وحده خطأ !

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر الحب فقط ولا البغض فقط !

(من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان)

ثم زاد بعضهم

ب- (إذا رأيت الرجل يبغض فلاناً [من أئمة البدعة] فاعلم أنه سني)

وهذا كذلك !

فقد رأينا من هو كاليوطي وغيره ممن يزعم الجمع بين الأمرين :

(حب السني وبغض المبتدع) !

فهو يمدح ابن تيمية بالإمامة

و يمدح من يكفره ابن تيمية بالإمامة أيضاً !!

كمن يقول : كل مجتهد مصيب !

و من يقول بتكافؤ الأدلة !

و من يقول بإطلاق العفو ، بل الأجر لكل مجتهد !

حتى إن محاضرة كبيرة جمعت كبار مشايخ العقيدة في جامعة المدينة
سئل أحدهم في آخرها عن رأس الجهمية فقال : (اجتهد ، فأخطأ ، فهو معفو عنه) !
وهذه ثلاث عورات لهذا الشيخ !
فالاقتداء في الاعتقاد من فساد الاعتقاد ، إنما هو الاتباع
والخطأ في الاعتقاد من فساد الاعتقاد
والعفو عن المعين دون نص هو من التألي على الله ، كالجزم للمعين
والجهمية فيهم إجماع من أهل السنة بحالهم جهله هذا الشيخ و من حصر معه !
وهذا غلو في الإرجاء
ولكن ثمة غلو أشد منه !
إنه غلو ذاك الألباني !
فقد قال : (ابن حزم جهمي جلد ، اجتهد ، فأخطأ ، فله أجر) !
اكتفى ذاك بالعفو جازماً به كأنه قد أوحى إليه !
وزاد ذاك الألباني الأجر جازماً به كأنه يبتدأ الدين ، فالمبتدع مبتدع !
وهذا الغلو
قد ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في الخوارج :
(تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، و صيامكم مع صيامهم ، و أعمالكم مع أعمالهم)
ولكن لما كانوا (يمرون من الدين)
لم يقل لهم عفو ، و لا قال لهم أجر ، بل قال : (شرار الخلق)
فهذه ثلاثة السنة مقابل ثلاثة هؤلاء المرجئة !
فإن للاقتداء المسموح به شرعاً شروطاً ذكرها في كتابي (النصيحة) :
(لا اجتهد مع النص)

و (لا اجتهد إلا على نص) و غير ذلك من شروطه المذكورة في مواضعها .

و هذا هو إجماع أهل السنة على ذم المبتدعة ، و على التحذير من البدعة .

إنما أقول ذلك لأن بعض من في قلبه أو في علمه مَرَضٌ

إذا رأى من السني شيئاً قاله أو فعله بعض المرجئة أو الخوارج

ظنَّ السوء بالسني أنه مرجئ أو خارجي !

و الحق قديم ، و ما وقع من المبتدع مما يوافق السنة حينما يفعله السني

فلم يأخذه السني من المبتدع ، إنما أخذه من السنة

خلافًا للألباني الذي يقول بأنه ينبغي أخذ الحق من كل فرقة من فرق المبتدعة !

و الحق الذي عندهم ليس صافياً !

بل هو مشوب ببدعتهم ، و لا تأمن في أخذه على نفسك منه !

و لكن خذ الحق من نبعه الصافي ، من أهل الحق

لقد كان الرجل من أئمة أهل السنة

يأتيه المبتدع يقول له : اقرأ عليك آية من كتاب الله

فيضع أصبعيه في أذنيه ، و يطرده ، و يقول له : و لا نصف آية !

لأنه سيقراً الآية ، و يحرفها عن مواضعها

فكما أن عليك أن تهتم بما في داخل الإناء ، فاهتم بالإناء ، و بحامل الإناء !

فإن الماء بل ماء زمزم أطيب ماء على ظهر الأرض كما قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

لو وضعته في إناء ذهب أو فضة لما جاز لك شربه !

و ذلك لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب في آنية الذهب و الفضة .

وتفسير هذا يطول ، و قد ذكرته في موضع آخر .

و المراد هاهنا أن العمل قد يكون في ظاهره واحداً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إنما الأعمال بالنيات

فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله

ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)

فالهجرة واحدة ، و لكن اختلف حكمها باختلاف فاعلها و النية منها

. و كذلك روي : (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)

أخطأ لأن القرآن لا يقال فيه بالرأي

و ليست العبرة بالغاية و هي الصواب إن كانت الوسيلة خطأ

كما أن من حجَّ بمال حلال و آخر حرام

هما قد استويا في ظاهر الحج ، و لكنهما قد اختلفا في الوسيلة .

. و كلمة (لا حُكْمَ إِلَّا لله) كلمة حق يقولها أهل الحق و هي في القرآن

(إن الحُكْمَ إِلَّا لله) [الأنعام / ٥٧ و يوسف / ٤٠]

فلما قالها الخوارج لم تُقبل منهم قال علي - رضي الله عنه (كلمة حق أُريدَ بها باطل)

. و كلمة (لو شاء الله ما أشركوا) كلمة حق قالها الله تعالى في كتابه العزيز

فلما قالها المشركون يريدون بها الاحتجاج على شركهم لم يقبلها الله تعالى منهم

. و كلمة (راعنا) لما قالها المسلمون يريدون بها الرعاية

و قالها اليهود يريدون بها الرعونة

نهى الله تعالى المسلمين عنها : (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) [البقرة / ١٠٤]

. و اللحية قد تراها على وجه المسلم و وجه الكافر (القسيس أو شباب الهيبز)

و قد تراها على وجه المسلم الصالح و وجه المسلم الفاسق (خنفسة) و المبتدع

. و ترك السلام قد يكون على المسلم المجاهر بالمعصية أو البدعة

أو على الكافر

وهكذا

- إذا رأيتَ من يصلي في نعليه

فترى من يقول : النصارى هم الذين يصلون في نعالهم !

فقل له : وإذا صليتَ حافياً ، فاليهود هم الذين يخلعون نعالهم ليصلوا حفاة !

لكن هذا الذي يصلي في نعليه لم يتشبه بالنصارى

إنما تشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى في نعليه ، وقال : (صلُّوا في نعالكم

ولا تشبهوا باليهود) وكان ربما خلع نعليه فصلّى حافياً

إذا كان منتعلاً صلى منتعلاً لم يعتمد الخلع إلا أن يكون في النعلين قدر لا يذهب
بالدلك

وإذا كان حافياً صلى حافياً لم يعتمد الانتعال

ولكن إياك من الفتن

أن تدخل المسجد ، فتصلي بنعليك على الفرش التي لا توطأ بالنعال

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على الفرش تلك بالنعال

إنما صلى على الحصاء أو التراب

- وإذا رأيتَ من ترك أزرار ثوبه لم يغلقها

فترى من يقول : هذا فعل قوم لوط ، أو فعل المتشردين !

فقل له :

أما قوم لوط فإنما كانوا يتركونها مفتوحة ، ولا يلبسون ما يستر عورتهم ، فإذا تحرك بدت
عورته من فتحة ثوبه

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة عن ترك أزرار الثوب لمن لا
يلبس ثوباً آخر يستر عورته فقال : (زَرَّهُ و لو بشوكة)

وأما المتشردون : فهل هذا التارك منهم أو هيئته هيئتهم ؟!

إنه إنما تركها تشبهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل ذلك السلف الصالح .
رحمهم الله تعالى !

- ومن اللطائف في أن الفعل والقول الواحد يختلف باختلاف الفاعل والقائل

أن رجلاً جاء إلى محمد بن سيرين - رحمه الله

وكان قد أوتي حظاً من تعبیر المنامات

فقال له : رأيتُ كأنني أؤذن ! فقال : تحج !

وجاء آخر فقال : رأيتُ كأنني أؤذن ! فقال : تتهم بالسرقة !

فعجب الجالسون من رؤيا واحدة لها تعبيران ، فسألوه

فقال :

أما الأول فكانت هيئته سالحة فتأولتُ فيه (وأذن في الناس بالحج) [الحج / ٢٧]

وأما الآخر فكانت هيئته غير سالحة فتأولت (فأذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون)

[يوسف / ٧٠]

وكذلك جاء رجل إلى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما

فسأله : هل للقاتل توبة ؟ فقال : لا !

وجاء آخر فسأله المسألة نفسها فقال : نعم !

فعجب الجالسون ، فقال :

إن الأول كان في عينيه الشر كأنه يريد أن يقتل ، فقلت له : لا توبة للقاتل

والآخر كان في وجهه الندم كأنه قد فعل فقلت له بالتوبة كيلا يقنط .

وهذا قصة الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين التي ذكرها صلى الله عليه وسلم

وذهب إلى عابد يسأل : هل له توبة ؟

فقال العابد : لا ، فقتله فأكمل به المائة !

ثم ذهب إلى عالمٍ فقال : هل له توبة ، وقد قتل مائة نفس ؟!

فقال العالم : نعم ، و من يحول بينك وبين التوبة ، ولكن هذه أرض سوء ، فاذهب إلى أرض كذا فيها قوم صالحون ، فكن معهم .

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاءه رجل يسأله عن الصائم يقبل فقال : نعم

و جاء آخر فسأل المسألة نفسها فقال : لا

فسأله صلى الله عليه وسلم ، فذكر أن

الأول شيخ يملك نفسه فلا يتعدى القبلة إلى الجماع ، والآخر شاب لا يتمالك نفسه

- وتري الرجل يقول : تارك الصلاة كافر

فتنظر

هل هو سني ، فذلك قول كثير من أهل العلم من السلف وغيرهم مطلقاً دون تفصيل

أو هل هو يريد بهذا القول شيئاً آخر من سلسلة التكفير ؟!

جاء رجل إلى أحمد بن حنبل

فقال له : يا أبا عبد الله ، قويت قلوب الروافض إذ تفتي بمتعة الحج !

فقال له : (يا فلان ، قد كان الناس يقولون إنك أحقق ، فما علمت إلا الآن أنك أحقق !

عندي عشرة أحاديث صحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة الحج

فهل أتركها لقولك ؟!)

إذن فيوشك المرء أن يترك كل الخير لأن أهل الشر يفعلون كذا فيتركه !

لكن

كما ذكرت لك في أول هذا التنفير

١ - ينبغي للمتكلم البراءة من التهمة ، فيذكر النقيضين سوياً

فإذا حذر من المرجئة ، فيحذر كذلك من الخوارج . وهكذا

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يردُّ امرأته أم المؤمنين صفية رضي الله عنها إلى بيتها بعد زيارتها له في معتكفه ، فمرَّ به رجلان من الأنصار ، فأسرعا ، فناداهما صلى الله عليه وسلم وقال : (إنها صفية)

قالا : يا رسول الله ، سبحان الله

قال صلى الله عليه وسلم : (إني خَشِيتُ أن يقذف الشيطان في قلوبكما شراً)

فيظن الظان أنها امرأة أجنبية

٢ . ينبغي للسامع والرأي أن يُحسن الظن والفهم ويتحسس قرائن القول والعمل ممن يسمعه أو يراه .

والله المستعان .

الكتاب الخامس

جهاد الجهاد

الباب الأول

الاسم والمسمى

الفصل الأول

ما تسموا به ، و حقيقة حالهم

١ . هي أسماء عديدة

١ . الجهاد : و هو معنى شرعي معروف ، و لا أعلم أحداً تسمى به جماعة قبلهم .

٢ . الجماعة الإسلامية

وقد اشتهر بهذا قبلهم فرقة المودودي الباكستاني فقد سماها بهذا الاسم ، و ترأس عليها و انتقل هذا الاسم إلى مصر ، و شاع في الجامعات تمييزاً للجماعات الدينية المشتركة في اتحاد طلبة كل كلية عن بقية أنشطة الاتحاد و أظن أن الذي نشره أولاً هم الإخوان ، فهم أسبق الناس يداً في الاتحادات خاصة في كليتي الطب و الهندسة في كل جامعة .

٣ . جماعة المسلمين

وقد سمى قرن التكفير أنفسهم بذلك تكفيراً منهم لغيرهم من المسلمين ، و خروجاً منهم على جماعة المسلمين في كل بلد هم فيه .

وقد وصف الإخوان أنفسهم بذلك ، وكذلك التبليغ .

٤ . حزب التحرير الإسلامي ، و منشأه بالأردن ، و هو حزب سري .

٢ . و أما حقيقة حال هؤلاء

فلا تغرنك الأسماء عن المسميات ، فإن نفاق الأسماء نفاق شائع !

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَيْسَتْ حِلٌّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي

الْحَرِّ [الفرج أي الزنا] و الحرير ، و الخمر ، و المعازف

يسمونها بغير اسمها)

فكم ترى في التجارات من الأسماء (الإسلامية !)

ولا أعلم أصلاً في الشرع ولا في هدي السلف الصالح . رحمهم الله تعالى . لهذه الطريقة !

مكتبة / بقالة / ألبان / مسجد (الصحابة) (التوحيد) (النور) (التقوى) !

وهكذا !

هذا مع كون هذه التجارات مخالفةً أيضاً لحقيقة هذا الاسم !

و لا أعلم عن حقيقة هذه الفرق كلها إلا أنهم اجتمعوا على قطبية الأصل و النشأة !

بل و هم مستمرّون على تلك القطبية ، و لا يستطيعون البقاء بدونها !

و القطبية أي اتخاذ المدعو (سيد قطب) بشخصه و كتبه قطباً و إماماً

حتى يصل الحال ببعض أتباعه

. و هو الذي جدّد القطبية فانتسبت إليه و هو محمد سرور [السرورية] .

إلى أن يعقد موازنة بين الخليل إبراهيم و هذا القطب الجائر ! في كتاب له منشور !

و لا أدري ماذا سيصنعون به بعد ذلك ؟!

و ليس هذا الأمر مقتصرًا على ذلك الاتجاه في مصر وحدها !

بل هو أيضاً في البلدان المجاورة لها !

و يضيفون إليه

كتابات من قبله ، أو من في عصره كالمودودي ، ، أو من بعده ممن على خطه !

و من كان منهم من أدعياء السلفية أضاف إليها ما فهمه من كلام ابن تيمية و نحوه !

دون بقية كلامهم و لا سيرتهم في أنفسهم ! فضلاً عن أئمة السنة قبلهم !

فمن سلف :

هذا العدوي حينما يدعو للجهاد مع الخميني ؟!

هذا الحجازي (الحويني)

حينما يقول هو و غيره بأن جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد ؟!

و حينما يمتدح رأس خطباء الفتنة بأنه (جاهر بكلمة الحق) ؟!

نعم لهم سلف !

ولكنه - والله □ ليس هو بالسلف الصالح خيار قرون هذه الأمة - رحمهم الله !

الفصل الثاني

الغاية والوسيلة

١- الغاية

وقد جعل هؤلاء الغاية العظمى هي

(إعادة الخلافة الإسلامية) أو (إقامة الدولة الإسلامية الكبرى)

فلا إسلام عندهم إلا بعد ذلك !

أ- وهذا يشبه إلى حد كبير دين الروافض والمعتزلة الذين جعلوا (الإمامة العظمى)

هي مقصود الدين الأول !

وكذلك صنيع الخوارج .

وقد ظهر هذا جلياً في عنوان كتاب رجل يدعوه هؤلاء (مجدد المائة في الجهاد) !

وهو من عتاة الإخوان من فلسطين يقال له (عبد الله عزام)

فسمى كتابه :

(الجهاد أهم فروض الأعيان) !

و ظهر أيضاً في شعار الإخوان المتناقل بينهم :

(الله غايتنا ، والرسول قدوتنا ، والجهاد في سبيل الله أسمى أمانينا)

و ظهر في تنقي السرورية ببلاد السودان و الأفغان
و صرح الإخوان بإيران بأنها (النواة للدولة الإسلامية الكبرى في العالم) !
و لما كان هذا هو فهمهم للدين ، فقد أداروا الدين كله على هذه الغاية وحدها !
فلا ولاء إلا لمن وافقهم على هذا ، ولا براء وعداء إلا لمن خالفهم في هذا !
و الدين كله لا يفهمونه إلا من خلال هذا وحده !
بل و يسخر الدين كله لتحقيق هذه الغاية !
و الدين كله يرجى ء و يؤخر حتى تتم هذه الغاية وحدها !
و لست بمقام جدال هاهنا مع هؤلاء
لأن

- ١- كتب أهل السنة في الاعتقاد
- ٢- سيرة أهل السنة في العمل
- ليست من هذا الحال في شيء !
- ورسول الله صلى الله عليه وسلم
- و كذلك من قبله رسل الله تعالى - عليهم السلام
- إنما أرسلهم الله تعالى للدعوة إلى توحيده التوحيد الخالص له وحده و نبذ الشرك به .
- و أما أن يزيف هؤلاء التوحيد
- فيدعون أنه هو ما سموه (الحاكمية) يعنون بها الدولة !
- بل صرح (محمد قطب) في كتب التوحيد التي كتبها لطلبة الثانوية في السعودية بأن
- (التوحيد هو إعادة السلطة المغتصبة التي اغتصبها العباد من الله) !
- و لما عرض هذا الكلام على لجنة الإفتاء هناك أصدرت فتوى فيها :
- (هذا سوء أدب من الكاتب ، و الله تعالى لا يقدر أحداً على اغتصاب شيء منه)
- غصباً عنه ! كما قال القدرية في أن التقدير هو لهم لا لله تعالى !
- ب . و من أعجب ما أنت راء
- تشبه هؤلاء بالخوارج الأولين (المحكمّة) الذين كفروا
- علياً . رضي الله عنه . و من معه من الصحابة . رضي الله عنهم . و التابعين
- و كذلك معاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهما . و من معه

بشعارهم : (لا حُكمَ إلا لله)

فقال علي - رضي الله عنه - كلمته الحكيمة المشهورة في كلمتهم هذه :

كلمة حق يُرادُ بها باطلٌ

و كذلك المعتزلة الذين جعلوا مما بني دينهم عليه من الأصول الخمسة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

و هم بأصولهم غير أهل للمعروف ، بل من أشد الناهين عن المعروف والآمرين بالمنكر .

فمن أعجب العجب في أمر هؤلاء :

أنهم لم يُحكموا الله تعالى :

١ - في نفسه و صفاته - جل و علا

فوصفوا الله تعالى - جل و علا - على مقتضى فلسفة اليونان ! لا على السنة و القرآن !

٢ - في دينه و كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

حتى قال إمامهم ابن قطب - تبعاً لشيخه المدعو رشيد رضا - في آخر ظلاله في سطرين

من اعتقدهما فقط - فكيف بباقي كتابه ! وباقي كتبه ؟! - فليس هو من أهل السنة بسبيل !

قال :

(حديث سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث صحيح رواه البخاري ومسلم

ولكنه يخالف القرآن

و هو حديث آحاد ، و أحاديث الآحاد لا يُعمل بها في الاعتقاد) !

٣ - و لما لم يجدوا سلفاً لهم إلا الخوارج و المعتزلة و كل مغموز عليه في دينه

تجراً بعضهم خطوة فقال : (السلف أسلم ، و الخلف أعلم و أحكم)

ثم كانت الخطوة التالية و هي ما صرح به حجازي (الحويني) و غيره باختلاف الزمان ،

و قال (محمد حسين يعقوب) :

(صحيح السلف كانوا شديدين على أهل البدع ، لكن اختلف الزمان)

و أنكر إنكاراً شديداً على من يتكلم في المبتدعة !

و هذا التدرج قد ذكرتُ في (المهدية والصلاحية) بعض طريقتهم فيه

بأنهم يبدأون بالكلام عن المتفق عليه

ثم يتدرجون به إلى المختلف فيه

و ذلك كطريقة الزنادقة في البدء بفضايا أهل البيت ثم خطوة خطوة حتى يصل الأمر إلى سب الصحابة . رضي الله عنهم ... !

وهي نفسها طريقة المسيح الدجال !

فإنه يبدأ مُدَّعياً الصلاح و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر !

٤ . بل لم يُحَكِّمُوا الله تعالى في أنفسهم و اعتقاداتهم !

فترى الواحد منهم يدعو إلى إصلاح الدنيا

و هو لم يصلح نفسه ! و لم يحكمها بشرع الله !

فما أشبههم بما قال الله تعالى في اليهود :

(أَفْتَوْنُون بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضُ) الآية [البقرة / ٨٥]

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [البقرة / ٤٤]

(لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف / ٢ و ٣]

و ترى الواحد منهم إذا ولاه الله تعالى على نفسه أو امرأته أو بيته أو تجارته

لا يحكم في شيء من ذلك بما أنزل الله تعالى !

٢ . الوسيلة

و أما الوسيلة فهذا من العجب العجائب !

أ . هل سمعتَ عن مقالة ذلك الوزير الإيطالي قبل عشرات السنين (مكيا فيلي) :

الغاية تبرر الوسيلة !؟

معناه أن تسلك كل وسيلة مهما كانت لبلوغ غايتك !

فلا تفكر هل الوسيلة صحيحة أو غير صحيحة ، طالماً أن غايتك صحيحة !

فمثلاً مَنْ يريد الحج غايةً ، فلا عليه . عندهم . أن يأتي بالمال اللازم و غيره من لوازم

الحج بأي وسيلة كانت و لو كانت ما كانت !

و حكى صاحب طوق الحمامة قبل نحو من ألف سنة أنه كان عندهم بالأندلس الاعتقاد

الصحيح المشهور بأن المرء إذا بلغ أربعين سنة فلا بد أن يكون صلاحه ظاهراً

لكنهم ذَلَّلُوا هذا الاعتقاد بضلالة إرجائية :

أنه لا عليك أن تفعل ما تشاء من المعاصي قبل الأربعين !

المهم أنه كان أحدهم إذا دنا من الأربعين قال : (سأتوب بعد بلوغ مأربي من فلانة !)
 فإذا منعه أحد قالوا له : (لا تمنعه من التوبة) !

وقبل هذا بكثير مما قصه الله تعالى علينا من قصة إخوة يوسف [يوسف / ٩٠٧] :
 (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ
 إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
 اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)
 وفي زماننا هذا

يأتي هذا الظالم لنفسه الذي سماه أهله (منير الغضبان) ولعله اسم حركي !
 فيقول في كتابه (المنهج الحركي ! في السيرة النبوية)
 معبراً . ليس عن نفسه وحدها ، بل عن الاتجاه الذي هو منه !
 بأنه لا حرج في سبيل بلوغ الغاية . وهي الدولة !
 من سلوك أي سبيل و استخدام أي منهج أرضي !
 إنه نوع خبيث من أنواع الإرجاء
 فكما أرجأوا في الغاية ! أرجأوا الدين كله !
 فقد أرجأوا في الوسيلة ! فلا يضر مع الغاية استخدام أي وسيلة كانت !
 و سَمَّوْا هذا الإرجاء في الوسيلة
 (مصلحة الدعوة) و (فقه الدعوة) و (فقه الواقع) !

ب . و أما في السَّنة

فالبراءة من الخروج و الإرجاء جميعاً

فلا شيء من غاية و لا وسيلة إلا على هدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم و خيار قرون هذه الأمة

و (الله طيب لا يقبل إلا طيباً) كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم

و (إنما يتقبل الله من المتقين) [المائدة / ٢٧]

و (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) كما قال مالك . رحمه الله

و (مهما اعتزرتهم بغير الله ذلتهم) كما قال الفاروق . رضي الله عنه

ج . و كما تشبهوا في الغاية بتلك الفرق الضالة !

فكذلك صنعوا في الوسيلة !

فبعض أدياء السلفية يقرر في مدرسته السلفية دراسة طرق الكنيسة في دعوة الناس !

ليس للحدز منها !

ولكن للتشبه بها !

وهو من أجهل خلق الله بما يدعيه اسمًا له من السلفية من طرق رسول الله صلى الله

عليه وسلم و صحابته . رضي الله عنهم !

و بعض هؤلاء الخوارج يترسم خطى كل حركة خرجت قبل هذا !

فصاحب مجلة البيان ينشر كتاباً عن حركة النفس الزكية . كما تسمى . في الخروج على

أبي جعفر المنصور ، وفيه دراسة أسباب فشل هذه الحركة !

ثم ينشر كتاباً آخر (التاريخ يعيد نفسه : الفرصة مهيأة لظهور صلاح الدين) !

وهي نفسها طريقة جهيمان في حركته :

فقد ابتداءً بنشر كتب عن الفساد / و عن اقتراب زمان المهدي . تمهيداً لمهديه !

ثم قام هو و حثاله الضالة بالإلحاد في الحرم بدعوى الإصلاح !

و كثير منهم أعجبته وسيلة ذلك الرافضي الخميني فيما سماه هو و أقروه عليه من

(الثورة الإسلامية) ! وهل في الإسلام ثورة ؟!

فأعجبتهم طريقة المظاهرات الصاخبة التي سنّها لهم الخوارج الأولون الذين تظاهروا

على باب عثمان . رضي الله عنه . حتى قتلوه ، و سنّوا سنّة سوء للمسلمين من قتل الأمير

الذي لا يعجبهم !

و كثير منهم أعجبته وسيلة الباطنية و الحشاشين القدامى الذين عرفوا ب (الفداوية)

من العمليات الفدائية أو الانتحارية ! لقتل الأمراء و الكبراء !

و لما وجدوا اسمها قد يفضح حالها !

سموها بالعمليات الاستشهادية !

و تغيير الاسم لا يغير حقيقة المسمى !

بل ربما كان باعثاً على البحث عن حقيقة المسمى و التخوف منه !

مع شيوع النفاق بصوره المختلفة و شعبه الكثيرة !

د . غير أن بعضهم يبالغ في الضلال ، فيأتي بنصوص الشرع ليطوّعها لفهمه هو !

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (من كَذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)
 والكذب
 كما هو في الألفاظ ، حتى عدَّ بعض أهل العلم من ذلك اللحن !
 فهو أشد ما يكون ضراراً و ضلالاً و تكذيباً في المعاني !
 فالذي يُعرض عن نصوص الشرع مفضوح !
 ولكن الحذر كل الحذر
 من أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، و يذكرون نصوص الشرع لهدم الشرع !

الباب الثاني

جهاد الداخل

الفصل الأول

وجوب ذلك عندهم ، و فهمهم له !

١ - من أركان الدين عند المعتزلة والخوارج : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

و معناه عندهم هو الولاية العظمى بدءاً !
و تفصيلاً هو ما كان عندهم معروفاً و منكراً ! لا كما هو في الشرع !
و تركيزهم على ولي الأمر من حيث وجوب تغييره عندهم
هذا التركيز ناتج عن أمور منها عندهم :
أ . لا صلاح للعامة إلا بصلاح ولي الأمر !
ب . لا أمر و لا نهى للعامة لأنهم كفار ، وإنما الأمر و النهي للمسلمين !
و صاحب الظلال يومئ إلى ذلك !
و قال سلمان : (مَنْ يذهب للجهاد الأفغاني لاعتقاده أنه فرض عين
ذاك رجل جبان يريد أن يهرب من واقعه دون أن يسعى في تغييره) !
فهذا وجه ، و لغيره وجه لآخر أن جهاد الخارج خطوة لجهاد الداخل . كما ستري !
و سَمَوْا ذلك (الفريضة الغائبة) و استدلو لها بفتوى ابن تيمية في مقاتلة التتر !
أ . و في هذه الفتوى نفسها أن التتر
كانوا يعبدون جنكزخان ، و يعتقدون أنه ابن الله ، و أنهم كانوا يقتلون المسلمين ،
و يفجرون بمسلمات في المساجد !
و فيها مدح المفتي للمماليك ، و ذلك رغم ما هم عليه من فجور و مخالفة للشرع !
ب . و مؤرد الفتوى غير مؤرد الحال !
فقتال المسلمين للتتر كان مع ولي أمر المسلمين لا ضده !
و إنما الذي هو القدوة في هذا حقيقة !
هم الخوارج الذي أشعلوا نار الفتن في بلاد المسلمين ، و انطلقوا يقتلون فيهم ، و ما
يزال هذا دأبهم في كل حين حتى أحوالوا أمن البلاد و العباد إلى أذى البلاد و العباد ،
و صدوا عن سبيل الله ، و فتنوا عباد الله الصالحين قبل الفجار !
و أقل ما يقال في هؤلاء أنهم بلغوا الغاية في الحماقة :
أرادوا النهي عن المنكر بالمنكر ، فأتوا بما هو أشد منكراً من المنكر !
ذكروا للحسن البصري - رحمه الله - رجلاً من الخوارج ، فقال :
(المسكين رأى منكراً ، فأنكره ، فوقع فيما هو أنكر منه) ! [رواه الآجري في الشريعة (٥٠)]
٢ . و كان من فهمهم الفاسد لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

أن كلمة الحق هذه هي السيف والعنف والقتل !
 أن العندية هي الكلام على المنابر وفي المجالس ، وللسلطان ولكل ما يكون له صلة به !
 وكلمة الحق ليس معناها ذلك
 أما رأيت كلام الله تعالى لموسى كليمه وأخيه في شأن فرعون :
 (فقولا له قولاً لينا) [طه / ٤٤]

أما رأيت كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يبدؤها علانية)
 فعنده أي بين يديه لا علانية على المنابر وفي المجالس
 فهذه فتن عاقبتها معلومة في التاريخ
 و (السعيد من وعظ بغيره) كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه .

الفصل الثاني

الوسيلة !

لما كانت غايتهم إقامة الدولة الإسلامية بزعمهم

١ - فكانت الوسيلة عند بعض هؤلاء هي الديمقراطية

هي اللجوء للجماهير

و التحالف مع مراكز القوة

و التسلل إلى مواقع الحكم !

و مصلحة الدعوة عندهم تقتضي بذل كل طريقة لكسب هذه الأمور الثلاثة !

أ - فجرى خداع الجماهير

(بالشعارات البراقة)

و (بتعدد مفاسد الواقع)

فأما الشعارات البراقة

فإن كثيراً من هذه الشعارات هو منهم نفاق ، و له عند الناس رواج و نفاق !

أو كما قال علي - رضي الله عنه : (كلمة حقُّ أريد بها باطل) !

و شعار الخوارج قديماً كان (لا حُكْمَ إلا لله)

و الآن (الإسلام هو الحل) !

فأى إسلام يريد هؤلاء الكاذبون ؟!

هو هل هو إسلام الخميني الرافضي ، و هم قد مدحوه و وصفوه بإمامة المسلمين ؟!

أو هو إسلام الخوارج المارقة الذين يمتدحون حالهم في كل عصر ؟!

أو هو شيء مجهول يحقق مصالح من نادى به

بدليل أنهم لا يُحسنون العمل بهذه الشعارات

في خاصة أنفسهم !

و لا فيما يقع لهم من ولايات !

و أما تعدد مفاسد الواقع

فهذا ليس هو مراده الإصلاح ، بدليل أنهم لم ينجوا في أنفسهم من هذه المفاسد !

لكن مراده إنما هو صرف الناس عن الرعوس الحالية إلى غيرها التي في واقع الأحلام !

و هذا التعدد الذي يشبه تعدد النائحة على رأس الميت

أسميه (شماعه كشك) !

فإنك إذا كلمت أحداً في إصلاح نفسه رمى العيب كله على غيره !

وعلق صلاحه بصلاح الدنيا حوله قبله !

و هو مسئول عند الله عن نفسه لا عن الدنيا !

وقد ضربت لذلك مثلاً واقعاً . في كتابي عن المهدية والصلاحية

ذلك الذي يشتكي فساد الإعلام و ...

هل اشترى أجهزة الإعلام عنده في بيته أحد غيره ، أو دخلت بيته رغماً عنه ؟!

هل هو الذي يفتحها كل يوم بإرادته ، أو يأتي أحد ليفتحها له رغماً عنه ؟!

ب . و جرى بحكم مصلحة الدعوة

التحالف و لو مع الشيوعيين بحكم المصلحة المشتركة !

و كنت ترى نموذجاً مصغراً لهذا في انتخابات اتحادات الطلاب في الجامعة !

فتحالف بعضهم مع عدوه ، و سعى من خلف ظهر عدوه ! و يزعم أن هذا هو الدين !

و كان قول إمام هؤلاء المدعو (رشيد رضا) و الذي اتخذه البنا أصلاً له

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

ج . و أما التسلل فوقائه كثيرة !

فإنك لا تكاد تجد محلاً من محلات الحكم في بعض البلاد إلا و قد تسللوا إليه بطرق

عجيبة تشبه طرق اليهود فيما سموه بروتوكولات حكماء صهيون !

حتى إنك ربما ترى الظاهر ضدهم ، و الأمور الباطنة تجري وفق بعض أهوائهم !

تراهم يحتفون جداً بالعمل في القضاء بأعلى مناصبه !

بينما هم يقولون بأن المحاكم كلها شركية تحكم بغير ما أنزل الله تعالى !

يذكرني هذا ببيان كان قد نُسب إلى ابن باز في منع الكلام في الدعاة !

كتبه بعض هؤلاء في بيته بحروفه !

و أحاط آخرون منهم بالرجل حتى وقع عليه بخاتمه !

ثم أذيع في الإذاعات و التلفاز بطريقة البيانات العسكرية المهمة !

و تسللهم و تلصصهم كثير كبير

حتى إنهم ليأتون بالأوراق السرية من مكاتب الكبراء و يذيعونها للتمهيد لإحداث (ثورة جماهيرية) !

و من هذا التسلل

ما سمّيته في كتابي عن المهدية و الصلاحية بمخدّر الرعوس

و هو الالتفاف حول رعوس الدنيا و الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ما بَعَثَ الله من نبي ، و لا استخلفَ من خليفة إلا كانت له بطانتان

بطانة تأمره بالخير ، و تحضّه عليه

و بطة تأمره بالمنكر ، و تحضّه عليه

و هو مع أيتهما غلب ، و المعصوم من عصم الله)

و من قرأ خطط روافض إيران لاجتياح البلدان المجاورة رأى ذلك واضحاً فيها !

و من اتخذ هذه الوسيلة لم يكتف بها !

بل كانت هي الوسيلة العلنية التي تغطي ستار الوسيلة السرية !

فإذا رأيت أبا لحية بزعمه أو المتكلم في الدين و صلاح الدنيا يهرول وراء المناصب

فاعلم أن وراءه خارجية دفينّة !!

فيا أبا جهل ولاك الله على نفسك و امرأتك و ولدك

فهل قمتَ فيهم بشرع الله تعالى ؟!

ما مثلك إلا كمثل الذي يعجز عن حمل حجر ، و هو يسعى إلى حمل جبل !

٢ - و كانت الوسيلة عند كثير من هؤلاء

هي القوة !

حتى إن من يرى منهم التدرج و التسلل و ...

فهو إنما يراه وجهاً ظاهراً لشيء خفي ، و تمهيداً أولياً لشيء بعده !

و هذا هو ما حدث في الجزائر (الديمقراطية ثم القوة) !

و وسيلة حزب التحرير التي يصرّح بها هو و غيره من فرق الخوارج

هي الجهاد المسلح وسيلةً وحيدةً و أولى للوصول !

و بعضهم يصرّح بتكفير كل من ولي وظيفةً و لو كانت كناساً في الشوارع !

٣ - و لا يتم الأمر في الوصيلتين (الجماهيرية و القوة)

إلا

(بجمع أكبر عدد ممكن) ب (رابط لا يمكنهم الافتكاك منه) !

و هذا معناه

(الجماعة المنظمة) و (البيعة الملزمة) !

فمنهم مَنْ يجعل جماعته المزعومة هي (جماعة المسلمين) !

و عليه فإن مَنْ لم يدخلها و يبايع بيعتها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه !

و يجعلون كل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة العامة و ولي الأمر

في فرقهم الخاصة و أميرها الخارجي !

و جمع أكبر عدد ممكن لا يتم إلا بتوسيع دائرة الصفات المطلوبة في الأعضاء !

فكلما اتسعت كلما كبر العدد !

فالبنا بدأ حياته عضواً في الطريقة الحصافية الشاذلية

و هي فرع من فرع من فرع !

(الحصافية فرع من الشاذلية)

(و الشاذلية فرع من الطرق الصوفية)

(و الطرق الصوفية فرع من فروع المسلمين)

فلما كبرت نفسه كبر عليه أن يصير عضواً !

فأنشأ طريقة هو رأسها : (الإخوان الحصافية الشاذلية) !

ثم وجدها فرعاً من فرع من فرع من فرع !

فكبرت نفسه عليها ، فجعلها (الإخوان المسلمين) !

و جعل شرط الانضمام إليها

(الحد الأدنى لكل مسلم) مهما كان انتماءه للخوارج أو الشيعة أو الصوفية ... !

و كانت طريقة الصوفية في (تنظيم جماعة) و (بيعة شيخ الطريقة) هي البداية !

بل لم يكتف بالمسلمين ، فضم إليها في قيادتها بعض النصارى !

و اتخذ كلمة شيخه (رشيد رضا) أصلاً لجماعته

(نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !

و فتح بابه على مصراعيه لكل الفرق و الاتجاهات لتنضم إلى جماعته التي هي وحدها

عنده

(جماعة المسلمين) !

و منهم مَن يلجأ للاستعداد الداخلي بمسكرات تشبه معسكرات الجنود !
 فطلائع السلفيين ! معسكراتهم في عمق الصحراء ! و بإعدادات معينة !
 و الاعتكافات الجماعية التي خَلَّت مِن صفة الاعتكاف الشرعي !
 ٤ - و كثير مِن هؤلاء يستعطف الناس بأخبار ما حَدَّثَ له في جهاده المزعوم
 فيصير بتلك الأخبار بطلاً عندهم مقبولاََ كلامه مرفوعاً شأنه !

الباب الثالث

جهاد الخارج

الفصل الأول

الغاية و الوسيلة !

١ - مع عِظَم أمر الجهاد في الإسلام فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه :

هو (ذروة سنام الإسلام)

و مع فضل المجاهدين و الشهداء في الدنيا و الآخرة
 إلا أن له وصفاً و شروطاً قد يكون بفقدها مما لا يُمتدَح فاعله !
 بل يكون من العصاة !

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل يعصي أميره في الغزو !
 و الخوارج قد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (و تحقرون جهادكم مع جهادهم) !

فلم ينفعهم جهادهم هذا مع مروقهم من الدين !
 و لم يخفف عنهم الوصف الذي وصفهم به صلى الله عليه وسلم (شرار الخلق) !

كما أن المعتزلة و معاركهم مع اليهود و النصارى لا تنفعهم لأنهم مثلهم !

٢- و بعض فِرَق الخوارج يتخذ مِن

اسم الجهاد

و شعاراته

و الأناشيد به

و تتبع أخباره

وسيلة له إلى سَوَق جماهير الناس

(للعمل معه أو التعاطف)

و (الهياج أو الخروج و الجهاد في الداخل بزعمهم) !

و تراهم يستعطفون الناس

بأخبار ما حدث لهم في الداخل أو الخارج

أو ما يحدث لغيرهم في الخارج

و يتخذون ذلك وسيلة ناجحة لتحقيق تجمع الناس حولهم !

٣- و قد يتخذهم بعضهم غايةً حيث لم يستطع هذا في بلاده !

و بعضهم يتخذهم وسيلة :

أ . لإقامة (نواة الدولة الإسلامية الكبرى)

كما قال سلمان و سفر و غيرهما في شأن بلاد السودان و الأفغان !

ثم تقوم هذه النواة المزعومة باجتياح بلاد المسلمين !

أو يقوم رأسها بتنصيب نفسه أو ينصبه غيره أميراً للمؤمنين ! كما حدث في بلاد الأفغان !

فيهاجر إليه الحمقى ليكونوا مِن جنده !

أو يطيعونه و هم في بلادهم !

ب . للتدريب و الاستعداد و الانضمام لفِرَق الخوارج الموجودة هناك

حتى إذا رجعوا إلى بلادهم استطاعوا تطبيق ما تدربوا عليه !

و هذا قد صرّحوا به ، حتى لقد صرّح به شاب مِن الإخوان في لقاء مع مرشدهم

(حامد أبو النصر) حينما ذهب إلى باكستان لحضور مؤتمر عالمي للدعاة !!

و لا أستبعد أن تكون بعض أعمال الخارجين إلى فلسطين و غيرها مِن هذا النوع !

٤. و ساعدهم على ذلك ما صدر من فتاوي (كبراء الاتجاه السلفي)
 كابن باز والألباني بأن (الجهاد في بلاد الأفغان فرض عين على كل مسلم) !
 فصار كل من بلغ أو لم يبلغ طفلاً كان أو كالطفل فضلاً عن غيرهم
 يتسارعون للجهاد والاستشهاد !! و يذهبون هناك بدون إذن أب و لا مشورة عاقل !
 فتتلقفهم فرق الخوارج بالجماعة و البيعة و الجهاد !!
 فكم من أسير ، و كم من جريح ، و كم من حيران مع هذه الفرق ؟!
 و بعض قادة هؤلاء المجاهدين بزعمهم (كعبد الله عزام) يقول :
 (إذا جاءنا الشاب أرسلناه فوراً للجبهة حتى لا يطّلع على الخلافات) !!
 فلو اطّلع عليها لفرّ منه إلى فرقة أخرى !
 بل ربما فرّ من الفرق كلها إلى بلده !
 هكذا فوراً إلى الجبهة بغير تدريب و لا شيء !
 فكم من مقطوعة يده أو ساقه ليس في قتال الشيوعيين !
 ولكن لأنه لا علم له بشيء من فنون القتال !
 والمخازي الأخلاقية والدينية هذا شيء وحده !
 و أفاق الألباني من سكرة فتواه بعد مقتل
 (زعيم جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة) المدعو (جميل الرحمن)
 فقال عن نفسه في شريط ما نحوه :
 (كنت أقول بأن الجهاد في أفغانستان فرض عين
 فلما قُتل جميل الرحمن ، و جاءني رجل من أتباع حكمتيار
 حمّله رسالة إلى حكمتيار :
 لا بد أن تعلن براءتك من مقتل جميل !
 لا بد أن تعلن أن الدولة التي ستقيمونها ستكون على الكتاب والسنة !
 فجاءني بعد حين بجواب حكمتيار !
 فأما البراءة فلم يذكر حرفاً عنها !
 و أما الدولة فقال : سنقيمها على مذهبنا !
 حينذاك تراجعت عن فتواي السابقة) !

بعد ماذا ؟ أكنت آخر من يعلم بحال هؤلاء في دينهم و دنياهم ؟ !

شهد الله

أني كنت ممن يحذر من هؤلاء المجاهدين بزعمهم منذ وصول أوائل أخبارهم !

و كذلك ممن حذر من هذه الفتوى العجيبة بفرضية العين على كل مسلم !

و الله المستعان

٥- و بعضهم - و هو في بلده - يمدح هؤلاء ، فيفتح باب اقتداء بهم ، و أي باب ؟!

فمرشد الإخوان (حامد أبو النصر) لا يخفي صراحة مدحه لثورة الخميني الإسلامية

بزعمه !

و مجلتهم تصف الخميني بأنه (إمام المسلمين) يعنون (أمير المؤمنين) !

و بعضهم جسمه في بلده ، و لكن قلبه هناك ، فهو منهم و معهم لا شك !

٦- و بعضهم اتخذ من بلاد الكفار موطناً له حيث

(الحرية المزعومة) أو (تأييد الكفار لمثل هذه الاتجاهات الخارجية)

كما احتضنت باريس الخميني ! بدعوى (اللجوء السياسي) و غير ذلك !

فهذا زعيم القطبية الجديدة (ابن سرور) قد أقام مركزاً ضخماً في لندن ،

وله (جماعة وبيعة سرية) و (مجلتان و مركزان و نشاط علني) !

نجح أن يأخذ للنشاط العلني تركية كبراء الاتجاه السلفي !

حتى إن منهم ممن لم يشارك في نشاطه

كان يتمنى أن يصنع صنيعه كما قال مقبل الوادعي في أشرطته من تمنيه أن يخرج من

كل بلد طائفة خارجها ، فيفضح كل منهم ما يصنعه حكام بلده كما فعل ابن سرور في

الكلام عن قصور ملوك و أمراء الجزيرة !

٧- و قد حدث نحو هذا ، و ما يزال يحدث داخل بلاد المسلمين !

فالهجرة ! الأولى لكثير من قيادات الإخوان و أعضاء حزبهم إلى السعودية

فاستقبلهم الناس هناك على أنهم مظالم دعوة التوحيد ، و الحماية للإسلام !

و هناك أصابوا ما لم يستطيعوا الوصول إلى معشاره ببلادهم !

فتبؤوا مناصب الدين و الدنيا في المدارس و الجامعات وغيرها على حين غفلة من أهلها

فنشأ الجيل الصاعد نسخة منهم بأسماء و أوجه وطنية غير مصرية !

فقد صُنعتَ في الوطن وإن كانت بأيدي خارجية !
 بل - والله - إن الجيل الهرم منهم تأثر منه كثير كما ستري !
 وكم عانيت من هؤلاء في عملي بالرياض !
 لقد كان الواحد منهم يدافع عن الإخوان كأنه ابن لهم !
 وكانوا يعجبون من كلامي عنهم مع أنهم (بلدياتي) !
 وثمة هجرات شتى إلى الأردن والعراق واليمن وقطر والسودان والباكستان !
 حيث يجدون ما يريدون من (الحرية المزعومة)
 ما يتيح لهم مرادهم من لمّ الشمل في (جماعة وبيعة)
 تمهيداً لما يريدون !

الفصل الثاني

من صور جهاد الخارج والمجاهدين بزعمهم !

١- إيران !

امتدح الإخوان هذا البلاء

فثورة الخميني وصفوها بالإسلامية !

والخميني لقبوه (إمام المسلمين) !

هذا في مجلتهم الدعوة وغيرها من الطرق العلنية ، فكيف بغير العلنية ؟ !

حكى مقبل الوادعي في غارة الأشرطة (شريط مطبوع بدار الحرمين ١٤١٩) :

(كنا ذات مرة في خمر (مدينة باليمن) والإخوان يهزون المنابر ويشنون على الخميني ،

وكنا في المجلس قدر أربعة أو خمسة نفر .. فقال الأخ مصطفى بن العدوي :

يجب علينا يا إخوان أن نذهب وننصر هذا الرجل - أي الخميني) !

والعدوي تلميذ الوادعي !

فكيف لم يعلمه شيخه علماً يعصمه الله به من هذه الزلة الشنعاء !

فحتى لو رجع عنها العدوي و تاب و أناب لكانت في حياته نقطة سوداء !

ذلك أنه لم يبصر ضلال هؤلاء ، و أنه ينساق وراء كل فتنة ! مع وضوح ضلالهم !

فماذا تقول لعين من لا يبصر ضوء النهار ؟! و لقلب من لا يعرف حال الروافض ؟!

فالعقل لسانه بعد عقله ، و الأحمق لسانه قبل عقله !

و الفتن تُقبل ، فيعرفها أهل العلم قبل وقوعها ، و يهلك فيها من هلك لاشتباها عليها !

٢ - جهيمان و المهدي المزعوم لجهيمان !

نجح في خداع الخاصة من كبراء السلفية السعودية كابن باز و غيره !

و نجح في خداع عامة المنتسبين للسلفية حتى هاجر إليه من هاجر !

و بثّ كتبه مع المعتمدين و الحجاج و غيرهم يخبرهم فيها بانتشار الفتن و اقتراب موعد

ظهور المهدي !

ثم صنع هذا الإلحاد الشنيع ، و قد ذكرتُ بعض هذا في (المهديّة والصلاحيّة)

و لم يخفّ معه أصحاب الميول الخارجية فقط !

بل قد انخدع به كثير من جهال السلفية ! صغاراً و كباراً !

و ذلك لأنه استخدم مخدراً قويا المفعول ، و هو (تنزيل الغيبات على الوقائع) !

والذي استخدمه قبله كثير في المهديات الكاذبة السابقة على مهديته

كمهدي السودان قبل زمن !

و قد علّمنا أهل السنة - رحمهم الله - السلامة من هذا المخدّر !

حتى قال سفيان الثوري - رحمه الله :

(إذا مرّ المهدي ببابك فلا تبايعه حتى يجتمع عليه الناس) !

و للعلم فإن هؤلاء المهديّة الكذبة

إنما كانوا خليطاً : من الخوارج ، و من جهال من يدعي السلفية !

و للعجب فقد كان لمقبل الوادعي الذي يلقيه أدياء السلفية (إمام أهل السنة باليمن)

موقف عجيب من تأييد جهيمان و مهديه ، و الدعاء لهم بالنصر و التمكين !

فإنه و إن لم يخف معهم ، فلم يخف ذلك في أشرطته و كتبه !

و لله الحمد البالغ فالفضل كله له وحده

فقد كان بعض المجهولين يضع كتب هذا الجهيمان في مكتبة المسجد الذي أصلي فيه

فكنت أرفعها من المكتبة ، و أحذر من هذا الاتجاه الذي يدل على خارجية واضحة !

و لم يكن هذا مني علماً بالغيب ، فإن الغيب كله لله تعالى وحده

و لكن الدخان يدل على النار !

و كما قال الشاعر في آخر زمان بني أمية لما انتشر دعاة الخوارج :

أرى تحت الرماد وميض نارٍ و يوشك أن يكون له ضامٌ !

وإن النار بالعودين تُذكى و إن الحرب مبدؤها الكلام !

أقول من التعجب : ليت شعري أ أيقاظ أمية أم نيام ؟!

٣ - السودان !

لما أعلن رئيسها تحريم ما حرّمه الله من الخمر !

و جمع خموراً و أحرقها في حفل مشهور

تعلقت قلوب كثير من هؤلاء بالسودان أنها (نواة الدولة الإسلامية الكبرى) !

و ما لبث الإخوان أن نجحوا في ثورة انقلابية على هذا الرئيس ! ليكون الكلام هناك

لهم وحدهم !

و ظهر وجه هذا الثورة التي سماها سلمان و سفر و غيرهما من الإخوان (النواة ..) !

فقال كبيرهم : (ثورتنا ثورة صوفية) !

و عُقد تحت إشرافه (مؤتمر وحدة الأديان) !

و قال كبيرهم الترابي - زعيم الإخوان هنالك - برفض عدالة الصحابة جميعاً

و هذا الرفض إنما هو كلام الروافض !

و غير ذلك من طوامه التي لم يتمالك سفر نفسه أن يقول فيه : (علماني) !

ثم صدرت الأوامر لسفر بأنه إخوان مثلنا ! فخفف !

فقال بعد ذلك : (عنده أخطاء !)

٤ - الأفغان !

إنها قصة مريرة و عبرة عظيمة ، و لكن من يعتبر ؟!

أ - مع بداية قصة الشيوعية هناك و ما زعموه من الجهاد ضدها

كنت طالباً بالجامعة ، و كنتُ أحدّر من هؤلاء المجاهدين بزعمهم ، فأقول :

١ - فهم ليسوا على السنة منذ أزمان !

فبلادهم مأوى فِرَق الجهمية و الحشاشين و الخوارج و المتعصبين !

و تاريخ هذه البلاد (بلاد المشرق) يشهد بذلك منذ مئات السنين !

٢ - و هم أحزاب متنازعة ، و لن يفلحوا أبداً حتى لو اتفقوا !

فاتفاقهم كذب ظاهر على خلاف باطن !

و منظمات التحرير في بلاد (العالم الثالث) - كما يسمونه - عادةً ما تلجأ إلى مثل هذه

الاتفاقات بينها مدة حروبها مع الغازي

فإذا نجحوا في إخراج الغازي

صارت حروبهم بينهم أشد ضراوة و ضرراً من حروبهم مع الغازي !

و كذلك اللصوص يتفقون على السرقة ، فإذا سرقوا تقاتلوا على توزيعها !

فكنتُ أقول هذا ، و أقول بأنه سيحدث لو نجحوا في طرد الشيوعيين !

فيقول لي من يسمع : أ أنت تعلم الغيب ؟!

فأقول : كلا ، و لكنها من سنن الله تعالى في عباده

و (السعيد من وُعِظَ بغيره) كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه

و كان مصداق ما قلتُ إلى يومنا هذا !

ب . و قد وَجَدَت فِرَق الخوارج في قصة الأفغان حلمًا ب (النواة للدولة الإسلامية)

و صرَّح سلمان و سفر و غيرهما بذلك

و أحاطت بظانة سوء ببعض كبراء الاتجاه السلفي ، فصدرت كما سبق حكايته ! فتاوي

(الجهاد في أفغانستان فرض عين على كل مسلم) !

و استغلوا مقدم الشباب العرب الجهاد في (الجماعة و البيعة) !!

و أمعن هؤلاء الضالين أو المخدَّرين في مدح هؤلاء ، بل و التشبه بهم حتى في لبسهم !

حتى صاروا ينكرون ما شاع عن ضلال هذه (المنظمات السبعة) !

بل يَعُدُّون كل من يتكلم في هذا بأنه مِن أعوان الكفار و جواسيس الحكام !

و أخرجت (دار الراية بالرياض) و هي إحدى الدور السريّة الكبيرة

مجموعة أشرطة عن وقائع مؤتمر (منظمة إسلامية ! بأمريكا) استضافت كبراء الاتجاه

السلفي في بلاد المسلمين في السعودية و مصر و غيرها

و في شريط منها ندوة اتفق فيها رأي المحاضرين (عميد كلية الشريعة بالرياض و وكيلها)

على أن المنظمات السبعة عقيدتهم كلهم صحيحة ، و لا اختلاف بينهم في الاعتقاد عكس

ما يُشيع هؤلاء المتخاذلون !

و أتوا بوكيل المنظمة التي تدَّعي السنة هناك و تُسمَّى (جماعة الدعوة إلى القرآن

و السنة) و أميرهم المدعو (جميل الرحمن) ، فحضر وكيله المدعو (المحمدي) نائباً

عنه

فسألاه عن هذه الإشاعة مِن

اختلاف منظماتهم في العقيدة مع المنظمات السبعة

و مخالفة المنظمات السبعة للعقيدة !

نفنى هذا الوكيل هذه الإشاعة تماماً !!

مع أنهم يثبتونها حينما يأتون إلى السعودية لجمع المال لمنظمتهم !

جـ . و لم يقتصر الأمر على جهل أدعياء السلفية خارج بلاد الأفغان أنفسهم !

بل كان ذلك الجهل أيضاً في أدعياء السلفية من الأفغان أنفسهم !

فأحد متكلمي جماعة جميل هذه يسمى (عثمان نوح) أصدر كتاباً في السعودية

سمّاه : (الطريق إلى الجماعة الأم) ، و اسمه يدل على خارجية !

و فيه مدحَ هذا الدعي المدعو (سيد قطب) و كتبه !

و لا يخفى أن السرورية الكبار كانوا يتحكمون في هذه الجماعة ، و يديرونها وفق

أهوائهم من داخلها و من خارجها !

و من كبار المتحدثين باسمها في الرياض رجل من مشاهير تلاميذ الألباني لا يذكره

الألباني في أشرطته عند حضوره إلا بالكنية

أبو حازم عدنان عرعور ، و هو سوري من بقايا فتنة حماة المشهورة !

و هو من المدافعين بحرارة بالغة عن آل قطب ، و نصح في كتابه (السبيل) بكتبه !

د . و أما حال المنظمات السبعة في العمل فكلهم طلاب مناصب !

نعم

لقد وقفوا على باب كابول و هي فارغة ستة أشهر لا يستطيع أحد منهم أن يتقدم !

لأن من سبقَ أكل النبق !

فالسابق سيكون له مناصب أكبر في الدولة المزعومة !

و هذا ما حدث فيما بعد من القتال المرير و الفضائح !

و بمعاونة الجهلاء و السفهاء و أتباع الخوارج

نجحوا في جمع مبالغ طائلة من المال باستغلال عطف المسلمين على الذين

يحاربون إحدى أكبر قوتين في عالم اليوم ! و بندااء الجهاد العيني المزعوم !

و خذروا المسلمين جميعاً - إلا ما نذرَ و لله الحمد - في أنهم

أبطال الزمان أمل أمة الإسلام !

و أفغان هي جزء مما يسمى (المثلث الذهبي ! للحشيش والأفيون) مع الباكستان
و تركية

و الحشيش عند هؤلاء ليس محرماً لا هو و لا الخمر حسب مذهبهم الذي يحرم السكر لا
المسكر !

و عند غيرهم فالغاية تبرر الوسيلة !

فتعاطي الحشيش للجهاد ! أو بيعه لمصلحة الدعوة !

و قد ظهرت حقيقة عقائدهم الفاسدة عند أول تمكن لهم !

١ - فجعلوا المدعو (مجددي) رئيساً للمنظمات السبعة المتحدة !

و هذا المجددي من كبار صوفية بلادهم ، و يصرح في كتابه بذلك :

(كل عام ينقد مجلس للأولياء المتصرفين في الكون اسمه ديوان الصالحين ،

و يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

و غوث الزمان و غوث الوقت)

و لا يعرف من التوحيد إلا أن الله تعالى هو الخالق !

أما توحيد العبادة لله وحده دون وسطاء و لا وسيلة المقبورين فلا !

و جعلوا للصوفية عدداً كبيراً من المقاعد في رئاسة المنظمات السبعة !

و صوفيتهم من غلاة الصوفية الذين يقولون بعبادة القبور و وحدة الوجود كما هو
معروف عن صوفية الأعاجم !

٢ - و أصرت المنظمات السبعة على دخول الشيعة معهم في رئاستهم !

و شيعتهم

- ليس لهم منظمة من المنظمات السبعة ، و لا لهم أي دور في هذا الجهاد !!

- روافض يكفرون المسلمين جميعاً ، بل و صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

وقال حكمتيار : (الشيعة إخوة لنا) !

قاله في تصاريح إذاعية ، و في كتاب له !

و مع هذا ، فإن هؤلاء الروافض رفضوهم إذ يريدون كل شئ لهم وحدهم !

فقال المدعو (صادق خلخالي عضو البرلمان الإيراني) للصحف :

(حكمتيار في أفغانستان كشارون في إسرائيل) !

٣- و هؤلاء المجاهدون بزعمهم لم يخفوا عداءهم للسنة و أهلها !

- فبالحيلة كان من يأتيهم من العرب يقدمونه في الصفوف الأمامية !

و من يشاركهم في جهادهم ! من العرب يتخلصون منه بالقتل ! مع أنه مثلهم في الاعتقاد !

لكن لهم عصبية قبلية و مذهبية عجيبة جداً حتى إنهم لا يزوجون العربي منهم !

- و بالصراحة فقد كانت فضيحة كونار !

باختصار كان من يزعم السنة هناك (جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة)

من أوائل المجاهدين ضد الشيوعية

و نجحوا في تحرير بلدة كونار و أقاموا عليها ما سموه (الإمارة الإسلامية)

و دَعَوْا للتوحيد في العبادة لله وحده دون الاستغاثة بالموتى ، و نَشَرُوا كتب التوحيد

الصادرة من السعودية

فاستشاطت الأحزاب السبعة من هذا

وقبل أن يحاربوا الشيوعية قالوا : الوهابي أخطر من الشيوعي ! والوهابية كفار !

فاجتمعت الأحزاب السبعة و غَزَت كونار ، و قتلوا الرجال ، و فجروا بالنساء !

حتى إن خطيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في الجمعة القريبة من

ذلك يذكر فعالهم الشيعة !

و حاول المجاهدون العرب !! ستر هذه الفضيحة و أنها ليست لاعتقاد منهم ، بل هو نزاع داخلي ، وأن صيحة الأحزاب السبعة : (وهابي كافر) لا أصل لها ! إنما هي من ترويع المخابرات العالمية !!

و اجتهد هؤلاء العرب في خداع المسلمين

و كان على رأس هؤلاء المخادعين الإخواني المعروف (عبد الله عزام) !

و ما لبث أن صار ضحية دفاعه عن هؤلاء ، فقتلوه !

هذا الإخواني سخر مجلته و أشرطته

للسخرية ممن يفضح عقائد الأفغان الفاسدة و عصبيتهم البالغة

و دعا إلى نبذ كل كلام في الخلاف في الاعتقاد ، فليس هذا وقته !

بل ليس وقت الكلام في التوحيد ، فالتوحيد كله يتعلمه الإنسان في جلسة واحدة عشر دقائق !

[و ردّد سلمان هذا الكلام فيما بعد بحروفه !]

ولا نريد للأصعب الخلاف هل يرتفع في التشهد في الصلاة أو كيف يرتفع

و لكن نريد له أن يتعلم كيف يقبض على الزناد !

فهذا هو من يلقبه الإخوان (مجدّد المائة في الجهاد) !

هـ - العراق و صلاح الزمان !

كتب رئيس تحرير مجلة البيان - و هو من كبار السرورية - كتاب

(التاريخ يعيد نفسه ، الفرصة مهيأة لظهور صلاح الدين) !

إنها الطريقة ذاتها التي صنعها جهيمان قبل ذلك :

كتب كتباً أن زمان ظهور المهدي قد اقترب !

و كتب الشيطان لهم في مناماتهم [١٤٠٠] !

ثم أظهر مهديه الكاذب في هذا الوقت !

و هي الطريقة التي ما يزال عليها هؤلاء !

حتى إن سفر الحوالي أصدر كتاباً زعم فيه أنه باستقراء كتب من قبلنا

ستكون سنة (١٤٣٣) سنة تحرر فلسطين من اليهود !

تقول : كهانة وادعاء الغيب !

أقول لك : هو تخطيط منهم ! ورموز فيما بينهم ! وآمال شيطانية لهم !

ثم أرسل أحد أقطاب أدعياء السلفية (عبد الرحمن بن عبد الخالق) مصري مشهور من

تلاميذ الألباني و دعوته الأصل بالكويت و فروعها حتى في أمريكا !

أرسل رسالة تهنئة لرئيس العراق بأنه أمل المسلمين في الدنيا كلها و ... !

لما قرأها عليّ بعض طلاب كليتنا الكويتيين ، و لم يذكر لي اسم كاتبها

قال لي : من تظن يكتب هذا ؟!

قلت له : منافق !

قال : هو عبد الرحمن !

و تَعَنُّوا بقادسية صدام مع روافض الزمان و مجوس الأوان !

و أصدرت إحدى كبار دور السرورية كتاباً (عندما يأتي دور المجوس)

باسم حركي (عبد الله الغريب) و أظنه هو ابن سرور نفسه !

و لما حدث ما حدث بالكويت

هرعت منظمات الإخوان وغيرها من فرق الخوارج للعراق للتأييد و الانضمام للجهاد

ضد أمريكا وأعوانها من المسلمين !!

و عُقدت المؤتمرات هناك بممثلين من كل الاتجاهات الخارجية !!

و أتم الرجل الحبكة ، فادّعى أنه من أهل البيت !

و هذا معناه عند من يفهم :

انضمام الشيعة له فهو المهدي المنتظر !

اللعب بعواطف المسلمين ، فكل عوام المسلمين يحبون أهل البيت !

أنه يصلح أن يكون أمير المؤمنين على من يشترط القرشية لذلك !

وقام سلمان وسفر و أصحابهم بنشر أشرطة تؤيد ذلك بطريقة خبيثة !

(شريط سقوط الدول) معناه سقوط السعودية خاصة و غيرها تبعاً

(شريط تداعي الأمم)

حتى إنهم روجوا أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أنزلوها على هذه الفتنة حتى لا يفهم منها أحد إلا أن هذا هو الذي يرضاه الله تعالى

هو و من معه !

و لا أنسى تلاعبهم بالغيب لجرّ الناس إلى الفتنة

و من ذلك شريط لسفر يصوّر فيه الأحداث مطابقة على حديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم في مقدم الكفار على ثمانين غاية تحت كل غاية ثمانون ألفاً ، و ... و مدينة نصفها

في البر و نصفها في البحر (خيّل لسفر شيطانه أنها الكويت !) تسقط بتكبير المسلمين !

جاءني بالمدينة حينها رجل مرعوب من هذا الشريط

يقول : خلاص الدنيا انتهت ، و الدجال سوف يطلع و ...!

قلت له : ماذا عندك من علم الغيب ؟!

فذكر لي كلام سفر !

فلم أدعه يتمه حتى قلت له : هذا جاهلٌ فتّان ، ليست هذه !

و المدينة المذكورة ليست تلك الجهة أبداً إنما هي ببلاد الروم !

و كان السلف يقولون :

إن الفتن كلها لا تستمر إلا الفتن التي تقع في الشام !

أما العراق فهي أرض فتن من قديم !

و قد أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لها لما دعا للشام والحجاز !

فسألوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بها الزلازل و الفتن)

ألا ترى أن الفرق كلها بها قد أظهرت قرونها من الشيعة و الشيوعية !

حتى عبدة النجوم (الصائبة) و عبدة الشيطان (اليزيدية) ؟!

٦- دجال من دجالي العصر و الأوان !

رجل لم يُعرف بالسنة في أي وقت من أوقاته على طول لحيته و قصر ثوبه !

بعض الجهال يظن أن السنة فقط هي اللحية و الثوب !

بل العوام في مصر يسمون كل من له لحية (سني) !

و اللحية قد تكون على وجه رجل سني أو صوفي أو خنفس أو قسيس !

اللحية من السنة ، لكنها ليست هي وحدها السنة !

نعم لم يُعرف بالسنة لا في نفسه و لا فيمن حوله ! في كل أدواره :

أ- دور السعودية حينما كان يعمل في شركات والده

ب- دور جهاد الأفغان المزعوم ضد الشيوعية !

فقد كان له تنظيم خاص به يُعرف بالمجاهدين العرب ! ويشتهر بالترف البالغ حتى إن

عندهم المثلجات و المأكولات على ما يشتهي الآكل !

و ليس فيه إلا العرب

لا كل العرب القادمين لهذه البلاد ، فإنهم يتوزعون

بينه و بين (منظمة عبد الله عزام) و (منظمة جماعة الدعوة للقرآن و السنة) ...

و كان حاله عليه علامة استفهام كبيرة مع إخوانيته المعروفة !

ج- دور سودان الصوفية و الإخوان !

ثم هاجر بتنظيمه من بلاد الأفغان إلى السودان حيث (نواة الدولة الإسلامية الإخوانية

الكبرى) !

د - دور جهاد الأفغان المزعوم ضد الأمريكان !

ثم عاد بتنظيمه من السودان لبلاد الأفغان و انبسط في إظهار أمره !

مما يذكرني بما يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن الشيطان باض و فرّخ و بسط عبقره !

فبلاد المشرق بلاد الفتن حيث يطلع قرن الشيطان !

و ظهر في هذا الدور أمر تنظيمه الذي اشتهر باسم (القاعدة) و البيعة !

و صرح بأنه يُعدّ العدة للخروج في كل بلاد المسلمين !

و أظهر رجالاً سماه (أمير المؤمنين) يرسل للمسلمين في العالم كله ! :

(من أمير المؤمنين إلى المؤمنين في الأرض) !!

إنها قصة جهيمان تتكرر بوجوه و صفات أخرى !!

و هو الآن يدّعي أنه القحطاني المنتظر الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) [رواه البخاري ومسلم]

فهو لا يستطيع ادّعاء المهدية لقرب عهد فضيحة مهدي جهيمان !

و الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم و على دين الله

هو من شأن الخوارج دائماً ليخدعوا به كما قال الله تعالى فيهم في مفتتح سورة البقرة :

(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) [البقرة / ٩]

و هذا الرجل مع خارجيته العظيمة التي انضوى تحتها عامة الخوارج في بلاد المسلمين

إلا أنه قد بدا كذلك حمقه البالغ هو و من معه كما قال بعض السلف في أمثاله ممن قبله

: (أسرع الناس إلى فتنة ، و أعجزهم عنها) !

فمن حماقاته البالغة ما صنعه أتباعه بأمره من قصة تفجيرات أمريكا

و لم يكتفوا بذلك حتى ادّعوا أنها في القرآن

(أَمْ مَنْ أَسْأَلَ بُيَّاتَهُ عَلَى شَفَا حُرفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) [التوبة / ١٠٩]

قالوا : السورة التاسعة والآية التاسعة بعد المائة و (جرف هار) رموز عن هذه الحمافة !

و هذا كذب على الله تعالى ، و تحريف للكلم عن مواضعه كصنيع اليهود بكتبهم !

وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتركوا الترك ما تركوكم)

فالعاقل لا يثير فتنة يعجز عنها ، و تجرّ إلى فتنة أعظم منها !

و ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا ينبغي للمؤمن أن يُذلَّ نفسه : يتعرض من البلاء لما لا يطيق)

وقد قال علي - رضي الله عنه : (لا تُناظروا بالقرآن) أي لا تجعلوه مناظراً لكلامكم

تنزلونه في غير منازله ، فهذا كذب على الله تعالى .

إن هذا الأحمق الدجال

بما أثار هو و أتباعه من فتن و تفجير حتى في مكة البلد الأمين !

و بما آذى به الصالحين قبل الفجار !

و بما أفسد به من الدين دون إصلاح الدين و لا الدنيا !

و من الظلم العظيم و الجهل المبين

الظن بنوعيه :

الظن الحسن بغير أهله !

الظن السيء بغير أهله !

و ما أقل من ينجو من هاتين البليتين !

وهاهنا

- ما يقع من عوام الناس من الظن بكل ذي لحية أنه على شاكلة هذا الدجال !

- مع أن بعض العوام الجهال بجهله و ضلاله يظنون خيراً بهذا الدجال !

فهذا الصنف الثاني

بسبب كثرة مشاهدته للخيالات و التمثيليات ، و جهله بالحقائق و الوقائع !

فإنه يعيش دوراً تمثيلاً مع محبة البطولة حتى لو كانت البطولة من مجرم !

بل لو كانت في فأر سمّوه : (فرافيرو العجيب) !

مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمّي الفأر من الفواسق !

و أما الصنف الأول

فقد يكون ذلك الظن السوء بأهل الدين كلهم

إنما وقع بنفسه من نفس مريضة تكره الدين وأهله !

و تتخذ ذلك فرصة لإبداء هذه الكراهية !!

لأن الدين قيود على حريته المزعومة وشهواته الفاجرة !

سيارة حدث بها أو منها حادث مرّوع

فترى من لا يستطيع تملك سيارة يذم السيارات كلها !

وترى من لا يعقل ينادي بمنع السيارات كلها !

وعامة اللصوص والفاجرات ليسوا من أهل الدين

فهل رأيت أحداً يتندر بالناس كلهم أنهم لصوص وفجرة ؟!

وما أشبه ذلك بما ذكره اليهود فيما أسموه (بروتوكولات حكماء صهيون) !

فقد ذكروا طريقة خبيثة جداً في الوصول بالناس إلى النفرة من أهل الدين !

و ذلك من خلال تنفيرهم من بعض الصور السيئة ممن يسمّى برجال الدين !

و من خلال جعلهم هذه الصورة السيئة عموماً لكل أهل الدين !

فإذا أخطأ ذو لحية قالوا : انظروا إلى أهل الدين !

وإذا أخطأت منتقبة قالوا : انظروا إلى المنتقبات !

لأنهم ظنوا أن ذا اللحية وذات النقاب ليسوا من البشر !

لأنهم ظنوا أن اللحية والنقاب إنما جاء الخطأ منهما !

أخطأ رجل من أسرة معروفة ، فهل تُخطئ الأسرة كلها؟!

هذا هو التطرف بعينه !

الباب الرابع

جهاد أهل السنة

الفصل الأول

جهاد الجهاد إذ ليس هو بجهاد !

١ - قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج :

(تحقرون جهادكم مع جهادهم) يخاطب صحابته - رضي الله عنهم

و مع ذلك قال فيهم إذ لم ينفعهم ذلك (يمرقون من الدين) (شرار الخلق)

فلو كان هذا النوع من الجهاد نافعا لهم

لمنعهم من المروق من الدين ، و من أن يكونوا شرار الخلق !

٢ - و سقط في فتنة الاغترار

بجهاد هؤلاء كثير من أدعياء السلفية !

١ - فمن أفتى بفرضية العين على كل مسلم ، و استمر على تلك الفتوى !

٢ - و من مدح ابن قطب العبد المدعو بسيد و إنما هو عبد هواه !

من قال فيه في مختصر كتاب العلو - وهذا العبد لا يقر لله بعلو : (الأستاذ الكبير) !

وقال في شريطه في الرد علي : (سيد قطب نحن نبجله لجهاده) !

إنه ذلك الألباني

وإنهم ليدعونه (عميد السلفيين في العالم) كما قال تلميذه حجازي الذي يدعو نفسه

بالحويني في كتابه (تنبيه الهاجد) !

٣- ومن قال في معجم المناهي اللفظية في محمد بن قطب (العالم المجاهد) !

وأرسلت له نصيحة على يد تلميذ له ، فغير لفظه (المجاهد) في النشرة الثانية !

إنه المدعو (بكر أبو زيد) !

٤- ومن قال وهو رأس أكبر فرقة تدعي السنة في مصر

قال في جنازة رأس أكبر فرقة متهمة بالخروج عن السنة والجماعة

قال يخطب على قبره يصفه : (المجاهد الكبير) !

٥- ومن كتب في كتاب اعتقادات المفسرين المنشور في أكبر دار نشر قطبية في

الرياض

وتسمى زوراً (دار طيبة)

قال في ابن قطب : (جاهد في الله حق جهاده) !

٦- ومن قال : (جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في العقيدة !

ولكن الاختلاف في المنهج منهم من يبدأ برقم ٤ [السلاح] ومنهم من يبدأ برقم ١)

إنه حجازي الملقب بالحويني تلميذ الألباني !

و بالمعنى نفسه قاله كثير ممن لا يعقل ما يقول أمام الكعبة !

وما يزال يقوله أدياء السلفية !

٧- ومن قال : هم مظلومون !

ولا ينبغي الكلام فيهم لأن الكلام فيهم عون للظالمين !

وهذا لسان حال و مقال كثير من أدعياء السلفية !

وقام خطيب الإخوان على منبر من منابرهم زمن قرن التكفير المعاصر قبل ثلاثين سنة يدافع عن هذا القرن بأنهم مظلومون !

إن هذا القرن نسخة من قرن التكفير الذي خرج زمن علي - رضي الله عنه :

فهل كان علي - رضي الله عنه - الخليفة الراشد ظالماً لهم ؟!

(تشابهت قلوبهم) [البقرة / ١١٨]

فو الله إنهم جميعاً لمن أشد الظلمة

كما أفسدوا الدين ، و آذوا الصالحين ، و صدُّوا عن سبيل المؤمنين

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف / ١٨]

٣ - و بعض أدعياء السلفية ممن يلبس ثوب السلفية على قلوب الإخوانية !

اتخذوا من لقب الشهيد و المجاهد جواز مرور لكل بدعة في الخروج و التجهم و غيره !

و قالوا : لا يضر مع الشهيد و المجاهد و العالم و العابد بدعة و لو كانت ما كانت !

فهذا أسوأ الحال لهم :

جمعوا الضاللتين من الطرفين (الإرجاء و الخروج) !

و اتخذوا من أئمة الضلالة في كل عصر ممن سنَّ لهم الخروج أئمة !

حتى إنك لترى منهم من يدافع الآن عن الحسن بن صالح !

و لبَّسوا الدين على الجهاد ، فأتوا بالشبهات التي تؤيد خروجهم !

٤ - فلا تكن من هؤلاء و لا من هؤلاء بسبيل !

بل كن كما قال يحيى بن أبي كثير التابعي العالم رحمه الله تعالى :

إذا رأيت مبتدعاً في طريقٍ فخذ طريقاً غيره

و لا تؤذ عينك و قلبك برويته !

و لا تؤذ سمعك بكلمة منه ، و لو كانت الحق !

فإن الحق من أهل الحق

ألد سماعاً من كلمة حق يُرادُ بها باطل !

و كان الرجل من أهل العلم يقول لهم : (و لا نصف آية) !

و لا تتعاون معهم فيما عندهم . إن كان عندهم . من حق كما نصحك بعض كبراء السلفية

فيجرُّك حقهم المزعوم إلى باطلهم ، و قد خالف بذلك إجماع أهل العلم !

فإن إجماع أهل العلم على هجر المبتدع في أمره كله

ليس تكفيراً له

بل تأديباً له ، و تعليماً للناس ليحذروا منه ، و وقاية لنفسك من شره !

فإنك و قد أمرت إجماعاً بهجره

يجوز لك إجماعاً البر بغير المسلم من أهل الكتاب ممن لم يقاتلك في الدين كما قال

رب العالمين :

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الممتحنة / ٩٨و٩٠]

هـ . جهاد الكفار بدون إذن ولي الأمر ليس هو بالطاعة ، بل هو معصية !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أولئك هم العصاة) !

و تكفير المسلم بدون إذن من الشرع من كبائر الذنوب و من صفات الخوارج !

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)

و الاعتداء على حرمة الدم و المال المعصوم

و إقامة الحدود بدون إذن ولي الأمر و حق الشرع

هذا من كبائر الذنوب ، و من صفات الخوارج

٦ - جاء رجل من الحرورية (الخوارج) إلى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما

فقال : يا أبا عبد الرحمن ، لوددت أنك متّ مع أصحابك ، و لم تبق بعدهم !

أقبلت على الحج والعمرة ، و تركت الجهاد ؟!

فقال له عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما :

ثكلتكم أمك ، لئن كنت كائناً بعدهم خمسين سنة أعبد الله .

وقيل له : لماذا لا تجاهد ؟

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بُني الإسلام على خمس)

و قال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما :

(الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حسن

و ليس من السنة أن تخرج على إمامك)

- و قيل لسفيان الثوري - رحمه الله و هو من أئمة السنة من أتباع التابعين :

ألا تجاهد ؟!

قال : إنهم يضيّعون الفرائض !

و أقول : بل هم الآن يضيّعون العقائد ، فإن هؤلاء الخوارج مثّلهم كمثّل الجليس السوء

الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثّل الجليس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)

و قد انطوا على العقائد الفاسدة ، بل هم يُظهرونها بلا حياء و لا مواربة !

هذا إن كان - و لم يكن - فعلمهم فيه شيء من الصواب ! بل هو فساد الدين و الدنيا :

جاء إلى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - رجل من أهل العراق

يسأله عن دم البعوضة هل هو نجس ؟

فقال : قاتلكم الله ، تقتلون الحسين بن علي ، و تسألون عن دم البعوضة ؟!

فمئل هؤلاء كمن يتورع عن النظرة الحرام ، و لا يتورع عن الزنا !

أتدري ما أعلى الجهاد وأعظمه ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك و هواك في ذات الله)

قال إبراهيم بن أبي عبلة - و هو من علماء السلف الصالح رحمهم الله تعالى :

رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر : جهاد النفس

قال مالك بن دينار - رحمه الله ، و هو من التابعين :

(يقولون : الجهاد ! أنا من نفسي في جهاد !) [الحلية ٣٦٣/٢]

قال سفيان الثوري - رحمه الله ، و هو من علماء و عبّاد أتباع التابعين :

و قيل له : لماذا لا تجاهد ؟!

قال : (إنهم يضيّعون الفرائض) !

إن هؤلاء الخوارج حصروا و قصرُوا الجهاد كله في فهمهم هم !

و استنوا بسنة الخوارج الأولين في أكثر أمرهم

(الجماعة و البيعة) الخارجة عن جماعة المسلمين و بيعتهم

و كفروا المسلمين بغير ما اكتسبوا

و تركوا فرائض الدين كله لأجل ما ظنوه أنه هو الدين وحده ! و الله المستعان

و كان ولاؤهم و براؤهم على ما فهموه !

الفصل الثاني

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ - لقد أسقطه بعض الخوارج فيما بينهم !

و أسقطه كثير منهم فيما بينهم و بين المسلمين !

و أعمله بعضهم فيما بينهم : فكفروا بعضهم ، و خرجوا على بعض !

و أعملوه كلهم على الحكام !

أ . فحينما ينزع صاحب الظلال

إلى أن المسلمين كلهم ارتدوا ! فلا أمر و لا نهى لأنهم كفار !

ب . و حينما يرى حزب التحرير

بعقيدته الاعتزالية

(منع الإيمان بأحاديث الآحاد كالدجال و عذاب القبر ، و ليست هي بآحاد إلا عندهم ،

و إنما هي متواترة !)

و (العقيدة مبناها على العقل أو القرآن أو المتواتر) عندهم !

و بعقيدته الخارجية (التنظيم السري والبيعة)

و بأعمال الفجور المستحلة المباحة عندهم

و منها (جواز تقبيل المرأة الأجنبية ، و جواز النظر للصور العارية ، و سقوط الصلاة عن

رجل الفضاء و سكان القطبيين من المسلمين و لعله كذلك عن راكب الطائرة ! ، و أن

الزنا بالمحارم كالأخت و الأم و البنت عقابه السجن عشر سنوات) !

و مع كل ذلك يرى سقوط الأمر و النهي في كل شيء حتى في الصلاة ، لأن الأمر

و النهي يصرف السعي عن الغاية الكبرى و هي الدولة !!

و هذا نفسه صرحت به زينب الغزالية رئيسة الإخوانيات في جلسة لها

و سألت : هل يجوز للمرأة أن تأخذ من حواجبها ؟

ف قالت : المهم نرفع راية لا إله إلا الله !

مع أن حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في لعن النامصة و المتمنصة !

و لعن الفاعل دليل على أن الفعل من الكبائر !

و النمص هو نتف شعر الوجه !

جـ - و حينما يقول تلميذ الألباني : حجازي الملقب نفسه بالحويني

(جماعات الصحوة ليس بينها اختلاف في العقيدة ، إنما الاختلاف في المنهج) !

و يقول بهذا القول أكثر هؤلاء الدعاة !!

فقد سقط إذن مجال الأمر و النهي !

بل قد صرّح بذلك حجازي نفسه في شريط آخر :

(لا ينبغي في وقت الضعف ..

و لا ينبغي أيضاً في وقت القوة لكيلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) !!

و ليس الأمر بقتل !

و لكنه أمرٌ و نهْيٌ و بيان لحال المبتدع و التحذير من مجالسته و التأثير به !

و إنما المراد عنده هو و أمثاله (التفرغ التام للحكام !)

و هذا بنفسه هو فعل الخوارج اللئام !

٢ - من أول ما يطالعك في هذا الباب ، و يكاد يحفظه الكثير و يستدل به

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه

فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان)

و هذا الحديث من جوامع الكلم

و شرحه يطول

و سأذكر بعض ما عن لي الآن فيه !

و قوله صلى الله عليه و سلم : (رأى)

- الظاهر الاقتصار على الرؤية

و ليس المراد الاقتصار ، و إنما ذكر الرؤية تنبيهاً على غيرها ، و ذلك لكونها هي الأكثر

و ليس المراد كذلك المنكرات المرئية فقط

و لكن الحقيقة تشمل من علم بأي وسيلة من وسائل العلم الأخرى

فكذلك : (من سمع منكراً) و (من علم منكراً)

فالأعمى أو من يعلم بالمنكر تحسناً بيده في الظلام كذلك .

أو كان المنكر يُسمع و لا يرى !

كمن يسمع في الإذاعة أو الهاتف أو من مكان مجاور أو من مكان مستور

كما قال الله تعالى في التبرج :

(وَلَا يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) [النور / ٣١]

أو كان المنكر مما يُشمُّ بالأنف كرائحة الخمر ، أو رائحة الطيب للمرأة

كما شمَّ أبو هريرة - رضي الله عنه ، و كان أميراً على المدينة

فمرت امرأة ريحها تعصف ، فنهاها و أخبرها بنهي رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و قد لا يكون المنكر مما يدرك بالحواس المعروفة

و لكن كما يقول العوام في مصر : بالحاسة السادسة !

و من ذلك الاستدلال بالقرائن الظاهرة على الأشياء الباطنة !

و من القصص القديمة في ذلك أن رجلاً مرَّ بيت ، فسمع صوت سخان ماء في الصيف !

فكانت ثمة بلية يستر بها الفاعل فعله !

و ذلك دون تجسس !

و الحكم بالقرائن مهم دون جزم ، و عليها منع أهل العلم بيع السلاح في الفتن و لو كان

موسى أو أي آلة حادة !

أو من علم بوقوع المنكر فمعرفة كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(اتقوا فِرَاسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله)

(قال الله تعالى : فإذا أحببته كنتُ بصره الذي يبصر به) (فبي يبصر) الحديث

قال عبد الرحمن بن مهدي و هو من أصحاب سفيان الثوري - رحمهم الله تعالى :

(كان الواحد منا - أصحاب سفيان - إذا أذنب الذنب

تغيب عن أصحابه ثلاثة أيام ، لئلا يأتيهم ، فيروا ظلمة الذنب في وجهه) !

- أو علم بالمنكر من رؤيا رآها في المنام !

- و الظاهر أن رأى المنكر نفسه وقت وقوعه

و لكن قد يكون كذلك رآه قبل وقوعه فيما يكون من مقدمات الشيء

أو يكون رآه بعد وقوعه برؤيته آثاره !

- و الرؤية أصلها البصر ، و قد يقوم هاهنا مقامها العلم بالخبر

و قد تكون الرؤية أبلغ

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(الشاهد يرى ما لا يرى الغائب) و (ليس الخبر كالمعاينة)

و قد يكون الخبر أبلغ من الرؤية

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)

و ثمة بحث فيمن رأى : هل يخبر ؟!

أم هي من الغيبة المحرمة ؟!

أم هي من إشاعة الفاحشة

كما قال بعض السلف : (من سمع بفاحشة ، فأفشأها كان كمن أبدأها)

و روي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

أو هو فارق

بين المنكر الظاهر فلا حرمة لفاعله - كما قال السلف

و بين المنكر المستور ، فيستر و ينصح ؟!

وإذا عجز عن التغيير ، أو رأى أن تغيير غيره أقوى و أبلغ من تغييره

فأخبر من يقدر على التغيير كالسلطان و العالم :

فهل تبرأ ذمته بذلك ، و يكون كمن غير بنفسه ؟!

و هل ثمة فرق بين من رأى منكراً ظاهراً ، و من رأى منكراً مستوراً كما في كتاب الأمر

بالمعروف للخلال و في أحاديث الستر على المسلم ؟!

- و الرؤية تستلزم مرئياً

و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم رؤية المنكر ، و لم يذكر فاعل المنكر

فهذا إطلاق بليغ غاية البلاغة ، فهو يعني العموم

المنكر من أي فاعل كان !

و لو كان الفاعل هو الرائي !

فإذا فعلت أنت المنكر فلتغيره من نفسك !

قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله شيئاً فأعجبه ، فليبرك ، فإن العين حق)

فكذلك إذا رأى من نفسه ما لا ينبغي

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(من ساءته سيئته فهو مؤمن)

و من أعجب العجب من يرى المنكر من غيره على صغره ، و يعمى عما فيه هو على

كبّره

كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن يرى القذاة في عين أخيه ، و لا يرى

الجدع في عينه هو !

و هذا الأمر فاش في أهل البدع فشواً غريباً ! و خاصة في الخوارج !

فهم يبادرون إلى إنكار المنكر من الحكام

بينما هم من أفل الناس لهذا المنكر

فيما يتولونه من ولايات في أنفسهم وبيوتهم وأشغالهم !!

- ثم (من رأى منكراً)

فيه أنه رأى ، و ظاهره الفجاءة

دون التحسس والتجسس ، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما

وقال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) [الحجرات / ١٢]

فمن ذهب إلى أماكن المنكرات متعمداً وهو تعرض للفتن ، وقد يقع فيها !

وهو قادر على التغيير بأي درجاته

وهو غير قادر على التغيير

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من سمع منكم بالدجال فليئاً عنه)

فإن المرء يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن

فما يزال حتى يتبعه لما يرى معه من الشبهات)

(أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً)

وفيه نوع تكثير لسواد أهل المنكر كما سيأتي !؟

ومن هذا الباب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

- من تتبع عثرات المؤمنين

- من تتبع عثرات النساء ، فلا يطرق البيت ليلاً يتخونهم

وإن كان ذكر الرؤية يعني حضور مكان المنكر ووقت وقع المنكر

وفي الباب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيمن غاب عن المنكر فرضيه ، فهو كمن شهد !

والإخبار واجب من رأى إذا كان ليس هو من أهل الشأن ، فقد قال الله تعالى :

(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء / ٨٣]

- و هل يتمنى رؤية المنكر لينكره ليكون له أجر إنكار المنكر ؟!

أم يحمد الله تعالى على العافية من رؤية المنكر ؟!

و هل يتمنى عدم رؤية المنكر لعدم قدرته على تغييره

أو يتمنى العمى لكيلا يراه لكثرتة و عدم قدرته ؟!

و قوله صلى الله عليه و سلم : (منكم)

ظاهره الخطاب للسامعين من الصحابة - رضي الله عنهم

و هم من هم في العلم و المنزلة بين الناس .

و هل هو عموم لكل من رأى

أو هو خصوص لمن كان على مثل حال المخاطبين بقوله : (منكم) من العلم و الحلم ؟!

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في الكلام البدء بالكبير : (كَبَّرَ كَبْرًا)

و ذكر من أشرط الساعة أن يلتبس العلم عند الأصغر

في السن كما أن الخوارج حُدَّثَاءُ الأَسْنَانِ سفهاء الأحلام

أو في أصغر الحال ، و هم أهل البدع و الأهواء

فإن كبيرهم صغير ، و عظيمهم بالبدعة حقير

و صغير أهل السنة هو بالسنة كبير

و (من وقرَّ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) كما ذكر عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

وقد قال الله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران / ١٠٤]

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران / ١١٠]

فهل (مِنْ) هي للبيان أو للتبويض ؟!

وهل هو خبر عن وقوع ، أو خبر بمعنى الأمر أي (كونوا) ؟!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة)

و قوله صلى الله عليه وسلم : (منكرًا)

- والكلام هاهنا في المنكر نفسه لا في فاعله !

إلا إذا كان المنكر هو الفاعل نفسه !

وقد سبق ذكر هذا .

- والظاهر أن المنكر من غيره لا من نفسه !

فإذا رأى منكرًا من نفسه فهذا أولى !

و ثمة قصص في محاسبة النفس و عقابها على منكر فعلته !

فمنهم من أدب نفسه بالضرب ، أو بالحرمان مما كان سبب المنكر !

و من ألطف ما وقع في الباب

ما حدث لعمر - رضي الله عنه - حين وجد من نفسه قد داخلها شيء من الكبر بسبب

الإمارة ، فحمل على ظهره يذلل نفسه و يعرفها قدرها !

و ما حدث للصديق - رضي الله عنه - و قد دخل عليه داخل ، و هو يمسك بلسانه

يقول : إن هذا أوردني الموارد !

- و فيه دليل من دلائل النبوة على وقوع بعض المنكرات ، و رؤية هؤلاء المخاطبين لها

و أن هذا كله سيكون بعد موته صلى الله عليه وسلم ، إذ إنهم ما كان يحدث شيء في حياته إلا ويعلمه قبل وقوعه أو بعد وقوعه من الوحي أو منهم !

و ذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الجامع :

(إنه من يعيش منكم بعدي فسيري اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)

فدلّ هذا على الإخبار بوقوع الاختلاف بعد الخلفاء الراشدين كما هو ظاهر !

- و المنكر ضد المعروف ، و المعروف هو ما عرفه الشرع و أهله ، و المنكر ضدّ ذلك

إذن فلا بد ممن يفهم الفرقان بين المعروف و المنكر !

و قد ذكرتُ بعض ذلك في كتابي (النصيحة) فراجعه ، فإنه مهم !

فمع الجهل و غربة الدين و ترك الناس العمل بكثير من أحكام الشرع

كان كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(كيف بكم إذا لبستكم فتنة)

إذا ماتت سنة قالوا : ماتت بدعة) الحديث !

و قد حدث هذا قديماً !

جاء رجل إلى عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما

قال : صليتُ اليوم خلف شيخ أحقّ يكبرُ كلما ركع و سجد !

فقال عبد الله : ويلك ، تلك صلاة نبيك صلى الله عليه وسلم !

كما بكى أنس - رضي الله عنه ، و قال :

(لو بُعث فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرف منكم إلا الصلاة)

و قد ضيّعتموها !)

- و الحديث فيمن رأى منكراً

فَعكسه فيمن رأى معروفاً

فإن المطلوب منه أن يُقرّه بیده و بلسانه و بقلبه !

- و المنكر هنا هو خلاف الشرع

أما المنكر مما لا يخالف الشرع كالمصائب و البلايا

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(من رأى مبتلى فقال :

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، و فضلني على كثير ممن خلقت تفضيلاً

لم يصبه ذلك البلاء)

و بلاء المنكر و الذنب أعظم من بلاء المرض و المصيبة !

- و قد لا يرى المنكر نفسه

و لكن يرى مقدماته !

أو يرى آثاره !

و قد تكون هذه المقدمات أو الآثار من المنكر في ذاتها ، و قد لا تكون منكراً إلا بغيرها !

فرؤيتك من يتقياً قد يكون ذلك التقى دليلاً على شربه الخمر !

و رؤيتك ذا العين الحمراء أو الوجه الشاحب قد يكون دليلاً على سوء !

و قوله صلى الله عليه و سلم : (فليغيّره)

- الظاهر من الفاء سرعة التغيير بدون فاصل بين الرؤية و التغيير

و لكن قد يحتاج إلى نوع فصل و لو صغر

ليستحضر النية الصالحة ، و ينفي النية غير الصالحة

كما كان يفعل بعض السلف مراعاة لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(إنما الأعمال بالنيات)

و ذلك دون وسوسة الجهلة !

- و الظاهر أن هذه السرعة في الفعل بدون فصل بين الرؤية و التغيير هي أبلغ في التغيير

فإن التسويف من أعظم جند إبليس - كما قال بعض السلف

بل قد قاله إبليس نفسه : (وَلَأَمِّيَّهُمْ) [النساء / ١١٩]

(وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِيَّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) [الحديد / ١٤]

و تسويف العمل الصالح و التوبة و التغيير إنما هو من الغفلة .

و قد قيل : لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة !

لكن قد ينتظر في التغيير دون تسويف و لا تضيع

فينتظر إلى ما هو أبلغ في التغيير !

فقد سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم من يغتاب مسلماً

فسكت ، حتى إذا مروا على جيفة حمار

قال لهما : (انزلا ، فكلَا من جيفة هذا الحمار) !

قالا : غفر الله لك يا رسول الله ، و هل يُؤكل هذا ؟!

فقال : لما أكلتما من لحم أخيكما أشد أكلاً منه !

- و الفاء كذلك للسببية

أي أن التغيير سببه رؤية المنكر .

- و الظاهر من إطلاق التغيير كالظاهر من إطلاق المنكر دون ذكر الفاعل للمنكر

و لكن ثمة آداب في الشرع غي هذا الباب

فيما بين الصغير و الكبير ، و الرعية و الأمير ، و الرجل و المرأة

- أي إن لم يغيّره غيره

- بل قد يرى أن من تغييره أن لا يغيّره هو ، بل يخبر من تغييره أبلغ كالسلطان و العالم

و كبير السن أو الجاه و هكذا .

- و لا يلزم أن ينفرد هو وحده بتغييره

و لعل الظاهرية كابن حزم يقولون بأنه لا بد أن يغيره كل من رأى !

و في لغة العرب متسع لمن يفهم

فإنك إذا رأيت من غير فرضيت فعله ، فقد صرت شريكه في الفعل

فكيف إذا عاونته فيه بقول أو عمل !

- و من أبلغ التغيير أن تجعل فاعل المنكر هو الذي يغير المنكر !

إنها حكمة و علم ، و ثمة قصص لطيفة !

أسوق لك منها قصة قديمة ، و أخرى حديثة !

فالقديمة ما قيل بأن الحسن و الحسين

سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و ابني فاطمة و علي - رضي الله عنهم

و هما طفلان ، رأيا شيخاً لا يحسن الوضوء

فأرادا نصحه بلطف ليقبل منهما ، فإن صغر سن الناصح قد يمنع المنصوح من قبول

النصح ، و ما أقل من سمع نصح ابنه كما في قصة الخليل و أبيه !

ليس عليك فقط أن تنصح ، و لكن أن ترتاد لنصحك قدر المستطاع !

فذهبا إلى الشيخ ، فقالا له : احكم بيننا : أيُّنا أحسن وضوءاً أنا أو أخي !

و توضأ كل منهما أمامه ، فحكم لهما الشيخ على نفسه !

و القصة الحديثة

فقد جرت مني على غير علمي بالقصة القديمة !

كنت شاباً نحو العشرين ، و صلى بجواري شيخ ، فتثاءب ، و ترك فمه مفتوحاً عند التثاؤب

و ما أقبح هذا المنظر ، و ما أحبه للشيطان !

فأردت أن أحقق عدة أغراض بفعل واحد

و لا أقول : أرمي عصفورين بحجر واحد !

فإن رمي العصافير بالحجر مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم !

فذهبت إلى طفلين في نحو البلوغ أعرفهما

فقلت لهما : إني صليت بجوار هذا الشيخ ، فصنع كذا ، وهذا مخالف للسنة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن الله يكره التثاؤب ... التثاؤب من الشيطان)

فإذا تشاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع ، .. فليمسك بيده على فيه ، فإن الشيطان يدخل ولا يقل هاهنا فإن الشيطان يضحك)

فاذهبا إليه ، فاسألاه : ماذا يصنع الإنسان إذا تشاءب في الصلاة أو غير الصلاة ؟!

ففعلا

فجاءني الرجل ، وهو يضحك ، وعانقني !

فهم الرجل ، وفهم الشباب كيف ينكر المنكر على الكبير ، وتخرجت مما فيه تحرجت !
فهذه ثلاثة ، والله الحمد !

- وتغييره أن يأتي بغيره ، ولا يلزم أن يمحوه ، بل مجرد إنكاره تغيير

كما قال أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - في هذا الحديث نفسه في قصة له :
(أما هذا فقد قضى ما عليه)

أي بمجرد الإنكار مع وجود الإصرار من الفاعل !

لكن حينذاك يجب عليه نوع آخر من التغيير ، وإلا فعدمه إقرار ينافي الإنكار !

ذلك النوع هو ترك مكان المنكر ما أمكن ، وما كان هذا الترك من الشرع

فهذان قيدان أو شرطان للترك ، وإلا كان الترك من المنكر الذي يحتاج إلى منكر !

وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن قبلنا رجلاً صالحاً كان يمر على العاصي ،
فينكر عليه

ثم يكون قعيده و جليسه و أكيله و شريبه (يأكل و يشرب معه) فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض و لعنهم جميعًا !

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة / ٧٨ و٧٩]

لا يتناهون أي لا ينهي بعضهم بعضًا

فجعل المخالط مع النهي غير ناهٍ ، لأن النهي يقتضي الترك !

و سيأتي مزيد بيان في ذكر الترك .

– أي فليات بغيره ، و غيره هو المعروف المغاير لهذا المنكر

و ليس المراد من يغير المنكر ، فيأتي بمنكر مثله أو أعظم منه !

فليس هذا بتغيير !

و ليس المراد بغيره أي منكر غيره أقل درجة منه !

وإن كان في هذا نوع تغيير عند ضعف الحال ، فبعض الشر أهون من بعض !

و ما لا يُدرَك جُلّه لا يُترك كله !

و الأمر حسب الطاقة و الاستطاعة !

وإن كان هذا سيكون !

فقد ذكر في بعض الحديث أن من كثرة الفتن و غلبة أهلها أن يكون الرجل ينكح

المرأة على قارعة الطريق !

فلا يكون من الرجل الصالح حينئذٍ أكثر من أن يقول : لو واريثها خلف الجدار !

و ذلك كما تقول أنت لمن يرفع صوت المناكير : اخفضه أو أسمع نفسك !

و لا تقول : أغلقه !

و تغير المنكر يحتاج إلى علم بالمعروف و المنكر ، و حلم في رد المنكر و الإتيان بالمعروف

ماذا ترى في مسلم سرق خمراً من بيت نصراني ؟!

ذكر إسحاق بن منصور في مسأله (٢٤٩٧) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه - و هو من الأئمة رحمهم الله تعالى :

(قضى شريحُ [التابعي القاضي] أنه يضمن ، لأنه عندهم له ثمن !

و قال عطاء [التابعي الفقيه] : يُقطع [يد المسلم] !

و قول شريح أحبُّ إليَّ)

و قد تناقل بعض الشوام مقالةً يسخرون فيها من جهل بعضهم !

أن رجلاً منهم رأى كافراً ، فقال له : أسلم ، و إلا قتلُك !

قال له : كيف أقول لأسلم ؟!

قال له : لا أدري !

- و قد يكون ترك التغيير أولى و أسلم من التغيير !

و ذلك حينما يأتي التغيير بمنكر هو أعظم المنكر الذي غير !

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(إنكم في زمانٍ

القائل فيه بالحق خير من الصامت ، و القائم فيه خير من القاعد

و إن بعدكم زماناً الصامت فيه خير من الناطق ، و القاعد فيه خير من القائم !)

فقال رجل : يا أبا عبد الرحمن ، كيف يكون أمرُ :

من أخذ به اليوم كان هدى ، و من أخذ به بعد اليوم كان ضلالة ؟!

قال : (قد فعلتموه !

اعتبروا ذلك برجلين مرّاً يقوم يعملون بالمعاصي ، فأنكرا كلاهما :

وصمت أحدهما ، فسلم

وتكلم الآخر ، فقال : إنكم تفعلون و تفعلون

فأخذوه ، و ذهبوا به إلى ذي سلطانهم

فلم يزل - أو لم يزالوا - به حتى أخذ بأخذه و عمل بعمله !

رواه الحاكم (٤٣١/٤) و صححه على شرطهما ، و وافقه ، و هو صحيح موقوف .

و قد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(لا ينبغي للمؤمن أن يُذل نفسه : يتعرض من البلاء لما لا يطيق)

و فيه قصة لطيفة طويلة جرت زمن الحجاج !

و في أحاديث الفتن طرف من ذلك اللفظ و المعنى .

و فتنة الدخول عليهم صحت الأحاديث و الآثار بالتحذير منها !

قيل لعبد الله بن المبارك - رحمه الله : لو أتيت هذا الرجل ، فوعظته !

قال : ليس الأمر الناهي من دخل عليه ، إنما هو من جانبه !

و قال شيخه سفيان - رحمهما الله ، و قيل له الكلام ذاته

قال : أخاف إكرامهم أكثر مما أخاف إهانتهم !

و قوله صلى الله عليه و سلم : (بيده)

بدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم بذكر اليد

و قد بدأ في غيره باللسان

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك

و إذا رأيتم من ينشد ضالة في المسجد فقولوا : لا ردّها الله عليك)

فلم يأمرنا بأكثر من القول ، و لا بشيء قبل القول و لا بعده !

بل صنع ذلك هو بنفسه صلى الله عليه وسلم حينما وجد رجلاً ينشد جملة الأحمر في المسجد فقال له : لا وجدت

وفي الباب تفصيل وإضمار مما يفهمه أهل الشأن

و من تقدير ذلك فيما لا يمكن تغييره بأقل من اليد !

فهذا إضمار لا بد منه !

أرأيت لو رأيت منكراً يمكنك تغييره باللسان فقط ، فيتغير :

أكان يجب عليك التغيير باليد ؟!

لو كنت من الظاهرية الجمد كابن حزم و شاكلته لقلت : بل لا بد من البدء باليد !

و هل معنى قوله : (بيده)

هو الاقتصار على اليد وحدها ؟!

لا يفهم ذلك إلا من لا يفهم !

أرأيت كيف فهم الألباني بعجمته

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أرسل معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن :

(بيم تحكم يا معاذ ؟!)

قال معاذ - رضي الله عنه : بكتاب الله

قال صلى الله عليه وسلم : فإن لم تجد في كتاب الله ؟!

قال معاذ : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم : فإن لم تجد ؟!

قال معاذ : أجتهد رأيي ، و لا آلو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله

فخبط في سنده بجهله

و الحديث صحيح رواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة !

فكيف بسندٍ فيه هذان تضعفه ؟!

وقد ورد موقوفاً من طرق صحيحة عن عمر - رضي الله عنه

وموقفه كالمرفوع حكماً !

و خبط في متنه بعجمته

فقال : (منكر لكونه رتب العمل بالسنة بعد العمل بالقرآن) !

ويشبه ذلك صنيعه أيضاً في استنكار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن لم

تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر !

و إنما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن هنا واليد في الحديث الآخر

اكتفاءً بذكر الأقوى عما هو دونه

فإن الفهم الصحيح للقرآن لا يكون إلا بالسنة ، فإنها من القرآن

كما قال هو صلى الله عليه وسلم : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)

كما قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في قصة لعن النمص :

هو في كتاب الله

قال الله تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر / ٧]

وكذلك : (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [النساء / ٨٠]

وها هنا فليس معنى ذكر اليد وحدها انعدام فعل غيرها !

وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين ذلك أبين بيان

فكم من أمور لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تغييرها ذكر يد ولا لسان

كما سترى مع قدرة اليد واللسان !

وقائل القول هو أعلم بتفسيره !

وسنة الفعل مبينة لسنة القول !

فكيف إذا كان الأمر في سنة الأقوال الأخرى التي تبين هذا القول ؟!

و من لا يدري يضرب الشرع بعضه بعض !

ألم تر إلى مقاتلة المشركين :

كيف كانت في كثير من أحوالها تسبقها الدعوة ؟!

ثم تغيير باليد لا يكون معه تغيير بالقلب تغيير باطل غير مقبول !

ولو قلت : إن التغيير الموافق للحديث هاهنا يكون بترتيب عكس الحديث !

فالمطلوب أنه إذا رأى منكراً أن يغيره بقلبه أولاً

قيل : هلك من لم يأمر بالمعروف و ينه عن المنكر !

فقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

بل هلك من لم يعرف المعروف بقلبه و ينكر المنكر بقلبه !

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن لا ينكر المنكر بقلبه في حديث آخر ، و هو

تفسير لقوله هاهنا : (أضعف الإيمان) :

(ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) !

فإذا غير بقلبه ، انطلق لسانه بعد قلبه ، فإن لسان العاقل وراء عقله

و أما لسان الأحمق فإنه يسبق عقله ! فيقول و يعمل قبل أن يفكر و يتدبر !

و في شرح حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرئ ما نوى) الحديث

أن الرجل من السلف كان قبل أن يعمل العمل الصالح يتوقف لحظة حتى يستحضر

النية الصالحة ، و ينفي النية غيرها

و ذلك في قلبه مما لا يعلمه إلا الله تعالى

لا بلسانه كما يفعل هؤلاء الجهلة من التلفظ بالنية و الجهر بها و الوسوسة فيها !

- و قد يغيره بقلبه فيتغير دون الحاجة إلى لسانه و يده !

(وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [الأحزاب / ٢٥]

فقد كفاهم الله تعالى بما هو دون اليد ، وفي السيرة قصة اللسان والإيقاع بين الأحزاب
فإن (الحرب خدعة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يغيره غيره !

أو يغيره الله تعالى إكراماً لهذا العبد !

وقد يغيره بلسانه في صورة أخرى ستأتي !

وهذا الترتيب هو التطبيق العملي لهذا الحديث المذكور في منكرات المرأة

(الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ

فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) [النساء / ٣٤]

فذكر الله تعالى القوامة ، و سببها ، و حال الرعية المطيعة

ثم ذكر حال نشوز الرعية :

فبدأ بالوعظ ، ثم الهجر ، ثم الضرب

ولما كانت القوامة للرجل

فإن المرأة إذا رأت نشوزاً من زوجها

قال الله تعالى : (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ

وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء: ١٢٨)

فليس لها أن تهجره في المضجع أو تضربه !

وإنما تهجره بأمر الله تعالى

كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء الثلاثة الذين خُلِّفوا !

و لكن التحكيم و لو بأن تسترضيه ببعض العطية !

و لذلك فعطيتها له يجوز لها الرجوع فيها ما دامت عين العطية باقية لم تُستهلك !

فكذلك ما يكون بين الراعي و الرعية من نشوز أحد منهما على الآخر !

على اختلاف الحال بعض الاختلاف

في حال (ما بين الزوجين) و (ما بين الأمير و الناس)

من جواز بل وجوب الخلع إذا كان الزوج ممن يشرب المسكر و نحو ذلك !

و على اتفاق الحال بين الصورتين في الصبر و أداء الحق إلى صاحبه و سؤال الله تعالى

حقك كما سيأتي !

إن هذا باب عظيم

فتجد رءوس الخوارج يسخرون من أهل الحق

و لا يتصورون أن هناك تغييراً إلا باليد !

و لا تغيير باليد إلا بالشجار و التفجير !

من أنكر المنكر الشديد بلين في العقاب ، فما أنكر !

من أنكر المنكر دون ذلك بشدة في العقاب ، فما أنكر ما أنكر !

إن هذا الإنكار هو في حاجة إلى إنكار !

- و ليس الإنكار باليد هو فقط في الضرب و الكسر و الحجز و المنع !

بل تركك مصافحة فاعل المنكر هو نوع من الإنكار عليه !

مدَّ رجل يده إلى امرأة

فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم

مدَّ الرجل ليصافح رسول الله صلى الله عليه و سلم

فقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم يده

و قال : أَصَاحِبَ الْجُبَيْذَةِ أَمْسِ ؟!

فقد رأيت أن من إنكار المنكر باليد عدم استعمال اليد !
ولكن هؤلاء لا يحسنون فهم هذا الحديث إلا على هواهم هم !
والتغير باللسان لمن لا يحسن يحتاج إلى تغير !
و (إياك و ما يعتذر منه) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم !
فالرائي إذا كان ولي الأمر (أي ولاية كانت كالأب و الزوج و الولاية العظمى ..)
فإذا رأى المنكر فهو قادر على تغييره باليد
فالزوج كما قال الله تعالى له مع امرأته إن رأى منها منكراً بعد الوعظ و النصح
(فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) [النساء / ٣٤]
على أن الضرب قال صلى الله عليه وسلم : (ليس أولئك بخياركم)
و الأب مما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر)
و (لا ترفع عصاك عن أهلك)
و لما يأتي الأمر إلى ما لا يكون إلا لولي الأمر الكبير فلا يجوز للصغير فيه شيء !
فالرجل يرى امرأته تزني : ليس له إقامة الحد عليها !
إنما هي الملائنة التي ذكرها الله تعالى في سورة النور !
و الولاية للسيد على عبده أمر معروف في الشرع
و العبد يسرق من سيده أو من غيره لا يقطعه مولاه (مسائل إسحاق بن منصور / ٢٦٦٢)
إنما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلدته في الزنا فقط
و ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقيموا الحدود على ما ملكت أيما نكم)
رواه أحمد و أبو داود من حديث علي - رضي الله عنه
فقد رواه مسلم موقوفاً ، و هو أشبه

و سيقه يدل على خصوصه بالنزنا ، لا عمومه في كل الحدود .

و عاب عثمان - رضي الله عنه - على من قتل عبده لما سحره ، و لو كان من كان !

فإن أمر الحدود كله إلى ولي الأمر

و منازعته فيه هو من علامات الخوارج كمسألة الأخذ بالثأر !

حتى إن ما ورد من نصوص الشرع موجهاً للمسلمين (إذا رأيتموهم فاقتلوهم)

إنما هو بإجماع أهل العلم (لجماعة المسلمين بإذن ولي الأمر أو من ينبيه)

و لذلك قال عبد الرحمن بن مهدي - و هو من أئمة السنة رحمهم الله تعالى :

(لو كان لي من الأمر شيء لأمرتُ بقتل الجهمية)

و أيضاً فالتغيير باليد - حتى لولي الأمر من أب أو زوج ...

ليس هو على إطلاقه !

بل هو مشترطٌ ألا يحدث منه منكر أكبر من المنكر الذي تريد تغييره !

قال الله تعالى :

(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام / ١٠٨]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(إن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه)

قالوا : و كيف يسب الرجل والديه ؟!

قال : (يسب الرجلُ أباهُ الرجل ، فيسبُ أباه و أمه)

فجعل الساب لغيره سباً لوالديه ، لأنه كان السبب في ذلك !

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(لولا أن قومك حديثوا عهدٍ لأمرك بنقض الكعبة) أي لبنائها على البناء الصحيح

و ذكر عنه صلى الله عليه و سلم :

(لا ينبغي للمؤمن أن يُذلَّ نفسه : يتعرض من البلاء لما لا يُطيق)

وقال الحسن البصري - رحمه الله - في خارجي :

(المسكين رأى منكراً ، فأنكره ، فوقع فيما هو أنكر منه) ! (رواه الآجُرِّي في الشريعة [٥٠])

حتى قيل في زمن معاوية - رضي الله عنه ، مع ما اشتهر من حلمه و عدله ! :

(لا يُكَلِّم السلطان اليوم) ! [الفتن لنعيم / ٤١٠]

وقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة إنكار المنكر الذي يقع من ولي الأمر كما سيأتي ليس هو باليد ولا حتى باللسان !

نعم ، و تعلم ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و علّموا الناس أن الخوارج هم الذين يجهرون !

خرج أمير البصرة ليصلي بالناس الجمعة ، و عليه ثياب رقيقة

فقال رأس من الخوارج : انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفساق !

فنهاه أبو بكر - رضي الله عنه ، و ذكر حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

و آخر رأى منكراً من أمير ، فجهر بالإنكار ، فلقبه بعض الصحابة - رضي الله عنهم ، فأخبره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يُبديها علانية) !

بل قال الله تعالى لموسى و هارون في فرعون : (فقولاً له قولاً لنا) [طه / ٤٤]

بل هذا ليس هو فقط مع السلطان و ذي الولاية و من هو أقوى منك أو يجب عليك الأدب معه !

بل هو أيضاً قد تفعله مع من هو أضعف منك !

مشى أحمد بن حنبل مع صاحبه ، فرأيا رجلين يتسابان ، فتأخر صاحب أحمد ليصلح بينهما ، فنهاه أحمد ، و أمره بالمضي !

ترى الرجل يسب الدين !

هل من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أن تتدخل حينئذ ؟!

سيزداد سبه للدين أضعافاً !

فقد أدبت إلى منكر أكبر !

لكن إن كان هو ممن يؤمل بالنصح ، فاصبر حتى يذهب عنه شيطانه !

وإلا فقد قال الله تعالى :

(وإذا مروا باللغو مروا كراما) [الفرقان / ٢٢]

(وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف / ١٩٩]

قال سفيان الثوري - رحمه الله - في زمنه قبل ألف سنة وزيادة ! :

(إذا خالفتُ أحداً من إخواني وأصحابي

فقلت : هذه الرمانة حلوة ، وقال : حامضة

خشيتُ أن يشيطَ بدمي) !

قال أحمد لصاحبه أبي داود في مسائله - رحمهما الله :

و سأله : مثل زماننا نرجوا ألا يلزم الرجل القيام بالأمر و النهي ؟

قال : إذا خاف أن يُنال منه !

و قد يكون الإنكار باليد بديلاً عن الإنكار باللسان في مقامه !

فإشارة اليد كلام للمتكلم و الأبكم ، بل قد تكون أبلغ من الكلام في مقامها !

و كتابة اليد كلاماً كذلك !

حتى القادر على التغيير باليد لا يُسنُّ له اليد في كل حال !

على أن المسألة ليست في القدرة الكونية كذي الجسم القوي !

ولكن في القدرة الشرعية كما سبق بيانه ، فليس لك أن تضرب ولد غيرك على تركه

الصلاة !

فالزوج جعل الله تعالى له من الولاية على زوجته و القوامة عليها

و مع ذلك أَمَرَه بالوعظ و الهجر قبل الضرب
و نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المبالغة في الضرب
بل قال في أصل الضرب : (ليسوا بخياركم) !
إنها امرأة ضعيفة ، و أنت وليها
و مع ذلك فباب مداراتها باب واسع في الشرع حتى إنه ليصل بك إلى إباحة الكذب
عليها مع أنك الأقوى منها !
ألا ترى إلى
قصة الأعرابي الذي بال في المسجد !
وقصة الرجل الذي تكلم في الصلاة !
بالله عليك و أنت صاحب اليد في بيتك
هل تستطيع تغيير كل منكر في بيتك من زوجتك و ولدك باليد ؟!
بل هل تُغيّر كل منكر من نفسك بيدك ؟!
(الأمر بالمعروف حسن ، و ليس من السنة أن تخرج على إمامك)
كما قال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما
فإذا منعك إمامك من الأمر و النهي
فقد يكون له حقه ، فليس كل إنسان يصلح أن يكون آمراً بالسمع و الطاعة !
و قد يكون غير محق ، و لكن ليس لك إلا السمع و الطاعة !
و ذاك الأمير العباسي ظالماً داعياً إلى التجهم
فلما منع أحمد بن حنبل من مجالسة الناس امتنع !
و لكن سلمان النجدي يقول في محاضرة عامة و شريط منشور :
(بعض طلبة العلم يقول : إذا منعي ولي الأمر من الكلام سأمتنع)
ثم سخر من هذا ، و أخبر عن نفسه أنه لن يمتنع !

فلما قدمت الشرطة لأخذه سجّل شريطا يثوّر صحبه المحيطين به !

حتى لو كان معهم وقتها سلاحٌ لفعلوا الأفاعيل !

بل إن هذا الأحمقُ قد لام أصحاب أحمد بن حنبل - رحمهم الله - على سكوتهم لولي الأمر حينما صنع ما صنع بأحمد - رحمه الله !

و صاحبه سفر يقول عن مظاهرة النساء في الجزائر لتطبيق الشريعة

(هي وسيلة من وسائل الدعوة) !

و المظاهرات ما صنعها إلا الخوارج !

أولهم صنعها على باب عثمان - رضي الله عنه !

و الروافض صنعوها بأمر الخميني ليدبحوا الشاه !

و كذلك إنكار المنكر على المنابر ومنافاته لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق :

(فلا يبدّها علانية)

إذ لا يكون من ذلك - مع كونه من مخالفة السنة - إلا كل الشر .

و من العجيب في جرأة هؤلاء على الحكام

تخاذلهم الشديد مع أهل البدعة !

و لا عجب فإن هذا التخاذل هو : مراد لهم ، مقصود منهم ، بل هم داعون إليه !

و ذلك ليجتمع لهم أكبر عدد ممكن من الناس ليتمكن تحقيق مآرب الخروج بهم !

و من العجيب أن ترى أدعياء السلفية على المسلك نفسه !

فربيع المدخلي

يمنعني من الكلام في سلمان و سفر و الألباني و رشيد رضا و الشوكاني ... !

و يتكلم هو في الملك و أمير المدينة و ابن باز و ابن عثيمين في مجالسه الخاصة !

و يمدح علانية صاحبه الوادعي و قرينه في التلمذ على الألباني !

مع أن الوادعي يجاهر بسب مشايخ السعودية و كذلك يسب حكاهما ، ويتمنى لو خرج
من كل بلد جماعة يفضحون حكام بلادهم !

ولما تكلمتُ في (عبد الرحمن بن عبد الخالق)

نهاني لأنه صاحبه و قرينه في التلمذ على الألباني !

مع سبق كلام عبد الرحمن في حكام المسلمين جميعاً و في مدحه للخوارج و ... !

وقوله في مشايخ السعودية بأنهم عبید السلطة أعطوا حكاهم مما يجب لله !

فلما تكلم عبد الرحمن في صاحبه ربيع ، تكلم ربيع فيه !

إنه ليس هو الدين والسنة ! والله المستعان .

و من لم يفق على حال هؤلاء الأذعياء و تلاعبهم بالدين و الانتساب إلى السنة و السلفية
لتحقيق مآرب دنيوية أو بدعية

فماذا أنت صانع بمن عمي قلبه ؟!

إن من المعروف

ترك الأمر بالمعروف في بعض الأحوال !

وإن من المنكر

النهى عن المنكر في بعض الأحوال !

فمن الذي يعرف ذلك إلا أهل السنة

أولئك الذين تعلموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح . رحمهم الله
تعالى ؟!

و قوله صلى الله عليه وسلم : (فإن لم يستطع)

فلق التحول من اليد إلى اللسان بعدم استطاعة اليد

و ثمة أمران في هذه الاستطاعة :

الأول : أن بعض الناس يجهل من نفسه ما يعلمه ربه منه

(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [المك ١٤]

فتقول له : قم لصلاة الفجر !

فيقول : لا أستطيع !

وكذب !

فلو قيل له : وراءك سفر إلى نزهة لقام !

ولو صدق ، فقد أثم !

لأنه هو الذي وصل بنفسه إلى هذا الحد القبيح من العجز !

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا سمر بعد العشاء إلا لمصلٍّ أو مسافر)

إلا لمصلٍّ : أي صلاة الليل ، فكيف بصلاة الفجر ؟!

ألا ترى كيف قال الله تعالى للمنافقين الذين يتهربون من الخروج للغزو :

(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) [التوبة ٤٦]

فلو كان صادقاً في طلب القيام لصلاة الفجر

لنام مبكراً ، واتخذ المنبه من الآلة - ليست بالجرس ! ، وجعل من يوقظه ، ودعا !

ألا تراه يضبط منبهه على ما بعد الفجر بساعة أو أكثر !

ألا تراه يقوم بعد شروق الشمس غير نادم ولا حزين على فوات صلاة الفجر منه !

ألا تراه إذا أقامه أحد لصلاة الفجر قام كالمنافقين

مما وصف الله تعالى : (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) [النساء ١٤٢]

مما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أثقل الصلوات على المنافقين)

وكذلك المرأة تأمرها بما أمرها الله تعالى من بالحجاب !

لا تستطيع !

فانظر إلى من قال مثل ذلك كيف صنع به رسول الله صلى الله عليه وسلم !

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يأكل بشماله

فهذا منكر ، فماذا تصنع ؟!

قد تقول : أبدأ باليد ، فامسك يده بقوة ، و أمنعه من الأكل بالشمال !

فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقد قال له مُعلِّماً إن كان جهل ، و مذكِّراً إن كان ناسياً : كُلْ بيمينك

فقال الرجل : لا أستطيع !

ما منعه إلا الكبر ، قال له صلى الله عليه وسلم داعياً عليه : لا استطعتَ

فما رفعها إلى فيه !

فالبلاء موكل بالمنطق – كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه

زعم أنه لا يستطيع ، فحرمه الله تعالى الاستطاعة بشلل اليد و نحو ذلك !

الثاني : أن بعض الناس يفسر الاستطاعة على غير معناها الشرعي !

فالمرأة التي ليس معها محرّم ليس لها استطاعة شرعية في الحج ، فكيف بالسفر لغيره ؟!

و الرجل الذي يقدر على تغيير المنكر بيده ، و لكن يأتي بمنكر مثله أو أعظم منه

فليس هو بمستطيع !

و من لم يرخص له الشرع في اليد فليس بمستطيع مع قوة يده !

كما رأيت في شأن الولد – إن كان أقوى من والده

فهل يغير على والده بضربه ؟!

و من حدود الاستطاعة الشرعية أن تكون غير محدودة بمانع شرعي كما سبق

و لا بمانع مما يسمح الشرع بإعماله ، فالقيّد و الضرب إكراه – كما قال عبد الله بن

مسعود – رضي الله عنه ، و الإكراه مانع للاستطاعة .

– و الكلام في الاستطاعة

ولكن الأجر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاقتصار على القلب بأنه هو :
(أضعف الإيمان)

فأما مع عدم القدرة ، و تمنى القدرة

فقد قال الله تعالى :

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ) [النساء / ٩٥]

و ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

استواء أجر غير المستطيع و الذي يتمنى الاستطاعة في أحاديث كثيرة جداً

لا كالذي يقول : بركة يا جامع - كما في المثل المشهور !

فيفرح بعدم الاستطاعة ، و يتمنى دوامها !

- و هل الأفضل للعاجز

١- أن يرضى بما قضى الله له من العجز ، و الرضا بالقضا من الإيمان

(فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) [النساء / ١٩]

و في قصص الخضر مع موسى في سورة الكهف

و في قصة الذي تمنى المال في سورة التوبة ، فلما أوتي المال بخل به !

(لا تتمنوا لقاء العدو ، و سلّوا الله العافية) كما قال صلى الله عليه وسلم .

٢- أو يتمنى الاستطاعة مع السلامة من الفتن

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [البقرة / ٢٤٦]

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا

الْقِتَالِ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا [النساء ٧٧]

و قوله صلى الله عليه و سلم : (فبلسانه)

فليس فقط كما يظن هؤلاء !

ظنوا أن التغيير باليد ليس معناه إلا التفجير !

ظنوا أن التغيير باللسان ليس معناه إلا التكفير !

و سبق الكلام في

مسألة تغيير الخوارج للمنكر باللسان على المنابر و في المجالس و بالمظاهرات !

- بل قد يكون الإنكار باللسان هو سكوت اللسان !

فليس كل سكوت إقراراً !

قد قال الله تعالى :

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ) (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) [الفرقان / ٦٣]

(وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) [الفرقان / ٧٢]

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف / ١٩٩]

و قد قيل : إذا نطق السفیه فلا تُجبهُ فإن جوابَ منطقهِ السكوت !

و قيل : جوابُ ما تكرهُ السكوت !

فالسفيه لا يجوز لك إنكار سفيهه بالكلام ! و لكن بالسكوت !

و قد قال بعض السلف : إنك لست برادٍ عليهم بأشدَّ من السكوت !

بل قد يريجه كلامك ! و يؤذيه سكوتك !

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في استئذان المرأة البكر في الزواج :

(إذنها صماتها)

قيل : فجعل السكوت في معرض القدرة على الكلام كلاماً !

وقد يكون سكوت اللسان معه شيء من غير اللسان يغني عن اللسان و يقوم مقامه !

فإنما يراد من اللسان الكلام

فلو كتب بيده من الكلام

أو أشار بيده إشارة مفهومة حتى قالت العرب : قال فلان بيده !

فقد أغنى عن الكلام مع قدرته على الكلام ، بل قد يكون ذلك أبلغ من كلام اللسان !

- وهذا واضح جداً

في حال الأبكم ينكر بما ينوب عن لسانه من إشارة اليد .

في حال المرأة الحية

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف لبنته ، فيقول : إن فلاناً يخطب فلانة

فاذا وافقت طعنت في جدار الغرفة بأصبعها !

وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في إنكار المرأة للشيء في وجود الرجال

وقد يكون كذلك إذا كانت مع النساء أو المحارم :

(من نابه شيء في صلاته فليسبح

إنما التسبيح للرجال ، والتصفيق للنساء)

- وقد يكون السكوت خيراً من الكلام كما سبق في الكلام عن التغير !

- والتغير باللسان

منه النصح و البيان كما قال الله تعالى

كما سبق في شأن النساء : (فعظوهن)

وفي شأن المنافقين : (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) [النساء/٦٣]

و منه الدعاء لله تعالى ، والدعاء على فاعل المنكر !

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن

من يبيع أو يبتاع في المسجد : (فقولوا : لا أربح الله تجارتك)

من ينشد ضالته في المسجد : (فقولوا : لا وجدت ، لا ردّها الله عليك)

من تراها كاسية عارية تتبرج : (فالعنوهن إنهن ملعونات)

من تكلم بشيء منكر جدًا : (ثكلتك أمك)

و منه السب لفاعل المنكر

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن

من شرب المسكر : (بكتوه) !

من تعزّى بعزاء الجاهلية : (فأعضوه بهن أبيه ، ولا تكنوا) !

اسأل ما معنى هذا الحديث !

وانظر ماذا يكون حالك

حين تسمع من يعمل بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه !

رجل يفتخر بنسبه وآبائه

فيقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل له باللفظ الصريح دون كناية !

قل له : اعضض ذكر أبيك !

وصنع أبو بكر الصديق بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حينما جاء أحد المشركين ، فسخر بالصحابة من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له الصديق - رضي الله عنه : امصص بظر اللات !

واللات من آلهة المشركين ، والبظر معروف !

و منه ترك المدح و التوقير

وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

و منه حمد الله تعالى على العافية

في النفس والأهل والأحاب من هذا المنكر

كما سبق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من رأى مبتلى فقال :

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً

لم يصبه ذلك البلاء)

و ليس معنى هذا أن يُسمع صاحب البلاء ذلك الكلام !

إلا أن يكون بلاء دين لا دنيا ، وأراد بإسماعه نوع تنبيه و تغيير دون شماتة و لا استشارة

سفاهة و حماقة !

- لكن إن كان التغيير باللسان يأتي بما هو أعظم منكراً أو مثله ، فلا !

و سبق ذكر الاستطاعة ، و بعض صفة الإنكار باللسان مع الكبير و الأمير !

و سبق ذكر قول الله تعالى في سب آلهة المشركين !

و كذلك لا يكون إنكار اللسان بلفظ أعظم من المنكر نفسه !

و أيضاً لا يكون بلفظ أقل من المنكر !

ففي قصص من قبلنا

أن رجلاً من الصالحين مدَّ ابنه يده إلى امرأة

فقال له أبوه : مهلاً يا بني !

فأوحى الله تعالى إلى نبيه : أن قل له :

أما كان عندك من إنكار المنكر إلا مهلاً !

إن جزاءك أن أسقط اسمك من الصالحين !

و قوله صلى الله عليه وسلم : (فإن لم يستطع فبقليه)

- الاقتصار على الإنكار بالقلب مع القدرة على غيره هو من أضعف الإيمان

لكن هو واجب حتى مع التغيير باليد و اللسان كما سبق .

و هو من أضعف الإيمان ، ففيه إثبات وجود الإيمان مع ضعفه

لكن الحديث الآخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن لم ينكر بقلبه :

(وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)

فهذا نفي للإيمان و لو في أصغر شيء منه !

و هذا أصرح و أبين ، فهو يقضي على المجمل

فيكون قوله : (أضعف الإيمان) ليس تعني وجود إيمان !

كما تقول : هذا الحديث أصح من هذا ، و كلاهما غير صحيح !

كما تقول : فلان أحسن من فلان ، و كلاهما غير حسن !

و إنما مرادك أن هذا الحديث أقل ضعفاً و هذا الرجل أقل سوءاً من ذلك !

أو كأنك تقول : لو كان الحديثان صحيحين لكان هذا أصح من ذلك ! و هكذا

أو نقول : هما حالان مختلفان :

فمن ترك مع القدرة و عدم العذر فلا حبة خردل !

و من ترك غير مستطيع فهو أضعف الإيمان

و هذا هو الصواب

فإن حديث الخردلة غير مقيد بالاستطاعة

و هذا الحديث فيه الاستطاعة .

و قد يقال : هذا على الأصول العامة عند أهل السنة في الوعيد .

- لكن تبقى مسألة اختلاف الأجر

و قد سبق ذكرها مع مسألة الاستطاعة

و هي مسألة استواء الأجر بين الفاعل و غير الفاعل إذا كان سبب عدم الفعل هو عدم

القدرة مع التحسر على فوات القدرة .

فالإشكال هاهنا التصريح بأنه مع عدم الاستطاعة ليس له إلا نصيب (أضعف الإيمان)

و لا إشكال ، فهذا هو الأصل

وقد قال الله عز و جل : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (النساء / ٣٢)

فلاستطاعة (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة / ٥٤]

و من تفضل الله تعالى أن يعطي إن شاء لمن يشاء ممن لم يعمل أجر من عمل !

(وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة / ٢٦١]

وقد أخبرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و سلم أن الله قد فعل !

فله الحمد رب العالمين ، والله المستعان .

- و لا إشكال ، فهذا التغيير بالقلب وحده هو أضعف الإيمان

لكن إن كان معه عدم القدرة ، مع تمني القدرة

فهذا يبلغ به درجة أقوى الإيمان .

- وفيه أن تغيير المنكر من الإيمان

و إذا كان ترك التغيير مع القدرة هو من أضعف الإيمان !

فكيف بالترك مع القدرة ؟!

- و فيه دليل على مسائل أهل السنة في الإيمان خلافاً للمرجئة

و منها مسألة تفاضل الإيمان : فهناك إيمان قوي ، و آخر ضعيف

و منها مسألة الزيادة و النقصان

و منها مسألة القول و العمل

- و فيه أن الإيمان أصله بالقلب ، و العمل الصالح يرفعه و يزيده .

على أن الزيادة ليست فقط بالعمل !

فليست زيادة الإيمان فقط بزيادة العمل !

ألا ترى الخوارج

وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، و صيامكم مع صيامهم ، و أعمالكم مع أعمالهم)

و مع ذلك لم يزدادوا إيماناً !

بل كما زادوا في العمل ازدادوا بُعداً عن الإيمان !

و ذلك لأنهم (يمرقون من الدين) !

- و فيه دليل على أن درجات التغيير في المرء الواحد !

لا في عدة أصناف من الناس !

فالمرء الواحد قد ينكر مرة بيده ، و مرة بلسانه ، و ثالثة بقلبه !

و منهم من يلزم درجة واحدة من ضعف أو قوة !

و قد يكون فيه دليل على تفاوت الناس أنفسهم كما سبق .

- و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، و في كل خير)

فالقوة هي قوة الإيمان لا قوة الجسم

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن الله لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أجسادكم ، و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم)

و كم من قوي الجسم ضعيف القلب و الإيمان

قال الله تعالى في المنافقين :

(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ

كُلَّ صِيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [المنافقون / ٤]

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة

فلا يزن عند الله جناح بعوضة)

فهذه مسألة القوة و الوزن !

- و سبق في الاستطاعة :

مسألة تمنى المرء الاستطاعة !

- و لم يذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث إلا اليد و اللسان و القلب

و للمرء من طرق إنكار المنكر و آلاته غيرها !

و قد ورد ذكر غيرها !

قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في شأن فعل المنكر :

(العين تزني ، و زناها النظر

و اليد تزني ، و زناها اللمس

و الرجل تزني ، و زناها الخطي

و القلب يهوى و يتمنى

و الفرج يصدق ذلك أو يكذبه)

فلكل عضو حظه من فعل المنكر ، و كذلك حظه من إنكار المنكر و فعل المعروف !

فال هجر

قد ورد في الآية في شأن النساء كما سبق

و هو أخو الإعراض الوارد كما سبق في شأن المنافقين و الجاهلين

و هو فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالثلاثة الذين خُلفوا ، و أمره للمسلمين

و هو إجماع أهل العلم فيمن يظهر معصيته

و قال يحيى بن أبي كثير التابعي : (إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ طريقاً غيره)

بل ترك الهجر مشاركة في المنكر

(من كثر سواد قوم فهو منهم)

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) [النساء/١٤٠]

(لَعْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) [المائدة/ ٧٨ و٧٩ و٨٠]

وترك السلام بدءاً ورداً

وترك التبسم في وجهه كما قال أحمد - رحمه الله تعالى :

(إذا تبسمت في وجه العاصي والمطيع

فمتى يعرف العاصي أنه عاصي ؟!)

و منه في الوجه !

ترك انبساط الوجه إذا واجهته

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرف في وجهه إنكار المنكر

قال الله تعالى :

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) [الحج / ٧٢]

فكما يُعرف المنكر في الوجه ، يُعرف إنكاره فيه !

و منه في العين !

بالنغميض أو الغض أو صرف البصر !

كما تصنع إذا رأيت عورة على غير عمدٍ من صاحبها أو بعمدٍ كما تصنع المتبرجة !

كما تصنع إذا رأيت الزخارف ما يشغل في الصلاة في قول بعض أهل العلم !

وقد يكون إنكار العين بعكس ذلك

بشدة النظر شدة المغضب لا المعجب !

وقد يكون إنكار العين بالدمع !

وقد يكون المنكر بالغمز :

(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ .

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) [المطففين / ٣٠ و ٢٩]

فهل يكون إنكاره بالغمز !؟

الصواب أن لا !

و منه في الفم !

بترك التبسم كما سبق !

بل بالتبسم تبسم المغضب كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم !

أو بتحريك الفم على هيئة المستنكر !

أو بالكلام كما سبق !

أو بالسكوت كما سبق في الإنكار باللسان !

و منه في الأذن !

فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت زمارة راعٍ

فوضع أصبعيه في أذنيه !

وكذلك صنع بعض السلف حينما تكلم بعض المبتدعة أمامه !

وقد تحتاج في زماننا هذا إلى أن تضع قطنة في أذنيك لكي ترشح الكلام الداخل !

بلى والله لا تصنع القطنة شيئاً مع كثرة ما تسمع من سب الدين ومزامير الشياطين !

و منه في الرجل !

بأن تمضي بك بعيدة عن مكان هذا المنكر !

كما سبق : إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ طريقاً غيره !
 بل و قد يكون الإنكار غير موجّه إلى فاعله !
 كما قيل : إياك اعني واسمعي يا جارة !
 و كما يكون بالدعاء بالعافية و السلامة كما سبق !

الفصل الثالث

طريق السنة

هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 و كان عليه سلف هذه الأمة الصالح . رحمهم الله تعالى
 قال مالك . رحمه الله :
 (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)
 إنه طريق السنة في كل ولاية
 ليس فقط ولاية الأمير !
 ولكن كذلك ولاية الأب على أولاده ، و الرجل على امرأته !

١ - السنة لا البدعة و المبتدعة

فإن السنة عصمة من كل سوء في الدنيا و الآخرة
 و البدعة باب إلى كل سوء في الدنيا و الآخرة

٢ - الصبر هو الدواء المرّ

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف / ١٨]

و لم يصبر مَنْ فزع إلى شكوى اللسان و عمل اليد !

فهذا الأمير قد ولغ في دماء المسلمين و أعراضهم

فجاءوا إلى الحسن البصري - رحمه الله - يسألونه الخروج على الحجاج

فقال : الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوها بالسيف !

و هذا الأمير يمتحن الناس على الكفر على خلق القرآن ، و يستحل دماء المسلمين بذلك

و يأتي الناس إلى أحمد بن حنبل يقولون له : نقتله ! نخرج عليه !

فيقول : لا

و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَأُولَئِهَا الْحَكَمُ وَآخِرُهَا الصَّلَاةُ)

فلم يأمرهم بالخروج (لا ، ما صلوا)

بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار : (سترون بعدي أثرَةً و أموراً تنكرونها)

قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟

قال : (اصبروا حتى تَلْقَوْنِي على الحوض)

و (من يتصبر يصبره الله) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - أداء حقوق ولي الأمر إليه

و طلب حقوقك من الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أَدُّوا لَهُمُ الَّذِي عَلَيْكُمْ)

و اسألوا الله الذي لكم)

و هذا واضح لا يحتاج إلى تفسير .

و من حقوقه السمع والطاعة ما لم يأمر بمعصية فلا تطعه في المعصية و أطعه في غير ذلك
ومنها الجهاد معه لا بدونه ولا بغير إذن منه

ومنها عدم نقض البيعة ولا الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم في كل بلد
ومنها الصمت عن معائبهم وعدم ذكرها علانية فذلك وقود الخروج

٤ - صلاح النفس و العشيرة

إنك ممن إذا أمرك أحد بالمعروف و نهاك عن المنكر لتجد في نفسك !

إنك لست ممن يأمر نفسك و من ولاك الله تعالى عليه بالمعروف و ينهاه عن المنكر !

إنك لو خلوت بنفسك تحاسبها لوجدت أنك لا تستحق إلا ما نزل بك !

ألم تسمع ما قال السابقون : أخر ناس السوء إلى زمان السوء ؟!

إن نفسك كالمرآة ترى فيها نفسك

إن غيرك كالمرآة لنفسك : فإن أسأت فراجع نفسك !

فإن كل ما يصيب المرء من سوء فإنما سببه من نفسه هو أولاً

(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) [النساء / ٧٩]

و نفسك هي التي سيسألك الله عنها

و هي التي تقدر . إن شاء الله مستعيناً بالله . على صلاحها

قال الحسن البصري . رحمه الله . لما ذكروا له الخروج على الحجاج

(الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوها بالسيف)

فانظر لماذا كانت العقوبة ؟

فتب إلى الله من المعاصي التي أنزل بك العقوبة بسببها يرفع الله عنك العقوبة .

و قال غير واحد من السلف الصالح . رحمهم الله تعالى :

(يكون على الناس ملوك بذنوبهم) !

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله - تعال في كل ولاية ، بل فيمن دون ذلك :

(إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وامرأتي) !

فإياك أن تكون كما قال الله تعالى في اليهود :

(أَنَّا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [البقرة / ٤٤]

أتدعو إلى صلاح الدنيا ، وأنت لم تُصلح نفسك ؟!

أنتكلم في أمير عامة ، وأنت أمير على نفسك وأهل بيتك و لم تقم فيهم بشرع الله ؟!

وقد قيل : ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا يُرفَع إلا بتوبة .

هـ - الدعاء و الرجاء

فما هلك مع الدعاء إلا هالك

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله :

(لو كانت لي دعوة صالحة لجعلتها في الأمير)

يدعو المرء لنفسه وأهله وعشيرته و بلده و دينه

يدعو في نفسه و سجوده و خلوته بربه

لا في القنوت الذي جعله بعضهم عادةً في الصلوات و على المنابر

و جعلوه على غير السنة !

وقد قال الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى

إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا

يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنفال / ٧٠]

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال / ٥٣]

والله المستعان .

الكتاب السادس

تشيع الشيعة

الباب الأول

الشيعة

الفصل الأول

الاسم والمسمى

١ . فاللغة فيمن يشايح المرء ويناصره ويكون معه ضد غيره وإن لم يكن في زمانه و
وطنه وهذا واضح جلي في هذه الآية في قصة كليم الله موسى :

(فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) [القصص / ١٥]

و تأتي بالمعنى الممدوح

(وإن من شيعته لإبراهيم) [الصافات / ٨٣] أي من شيعه نوح

و بالمعنى المذموم

(إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) [الأنعام / ١٥٩]

٢- و وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

و اتفق أهل العلم على أنهم من الفرق المبتدعة التي افرقت عليها الأمة

و هم يحبون هذا الاسم لظنهم أنه يعني نصره علي - رضي الله عنه - و أهل البيت !

و قد تبرأ علي و أهل البيت منهم ، و وَرَدَ ذَلِكَ حَتَّى فِي كِتَابِهِمْ !

٣- و لهم اسم آخر وَرَدَ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ مَفْسُراً بأنهم رفضوا الإسلام .

و كانت بداية تسميتهم به منذ أن أعلنوا رفض تولي أبي بكر و عمر - رضي الله عنهما

فلحقهم لقب الرافضة في بعض فرقهم

ثم صار لقباً لكل الشيعة لرفضهم حب الصحابة - رضي الله عنهم - جميعاً !

و شاع في العوام في مصر من أشدّ السب أن يقال للرجل : (يا ابن الرافضي) !

و كأنه لحن عن (ابن الرافضي)

و أظن بدايته كانت بعد انتهاء حكم العبّديين الذين ادّعوا (الفاطمية) !

٤- و لهم اسم آخر منتشر ، و هو الخشبية

و هو فيما يبدو اسم لبعض فرقهم ، و ليس اسماً لهم كلهم !

و مما يوهّم أنه اسم لهم كلهم قول منصور بن المعتمر - رحمه الله تعالى :

(إن كان من يحب علي بن أبي طالب يقال له الخشبي

فاشهدوا أنني ساجدة) !

و لم يحسن السمعاني في الأنساب سياقة هذا ، فقد قال (١٣٤/٥) :

(الخشبية طائفة من الرفض ، و يحكى عن منصور ...)

و ليسوا هم من الرفض ، بل هم و الرفض من أشد الأعداء !

بل إنما سُمي الرفض رفضة منذ فارقوا زيد بن علي ، و رفضوا ما قاله من محبة
الشيخين و توليها !

قال يحيى بن معين في ترجمة الحارث بن حصيرة :

(خشبي .. يُسَبِّون إلى خشبة زيد بن علي لما صُلبَ عليها)

[رواه عثمان الدارمي في تاريخه ، و من طريقه ابن عدي]

و ذكر البلاذري في ذلك شيئاً أقدم ، فقال (٤٧٦ / ٣) :

(كان دخول أصحاب محمد بن علي بن أبي طالب على عبد الله بن الزبير و في
أيديهم الخشب كراهية أن يُشهِروا السيوف في الحرم و المسجد الحرام
و قيل :

بل وثبوا على الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه لإحراق محمد بن علي و أصحابه
فأخذ كل امرئ منهم بيده خشبة ، فسمُّوا خشبية .

و قال ابن الزبير :

واعجباً من هذه الخشبية الذين اعتزلوني في سلطاني ينعون حسيماً كأنني أنا قاتل
حسين ، و الله لو قدرتُ على قتلته لقتلتهم)

٥ . و هم فرّق كثيرة

كثير منها كما قيل قديماً : (ظاهر مذهبهم الرفض ، و باطنه الكفر المحض) !

و قد انكشفت هذه الحقيقة جلية في زمن الملك العباسي الملقب بالمهدي

إذ جعل وزارة خاصة للقبض عليهم سماها (ديوان الزنادقة) لتتبع الزنادقة ، فوقع في
يده الزنادقة الذين تستروا بالرفض !

و قد قال مالك و غير واحد من أئمة السنة . رحمهم الله . بأن

سَبَّ الصحابة - رضي الله عنهم - زندقة :

أرادوا سَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يستطيعوا حفظاً لدمائهم و أموالهم ،
فأظهروا سب أصحابه و تكفيرهم !

وقد ظهر أوائل هؤلاء الزنادقة زمن علي - رضي الله عنه ، فحرّقهم .

وقد نقل ابن تيمية في المنهاج من كتب الزنادقة طريقتهم في دعوة الناس إلى الزندقة
بدءً بذكر محبة أهل البيت

ثم الغلو في ذلك

ثم ذكر ما تعرّضوا له من قتل و تشريد و بلايا - صدقاً أو كذباً

ثم سب و لعن و تكفير الصحابة - رضي الله عنهم

ثم دعوى أن الرسالة لعلي والغلو في علي و ولديه الحسن والحسين و أولادهم

ثم الزندقة ، و هي دين مجوسية الفرس .

٦ - و الشيعة قديماً كانوا فرّقاً كذلك

و أقلهم بدعة كان من يفضّل علياً على عثمان رضي الله عنهما دون سب لأحد !

وقد تواتر عن علي - رضي الله عنه - أن خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم
أبو بكر و عمر - رضي الله عنهما ، و من فضله على الشيخين يستحق العقاب .

٧ - و بين فرّق الشيعة تناحر شديد جداً يصل إلى تكفير بعضهم بعضاً

كما بين الزيدية و الجعفرية !

الفصل الثاني

مِنْ فِرَقِهِمُ الْمُنْتَشِرَةِ الْآنَ

١ - الجعفرية / الاثنا عشرية / الإمامية / الروافض

١ - نسبة إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

وهو بريء منهم كما في كتبهم نفسها !

وهم يقولون بإمامة اثني عشر رجلاً مِنْ أهل البيت إلى أن ينتهي ذلك إلى الحسن العسكري الذي دخل سرداب سامراء طفلاً قبل أكثر من ألف سنة ، وسيخرج في آخر الزمان مُدَّعِياً المهديّة ، فهم يذهبون إلى السرداب كل يوم ينتظرون خروجه !

٢. وهم في بلاد الفرس (إيران) والمشرق بدءاً من شرق الجزيرة العربية

٣. و لابن تيمية كتاب ضخيم في عدة مجلدات

في الردّ على كتاب أحد علمائهم

و في بيان حقيقة أمرهم سماه (منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة القدرية)

٤. و لا يأخذون دينهم من كتب أهل السنة

و لكن لهم كتب خاصة بهم !

من أشهرها في الحديث كتاب الكافي ، و يقولون بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله !

و هو كتاب ساقط الأسانيد ، كثير السقوط في المتن ، فيه ما ليس من دين الله في شيء من الكفر و الضلال !

٥. و من دينهم

أ. أن القرآن الذي بين أيدينا :

. ليس هو القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم !

فمصحف فاطمة رضي الله عنها . كما يزعمون . ثلاثة أضعاف المصحف المعروف ، و ليس فيه من المصحف المعروف حرف !

. ليس هو كل القرآن بل زعموا . لعنهم الله . أن أبا بكر وعمر وعثمان أسقطوا منه الكثير !
فما بال علي . رضي الله عنه . لما ولي لم يُعِد ما أسقطوا ؟!

ب . أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يكون في كتبهم مما اخترعه الكذابون لفظاً ، أو زيفوا معناه ، و لهم كتب خاصة بهم في ذلك فيها العجائب .

ج . أن الأئمة

لهم من التشريع ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

إذ هم يعلمون الغيب و يُحْيُونَ الموتى

و عندهم علوم خاصة لا يعلمها غيرهم يتوارثونها !

و كذلك كل أهل البيت !

د . أن هناك (الرجعة) لعلي . رضي الله عنه . وغيره من آل البيت ! سيرجعون أحياء في الدنيا مرة أخرى !

هـ . أن المهدي المنتظر سيخرج بعد (الغيبة) من سردابه ليحكم الدنيا و يقتل أعداءهم وحتى يخرج فلا صلاة جماعة ولا جمعة ولا جهاد ولا حج ولا شيء !

لكن ربما ينصب هذا الغائب نائباً له ظاهراً

و ذلك كما ادّعى الخميني لنفسه أنه نائب المهدي !

و . أن (التقية أصل من أصول الدين) و لا دين لمن لا تقية له !

و معناها إخفاء حقائق دينهم عن غيرهم ، وإظهار الود والمحبة للمسلمين !

ز . أن أئمتهم يعلمون الغيب و يُحيون الموتى حتى لو كانوا في قبورهم !

و عليه فمناسك الحج إليهم وعبادة القبور عندهم كتبها أكبر حجماً من كتب مناسك الحج إلى البيت الحرام !

و هم الذين نشروا القبورية في بلاد المسلمين من الاستغاثة بالموتى و الطواف بقبورهم و الشرك بهم و الاعتقاد بأنهم هم يصرّفون الدنيا ...!

ح . و هم يعتقدون في الله تعالى اعتقادات الجهمية و الحلولية .

ط . و كذلك يعتقدون في القدر اعتقاد القدرية المنكرة لقدر الله تعالى .

ي . و من مصادر دينهم المجوسية القديمة

و حقدهم ظاهر جداً للعرب الذين اغتصبوا الملك من الفُرس !

ك . و من فروع الأحكام المشهورة في دينهم :

جواز نكاح المتعة ، و هو زواج الرجل للمرأة على مدة معينة !

جواز نكاح أكثر من أربع نسوة !

بطلان الصلاة إذا وضع المصلي يده اليمنى على يساره أو قال آمين !

جواز الصلاة في النجاسة المتعلقة بالبدن إلا موضع الجبهة فقط !

جواز نكاح المرأة في دبرها !

جواز الاستمتاع بالرضيعة !

جواز الجمع في الزواج بين المرأة وعمتها وخالتها !

عدم جواز المسح على الخفين ! وإنما المسح على رجليه ولا يغسلهما !

ل . و هم ممن يقولون بتكفير جميع المسلمين . بدءاً من الصحابة . رضي الله عنهم . إلا من يوافقهم ، و يستحلون دماء المسلمين ، و لا يُقِرُّون للمسلمين بدولة و لا بيعة ، بل يرون الخروج على كل إمام !

و قصصهم القديمة في ذلك تطفح بها كتب التاريخ !

و قصصهم الحديثة خاصة بعد مجيء ذلك الخميني

و منها أن لهم خطة مكتوبة لغزو بلاد المسلمين جميعاً !

و للخميني دعاء على صنمي قریش . كما سماهما ، و هما أبو بكر وعمر . رضي الله عنهما و لعنه الله .

٢ . النَّصِيرِيَّة

نسبة إلى رجل يقال له نُصِير

و هم معروفون بالشام و سورية خاصةً

و قد غَيَّرُوا اسمهم سترًا على حالهم إلى (العلوية) !

و في كتبهم من دينهم ، و لكنهم يسترون هذه العقائد و الكتب عن غيرهم ! :

١ . خالق الخلق هو علي في السماء ، و هو الإمام في الأرض

و له حالان : ناسوت و لاهوت !

و هذا كما عند النصاري في المسيح عيسى . عليه السلام !

٢. إنكار البعث ، وإنما هو عندهم تناسخ الأرواح ، فالميت لا يموت . عندهم . بل تنتقل روحه إلى جسم آخر ، وهكذا !

٣. العبادات عندهم رموز :

(الصلوات الخمس هي ذكر خمسة أسماء : علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة)

و (الصيام ذكر ثلاثين منهم) و (الحج زيارة شيوخم) وهكذا !

٤. و الصحابة . رضي الله عنهم . عندهم كفار إلا خمسة !

و يفسرون (تبت يدا أبي لهب) بأن يديه هما أبو بكر و عمر !

٥. و الخمر و سائر المحرمات عندهم حلال !

٣ - الزيدية

نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

وقد خرج يطلب الملك ، فقتله العباسيون ، و صلبوه على خشبة ، فسُمِّي الزيدية بالخشبية لطوافهم بهذه الخشبة . فيما يقال .

و عامتهم باليمن منذ مقتل زيد .

و لهم كتب خاصة بهم يأخذون منها دينهم كمجموع أو مسند زيد بن علي (عن أبيه عن جده) كله هكذا

و إسناده موضوع على زيد رواه عنه من اتهم بالكذب !

و فيه ما يدل على هذا الكذب من أحاديث موضوعة كثيرة جداً !

و كان زيد من تلاميذ واصل بن عطاء إمام المعتزلة ، و عنه أخذ دينه !

و من دينهم

١. القول بخلق القرآن و تأويل صفات الرحمن .

٢. تكفير مرتكب الكبيرة .

٣. إظهار التشيع و سب السلف الصالح و لعن بعض الصحابة . رضي الله عنهم .

٤ . عبادة القبور و الطواف بها و الاستغاثة بالموتى .

٥ . عدم انعقاد البيعة إلا لهم ، فكل بلاد المسلمين ليس فيها جماعة ولا إمام إلا عندهم !
وقد صرح بهذا الشوكاني . و كان يدعي السنة و اتخذ أدعياء السلفية إماماً لهم !

فقد كتب مراراً في كتابه البدر الطالع يصف ملك اليمن في زمانه و هو من الزيدية
وكان الشوكاني قاضيه : (أمير المؤمنين خليفة العصر) !

و من قال بأن الزيدية معتدلة في التشيع

فإنما يقصد بالنسبة إلى الجعفرية ! لا على الإطلاق !

و كان بعض المتقدمين يقول :

(أعطني زيدياً صغيراً أخرج لك منه رافضياً كبيراً !)

مع أن الزيدية إنما كانت بدايتهم يوم عرّض الجعفرية على زيد دينهم

فأمرهم زيد بمحبة أبي بكر وعمر ، فرفضوا ، فسُمّي الجعفرية من يومئذٍ

(الرافضة والروافض) و ظهر أمر (الزيدية) متميزاً عنهم بين جملة الشيعة .

وهم لا يخفون بغضهم لغيرهم حتى لو كانوا مثلهم من فرق الشيعة !

فلهم وقائع مشهورة مع شيعة المناطق المجاورة لهم من الجعفرية و الإسماعيلية .

٥ . الإسماعيلية

نسبة إلى رجل من أهل البيت يقال له إسماعيل . بزعمهم

و أكثر وجودهم في أطراف اليمن و ما حولها مثل نجران و كذلك في الهند و باكستان

و لهم أسماء أخرى يسترون بها حالهم كالمكارمة و غيرها .

و دينهم من أديان الباطنية التي لها كتب خاصة بهم لا يعلمها غيرهم !

و فيها حلّ البنت و الأخت و الأم

و سقوط العبادات و الفرائض .

هذا مع ظاهر التقية عندهم .

ولا يُخفون بُغضهم لغيرهم حتى لو كانوا مِن فِرَق الشيعة الأخرى ، فكيف بأهل السنة ؟!

الباب الثاني

موقفهم من غيرهم ، وموقف غيرهم منهم

الفصل الأول

موقفهم من غيرهم

- ١ . التقية و هي إخفاء حقيقة أمرهم و إبداء الود للمسلمين
- ٢ . دعوى التقريب ، فأنشأ الإمامية (جمعية التقريب بين السنة و الشيعة) و نجحوا في إدخال طوائف فيها مثل البنا (رأس الإخوان) و غيره و كان إمام الضلالة (محمد رشيد رضا ، و هو إمام أدعياء السلفية الآن) قد أطلق شعاراً للتعاون معهم و مع أعدائهم من الإباضية و غيرهم و اتخذ الإخوان هذا الشعار دستوراً لهم ، و هو نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !
- ٣ . استمالة المسلمين عن طريق نشر الكلام عن محبة أهل البيت خطوةً خطوةً للوصول إلى نقلهم إلى التشيع !
- و من ذلك الجمعيات في بلاد المسلمين باسم أهل البيت أو نقابات الأشراف إما أن يقيموها أصلاً أو أن يستغلوها لصالح أغراضهم و نشر دعوتهم و اتخاذها وسيلة غزو !
- ٤ . التقارب مع فرق الشيعة الأخرى كالتُّصيرية !
- و عكسه مع مَنْ يُخشى زعامته كموسى الصدر زعيم شيعة لبنان الذي زارهم ، فكان آخر العهد به ، فلا يُعرف عنه أي خبر بعدها إلى يومنا هذا !

٥ . استمالة المسلمين الذين لديهم نزعات الخوارج بزعم

(الثورة الإسلامية) ! و (الجمهورية الإسلامية) !

و ليس في الإسلام ثورة و لا جمهورية و لا خميني !

إنما السمع و الطاعة و السنة و الجماعة .

و قد قيل بأن جيش الشاه كان يديره أربعون ألف مستشار أمريكي ، و هم الذين سمحوا

لثورة الروافض أن تقوم !

و دستورهم على المذهب الجعفري !

و بلغ من امتداحهم لمن يميل إليهم أن جعلوا (صورة سيد قطب) على طابع بريد

عندهم !

٦ . التقارب مع الشيوعيين في بلادهم !

حتى صرّح الشيوعيون بذلك ، فقال حزب تودة الشيوعي الإيراني :

(نحن نتمتع بحرية لم نتمتع بمثله قط) !

مع أنهم يُظهرون للمسلمين في مظاهراتهم في مكة : (الموت لروسيا) !

و هذا يشبه ما يقوله إخوانهم من الإخوان المصريين :

(نحن نسمح في حكمنا و في الدولة الإسلامية بقيام الحزب الشيوعي) !

بل سَعَوْا للتحالف مع الشيوعيين في الانتخابات ، فرفض الشيوعيون !

فتحالفوا مع الاشتراكيين و الوفديين !

٧ . قتالهم للمنتسبين إلى السنة في بلادهم !

٨ . حروبهم مع البلاد المجاورة لهم ، بل احتلالهم بالقوة بعض جزر الإمارات !

٩ . لهم خطة سرية تشبه إلى حد كبير ما يُسمّى (بروتوكولات حكماء صهيون)

و ذلك لغزو بلاد المسلمين و إحداث الثورات و الانقلابات و الفتن فيها و الإفساد بين

العامة و الخاصة فيها .

و استغلالهم لكل فتنةٍ تقع في بلاد المسلمين أمر مشهور !
 فلما حدثت (فتنة خوارج جهيمان بمكة سنة ١٤٠٠) قامت مظاهراتهم الصاخبة في
 شرق السعودية ترفع راية إيران !
 و تحرّشوا بأمرهم في نجران ، و حاصروه ، و أعلنوا العصيان ، و اجتمعوا لذلك من
 أقصى مشارق بلاد السعودية إلى نجران في أقصى الجنوب !
 ١٠ - لهم تقارب عظيم أكثره مع غير المسلمين !
 حتى إن الخميني أصدر بياناً للنصارى :
 (و السلام على رجال الدين و القسيسين و الرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى ..
 أناشدكم أن تصلوا في أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا) !
 و هو يشبه إلى حدٍ كبير كلام البنا لحاخام اليهود !

الفصل الثاني

موقف غيرهم منهم

- ١ - كان لإمام أدياء السلفية المدعو (محمد رشيد رضا) موقف مميزٍ منهم و من كل
 الفرق الأخرى
 ظهر في كتابه (الوحي المحمدي) من الثناء على أئمة الإباضية و العترة الزيدية و ..
 و من كلمته المشهورة فيهم :
 (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !
 و قد اتخذ هذه الكلمة ديناً لإمام الإخوان البنا ، و انضم إلى جمعية التقريب ، و منع من
 الكلام عن الشيعة ، بل دعا للتعاون معهم !
- ٢ - و لما قامت ثورة الخميني الخارجية

تهافت عليها كثير من أهل الجهل والضلال ، و اتخذوها قدوة و حلماً من أحلام اليقظة ، و أملاً أن يتمكنوا من مثلها في كل بلد من بلاد المسلمين !

و سَمَّوْها تبعاً للخميني بالثورة الإسلامية !

حتى خرجت مجلة الاعتصام في مصر

و هي لسان حال (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة) !

و هي مجلة الإخوان بعد إيقاف مجلتهم الدعوة

فخرجت في عدد (صفر / ١٤٠١) و على غلافها :

(الثورة التي أعادت الحسابات و غيّرت الموازين) !

ثم في (ص ٣٩) : (أعظم ثورة في العصر الحديث) !

و لم يُخَفِ الإخوان ذلك الإعجاب بثورة الروافض !

بل صرَّح به مرشدهم (حامد أبو النصر) في لقاء صحفي في مؤتمر للدعاة ! في
الباكستان !

بل وقع إليَّ عدد من مجلتهم الدعوة ، وفيه وصفهم الخميني بأنه (إمام المسلمين) !

و الإخوان قد وصفهم مرشدهم البنا (دعوة سلفية) !

و ظهر هذا التعاون والمدح جلياً

حتى أُلِّف (د . عز الدين إبراهيم رئيس جامعة الإمارات ، و هو مصري)

كتاب (موقف علماء المسلمين من الشيعة و الثورة الإيرانية) !

و ذَكَرَ مدائح زعماء الإخوان في العالم للشيعة و الخميني

كالمودودي الباكستاني ، و التراي السوداني ، و الغنوشي التونسي !

٣ . تأثر كثير من دعاة هذه الفرق بالشيعة

كالمودودي في كتاباته ، و ابن قطب خاصة في (العدالة الاجتماعية) !

٤ - و لم يَسَلَمَ مِنْ تأثيرهم بعض أدعياء السلفية ممن يدَّعون الحديث ، و فيهم نزعات و نزغات الخروج :

فهذا الوادعي يحكي في شريطه (غارة الأشرطة) أن تلميذه المصري المدعو (مصطفى بن العدوي) لما قامت ثورة الخميني

قال له و لمن معه في مجلسٍ جمعهم باليمن :

(يجب علينا يا إخوان أن نذهب إلى هذا الرجل و نصره) !

٥ - و لكن التعامل المباشر في بلد واحد مع الشيعة كثيراً ما لا يستمر معه التعاون !

أ - فقد قام إخوان سورية في حَمَاة بثورة على النُصيرية أدت إلى دمار البلد و فساد الحال ، و هربوا إلى العراق يستنصرون بشيوعية العراق على شيوعية سورية !

ب - و قام كثير من أدعياء السلفية بنصرة مَنْ يحارب إيران !

حتى تغنى بعضهم بقادسية صدام !

كابن أبي شقرة السلفي صاحب الألباني !

و لإمام هؤلاء بالكويت (عبد الرحمن بن عبد الخالق) بيان مشهور في تنصيبه إماماً للمسلمين لفتوحه العظيمة في بلاد الفرس !

ج - و قام رأس القطبية الجديدة (ابن سرور) باسم مستعار (عبد الله الغريب) في مكتبة قطبية كبيرة بالرياض (دار طيبة للنشر) بنشر كتابه (وجاء دور المجوس) !

٦ - تعاون المجاهدين الأفغان بزعمهم معهم !

حتى جعلوا لهم دوراً كبيراً في حكومة المدعو (مجددي) !

مع أنه لا يُعرَف لهم أي دور جهادي مزعوم معهم !

٧ - تعاطف الشيوعية الإيرانية و العالمية معاً !

حتى نقلت جريدة البرافدا الروسية (٧٩/١/٢١) عن زعيم حزب تودة الشيوعي الإيراني المساندة الكاملة لهم ، و قوله : (نحن نتمتع بحرية لم نتمتع بمثلها قط) !

و منظمة (فدائيو خلق) الشيوعية الإيرانية في كتابهم العدل :

(الإسلام و الماركسية مذهب واحد للعدل الاجتماعي) !

و من قرأ كتاب ابن قطب (العدالة الاجتماعية في الإسلام)

خرج منه بأمورٍ ، من أكبرها أمران :

الأول : سبّ عثمان و معاوية - رضي الله عنهما

و مدح الشيعة والخوارج الذين قتلوه !

الثاني : العدالة الاجتماعية - و هو الاسم المستور للشيوعية - من الإسلام !

أو إن شئتَ فقل : الشيوعية الإسلامية - بزعمهم !

الكتاب السابع

تبليغ التبليغ

الباب الأول

الاسم و المسمى

الفصل الأول

الاسم الذي سَمَّوْا به أنفسهم ، و نشأتهم

١ - جماعة التبليغ و الدعوة

و قد يختصر بالاختصار على أحد الشقين : التبليغ أو الدعوة !

أ-أخذوه بزعمهم من كتاب الله تعالى مما فيه من آيات تأمر بالإبلاغ ، مثل :

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) [المائدة / ٦٧]

(مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) [المائدة / ٩٩]

ب- و كذلك أخذوه بزعمهم من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم :

بَلِّغُوا عَنِّي ، وَلَوْ آيَةً .

٢- كان لبعض المصريين في الإسكندرية نشرات مجانية يوزّعها بالكميات باسم نحو هذا الاسم .

٣- نشأة هذه الطائفة في الهند و الباكستان

و مؤسسها (محمد إلياس الديوبندي الجشتي) [١٣٠٣ - ١٣٦٤]

و الجشتية طريقة صوفية مشهورة هناك !

و مراسيم دخول العضو في جماعتهم تكون بمبايعته أميرها على الدخول في الطرق

الصوفية الأربعة و منها الجشتية - كما سيأتي !

ويبدو - و الله أعلم - أن نشأتهم مثل نشأة الإخوان في مصر !

حيث كان بناهم عضواً في الطريقة الحصافية الشاذلية

فلما كبرت نفسه عن مجرد العضوية انفصل ، و أسس طريقة خاصة به هو شيخها ، و سماها

: (الإخوان الحصافية الشاذلية) !

فلما وجدها لا تتسع لآماله في الزعامة على كل المسلمين غيّر اسمها إلى (الإخوان

المسلمين) !

٤- و لا تزال دار النشأة القديمة (الباكستان) هي محل
الإمارة العظمى لهذه الجماعة !
و المحل الأصلي لأداء مناسكها !
مع انتشار فروعها في أكثر بلاد المسلمين ، بل و الكفار كأمریکا و أوربا !
و كذلك الإمارة لا تكون إلا لباكستاني !

الفصل الثاني بيان حقيقة هذا الاسم !

- ١- إنما قلتُ : (تبليغ التبليغ) !
لتبليغهم حقيقة ما هم عليه ، فإنهم مخدوعون خاصةً العرب منهم !
و كذلك (التبليغ عن التبليغ)
أي تبليغ الناس حقيقة هذه الطائفة ، و حقيقة دعوتهم !
فكما أنهم يبلّغون الناس دعوتهم ، فنحن نبليّغ الناس حقيقة دعوتهم و الوجه الآخر لها !
١- تبليغ الناس : فإن الكثير من الناس يجهل ذلك ، و يظن بهم خيراً ، و يدافع عنهم ،
هذا عن لم يخرج معهم !
- ب- تبليغهم هم فإن أتباعهم يبالغون في بيان محاسن طائفتهم ، و يسكتون عن مساوئها !
٢- و إنما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه و سلم بإبلاغ الدين كله لا بعضه !
بل يا ليتهم يبلّغون بعضه بلاغاً صحيحاً !
و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم : بلّغوا عني و لو آية
ليس معناه أن يقول للناس : إن هذه الآية هي الوحيدة !
و قد قال الله تعالى لليهود و تحذيراً لغيرهم من التشبه بهم ! :
(أفْتَوَمِنُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بَعْضُ) [البقرة / ٨٥]
و هم - كما سترى - يَنْهَوْنَ عن الكلام في غير الآية التي يبلّغونها تديّناً بهذا الانتهاء !

الباب الثاني

بيان حقيقة دعوتهم !

يمكنك تبين ذلك ، بل و كل دعوة إجمالاً من حقيقة :

١- المؤسس

و مؤسس هذه الطائفة : هو صوفي من غلاة الصوفية من أتباع الطريقة الجشئية !

٢- مكان النشأة و الاستمرار

فهذا المكان من بلاد العالم تنتشر فيه - منذ القدم :

الطرق الصوفية ، و العصبية المذهبية ، و العقيدة الماتريدية ، و البلايا الرافضية

هذا مع انتشار المخدرات و الخرافات !

٣- أصول الدعوة

فأصل الأصول عندهم هو نبذ و نبذ الخلاف !

و هم في ذلك كطائفة الإخوان !

و هم في ذلك على و هم عظيم ، فالاختلاف حقيقة واقعة لا يتعمى عنها إلا طائفتان :

الجهال و الضلال ! من الجهالة و الضلالة !

و ثالثة هذه الطوائف هم المخادعون للمسلمين !

هؤلاء المخادعون يعلمون حقيقة الخلاف ، لكنهم ينكرونها ، و ذلك ليتسنى لهم جمع

الناس على شيء ، و غالباً ما يكون هو الخروج !

و ليس علاج هذه الحقيقة (حقيقة الاختلاف)

يكون بالهروب منها على طريقة النعامة التي تضع رأسها في التراب

لكيلا ترى أعداءها

لكيلا يراها أعداؤها في ظنها هي !

و سبق مراراً أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما ذكر افتراق الأمة

بين العصمة ، و هي الاعتصام بما كان عليه صلى الله عليه و سلم هو و خير قرون هذه

الأمة .

و هذا هو قول الله تعالى :

(وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران ١٠٣]

فلا اعتصام إنما يكون بما أمر الله تعالى به ، لا ما نهى عنه !

والاعتصام يكون بحبل الله ، لا بالحبل الوسط الذي تجتمع عليه كل الأطراف !

كما قال بئ الإخوان في دستوره : (الحد الأدنى) !

ولقد أجمع أهل العلم على وجوب بيان الاختلاف الواقع في أمور الشرع :

أ- فما كان منه من خلاف سائغ

فإنه يسعنا فيه ما قد وسع من كان قبلنا من أهل السنة

ب- وما كان منه من خلاف غير سائغ

فكذلك سعننا فيه ما قد وسع من كان قبلنا من التحذير منه و التنفير عنه !

٤- الأصول الستة التي بنوا عليها ما هم عليه ! فقد بُنيَ دينهم عليها !

الفصل الأول

أصل (تحقيق الكلمة الطيبة)

و الكلمة الطيبة هي إشارة إلى قول الله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) [إبراهيم ٢٤]

و هي كلمة التوحيد : لا إله إلا الله

١- تفسيرهم هذه الكلمة ، و بيان قصورهم فيه عن الحق

أ- فهي عندهم دليل على توحيد الربوبية ، أي لا خالق إلا الله

و هذا قصور عجيب ، فإن مشركي قريش كانوا يؤمنون بذلك كما ذكر الله تعالى عنهم :

(وَلئن سألْتهم من خلق السموات والأرض ليقولن

الله [لقمان / ٢٥ و الزمر / ٣٨]

خلقهن العزيز العليم [الزخرف / ٩])

(وَلئن سألْتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن

الله) [العنكبوت / ٦١]

حتى لقد قالوا في تلبيتهم حول الكعبة في الجاهلية :

لبيك لا شريك لك لبيك

إلا شريكاً هو لك ، تملكه و ما ملك !

قال الله تعالى :

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف / ١٠٦]

(إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ [الزمر / ٣]

لقد قال الله تعالى :

(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام / ١٠٢ و ١٠٣]

ففسر لا إله إلا الله

كما أنه خلق كل شيء وحده (توحيد الربوبية)

فهو الإله وحده فاعبدوه وحده (توحيد الألوهية)

وله الأسماء الحسنى والصفات العلى (توحيد الأسماء والصفات)

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى / ١١]

ب- و لم يكن تركهم لتوحيد الألوهية التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي توحيد العبادة لله تعالى وحده بلا شريك

لم يكن تركهم ذلك التوحيد جهلاً منهم به !

و لو كان جهلاً لكان كافياً في بيان حالهم !

لكن كان الترك عمداً

لأن توحيد الألوهية يناهى ما هم عليه من اتخاذ الوسطاء والشفعاء من أوليائهم الأحياء

والأموات !

و كذلك لأن الدعوة إلى توحيد الألوهية تُفرِّق الناس عنهم !

ت - و كذلك لم يكن تركهم لتوحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته

جهلاً منهم به !

ولكن زبناً عنه ، لأنهم على المذهب العقدي الماتريدي !

و كذلك لأن هذا التوحيد يُفرِّق الناس عنهم !

٢- و من أعمالهم هذا الأصل

في أعمالهم على هذا الفهم

أ- القبورية و العبادة حول المقبورين و التوسل بهم و الدعاء بهم بل لهم !

و كذلك الطواف بقبورهم ، و تعظيمها !

حتى إن المركز العام لهذه الطائفة هناك

فيه قبور مؤسسي هذه الطائفة التي لم تر لهم أن يدفنوهم مع بقية المسلمين !

و هذه القبورية واضحة جداً في كتابهم (تبليغي نصاب) !

ب- عدم تعلمهم من كتب أهل السنة ما يجب تعلمه من التوحيد !

حتى إن أحدهم ليجهل السؤال و الإجابة

التي يعلمها كل مسلم !

و التي رواه في صحيحه : مسلم !

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل الجارية المملوكة التي جاء بها صاحبها إلى

رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و على الرجل عتق رقبة مسلمة ، فأتى بها رسول الله

صلى الله عليه و سلم لينظر : هل هي مسلمة ، فيعتقها ؟

فقال لها صلى الله عليه و سلم : أين الله ؟ فقالت : في السماء

فقال لها صلى الله عليه و سلم : فمن أنا ؟ فقالت : رسول الله

فقال له صلى الله عليه و سلم : اعتقها ، فإنها مؤمنة

و في شريط (حوار الألباني مع تبليغي)

سأله الألباني : أين الله ؟ فقال : في السماء

قال له : هل تعلمتها من كتبكم ؟ فقال : لا !

و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن معرفة الله تعالى بأسمائه و صفته طريق

الجنة ، فقال :

(من حفظها دخل الجنة)

ت- و في الذكر :

فإنهم يقولون (لا إله) ستمائة مرة !

ثم (إلا الله) أربعمائة مرة !

١- و هذه بدعة قبيحة جداً ، و عجمة قبيحة جداً

فإنه بإجماع أهل العلم لا يجوز الوقوف على (لا إله) إلا مع تكملتها !

و لا يقف عليها إلا جاهل بالدين و لسان العرب سويًا !

كما أنه لا يصل الآيات عند القراءة

إلا جاهل بلسان العرب مع جهله بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم !

٢- و هو اتباع للهوى

فلا دليل من الكتاب و السنة و هدى السلف الصالح و ما عليه المسلمون جميعًا !

٣- و هو اتباع لغلاة الصوفية الذين يقولون بوحدة الوجود أي بأن الخلق كلهم اجزاء

من الخالق !

و لذلك فهم يقتضرون في بعض أورادهم من كلمة التوحيد على

(إلا الله) و (الله) و (هو هو) !

الفصل الثاني

أصل (الصلاة ذات الخشوع و الخضوع)

١- و لا يتحقق الخشوع و لا الخضوع حقًا

إلا بتحقيق المعرفة بالله تعالى

و ذلك كما قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر / ٢٨]

فهذا عَوْد على تأكيد العلم الصحيح بالتوحيد بأركانه

(توحيد الربوبية ، و الألوهية ، و الأسماء و الصفات)

إذن فكل خشوع لا يكون هذا بابه

إنما هو كما قال سفيان الثوري - و هو من أئمة أهل السنة من اتباع التابعين رحمهم

الله ، فقد قال ورأى رجلاً من الخوارج يتخشع في صلاته :

أعوذ بالله من خشوع النفاق !

نعم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للصحابة - رضي الله عنهم - في شان

الخوارج :

(تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ)

إما في العدد لكثرتها ، أو في الهيئة لزعمهم الخشوع فيها !

٢- و لا يتحقق الخشوع و الخضوع

إلا بالمعرفة الصحيحة لأحكام الصلاة

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صَلُّوا كما رأيْتوني أصلي)
و لما كنا نجزم أن أفضل الصلاة خشوعًا و خضوعًا إنما هي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال :

(إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله .. فمن رغب عن سنتي فليس مني)
فينبغي لنا أن نصلي بصلاته صلى الله عليه وسلم .
و هذا لا يتم لأحدٍ

إلا مع ترك التقيد بمذهب من المذاهب على عصبية أن الحق ليس إلا فيه وحده !
مع أنهم ينادون بترك الخلافات !

و لكن هذه حقيقة كل من ينادي بذلك !

و هم لا يعرفون الصلاة إلا على مذهبهم وحده ، و فيه :

-جواز الوضوء بغير الماء من النبيذ !

-جواز الصلاة في ثوب نجس !

-جواز الصلاة خلف قبر الميت المقبور ، بل استحباب ذلك !

-جواز الدخول في الصلاة بغير التكبير ، و بغير لسان العرب !

-جواز ترك قراءة الفاتحة ، و قراءة أي شيء من القرآن غيرها !

-جواز قراءة القرآن في الصلاة بغير لسان العرب !

-عدم جواز رفع اليدين عند النزول للركوع أو الرفع منه !

-جواز الصلاة مع عدم الاطمئنان في الركوع و لا في الرفع منه !

-جواز الصلاة و إن انتقض الوضوء قبل التسليم !

-جواز الصلاة بعد شرب المسكرات و المخدرات دون طهارة !

-منع صلاة الجمعة في القرى ! و وجوب إعادة صلاة الجمعة ظهرًا في المدن !

-منع الجمع بين الصلاتين في السفر عند الحاجة إلى ذلك !

-منع الجمع بين الصلاتين و القصر فيهما مع الإمام في عرفة و المزدلفة !

-منع الصلاة في الطائرة !

-منع الوتر خلف الإمام في شهر رمضان ، لأن الوتر عندهم لا يجوز بركعة واحدة !

-منع الصلاة خلف من يخالفهم إلا عند الضرورة للتقية !

-منع التراص في الصفوف !

و كذلك كان الأفغان المجاهدون بزعمهم في صلاتهم ! فالمذهب و البلد واحد !

لقد ضل من كانت العميان تهديه !

وقيل :

إذا كان الغراب دليل قومٍ أحال بهم على جيف الكلاب !

هذا مع استحبابهم الصلاة في قبور المقبورين الذين يدعونهم من دون الله تعالى !
هذا مع عدم قبولهم النصح في الصلاة و لا في غيرها ، فهم يظنون أنهم وحدهم على الحق ، و أن كل الناس غيرهم على ضلال !

الفصل الثالث أصل (العلم مع الذكر)

١-و العلم عندهم مقتصر على بعض فروع مناعاً للخلاف !

مع أن بعض الفروع هذه ليست على طريقة الصواب أيضاً !

أ-منع الأعضاء من التعلم !

و تلك طريقة الصوفية الأولى في

تسمية التعلم من الكتب : (علم الورق) ، و التنفير منه !

و تسمية التعلم من طريقهم : (علم الخرق) أي الملابس الممزقة !

و لعل أدياء السلفية لهم في ذلك نصيب وافر !

فقد قال لي بعض كبراءهم قديماً يشتكي منهم ثم صار مثلهم :

(إنهم منعوني من التعلم ، يقولون : لا نريد علماء ، إنما نريد دعاة !)

و هي ذاتها بألفاظها طريقة الإخوان !

فقد قال لي بعض كبراءهم زمن الدراسة بالجامعة :

(ماذا نستفيد ممن حفظ العلم ؟! غير نسخة أخرى من كتاب !)

ب-و العلم عندهم علمان :

علم فضائل ، كالجنة و النار و ما لا خلاف فيه بزعمهم !

علم مسائل لا يتكلمون فيه ، بل يتعلمه كل في بلده بزعمهم !

ج- هذا مع قولهم بوجوب التقليد لعدم وجود الاجتهاد !

و هذا هو نفسه ما كتبه (التبليغي السلفي أبو ياسر محمد حسين يعقوب) في كتابه

(منطلقات طالب العلم) !

و وافقه عليه في مقدمة كتابه أئمة أدعياء السلفية في مصر :

(محمد إسماعيل و محمد حسان و ياسر البرهامي و حجازي الحويني) !

د - و عامة ما عندهم من العلم مما يوصون به أتباعهم من العرب

كتاب الأذكار و كتاب رياض الصالحين - كلاهما للنووي

كتاب حياة الصحابة - رضي عنهم - للكاندهلوي من أئمتهم

أما أتباعهم الأعاجم

فكتاب تبليغي نصاب ، و كتاب فضائل الأعمال

مع ما فيهما من شريكيات القبور !

٢- و أما الذكر عندهم فهو على هيئته عند الصوفية !

كما ذكرت أنفاً من طريقتهم في الذكر (لا إله) ستمائة مرة ، ثم (إلا الله) أربعمائة مرة !

و لهم من ذلك الصنف من الأذكار الكثير !

٣- و لو كان (العلم مع الذكر) على هدى السلف الصالح - رحمهم الله - لكان !

فإن الاختصار على أحدهما هو من أكبر الآفات

فخطر العالم على غير عبادة

كخطر العابد على غير علم

هما فتنة لكل مفتون كما قال سفيان الثوري - رحمه الله تعالى

فتنة للمرء في نفسه ، و فتنة لغيره !

قد ذكر الله تعالى الصنفين من أهل الصراط غير المستقيم

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (اليهود مغضوب عليهم ، و النصارى ضالون)

قال سفيان بن عيينة - و هو من أئمة أهل السنة من أتباع التابعين رحمهم الله تعالى :

(من فسد من علمائنا ففيه من اليهود شبهة)

و من فسد من عبادنا ففيه من النصارى شبهة)

يعني من علماء المسلمين وعباد المسلمين لا من علماء وعباد أهل السنة !

الفصل الرابع أصل (إكرام كل مسلم) !

١- كذا قالوا (كل مسلم) !

و لكن حقيقة هذا عندهم مقيدة : (كل مسلم منهم هم) !

فلكان غيرهم من المسلمين ليس بمسلم كما ستري !

فهو إكرام من رافقهم و صاحبهم على ما هم عليه !

و إما معاداتهم لمن يخالفهم ، فهذا أمر معروف مخالف للمعروف !

حتى لقد قالوا : من مات و لم يبايع (يعني يبايع زعيمهم !) مات ميتة جاهلية !

و إنما هذا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم

هو في البيعة لولي الأمر في البلاد ، و ليس هو لأمرأ طوائف الخوارج هذه !

٢- و من معنى هذا الأصل عندهم أن

(كل من قال : لا إله إلا الله وحب إكرامنا له ، و إن رأينا منه أكبر الكبائر ، فنحن لا نكره

العاصي ، بل المعصية) !

و هذا غلو شديد في الإرجاء !

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، و البغض في الله)

(من أحبَّ الله ، و أبغض الله ، و أعطى الله ، و منع الله ، و أنكح الله : فقد استكمل الإيمان

(

فالحب هنا هو للمطيع ليس فقط للطاعة ، و البغض للعاصي ليس فقط للمعصية !

و هل هم يقولون : نحن لا نكره الكافر و إبليس ، بل الكفر ؟!

و قال الله تعالى :

(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
[المجادلة/٢٢]

فوجدنا أن هؤلاء التبليغيين إذن ليسوا بحزب الله !
وفهمهم هذا كأنهم أخذوه من الصوفية ! مع كونه من الغلو في الإرجاء !
ونتج عن فهمهم هذا :
موالاتهم للفجرة و المبتدعة ، و مخالطتهم لهم ، و تشجيعهم لهم على البدع و المعاصي
مهما كبرت !
بل كانوا يرسلون الحرس منهم مع من يريد شرب المخدرات حينما يخرج من معسكرهم
في الصحاري !
و هذا الفهم
يبطل حدود الله تعالى ، و يخالف إجماع أهل العلم في أمر العصاة و المبتدعة !
٣- و مما يدل على أن معنى هذا الأصل عندهم هو مخصوص بهم كأنه ليس ثم مسلم
غيرهم ! :

أ- معاداتهم الشديدة لأتباع محمد بن عبد الوهاب ، بل لكل سني !
قال حسين الحنفي من كبارهم :
(كانت لمحمد بن عبد الوهاب عقائد فاسدة و نظريات باطلة ، و كان يسب السلف
الصالح ، و الحق أنه باغٍ سفاك فاسق) !
ب- معاداتهم الشديدة للإخوان !
نعم ، فكل منهما يرى أنه هو الحق وحده ، و أن جماعة المسلمين هي جماعته !
و هل رأيت لصاً يحب لصاً مثله إلا ريثما يتفقان على السرقة ، فإذا سرقا ظهر اختلافهما ؟
فقد قال إمامهم البنوري :
في المودودي : (زائغ ضال مضل ، و في كتبه و رسائله الطامات)

في ابن قطب : (جمع بين الشيعة و الشيوعية في وقت واحد)
و صدق - و الله فيهما ، و هو كذوب ، فغن هذا هو - و الله - حالهما !
و صدق ، و هو مثلهما كما ترى في أصوله !
لكن زعيم التبليغ في مصر زمان كنا طلبة (و هو المدعو إبراهيم عزت)
حاول الجمع بين (الإخوانية و التبليغية) في شخصه و دعوته و خُطْبَه و تنظيمه !

الفصل الخامس

أصل (تصحيح النية و إخلاصها)

١- و طريقهم لذلك هو التصوف على طرقة المعروفة عندهم !
و مقياس التزام العضو عندهم هو ما وصل إليه من سير على هذه الطريقة !
و القوم يطعنون في أهل السنة
بأنهم أهل الظاهر و لا باطن عندهم !
و أنهم أهل قشور و ظواهر !
و هم متفقون في ذلك
مع الملاحدة و الزنادقة من الروافض الباطنية
مع الجهمية و أهل المنطق و السفه المعروف بالفلسفة !
و اتهام أهل السنة بأنه ليس عندهم ما يُصَحِّح به النية
اتهام خبيث للسلف الصالح
و جهل فاضح بسيرة هؤلاء .
و كما أن أهل الضلال من أهل العقول الضالة زعموا أن أمور الشرع بمعزل عن العقل !
فراحوا يلتمسون ذلك في منطق اليونان و المعلم الأول أرسطو !
و قالوا : الخلف أعلم و أحكم من السلف !
فهؤلاء مِن أهل القلوب الضالة إذ زعموا أن أمور الشرع هي للظواهر فقط !

فراحوا يلتمسون صلاح البواطن المزعومة في صوفية الهندوك !

٢- و النية مع أهميتها

فإنه لا بد معها من العمل !

و ليس كشأن المرجئة الذين يكتفون بالقول عن العمل !

و من يستدل للنية وحدها بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(إن الله لا ينظر إلى صوركم و أجسادكم ، و لكن ينظر إلى قلوبكم)

فهذا مثله كمثّل أهل الأهواء جميعاً !

فإنهم يستدلون بأول الآية و الحديث ، و يتركون آخره !

و كمثّل اليهود ، و قد قال فيهم الله تعالى :

(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ

فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة / ٨٥]

و قد قال السلف : المرجئة يهود القبله !

و منهم أبونواس الشاعر شاعر المجون و الخمر

و قيل له : لماذا لا تصلي ؟!

فقال : كيف أصلي و الله يقول :

(قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) [الماعون / ٤] ؟!

(لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ) [النساء / ٤٣] ؟!

و بقية هذا الحديث : (و أعمالكم) !

و قد قال الله تعالى :

(وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [التوبة / ١٠٥]

فلا بد من الاهتمام كذلك بتصحيح العمل بموافقة السنة

قال الله تعالى :

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف / ١١٠]

قال الفضيل بن عياض - و هو من أئمة أتباع التابعين من أهل السنة رحمهم الله تعالى :

(العمل المتقبل هو ما كان خالصاً لله وحده ، صواباً على السنة)

و هذا هو من تحقيق الشهادة بشقيها من
توحيد الله تعالى ، و الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم .

الفصل السادس أصل (الخروج في سبيل الله)

- ١- و يسمونه (الجهاد الأكبر) !
بل هو الجهاد الأوحد عندهم !
و يطعنون في أي دعوة ليس فيها هذا الجهاد !
و لا يتم الدين عندهم إلا بهذا الجهاد المزعوم ، و هو مشابه جداً لما عند الإخوان ، و لا
عجب ، فالأصل الصوفي واحد في الطائفتين !
و هذا الجهاد عندهم هو على مراتب :
ثلاثة أيام من كل شهر
أربعين يوماً في كل سنة
أربعة أشهر في العمر
و لا تكون الأربعة الأشهر إلا في المقر الرئيس لهم في الباكستان !

و لا يصلح حج و لا عمرة قبل هذا الجهاد بالأربعة الأشهر !
 و لا يتولى الواحد منهم إمارة في طائفهم حتى يحصل على شهادة الأربعة الأشهر !
 و في الأربعة الأشهر تتم البيعة للأمير العام لهذه الطائفة بالعالم ، و هو لا يكون إلا
 باكستاني بالباكستان !

و الأربعون يوماً تكون في البلاد المجاورة ! و خاصةً لحضور المؤتمر السنوي لهم !
 و الثلاثة الأيام تكون في القرى و المدن القريبة !
 و هذا الجهاد هو للرجال و النساء منهم !
 و هذه السياحة الصوفية
 هي من أصول غلاة الصوفية

و من مبادئ الفرق التي يخالطها (الهنود مؤسسوا التبليغ) من البراهمة و البوذية !
 و قد قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - في ذلك :
 لا سياحة في الإسلام

أي السياحة الدينية حيث يسبح الصوفي في الصحاري وحده بلا رفيق و لا زاد !
 و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :
 (لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد :

المسجد الحرام ، و المسجد الأقصى ، و مسجدي هذا)
 و من العجيب

أن ترى بعض كبراء أدعياء السلفية في مصر في كتابه الذي سماه (علو الهمة) !
 يذكر قصة سياحة

طفل صغير يمشي وحده بلا رفيق ، بل و لا زاد !
 على قدميه في الصحاري من العراق إلى مكة !

و يمدح علو همة هذا الصبي دون تعقب !

فرزقه الله هو و أتباعه مثل هؤلاء الأطفال !

فأين أمر الله تعالى بالزاد

و أين نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سفر المرء وحده ، و قوله :

(الراكب شيطان ، و الراكبان شيطانان) ؟!

و أعجب من هذا فيهم أن بعض كبراء هذا الاتجاه السلفي ! بالمدينة !
يستدل للتبليغ على صحة أصلهم هذا !
الخروج ثلاثة أيام ، فالحسنة بعشر أمثالها ، فكأنه خرج الشهر كله !
الخروج أربعين يوماً ، فموسى - عليه السلام - كان مواعده مع ربه كذلك !
الخروج أربعة أشهر ، لأن الله تعالى يقول للمشركون [التوبة/٢] :
(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)
فظنه المسكين - وهو قد فسر القرآن كله !!! - أمراً للمسلمين ، وترك بقية الآية كما
ذكرت لك في طريقة أهل الأهواء في استدلالاتهم ببعض الآية !
وهل كان موسى الكليم يصنع تلك الأربعين كل سنة ؟!
والذين نزل عليهم القرآن - وهم أعلم الناس بتأويله
لماذا لم يفهموا ما فهمه هؤلاء بعد أربعة عشر قرناً ؟!
ومن كان قبل هؤلاء التبليغية يفعل هذا على هذه الطريقة ؟!
سبحانك هذا بهتان عظيم

٢- الخروج

هو في تجمعات مع العصاة و شربة المخدرات و غيرهم !
و فيه تواصل بالسكوت عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيما بينهم !
لأن الكلام في ذلك يعوق الدعوة و يعرقها !
٣- الخروج يكون خارج البلدة التي هو فيها و منها ، إذ لا يدعو الواحد منهم أهل بلده !
وقد بدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم دعوته بما بدأه به الله تعالى :
(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء / ٢١٤]
فبدأ بأهل بيته و عشيرته .

٤- الخروج يمتنع فيه الكلام في السياسة !

لا تحسب أنهم بذلك يتبعون السنة !
كلا ، فإنهم لا يمتنعون لأن السنة تمنع !
ولكن لكي يأمنوا على دعوتهم !
و طريقتهم السرية التنظيمية هي من طرق الخروج

لا في سبيل الله ، ولكن في سبيل الخوارج !

فحيثما وجدت

(التنظيم الدقيق و دعوى جماعة المسلمين)

(والبيعة الملزمة)

فهذا سبيل الخوارج ولو بعد حين !

أصل (الجماعة و البيعة)

- ١- لم يذكروه من أصولهم الستة !
و كان لهم مكر عظيم في عدم ذكره :
لكيلا ينصرف عنهم المبتدئ !
لكيلا يفطن بهم ولي الأمر !
و إلا فهو مما لا بد عندهم منه ، و لا يتم دين المرء منهم إلا به !
حتى لقد جعلوا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم :
(من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)
و هذا الحديث بالإجماع في البيعة لولي الأمر
و لكنه بإجماع الخوارج في البيعة للخارج منهم !
و هو عند هؤلاء في البيعة لأمر طائفتهم الذي لا يكون إلا من الجنس السامي و البلد
السامي : الجنس الذي أسس الدعوة ، و في بلد الدعوة : باكستاني في الباكستان !
- ٢- و لا يمكن أن يكون المرء عضواً منهم
دون أن يسمع أو يطيع للأمر الفرعي في قريته أو بلده
سمعاً و طاعةً على هيئة البيعة الصغرى !
و ذلك تعويذاً له انتظاراً لنضجه و صلاحيته للذهاب إلى الباكستان للبيعة العظمى !
- ٣- و لا يمكن أن يكون المرء عضواً عاملاً منهم حتى تكون البيعة العظمى
على السمع و الطاعة للأمر الباكستاني
على الاتباع للطرق الصوفية الأربعة • الجشية و القادرية و السهروردية و النقشبندية) !
و هي الطرق المشتهرة في الباكستان أكثر من غيرها من مئات ، بل آلاف الطرق الصوفية
المنتشرة في بلاد المسلمين !
- ٤- و لا يمكن أن يكون المرء منهم وحده !
بل لا بد من انخراطه مع الجماعة في تنظيم دقيق يحدد لكل فرد عضوماً له و ما عليه !
و هو تنظيم سري غير علني !
و هذه بعينها من طرق الخوارج في الاستعداد و التمهيد للخروج !

أصل (تجنب العوائق و العراقيل و الموانع من الأصنام)

١- و لم يذكروه أصلاً مفرداً !

لكيلا ينفر الناس منهم !

لكنهم قد صرّحوا به !

و سموها (الأصنام الخمسة التي تمنع الناس من الاستجابة لدعوتهم)

منع صنم التكسب و لو من حلال ، لأنه يمنع الخروج معهم في سبيل الله !

منع صنم القرابات و الصداقات و الولاءات ، إلا لو كان لمصلحة دعوتهم !

منع صنم النفس الأمّارة التي تصدّ عن الخروج في سبيل الله !

منع صنم الهوى !

منع صنم اتباع الشيطان !

٢- و تسميتهم إياها أصناماً

مع تسميتهم أنفسهم جماعة المسلمين

مع اعتبارهم من لم يبايع أميرهم في حياة جاهلية

كل هذا يسلكهم مسلك الخوارج الذين يكفّرن غيرهم !

٤- و سبق أن أصل الأصول عندهم هو منع الصنم الأكبر !

منع الخلاف - على فهمهم هم أن الخلاف هو مخالفتهم لا مخالفة الحق !

الباب الثالث

مواقف الطوائف الأخرى منهم

الفصل الأول

التشبه بهم !

أو السكوت عنهم !

أو المدح لهم !

وقد جعلتُ هذه الثلاثة سويًا ، لأنّ نتيجتها واحدة !

وقد تكون دوافعها واحدة أيضًا !

وكان من حجج المادحين أو الساكتين أو المتشبهين :

١- جماعة ناجحة في دعوة العصاة حتى في فلسطين و بلاد الشيوعية !

حتى قالت موسوعة الفرق الصادرة عن الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي بالرياض

بأنهم أنسب جماعة لتلك البلاد التي نشأوا بها !

و الرد على ذلك يطول ، ومنه :

أ- الغاية يُنظر معها إلى الوسيلة !

فالغاية لا تسوّغ الوسيلة ، بمعنى أنه لا بد للغاية الصالحة من الوسيلة الصالحة !

فلو كانت غاية المرء هي الحج ، فاتخذ الوسيلة إليه السرقة ، ما جازت له غاية !

ب- والنفع يُنظر معه إلى الضرر !

فقد قال الله تعالى [البقرة / ٢١٩] :

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا)

هذا مع النظر في كون النفع شرعيًا أو غير شرعي !

و كذلك في الضرر ، فليست كل مشقة مردودة !

و ضرر الدعوة إلى الله على غير إن من الله ، و لا بصيرة في أمر الله هو أشد ضرراً من ضرر السكوت !

قال علي - رضي الله عنه - لمن يدعو و لا يعلم : هلك و أهلك !

ج- الدعوة إلى ترك معصية ، مع اعتناق معصية أو بدعة مثلها أو شر منها !

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(ما أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم

و ما نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) .

٢- زعم بعض الجهال من المتصدرين أنه لا خلاف منهم للعقيدة الصحيحة !

كما سبق من كلام الموسوعة !

و لحجازي الحويني في شريط له :

(جماعات الصحة كلها لا خلاف بينها في الاعتقاد ، و لكن الخلاف في المنهج) !

و في كتاب علو همة أدياء السلفية مدائح لهم !

فمن قائل : لا خلاف منهم

و من قائل : الخلاف الذي عندهم لا يضر !

٣- فتوى بعض المشايخ بالتعاون معهم !

فلا بن باز فتاوي :

عامة في التعاون مع كل الفرق كالتكفير و غيره في الحق ، و نصحهم فيما يخالفون !

خاصة في التعاون مع التبليغ في الدعوة و الخروج في دعوتهم !

و قد رجع عن الفتوى الخاصة ، و حذر من فساد عقيدتهم فيما بعد !

لكنهم ما يزالون يروجون للفتوى الأولى بمدحه لهم !

و مع هذه الفتوى الثانية

و مع قول الألباني فيهم في أشربة جدة (٢/٥٤٠) :

(١- لا يعرفون الإسلام ، فكيف يدعون إليه ؟ !

٢- و هم صوفية عصرية !

٣- و ضررهم أكثر من نفعهم !)

مع هذا فتجد كثير من أدعياء السلفية من تلاميذ ابن باز و الألباني يدافعون عن هؤلاء ،
بل يقول حجازي (الحويني) وغيره ممن هو أكبر و أصغر ! :
(جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد) !

الفصل الثاني

التحذير منهم !

- و قد كتب غير واحد في ذلك
و من أجمعها و أكبرها حجماً كتاب حمود التويجري (القول البليغ في جماعة التبليغ)
و مما يحذر منهم فيه مع ما سبق :
- ١ - مسألة الجماعة (العمل الجماعي و التنظيم السري)
و البيعة (لأمر التبليغ الكبير والصغير)
فهذا من طرق الخوارج عاجلاً و آجلاً ، قديماً و حديثاً .
و قد سبق قول أهل السنة بأن أهل البدع كلهم خوارج .
و قد صرّحوا هم بذلك في المسألة الآتية !
 - ٢ - مسألة اعتبارهم أنفسهم جماعة المسلمين التي ينبغي لكل مسلم أن يكون معها و منها ،
و أن من مات و ليس في عنقه بيعة لأمرها مات ميتة جاهلية ، و تضليلهم كل من ليس
على طريقهم !
نعم قد لا يجهرون بهذا من باب التقية و مصلحة الدعوة !
لكن هذا في كتبهم ، و مجالسهم الخاصة ، و معاملاتهم .
 - ٣ - مسألة عقائدهم المخالفة لأهل السنة و الموافقة لأهل البدع
في صفات الله و التوحيد و الإيمان و البدع
في الإرجاء و الخروج .
 - ٤ - مسألة عباداتهم المخالفة لأهل السنة و الموافقة لغيرهم .

- هـ - كَذِبُ دَعْوَى أَنَّهُمْ يَمْهَدُونَ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ لغيرهم من الدعوات !
 أ - لأنهم يعتبرون دعوتهم نهايةً لا بداية !
 ب - ولو كانت بداية فهي مفسدة لأي نهاية مانعة من أي هداية تأتي من غير طريقهم !
 وهذا ظاهر جداً في الواقع من تعصبهم البالغ لدعوتهم ودعاتهم !

الفصل الثالث

موقف الكاتب منهم

ليس لي بهم ولا بغيرهم من أهل البدع خلطة معاشرة في دين ولا دنيا !
 والله الحمد رب العالمين .

وإنما لي

التحذير منهم لمن يسألني

التحذير من مدح المادحين لهم .

ولي قصتان مع زعيمهم بمصر قبل ثلاثين سنة (المدعو إبراهيم عزت)

القصة الأولى

أن بعض زملاء الدراسة أخبرني بأن خطيباً مفوّهاً مؤثراً ...

وأنه سيذهب للصلاة معه هذه الجمعة ، و يحب أن يصحبني معه

وذلك ليعلم رأيي في هذا الخطيب !

ولم يكن قد اشتهر أمر التبليغ في زماننا تلك الشهرة !

ولست بالذي أتعمد الذهاب إلى مسجدٍ بعينه يوم الجمعة لسماع خطبة مهما كان

موضوعها و خطيبها !

ولكنه أصرَّ عليَّ من باب معرفة حال هذا الخطيب

ليستمر في الانصراف إليه !

أو يشرع في الانصراف عنه !

و على كراهية شديدة مني ذهبتُ إلى مسجد يقال له (مسجد أنس بن مالك)

و تسمية المساجد بأسماء الصحابة - رضي الله عنهم ، و ليس للمسمى علاقة بها

لا أعلم له أصلاً ، إنما تسمى المساجد بأسماء الأحياء و الشوارع أو من بناها و نحو ذلك .

ذهبتُ على وقت الخطبة

ففوجئت بأن المسجد مليء بالخارف و المعلقات على جدرانه من نحو الزهر و الورد !

بل في القبلة زهرة اللوتس المقدسة عند قدماء المصريين ! و لوحة فيها القرآن كله !

فهذا مسجده ، فعلمتُ حاله كما يقال : الخطاب يُعرف من عنوانه !

ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب فيه أعلام (خطوط)

فنزعه بعد الصلاة وقال : (كادت أعلامه تلهيني في صلاتي) !

و في صحيح البخاري و غيره المنع من الزخرفة .

بل قد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إذا زخرفتُم مساجدكم ، و حلّيتُم مصاحفكم فالدمار عليكم) !

نعم الصلاة فيه غير باطلة ، لكن في غيره مما هو أقل زخرفة منه أولى إن وُجدَ

و إياك أن تدع الصلاة مع المسلمين و تصلي في بيتك بهذا العذر !

و لا تعتمد لإنكار منكر الزخارف و الصور فيه بيدك !

لكن انصح القائمين على المسجد إن وجدت أنهم يسمعون !

و إلا فصلّ و امش !

أو صلّ حيث لا تثير عليك من الفتن ما لا ينبغي !

المهم أنه لما خطب أحسستُ برجلٍ كأنه قد حفظ كتاب الظلال لابن قطب ، فهو يتقيؤه

على الناس !

فهذه عورة ثانية في العدد ، و ثانية تثني المرء عن الاستماع لمثله

فإني أحذر من كتب هذا القطب ! و من هو من طائفته

و أدعو إلى قراءة كتب السنة التي فيها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم و خير

قرون أمته و من تبعهم بإحسان .

و كانت ثلاثة العورات بل قبلها و بمجرد الفراغ من الصلاة حتى قبل التسبيح
وجدتُ مَنْ حَوَّلِي تحلّق حلقة جعلوني واحداً منها ، و كذلك تحول المسجد كله حلّقاً !
فتعجبتُ جداً مِنْ هذا الذي لا أصل له !
إنما هو الانصراف بعد الصلاة كما قال الله تعالى .
وزاد عجبني حينما بدأ واحد منهم يقول :
(نتعارف : أنا فلان ابن فلان ، و ساكن في ... ، و أعمل كذا) !
و السنة بعد الفراغ مِنَ الصلاة لا أقول كما يقول العامة (ختم الصلاة) !
فإنها إنما خُتِمَت الصلاة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وختامها التسليم)
فالسنة بعد الفراغ من الصلاة إنما هو التسبيح المعروف
كلُّ يَسْبِّحُ وحده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(خصلتان هما يسير و مَنْ يعمل بهما قليل
أما أحدهما فالتسبيح قبل النوم ، يأتي الشيطان ، فينوّمه قبل أن يقولها !
وأما الأخرى فالتسبيح دبر الصلاة ، يأتي الشيطان ، فيذكّره الحاجة حتى يقوم قبل أن
يقولها) الحديث بنحوه
نعم قد يكمل التسبيح و هو يمشي خارجاً من المسجد يمضي لحاجته كما قال الله
تعالى في الجمعة : (فإذا قُضِيَت الصلاة فانتشروا في الأرض) الآية [الجمعة / ١٠]
فرددتهم عني
وقمت إلى هذا الخطيب أكلمه ، فبدت لي العورة الثالثة فيه
فكلّمته عن المسجد تمهيداً لتكليمه عن خطبته !
فإذا به يضع يده على صدري ، ويدلك موضع قلبي ، ويقول : تأتيني في الليل لتتكلم !
فما كان أشد ندمي على تلك الخطوات و الأوقات التي أنفقتها ذهاباً و إياباً و لم أُصَلِّ
في المسجد المجاور !

و ما كان أشد عبرتي ألا يتكرر مني ذلك مهما كان إلحاح زميل أو قريب !

و القصة الثانية

و قد كنتُ في المدينة الجامعية ، في مبنى معظمه من طلبة كليتنا زملاء
فكانوا يقدمونني للصلاة بهم

فأخبرتهم بمسألة قصر الصلاة للمسافر واختلاف أهل العلم فيها ، وأن من الصحابة - رضي الله عنهم - كابن عباس من يقول : (صل ركعتين وإن أقمت عشر سنين) ما دام مسافراً لكن هذا يكون إن صلى إماماً أو فاتته صلاة الجماعة بعذر وإلا فإن السنة له أن يصلي مع المسلمين بصلاتهم أربعاً كما كان عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم إذا كانا في مكة صلياً مع الجماعة أربعاً ، ويقول ابن عباس : هي السنة . ولا يترك الجماعة بعذر أنه مسافر ، فليس هذا بعذر ! فكنْتُ إذا قدَّموني في صلاة رابعة كالظهر والعصر والعشاء صليتها قصراً فلم يُعجب (الإخوان) هذا لأنه تفرقة للمسلمين ! وما زالوا يُوغِرون صدور عليّ حتى أتوا بهذا الرجل الذي جمع بين الإخوانية والتبليغية ! فأتوا به إلى المدينة الجامعية لمناقشتي بعد أن كان قد سبني على منبر الجمعة في مسجده بأنها فتنة لعن الله من أيقظها ! والأمر أهون من ذلك ، فليس إلا سعة الصدر لما يكون من الاختلاف السائغ . المهم أنني عزمتُ على عدم النزول إليه وقد جلس هو وإخوانه في الحديقة المجاورة للمبنى الذي أنا فيه فأنا لا أحب الاجتماعات والمناقشات والجدال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقّاً) فأصرَّ عليّ زملائي أن أنزل إليه ، فنزلتُ كالمحمول ! فإذا به يتكلم عن القصر ، فلم يستطع أن يفصل فيه معي ! فانتقل إلى ما يترنم به الإخوان والتبليغ من وحدة الصفوف فقال بأنه لا ينبغي التفريق بين الناس مهما كان الأمر ، فالله تعالى ذكر لنا في قصة موسى وهارون (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) قَالَ يَا ابْنَ أُمٍّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [طه / ٩٣ - ٩٤]

فلم يفرّق هارون بين بني إسرائيل : مَنْ عَبْدَ مِنْهُمْ العجل ، و مَنْ لم يعبدّه !
فقلت له :

أكمل الآية مِنْ قول هارون : (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)
فإنّه إنما خشي التفرقة بينهم بدون قول و أمر أخيه
نعم ، و أما التفرقة بين السنة و البدعة فهو بأمر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم
فهذا شيء مِنْ أصول أهل السنة مما أجمع عليه أهل العلم
فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب السوء و جليس السوء
(كنافخ الكير) لا يَسْلَمُ مِنْ أَذَاهِ كُلِّ مَنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُ :
إما بحرق ثياب ، أو بشم ريح غير طيبة !
و هذه هي طريقة أهل الأهواء دائماً
يستدلون بأول الآية و الحديث ، و يتركون بقيته !
و هذه هي طريقتهم في الحرص على التجمع - مهما كان ، و ذلك لتحقيق غرضهم
الخبث مِنْ ورائه !
و كان قد احتج عليّ طالب مِنْ كلية الآداب قبل ذلك بزمنٍ بالآية نفسها للغرض نفسه
في عدم التفريق بين المسلمين (سني وإخواني وتكفير وصوفي ...) !
فقلت لهذا الإخواني :
هذا شرع مَنْ قبلنا
و أما شرعنا :

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمّتي)
و أجمع أهل العلم على التحذير مِنْ أهل البدع .
المهم أنه لما سمع شيخهم كلمتي (أكمل الآية) !
لم يتكلم بعدها بحرفٍ إلا أن قال :
(مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْصُرَ فَلْيَقْصُرْ ، و مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ فَلْيَتِمَّ)
و إنما أتوا به لإبطال القصر ، فرجع إلى كلامي !
و بعد مدّةٍ فوجئت بكتاب في الأحكام على بعض المذاهب دون بعض
يوزعه هذا الرجل في مسجده مجاناً

و طباعته كما يقال فاخرة

فعلمت أن القوم وراءهم ما وراءهم ، والله المستعان .
ولم يكن كما قلتُ آنفاً . للتبليغ شهرة في هذا الزمان !
بل كانت هذه أوائل حركتهم بمصر ، والله أعلم .

و ثمة قصة ثالثة

وهي بعد القصتين بنحو من عشرين سنة !
وهي في المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد كنتُ في بيت ربيع المدخلي ، وعنده بعض تلاميذه
فجاء يزوره المعيد البحريني لابن عثيمين ، الذي يحاضرهم إذا تغيب
فجرى الكلام عن التبليغ والإخوان
وأن ابن عثيمين يحضر دروسه أهل الفرق ، ولا ينبه على بدعهم ، ولا يطردهم من
مجلسه كما كان علماء السلف الصالح يفعلون بالمبتدعة ، وأن أهل التبليغ والإخوان
انتشروا في بلدته دون تحذير منه !
واشتد الكلام بيني وبين هذا المعيد !
وتدخل المدخلي ليهديء منه ، فزاده اشتعلاً بأن قال :
إن رايات الشرك ستخرج من نجد كما خرجت منها رايات التوحيد !
والمدخلي
إخواني قديم من أعمدتهم
من تلاميذ الألباني هو و عبد الرحمن عبد الخالق والوادي صحبة
ادعى السلفية فجأة بعد أن كان ينصح بكتب ابن قطب !
وقصته معي عجيبة ذكرتُ طرفاً منها ها هنا !
والله المستعان .

الكتاب الثامن

إخوان أم؟!!

الباب الأول

الأتباع : الاسم و المسمى

الفصل الأول

الإخوان المسلمون !

قصة هذا الاسم ، و الحقيقة التي وراءه !

١ - فقد كان البنا عضواً (مريداً) في الطريقة الحصافية الشاذلية ، يسافر على قدميه مشياً

كل جمعة مئات الأميال ذهاباً وإياباً إلى قبر الشيخ ليصلي عنده !

٢ - وعادة المريد في الطرق الصوفية

أنه إذا قدّم عهده عندهم ، و رأى في نفسه التميز

أن يترقى عن درجة المريد لغيره حتى يمون هو المراد !

فينشئ طريقة خاصة به ، هو شيخها ، و تكون الطريقة الجديدة متفرعة عن الطريقة التي

كان فيها ، و يأخذ (البيعة) من مريديه لنفسه بدل أن كان يعطي (البيعة) لشيخه !

و كذلك فعل البنا لما كبرت نفسه ، فأنشأ (الطريقة الإخوانية الحصافية الشاذلية) !

٣ - ثم وجد أن هذه الطريقة لا تحقق آماله الكبار في زعامة المسلمين جميعاً !

فإنما هي فرع من الحصافية ، و الحصافية فرع من الشاذلية ، و الشاذلية فرع من الصوفية

، و الصوفية فرع من المسلمين ! فرع من فرع من فرع !

ما أطول هذا ! و ما أقل من يأتيه و يبايعه !

ففكر في طريقة تجمع كل المسلمين تحت بيعته مهما اختلفوا ليتمكن له تحقيق هدفه

الكبير (الدولة الخلافة) !!

كيف ؟!

. إما بإزالة الخلاف ، وهذا غير ممكن . وإما بإرجاء الخلاف ، فليس هذا وقته !

و وجد في قاعدة الأب (محمد رشيد رضا) الذهبية (كما يسمونها)

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

و صاغها هو في أصوله العشرين : (البعد عن مواطن الخلاف) !

و جَدَ في ذلك أساس هذا التجمع الذي يحلم به

فكان أن أعلن عن (الإخوان المسلمين) !

و تأوّل لها بعض الآيات !

(إنما المؤمنون إخوة) [الحجرات / ١٠]

(فأصبحتم بنعمته إخواناً) [آل عمران / ١٠٣]

٤ . و كان هذا الشعار نفسه هو شعار الخوارج الأولين !

و جاء رجل منهم إلى عطاء بن أبي رباح التابعي العالم رحمه الله

فقال له : أنت أخي ! قال : أخوك من بين المسلمين !

و كان هو شعار الاشتراكيين العرب إلى يومك هذا !!

٥ . و أخوة الإسلام لا تعني أن تضع يدك في يد من يبغضك في الله و يكفرك و يتدين

بقتلك و يجرك إلى المعصية و البدعة !

و قد قال الله تعالى في مسلمين [الأنفال / ٧٢] :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا

أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ

فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

قال بعض المتأخرين ما معناه أنهم

(لما انتقصوا مما يجب عليهم في الدين من واجبات

نقص مما يجب لهم في الدين من حقوق على إخوانهم)

و هذا ظاهر ، فكأن هذا الرجل مسلماً كما قال صلى الله عليه وسلم :

(المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، و لا يسلّمه ، و لا يحقره

كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، و ماله ، و عرضه)

هذا هو الأصل (إلا بحقها) كما قال صلى الله عليه وسلم
 فإن انتقص من واجبات الشرع شيئاً ، انتقص من هذه الحقوق المذكورة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لي الواحد يحل عرضه وعقوبته)
 أي أن من استدان منك و ما طلك في رد ما عليه و هو قادر على الأداء
 فقد حل لك من عرضه أن تغتابه و تذكره بسوء ما فعل كما قال الله تعالى :
 (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً) [النساء / ١٤٨]
 وهكذا

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم كمثل الجسد الواحد)
 فإذا كان هذا قد انتقص من إيمانه انتقص من الرحمة به
 ففي حد الزنا :

(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
 إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) [النور / ٢]
 إنه عقاب له و تطهير ، و تحذير لغيره و نذير !

إنك تحب ولدك ، و لكن قد تقسو عليه لمصلحته ، و لو تركته لكان فساداً !
 و قد أجمع أهل العلم على ما قال البخاري في صحيحه و الأدب المفرد له
 (باب هجران العاصي حتى يتوب)

فليس معنى تركك السلام و الكلام لمن عصى الله تعالى أنك تكفره و تخرجه بذلك من
 الإسلام

- إنما هذا تأديب من الشرع له لينتبه إلى ما صنع كما قال أحمد بن حنبل - رحمه الله :
 (إذا تبسمت في وجه العاصي و المطيع ، فمتى يعرف العاصي أنه عاصي ؟)
 - و هو تأديب من الشرع لغيره لكيلا يصنع صنيعه
 - و هو وقاية لك من أن ينتقل إليك سمعة السوء من مخالطته ، أو أخلاق السوء من
 معاشرته كما قال الله تعالى :

(الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) [الزخرف / ٦٧]
 (و يوم يعص الظالم على يديه يقول)

يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

يَا وَبَلَّتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذٍ جَاءَنِي

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ([الفرقان/ ٢٧-٢٩]

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الجلس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) !

(المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل)

(لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي)

ألست تحرص على انتقاء صحبة الخير لنفسك و ولدك ؟!

فلست حريصاً على صحبة كل مسلم ولو كان سكيراً عريداً ! فكيف بالمبتدع ؟!

ولست حريصاً على صحبة من يكرهك و يؤذيك و لو كان مسلماً ! فكيف بذلك ؟!

الفصل الثاني

جماعة المسلمين !

١ - وهذا الاسم لا يجهر به جهرهم باسم (الإخوان المسلمين) !

لأنهم لو جهروا به لانصرف كثير من الناس عنهم !

ولكنهم يجهر به في كتبهم ليُقبل كثير من الناس إليهم كلُّ يخاف على نفسه من الكفر

إن تركهم !

وقد جهر بهذا الاسم مرشدهم السوري المدعو (سعيد حوى وغيره) !

نعم فمعنى هذا الاسم كما يصرحون به بأنه

من خرج من جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه !

٢ - وهذا الاسم ، والمعنى نفسه : هو من موروثات الخوارج !

إنما يقصدون به أنفسهم دون بقية المسلمين الذين ليسوا منهم !

و يقصدون به أنهم (دولة داخل دولة) لها جماعة وبيعة !

٣ - إنما هذا الاسم عند أهل السنة

ينصرف إلى جماعة المسلمين كلهم بشئ فرقه

و التي تسمع وتطيع لولي الأمر الذي تولّى عليهم برضا منهم ، أو غلبة عليهم .

٤ - و لم يكن الإخوان وحدهم هم الذين يطلقون على أنفسهم في عصرنا هذا الاسم !

بل أطلقه على أنفسهم كذلك : (أهل التبليغ) و (قرن التكفير) !

على أن هذا القرن إنما تخرج من صفوف الإخوان ، و لا يزال !

٥ - و كان المودودي الباكستاني - و هو منهم

فغير هذا الاسم قليلاً إلى (الجماعة الإسلامية) !

و عنه أخذ الاسم و المسمى ! إخوان الجامعات في مصر ، و بعض فرق قرن التكفير !

الفصل الثالث

المجاهدون !

١ - اتخذوا شعاراً لهم فيه : (و الجهاد في سبيل الله أسمى أمانينا)

و حرصوا على وضع اسم الجهاد في أعمالهم !

و أول و أعظم بل و أوحدهم الجهاد عندهم هو الدولة !

٢ - و انطلى ذلك على كثير منهم أنفسهم ممن هو في صفوفهم !

بل ممن كان فيهم ، و خرج منهم !

حتى إن صاحبهم الفلسطيني المدعو (عبد الله عزام) لقبوه (مجدد المائة في الجهاد) !

٣ - و كذلك انطلى على من تربى فيهم ، ثم زعم لنفسه أو زعم الناس له أنه غيرهم !

فهذا الألباني يقول في ابن قطب : (نبجله لجهاده) !

وهذا بكر أبو زيد يقول في ابن قطب بأنه لا ينبغي الكلام فيه لجهاده !

و في أخيه محمد (المجاهد العالم ...) !

و هذا رأس سلفية الأنصار يقول في رأس سلفية الإخوان الميت عنده في بلده ، فيقول على قبره في خطبة للجمع الحاضر والغائب : (المجاهد الكبير) !

٤ - وهذه التسمية نفسها قد ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج :
(و تحقرون جهادكم مع جهادهم)

و لكن لما كانوا (يمرقون من الدين) بالبدعة ، و بالسيف على المسلمين كانوا (شرار الخلق)

٥ - هذا إذا كان ما هم عليه يسمى شرعاً بالجهاد !
فقد تركوا (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك و هواك في ذات الله)
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهل لو نجح إنسان في غض بصره عن المرأة و هو يزني بها يقال له عفيف ؟!
لقد تركوا لهذا الجهاد المزعوم أصول الشرع كلها كما سترى بيان بعض ذلك !
٦ - فكيف و ما هم عليه ليس مما يُسمّى شرعاً بالجهاد ! بل هو الخروج ؟!

الفصل الرابع

الإخوان المفلسون !

كذا يسميهم مقبل الوداعي الذي يلقيه أتباعه في بلده و غيرها (إمام أهل السنة في اليمن) ، و لا يسميهم بغير هذا الاسم !

١ - و يعني به إفلاسهم في الدين !

٢ - إنه كان منهم و معهم و تربى في صفوفهم و عرف حقائق حالهم !

بل بقي حياته متأثراً بهم لم يستطع التخلص من هذا التأثير كشيخه الألباني !

يقول شيخه : (كنتُ مع الإخوان كواحد منهم) و (ما زالت في إخوانية) !

أما التلميذ : فيذكر عن نفسه انه كان يمتدح البنا لا يظن إلا أنه من أهل السنة !

بل على كبر سنّه لما خرج العدد الأول لمجلة البيان تصف البنا و ابن قطب بالمجددين
للدين كتب في المجلة و مدحها دون أي نكير !
و كذلك التلميذ الثاني عبد الرحمن بن عبد الخالق !
و كذلك التلميذ الثالث ربيع المدخلي يمتدح كتب ابن قطب و غيره حتى ... !
و شهد عليه صاحبه الوادعي أنه كان من كبار الإخوان !
و كذلك التلميذ الرابع حجازي الحويني
يقول في الإخوان : (لا اختلاف في العقيدة .. و لكن في المنهج)
يقول في رأس الإخوان كشك : (المجاهد ..) و لا يعيبه بشيء !
و هذا الوادعي مع طعنه في ابن سرور و للإخوان من باب الحزبية
فإنه يمتدح منهم في الخروج ! و يجهر بهذا و لا يخفيه فيخفيه !
فقد امتدح دجال المهديّة جهيمان و دعا له بالنصر !
و امتدح ابن سرور و طريقته هو و مجلته في فضح الحكام !
و تمنى لو أنه يخرج من كل بلد طائفة فيفعلون ذلك بحكام بلدهم !
و تمنى لو أنه يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه !

الفصل الخامس

إخوان الشياطين !

تريد أن ترى عجباً من العجب !
تعال إلى رجلين : أحدهما من سلفية الأنصار ، و آخر من سلفية الإخوان !
في حالين : حال الرضا ، و حال الغضب !

ففي حال الرضا

يقول الأول عن الثاني : (المجاهد) ، و الثاني عن الأول (أهل العقيدة) !

وفي حال الغضب

يقول الأول عن الثاني : (لستم الإخوان المسلمين ، بل إخوان الشياطين) !

يقول الثاني عن الأول : (لستم أنصار السنة ، بل أنصار السلطة) !

وهذه طريقة كل من يجتمع فيما اتفق عليه !

وهذه طريقة كل من يريد الخروج يتهم غيره بالعمالة !

وأشهر ما جاء في إخوان الشياطين قول الله تعالى :

(إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) [الإسراء / ٢٧]

. فهل هؤلاء يعنون أن الإخوان مبدرون مسرفون

في المال كما يصنعون في أمور دعوتهم

في الدين يسرفون على أنفسهم بالمعاصي و يظنون أنهم مُحسنون ؟!

. أو يعنون بأخوة الشياطين

أنهم يجمعون في صفوفهم كل شيطان وافقهم على ما هم عليه !

حتى لقد صرَّح صاحبهم منير الغضبان في كتابه المنهج الحركي للسيرة النبوية !! بأنه

ينبغي استخدام كل وسيلة للوصول إلى الدولة !!

كما يقول القائل : تعاون و لو مع الشيطان !

الفصل السادس

الإخوة الأعداء !

١ . اشتهر هذا الاسم في عصرنا من (فيلم أوربي) !

وهما اسمان متناقضان :

(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)

[آل عمران / ١٠٣]

وقد كان قديماً من يكون كذلك في النسب :

فآل رباب في التابعين :

هارون سني ، واليمان خارجي ، و علي رافضي !

وآل أبي الجعد كذلك :

روى الحاكم في مزي الأخبار (. بدائع الفوائد ٣ / ١٩٥) من طريق علي ابن المديني

(وله كتاب الإخوة) قال :

كان أبو الجعد والد سالم بن أبي الجعد

إذا تغدى جمع بنيه ، فكانوا ستة :

اثنان مرجئان ، واثنان شيعيان ، واثنان خارجيان

فكان أبو الجعد يقول :

لقد جمع الله بين أيديكم (على الطعام) وفرق بين أهوائكم !

ورواه ابن سعد (٢٩٢ / ٦) : (قالوا : كان ستة بنين .. فكان أبوهم يقول لهم :

أي بني ، لقد خالف الله بينكم) !

وهذا تجده الآن في البيت الواحد بشأن الكرة وتشجيع النوادي !

وأقدم من ذلك : اليهود ، قال فيهم الله . عز وجل :

(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) [الحشر / ١٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاختلاف الظاهر في صفوف الصلاة :

لا تختلفوا فتختلف قلوبكم !

وقد كان السلف الصالح . رحمهم الله . يقولون :

(المرجئة يهود القبلة)

أي هم المتشبهون باليهود من أهل القبلة .

وليس هذا في الصالحين من المحبة :

(لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ

وَيَدْخِلُهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة / ٢٢]

٢. ولما كان من أصول الإخوان

التعاون ولو مع الشيطان . كما قال صاحبهم المدعو منير الغضبان !
والتعاون في المتفق عليه ، ويعذر كل منهم في المختلف فيه مهما كان الاختلاف !
فقد اجتمع في صفوفهم فرق متنافرة في القلوب ، متفقة على الغاية وهي الدولة !
وذلك شأن أحزاب و حركات التحرير التي تجتمع على هدف طرد الدخيل على
بلادهم ، فإذا طردوه اختلفوا على الغنيمة !

وهذا هو الذي حدث بعينه في بلاد الأفغان كما ذكرته هاهنا !
ففي بعض دول الخليج ست جماعات كلهم يدعون أنهم الإخوان !
وفي سورية مثلاً عدّة فرق كلٌ منها يدّعي الإخوانية ، ويتباغضون جداً ! :
(الطلائع بقيادة عصام العطار

كتيبة الشهيد بقيادة عدنان عقلة

الإخوان بقيادة عدنان سعد الدين و سعيد حوى و البيانوني)
و أنقل لك ما جاء في كتاب مؤلفات سعيد حوى . دراسة وتقويم (ص ١٦٤ . ١٦٥)
بحروفه لترى ذلك عياناً ! :
[نشرت مجلة المجتمع الكويتية [الإخوانية] في عددها (٥٧١ في ٢٥ رجب / ١٤٠٢)
تحت عنوان (خبر هام) :

(فصلت قيادة المجاهدين في سورية السيد عدنان عقلة
وذلك بناء على مخالفات كثيرة صدرت منه)
فأصدرت الطليعة المقاتلة للإخوان بياناً في (٥ / شعبان / ١٤٠٢) و نشرته جريدة اللواء
الأردنية عدد (٤٨٤ في ١٧ / شعبان / ١٤٠٢) ما يدحض ذلك ، وفي الفقرة الثالثة منه :
(إن قيادة الطليعة المقاتلة قيادة المجاهدين

لا علم لها البتة بما نُشر في مجلة المجتمع ، وهي تنفي نفياً قطعياً !
والأخ عدنان عقلة كان وما زال الناطق الرسمي باسمها)

و اتهم البيان الجهة التي أذاعت الخبر بأنها محسوبة على الصف الإسلامي ! و صدقوا :
 (دأبت الجهة التي تقف وراء نشر الخبر و المحسوبة على الصف الإسلامي - ومع الأسف -
 على ترويج شائعات مغرضة .. و افتراءات كاذبة تتنافى و أخلاق الرجال فضلاً عن
 أخلاق المسلمين .. و إننا نخشى أن يكون وراء نشر مسلسلات الكذب هذه صفقات ..
 تخدم أعداء الله)

(إن الجهة التي كانت وراء الخبر الكاذب في مجلتكم
 ليس لها أية علاقة بحركتنا الجهادية المباركة !
 اللهم إلا تبني عملياتنا الجهادية و جباية الأموال الطائلة باسم المجاهدين بعد أن
 منحت نفسها لقب قيادة الثورة الإسلامية !
 و تدليلاً على صحة ما نقول فإننا ندعوهم إلى اللقاء وجهاً لوجه في محكمة إسلامية
 محايدة لنقيم الحجة عليهم و لنبين للمسلمين كل ممارساتهم الخاطئة التي عادت بأسوأ
 النتائج على حركتنا الجهادية المباركة) !
 و الجهة المذكورة هي الجماعة التي يرأسها عدنان سعد الدين و سعيد حوى و البيانوني
 و الذي نقره
 . إن كان كل ما قاله كل طرف من الآخر صحيحاً ، فجميعهم لا يستحقون قيادة مجموعة
 فضلاً عن جماعة !
 . لن تفلح جماعة يقودها مثل هؤلاء
 . شباب المسلمين هم كبش الفداء لنزوات أناس يُمنّون أنفسهم بأرفع المناصب في دولة
 الإسلام المرتقبة) انتهى
 و قد أقرّ الألباني في شريط لهم تسميتهم بأعداء الدين !
 مع كونه يقول عن نفسه : (لا تزال في إخوانية) !

الفصل السابع

لا إخوان بل خُوان !

١ - كذا يسميهم بعض أعدائهم !

لأن الأخوة عكس الخيانة !

و هم أعداء متنافرون في حقيقة الأمر يخون بعضهم بعضاً كما سبق قريباً .

و من أمثلة ذلك ربيع بن هادي المدخلي !

فقد كان عضواً منهم فترة شبابه و شيخوخته

و ذلك باعترافه واعتراف صاحبيه مقبل الوادعي و عبد الرحمن عبد الخالق !

لكنه زعم أنه كان دخل في صفوفهم . و هو سلفي ! - ليدعوهم للسلفية عشرين عاماً ، فلما

فشل خرج منهم !

فباعترافه أنه كان بينهم و هو خائن لهم يريد جرّهم إلى غير ما هم عليه !

و لعله الآن كذلك في دخوله في صفوف السلفية

مندساً عليهم يريد أن يجرّهم إلى إخوانية أو عصبية أو زعامة !

و هذا ظاهر في حاله

- فبينا هو يدّعي السلفية و يهاجم السرورية

إذا هو يدّعي إلى مجلس سفر في مسجده في جدة ، فيعلن على الملأ :

(لا شيء اسمه السرورية ، و كلنا إخوة !)

فلما هاجمه أصحابه قال - و أنا بجواره - يتكلم في الهاتف :

(أصابني مرض السكر ، فلم أعرف ما أقول) !

فلما منع أصحابه ذلك الشريط اتصل عليهم : (لا تمنعوا أشرطتي) !

- و لما اشتدّ عليّ قال : (سلمان و سفر إخواننا و أبناءنا

و ذلك الأجنبي المصري هو الخطر علينا) !

- و يمدح صاحبه الوادعي الذي

لا يُخفي فرحه بحركة جهيمان و يدعوله بالنصر و التمكين !

لا يُخفي سبه لمشايخ السعودية العملاء للحكام الضالين !

لا يُخفي أمنيّاته بأن يخرج من كل بلد من يفضح حكامها !

- و يمدح صاحبه (عبد الرحمن عبد الخالق) الذي

جعل زعيم العراق (زعيم المسلمين جميعاً)

قال في مشايخ السعودية (أعطوا للحاكم بعض صفات الإله) !

فلما بلغه أن عبد الرحمن يتكلم فيه سبه و ألف كتاباً في الرد عليه !
و لو صرتُ إلى تعديد خيانات هذا المدخلي للسنة و العلم لكتبتُ أوراقاً عديدة !
وصاحبه الآخر : الجامي
كان من عتاة الإخوان ممن يُكفر السلفيين ، و وصل إلى مجلس البيعة !
و لا يُخفي مدحه لابن قطب و كتبه في (المحاضرة الدفاعية) و غيرها !
و يتأس تحرير مجلة جامعة المدينة في (عدد المحرم سنة ١٤٠٠) و فيها عدة مقالات
شعراً و نثراً في تأيين المودودي و مدحه !
و صاحبهما الثالث المدعو : فالح
يصدر كتاباً لغيره بحاشيته ، و فيه مدح الإخوان بأنهم أفضل الحركات الإسلامية !
و فجأة يصير (ثلاثي أضواء المسرح) هؤلاء من كبار المتكلمين في سب الإخوان !
و السر يعلمه من تفكر قليلاً في أمور الدنيا و الدين !
و لما وجدوا من يتكلم في المبتدعة جميعاً . الإخوان و غيرهم . مثلي
اجتمعوا عليه ، و تركوا الكلام في السرورية بل قالوا : (إخواننا و أبناءنا) !
هم يبحثون عن زعامة ! و يسترون حالهم ! و مثلي يفضحهم !
قلتُ لطالب في المدينة جاء يزورني قبل أيامٍ من سفري من المدينة :
(اصبر ، فلن تمرّ عشر سنوات حتى يفضح هؤلاء بعضهم بعضاً) !
لستُ . أنا ولا غيري . ممن يعلم الغيب ، إنما الغيب كله لله تعالى وحده .
و لكنها السنن !
هي نفسها التي جعلتني أقول و أنا طالب في الجامعة قبل ثلاثين سنة :
(احذروا من هؤلاء الأفغان المجاهدين بزعمهم
فإنهم كاللصوص يجتمعون على السرقة ، فإن تمت لهم تقاتلوا عليها !
و كذلك حركات التحرير) !
فلما وقع ذلك قال لي أحد زملاء الدراسة : ما هذا ؟
قلتُ : لا أعلم الغيب ، و لكنها الفراسة و السنن !
و هو نفسه الذي جعلني أقول : اصبر ، فلن يمرّ شهر حتى تنفرج الأزمة !
حينما وقعت بي أزمة شديدة في الرياض ممن يخالفني !

المهم أنه لم تمر أيام من سفري من المدينة حتى تنازع ربيع مع مدرس عقيدة متزوج بمصرية

وهذا المدرس من أصحاب فالج و ربيع كان ممن جهر بعدائي كما فضحتُ حاله في كتابي (القول الجلي)

المهم أنه شتم ربيع في مصر و ما يأتي منها ، فردّ عليه صاحبه !
و لم تمرّ العشر حتى تفاضح ربيع و فالج على شبكة المعلومات (النت) أمام الدنيا كلها !!
كل منهما يتهم الآخر بالبدعة و الضلال !!

وبقيتهم كأنهم لم يأتوا الدنيا إذ خرجوا منها !
أو كأنهم ليسوا في الدنيا أصلاً موتى الأحياء ! والله المستعان .

فهذا عن خيانتهم بعضهم بعضاً !
٢ - فأما عن خيانتهم لغيرهم !
١ - فقص تحالفهم مع أعدائهم من الشيوعيين و غيرهم

قص مشهورة في الانتخابات و غيرها !
جاءني إخواني من طلبة الكلية زمان الدراسة ، فكلّمته عن الإخوان و تطرّق الكلام إلى تحالفهم في انتخابات اتحاد طلبة الكلية مع أعدائهم !
فذكر أنهم سيستغلون هذا التحالف لصالحهم !
و أنهم في السر يوصون الناس بعدم انتخاب أعدائهم !
وفي العلن فقائمة التحالف تجمعهم وأعداءهم !

فقلت له : هذا لا يجوز ، قد قال الله تعالى :
(وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) [الأنفال / ٥٨]
قال : هذه حرب ، و الحرب خدعة !

قلت : ليست بحرب ، و قد تحالفتم معهم !
فسخرَ مني !

٢ - طلبهم للمناصب الرسمية ليتمكنوا من خلالها القفز على الحاكم ليتحقق حلم الدولة !
بل وصل الأمر بخطيبهم الذي لقبه القوسي (تلميذ الوادعي تلميذ الألباني السلفي !!)
بخطيب أهل السنة ! فما أدري أيّ سنة هذه إلا سنة الخوارج التي يدعو إليها مشايخ القوسي من فضح الحكام كما قال الوادعي !؟

وصل الأمر بهذا الخطيب إلى أن قال في شريط (الهزيمة النفسية) وهو من هزيمته النفسية، قال في خطبة جمعة أو درس عام يخاطب كل الحاضرين:

بأن من الهزيمة النفسية ألا يتمنى كل منكم أن يكون وزيراً!!

إن هذا الكلام هو قمة الهزيمة النفسية!! والخيانة الدينية! وفشل الدنيا!

إنه يزرع في كل سامع روح الخوارج والسخط وعدم الطاعة! وتصيد أخطاء غيره!

وهو جهل بما يعرفه عوام الناس: (أنت أمير وأنا أمير، فمن يسوق الحمير؟!)

إن هذا الخطيب المفتون يدعو هؤلاء المساكين الذين سلموا آذانهم وقلوبهم لضلالة إلى منافسة الناس في الدنيا على طريقة الخوارج!

يذكرني هذا برجل كان قد أوشك على عمى البصر بعد عمى البصيرة!

يتابع نشرات الأخبار من إذاعة إلى إذاعة، ويتابع الجرائد كذلك

وكذلك تعلم هؤلاء من أئمة أدعياء السلفية!

فاللأباني يدعو لذلك كما بينته عنه في الفضيحة المسماة مني بالنصيحة!

والمدخلي كذلك في شدة أزمة حرب الخليج ينشر الصحف في مجلسه، ويترقب مواعيد نشرات الأخبار في إذاعات الكفار!

وهؤلاء يقولون بفقهِ الواقع أي متابعة النشرات ساعة بساعة يعتبرونه جهاداً واهتماماً بأمر المسلمين!

المهم أن هذا الأعمى رأيته وقد أمسك بجريدة بينها وبين عينه أقل من شبر!

قلت له مازحاً ناصحاً: لماذا هذا؟! تريد أن تصير وزيراً للخارجية؟!!

قال بحدة: ولماذا لا؟! والوزير أحسن مني في أي شيء؟!!

قلت مازحاً ناصحاً:

هو أحسن منك في الدنيا لا شك: أنت صعلوك، وهو ما هو!

ولعله أن يكون أحسن منك في الآخرة، فعلم ذلك عند الله!

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يطلب منه أن يستعمله (يعينه على منصب!)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإن من سألها وكل إليها

وَمَنْ أُعْطِيَها مِنْ غيرِ مسألةٍ أُعِينَ عليها)

(اتقوا الله ، فَإِنْ أَخَوْنَكُمْ عِنْدَنَا مَنْ طَلَبَ العمل)

(إنها أمانة ، وإنها يوم القيامة ندامة)

ما أجهلك يا خطيب الغبرة بالسنة ! أنت و من يزكك !

و السلف كانوا يفرون من المناصب قد تواتر عنهم ذلك !

يأتي رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقيلاً :

(يا رسول الله ، رأيتُ الناس كلهم تحتي ، و خَشِيتُ على نفسي) !

و عمر الذي هو يستقيل الناس ، ويبكي - رضي الله عنه !

و عمر الثاني ابن عبد العزيز - رحمه الله - كذلك يستقيل و يبكي !

و أبو هريرة يريد عمر أن يستعمله ، فيرفض

فيقول له عمر : لماذا و يوسف قال اجعلني على خزائن الأرض ؟

يقول :

(هذا يوسف بن يعقوب

و أنا أبو هريرة ابن أميمة !

أخشى على نفسي في الدنيا و الآخرة !!)

و عبد الله بن عمر يعوذ بالله من المنصب لعثمان - رضي الله عنهم !

و رجاء بن حيوة يتندم على منصبه مع عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله !

فكيف بمن لا هو أبو هريرة و عبد الله بن عمر و لا رجاء

و صاحبه ليس هو بعمر و لا عثمان و لا عمر

و زمانه في هذا الزمان !؟

(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) [النور/٤٠]

إن أحدهم ليكتفي بالوظيفة دون المنصب

السلف يفرون من المناصب ، و هذا الخطيب يأمر الناس بالإقدام عليها كلهم !

و فيهم من لا يحسن أن يسوس أهل بيته ، بل نفسه ، بل و الله لا يحسن مع حمارة !

هلاً أمرهم بالتنافس في أعمال الآخرة

و بأن يؤدي كل منهم ما عليه في وظيفته في الدنيا !

كم عاب هؤلاء على أهل المناصب !

فلما تولوا هم هذه المناصب كانوا مثلهم ، لا والله بل أسوأ منهم !

بل والله لما صار له تجارة خاصة هو رأسها لم يقم فيها بشرع الله ولا حكم بما أنزل الله !

وهو يكتب على بابها : (الإسلام هو الحل) !

كم من رجل يعيب على فلان منصبه

وقد ولّاه الله تعالى هو على نفسه وامرأته فقط ، ولا يحسن فيهما !

كم ممن اتخذ المنصب لنفسه لفخر وكبرياء ورياء ودنيا !

وقد قيل : (من أخون الخيانة تجارة الوالي في رعيته) !

وقد ذكرتُ طرفاً من هذا المعنى في جهاد المناصب هاهنا في (جهاد الجهاد) !

٣- و من خيانتهم لغيرهم

وقد قال صلى الله عليه وسلم في خصال المنافق : (إذا اتّمن خان)

قال بعض السلف بأن من استنصحك فدلتته على مبتدعٍ فقد غششته وخنّته !

فكم من خيانةٍ

يصنعها ذلك الذي يدلُّ الناس على السوء من الأعمال والأقوال والعلم والناس !

إنهم لا يعرفون الحق إلا فيهم ومنهم !

ولا يعرفون جماعة للمسلمين ، بل ولا مسلمين إلا هم !

قال الله تعالى في امرأتي نوح و لوط [التحريم / ١٠]

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ

ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ)

لم تكن خيانة فراش ، فإن فراش الأنبياء معصوم ، ولكنها خيانة نصح وإخلاص !

وكذلك كل أهل الأهواء خائن لغيره !

فلو تراه يوم العرض الأكبر ، وقد انفضحت الخيانات !

(الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف / ٦٧]

(مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمُ بَعْضًا

وَمَا وَآكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَاصِرِينَ) [العنكبوت / ٢٥]

٣- و أما عن خيانتهم لأنفسهم !

فهذه أيضاً مما خانوا به أنفسهم هم و كذلك كلُّ مَنْ لم يطلب الحق من وجهه و لا أتى البيت من بابه !

إن مَنْ تطالبه نفسه بأن يدلها على نجاتها في الدنيا و الآخرة ، فيسعى في هلاكها هو خائن لنفسه ظالم لها

(وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [النساء / ١٠٧]

تطالبه نفسه بالسعادة

فيسعى في شقاء الدنيا و الآخرة ، و هو يحسبه سعادة ، كالخمر و المخدرات !
ألا تتعظ بما حدث لأبينا و أمنا !

خانهم إبليس

(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) [طه / ١٢٠]

فهذه المرأة التي تطالبا نفسها بالجمال

فتسعى في كل قبح بإبداء جمالها في غير موطنه

تعرض جمالها لكل ناظر ، فتعرض جمالها أن يصير مزبلة في الدنيا ومهلكة !

هذا غير ما لها في الآخرة مما ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم !

(صنفان من أهل النار ... نساء كاسيات عاريات) !

أليست التي تضع المساحيق الضارة بوجهها تطلب الجمال ، وفي هذه المساحيق دمار لبشرتها و سرطان الجلد...؟!

أليست هذه خائنة لنفسها و جمالها !?

أليست هي و كل من يعصي ممن خان الأمانة التي ائتمنه الله تعالى عليه من نفسه و ماله و جسمه و عياله كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

(لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل :

عن عمره فيم أفناه ، و عن شبابه [جسمه] فيم أبلاه

و عن علمه فيم فعل [ماذا عمل فيما علم]

و عن ماله : من أين اكتسبه ، و فيم أنفقه) [رواه الترمذي ٢٤١٦ و ٢٤١٧ وغيره و هو صحيح]

إن كل أهل الأهواء كذلك خائن لنفسه :

طالبتة بالسنة ، فأعطاه البدعة !

طالبته بالجنة ، فأعطاه عمل أهل النار !

فيا خيبة هؤلاء يوم تنفض الخيانات !

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [فاطر / ٨]

(الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف / ١٠٤]

(وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) [الزمر / ٤٧]

تراه سيتخاصم مع نفسه !

(ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) [الزمر / ٣١]

(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النور / ٢٤]

٤- و أما عن خيانتهم لله و رسوله !

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الدين النصيحة : لله و رسوله و أئمة المسلمين و عامتهم)

فقد خانوا الله و رسوله صلى الله عليه وسلم إذ كذبوا على دين الله ، و جعلوا ما ليس

من الدين ديناً

يدعون الناس إليه ، و يدعون لهم أنه هو الدين ، و يدعون الدين !

فأما إذ تحققنا بوقوع ذلك منهم

فإننا ننتظر فيهم وعد الله تعالى فيمن كان مثلهم من قبلهم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال: ٢٧)

(وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: ٧١)

(وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الأنفال: ٥٨)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اللهم إني أعوذ بك من الخيانة ، فإنها بئست البطانة)

الباب الثاني

الرشد المزعوم !

الزعيم : مراحل الإخوان ما بين رشيد ومرشد وراشد !!!

الفصل الأول

مرحلة الرشيد !

١ - الرشيد هو صلاح الدين و حفظ المال و العقل

و بهذا و غيره فسر قول الله تعالى :

(فإن أنستم منهم رشداً) [النساء / ٦]

(وما أمر فرعون برشيد) [هود / ٩٧]

(ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان

أولئك هم الراشدون) [الحجرات / ٧]

ليس هو بكثرة العلم ، و لا كبر السن ، و لا شرف النسب ، و لا سعة المال ، و لا قوة الجسم

قال الشعبي - رحمه الله و هو من علماء التابعين :

(إن الرجل ليمشط و ما أونس منه رشداً) !

٢ - و قصة الإخوان مع الرشيد بدأت بتخطيط الأفغاني و تلاميذه !

فقال محمد عبده :

فبارك على الإسلام ، و ارزقه مرشداً رشيداً يضيء النهج ، و الليل قاتم !

١ - فكان تلميذه (محمد رشيد رضا)

بدعوى السلفية !

بحقيقته الاعتزالية في تكذيب الأحاديث الصحاح بل المتواترة بعقله !

بميوله الصوفية و الظاهرية و الإرجائية !

بأعماله السياسية السرية و العلنية الخارجية من تنظيم أحزاب سرية و علنية و التعاون مع

كل الفرق لهذا الغرض !

مما ذكرته بإيجاز في الكلام عن السلفية !!

و أنشأ في مصر (مجلة المنار) و (مدرسة الدعوة و الإرشاد) !

٢ - و لم يخف أمر العلاقة بين هذا الرشيد و البنا ، و لا التأثير التام !

قال صاحبهم (محمود عبد الحليم في رؤية من الداخل ١ / ٢٤٦) :

(كان المرشد على صلة وثيقة بالشيخ رشيد منذ كان المرشد طالباً بدار العلوم و كانت مجلة المنار ملتقاه بأكثر من التقى بهم من رجال الحركة الإسلامية في ذلك العهد و اتخذت أكثر القرارات في مواجهة المؤامرات ضد الإسلام في هذه الدار و ظل الأستاذ المرشد على اتصال بالشيخ بعد قيام دعوة الإخوان ، و كان يستشير في كثير من الأمور) !

حتى إن مجلة المنار لما توقفت بعد موت صاحبها (الرشيد) أكمل نشرها (المرشد) !
و كان (تفسير المنار) هو المقدم عندهم على كل تفسير ، و لا يزال !
حتى إن الألباني - وهو إخواني قديم يقول عن نفسه : (ما زالت في إخوانية) !
قدمه على كل التفاسير في العدد الأول من مجلة سلفيته (الأصالة) !
و لم يكتف البنا مدح شيخه : (كان عالماً عاملاً .. شجاعاً في الحق) !
و اتخذ من قاعدته الذهبية ! المزيفة أصلاً مع الفرق لجمعها للوصول إلى غايته ! :
نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !
فأكمل مسيرته في العمل السياسي السري و العلني !
و أكمل مسيرته في التعاون مع الروافض حتى حكى صاحبه التلمساني عنه ، (قال رضوان الله عليه : السنة والشيعة سواء في أصل العقيدة !!
و أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما !!
و لقد قام المذهبان جنباً إلى جنب مئات السنين دون احتكاك بينهما !!)
و هذه ثلاثة أكاذيب من أكابر الأكاذيب !

يعرفها كل من قرأ عقائد السنة و الشيعة ، و تاريخ السنة و الشيعة !!

و لا يجرو على هذه الأكاذيب إلا دجال مخادع !

٤- و ورث البنا تلاميذه ذلك الإخلاص للرشيد !

قال محمد الغزالي في قضايا المرأة (ص ١٥٥) : (قال صاحب المنار رضي الله عنه) !

و قد بينت الميراث الذي ورثوه منه في كلامي عن السلفية !

الفصل الثاني

مرحلة المرشد !

١ - لرأس كل طائفة اسم تختاره الطائفة له أو يختاره هو لنفسه و يمشي عليه أتباعه مميزاً له عنهم

ولهم عن غيرهم

فكسرى ، و قيصر ، و فرعون ، و القَيْل ، و القان (خان)

لقب قديم لكل ملك من ملوك الفرس و الروم و مصر و اليمن و الأعاجم

و الرئيس ، و الملك ، و الأمير ، و الشيخ ...

لقب قديم وحديث لكل رأس لبلد أو طائفة أو قبيلة

و للصوفية القاب خاصة بهم في كل أدوارهم

(مرید / سالك / واصل / عارف / قطب / غوث / بدَل)

و هكذا .

و اختار البنا لقباً له و لكل من يأتي بعده مشتقاً من اسم شيخه رشيد : (المرشد)

فورث من شيخه حتى الاسم !

و هذا اللقب معروف عند الصوفية و الشيعة

و من الشيعة (المرشد بالله يحيى بن الحسين الجرجاني الشجري)

٢ - ورث المرشد من رشيدته فكره ، و ورثته طائفته !

و اكتفى كما قال هو بنفسه

. بالحد الأدنى في صفات العضو .
 . ليجمع الحد الأدنى لأقامة دولة (ثلاثمائة كتيبة) !
 و عبّر عن ذلك محمد قطب في (واقعنا المعاصر) فقال :
 (التربية حتى تكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول) !
 و هو كلام الألباني نفسه في شعاره (التصفية والتربية) !
 و كلام حجازي الحويني في جماعات الصحوة أنها لا اختلاف بينها في العقيدة !
 و حتى يتكون ذلك فالدعوة العلنية ، و المشاركة في الانتخابات : هما الطريق الظاهر !
 مع التعاون مع كل الفرق لاستقطابهم أو تحييدهم !
 هذا مع إرهابهم بأن الإخوان وحدهم هم (جماعة المسلمين) وأن من خرج عنها خرج
 من الإسلام كما قال مرشدهم السوري سعيد حوى وغيره !
 ٣ . و مشى على ذلك المرشد الثاني الحسن الثاني !
 فهي مرحلة (الحسنين : حسن البنا و حسن الهضيبي) لا (الحسينين) !
 فكتب كتابه (دعاة لا قضاة)
 و أنكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتي) !
 و وصف طائفته بأنهم لا يفرقون الأمة ، بل دعاة لكل الأمة !
 نعم الدعاة ليسوا قضاة ، فالقضاء من مهام ولي الأمر و من معه
 لكن لا بد للداعي كالطبيب من معرفة حال المدعو و المريض ليحسن دعوته و طبه !
 و الفرق بين الفتوى و الدعوة ، و بين القضاء فرق ظاهر
 و لكن كذلك الجامع بينهما جامع ظاهر !
 و هو في كتابه ينكر على طائفة التكفير !
 و إنما خرجت من بين صفوفهم ، و تربّت في أحضانهم ، و لا تزال مفرختها فيهم !
 و نجح الأول في دعوته كما يريد !
 و فشل الثاني
 و كان مستشاراً في القضاء الذي يحكم بغير ما أنزل الله و لا يتخذ الإسلام هو الحل !

و لم يكن هو وحده كذلك ، بل ابنه المدعو بالمأمون على لقب ذلك الملك العباسي الذي فتح على الدين باب شر عظيم بالتجهم والاعتزال و امتحان الناس على أن الله تعالى لا يتكلم ، و أن القرآن ليس هو كلامه ، بل هو خلقٌ من خلقه !

و اعرف الناس من تسميتهم لأبنائهم ! :

فابن البنا : سماه سيف الإسلام !

و ابن الهضبي : سماه المأمون !

فشل الثاني لأسباب كثيرة

فتحولت مسيرة الإخوان منه في زمنه ! ، و ما بعده إلى

مرشد ظاهر هزيل ، و آخر خفي خطير !

الفصل الثالث

مرحلة الراشد !

١ - في حياة الهضبي !

بدأت زينب الغزالي في إعادة تكوين جماعتها على كتب المدعو (سيد قطب) كما

حكّت هي نفسها في (أيام من حياتي) !

١ - وهذا الرجل كان ملحدًا !

ثم دخل في الإخوان ، و ساعده جوُّها (جوّ جماعة المسلمين !) على أن يحتوي في

كتبه الثنتين و السبعين فرقة !

فيظهر في كتابه (العدالة) فرقة الشيعة و الخوارج !

و في ظلاله الجهمية و التكفير و الاعتزال و الخروج .. و هكذا !

و دوره في الإخوان يشبه دور

ابن سبأ في الشيعة !

بولس في النصرانية !

وإنما قلتُ : (يشبه) دون أكثر من ذلك !

لأن ابن قطب لم يصف على الإخوان شيئاً ليس هو فيهم !

فأفكاره هي ذاتها أفكار رشيدهم الأول !

٢ - ومضت كتبه بعده تؤدي دورها وزيادة إلى يومنا هذا

وقام أخوه محمد بإكمال دور الكتب والشخص !

فقام في مهجره الذي يشبه ما يسميه بعض حركات التحرير (حكومة الظل) !

و مهجره هذا كان في مكان خطير غاية الخطورة يتلقف فيه المسلمين !

إنه في جُدَّة و مكة !

فقام بتربية جيل إخواني على كتبه و مباشرة من مصر و غيرها !

وقال في (واقعنا المعاصر)

بأن الصحوة لم تكن في قلب أحد في مصر بل في الدنيا إلا رجل واحد هو البنا !

وقال في دراسات إسلامية (ص ٩٧) :

(حسن البنا .. الحقيقة الكبرى له هي إحسان البناء ، بل عبقرية البناء ..

مضى و قد أستكمل البناء أسسه .. و استطال البناء على الهرم و تعمق على الاجتثاث ..

ذهب الطغيان ، و بقي الإخوان) !

و عاب على الإخوان طريقتهم في التجميع !

و اقترح (التربية حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول) !

و صورَّ التوحيد بأنه الدولة في كتب التوحيد للمدارس الثانوية هناك !

و نجح أيما نجاح في تكوين القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول في طبقة الزعامات !

فقد كان مدرّساً في الجامعة ، و على يده تربى كبار زعماء الإخوان السعوديين !

فهذه مرحلة القطبين (سيد و محمد) !

٢ - و ظهر المرشد الخفي باسم حركي (محمد أحمد الراشد) !

قيل هو اسم حركي لرجل عراقي يقال له (عبد المنعم العزي)

قيل هو اسم حركي لرجل فلسطيني يقال له (محمد سرور)

فأما هذا المدعى (الراشد) فشيء عجيب !

لا يُعرف له أي كتب غير كتاب يصدر كل مدة من سلسلة (فقه الدعوة)

و هذا الكتاب يكون دستور هذه المرحلة عند كل الإخوان !

(العوائق / المنطلقات / صناعة الحياة ...) !

٣- و أما سرور

فشخص علني درس على محمد قطب !

و حاور الألباني في شريط مشهور نُشر مكتوباً في مجلة المجتمع الإخوانية الكويتية و فيه

قال الألباني : (دعوتنا السلفية امتداد لدعوة البنا) !

ثم أخرج كتاباً إبان ظهور الخميني سماه : (وجاء دور المجوس) باسم مستعار (عبد الله

الغريب) !

و أخرج كتاباً في دراسة قصص الأنبياء و استخلاص المنهج الحركي منها !

ذكر في أحدها موازنة بين

خليل الرحمن إبراهيم - صلى الله على نبينا و عليه و سلم

و خليل سرور و سيده ابن قطب !

و ذكر فيه أن كتب العقيدة جافة ! لعله يعني خلّوها من الخروج !

و رأى تبعاً لشيخه محمد بن قطب (في واقعه المعاصر) أن الإخوانية عيبها التجمع بلا

عقيدة !

فجاء سرور ليجعلها (سلفية العقيدة ، إخوانية المنهج) تحقق أحلام الشباب كما قال

السلفيون !!

و لم يشأ إعادة اسم الإخوان

لحساسيته عند أدياء السلفية

و لئلا ينازعه القدماء عتاة التنظيم !

فانتحى في لندن ، و أصدر (مجلة السنة) ! و ترأس (المنتدى الإسلامي) !

و نجح في أخذ تركية كبراء السلفية لمنتداه و مجلته ! و لعب باسم (أهل السنة) !

و أوعز إلى بعض أصحابه بإصدار مجلة مخففة سماها (البيان) !

و انتشر تنظيمه السري في عامة بلاد المسلمين

بأسماء محلية لكل بلد من الزعامات !

الباب الثالث

دعوتهم من لسانهم !

الفصل الأول

أسس دعوتهم !

١ - وصف الدعوة

من رسالة المؤتمر الخامس للبنا

١ - (دعوة سلفية) : وقد ذكرتُ في كلامي عن السلفية حقيقة هذه الدعوة !

٢ - (حقيقة صوفية) : فقد كانت قبل هذا هي (طريقة الإخوان الحشافية الشاذلية)

و الصوفية أحسن طريق للطاعة و البيعة بلا منازعة !

و هي كذلك أحسن طريقة لستر دعوة الخروج دون أن ينتبه لهم أحد !

و قد اتُّهم البدوي بأنه جاسوس للعبّيديين الذين ادَّعوا الفاطمية يريد إعادة حكمهم

بعدهما ذهب !

٣ - (هيئة سياسية) : و هذا هو الأصل الأصيل في هذه الدعوة !!

٤ - جماعة رياضية (فِرَق كرة القدم و السلة و الطائرة) و (الكشافة الإسلامية) !

و عنه

أخذت سلفية المدرسة (اليوم الرياضي السلفي) !

أخذ محمد حسان عند لقائه بأصحابه (الزيارة الترفيهية بلعب تنس الطاولة) !

وهي من وسائل الدعوة عندهم :

لاستقطاب الشباب حتى أهل الكرة !!

لبناء الجسم من باب التدريب و الاستعداد تطبيقاً لشعارهم : (و أعدوا) !

٥ - (شركة اقتصادية) : فهذه من طرق (بروتوكولات حكماء صهيون) للسيطرة !

٦ - لم يذكر (فرقة موسيقية و تمثيلية مسرحية !)

نعم لا تعجب ، و لا تحسب أني أكذب !

فقد كان البنا يخرج في الشارع هو وأصحابه في موكب بعد صلاة العشاء كل ليلة من

ليالي شهر ربيع يغنون في الشارع بصوت واحد : طلع البدر علينا !

و إذا أراد زيارة بلد تستقبله الفرقة الموسيقية الخاصة بالإخوان بالأناشيد !

و الغناء بدل أن يستمعوه من غيرهم فقط

كما صرح به مرشدهم التلمساني بإعجابه بأغاني كوكب الشرق !

و صرّح به مفكرهم القرضاوي بإعجابه بأغنية (بيت العز يا بيتنا) ، وغيرها وأن الأغاني

العاطفية ليس فيها بأس !

و ملأوا المحلات بأناشيد تدعو لما هم عليه !

منها (الهند مقصودي يا أرض مودودي

و أرض الكنانة أرض المرشد العلم !)

(إنما الإخوان صرّح كل ما فيه حسن !

لا تسلمي من بناءه إنه البنا حسن !)

كل ما فيه حسن !! (سبحانك هذا بهتان عظيم) [النور / ١٦]

فاحذروا ما يسمونه بالأناشيد الدينية !

فأكثرها إخوانية يتدينون بها كما تدين الصوفية من قبل بالأناشيد و كانوا يقدمونها في

السماع و التأثر على القرآن ! ، وردّ عليهم المنسوبون إلى العلم في كل زمن !

بلى و الله قد رأينا شباباً كان يتغنى بالقرآن ذاهباً آيماً

فلما تدين بالإخوانية كان يتغنى بهذه الأناشيد ليل نهار !

نعم و (فرقة تمثيل) ، ولا تنس الطابع الكاذب الذي وضعوه على كل شيء لتمريضه على الناس (إسلامية) !

وخرجت (المسرحيات الإسلامية) و من يمثل دور إبليس و أبي لهب و أبي جهل و ابن سبأ من الشباب و الطلاب حتى في (الجامعة الإسلامية برياض السعودية) و المخرج فلان المصري الإخواني !

حضرت مجيء مفتي السعودية في الكلية ، وأحاط به الإخوان !

فسألوه : يا شيخ ، ما حكم التمثيل ؟ قال : كذب

قالوا : أليس هو مثل ضرب الأمثال ؟ قال : لا

قالوا : أليس هو مثل احتمالات الفرائض و الموارد ؟ قال : لا

و من خلال هذه الفرق استطاعوا الدخول بدعوتهم إلى كثير من الناس !
فإن القصص من أكثر الطرق للتأثير و الدعوة !

فكيف إذا كانت مع التمثيل المتقن الذي يخيل للرائي أنه الحقيقة حتى تنطمس غيرته و مروءته حينما يرى الرجل الأجنبي يفعل بالمرأة أكثر مما يفعله بها زوجها ، و لا تثار له غيرة ، فهذا زوجها في الفيلم !

إن هذا البلاء هو أشد أنواع المخدرات فتكاً بلا استثناء !

و هل نشر المخدرات و السرقة و الزنا و عقوق الوالدين و السخرية بالمدرسين و كافة الفواحش إلا هو ؟!

و الآن يستخدمه الإخوان لتعليم الناس الخروج !

و هذا هو كبير من كبرائهم

دروسه و محاضراته كأنها تمثيل !

يقال له (وجدي غنيم)

يصف الاحتفال بالزواج الإسلامي ! :

(نبدأ فيه بالشعار) يعني شعار الإخوان المعروف

(الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد في سبيل الله أسمى أمانينا)

(ثم الفرقة الإسلامية نفخر بها) رجال يضربون الدفوف و يتمايعون في الأصوات !

إن ذلك يذكرني بأحد طلاب الكلية وقت الدراسة و كان من كبراء الناصرية كان يقول :

(يجب على الناصري أن لا يفتر لسانه عن الدعوة للناصرية !

فالجزار

حين يقطع اللحم و يلفها في الورق

ينبغي أن يكلم الناس في انتصارات الناصرية) !

إنها حرب شرسة يدعو فيها كل طائفة لما يرون باستخدام كل الطرق !

و (الذي تغلب به العب به) و (الغاية تبرر الوسيلة) !

و الله المستعان .

٢ - أركان الدعوة كما في رسالة التعاليم للبنا بتفسيرهم ! :

١ . الفهم (لما عليه الجماعة) !

و في واجبات البيعة عندهم (دراسة رسالة في أصول العقائد) أي رسالة لم يذكر على

أي مذهب عقدي ؟!

(و يكثر من المطالعة في رسائل الإخوان و جرائدهم و مجلاتهم) !!

وهذا يذكرني

بما كتبه مرشدهم السوري سعيد حوى في جنده الذين سماهم

(جند الله ثقافة وأخلاقاً) !

فقال : (يدرس كتاب إحياء علوم الدين للغزالي و الرسالة القشيرية ومختصراً فقهياً) !

فقلتُ : كذا قال ! الإحياء بلا حياء ! و القشيرية بلا ستر !

فهذا إذن يصير بذلك من جنود الشيطان يتلاعب به كيف يشاء لا من جنود الله تعالى !

٢ . الإخلاص - يعنون به للجماعة !

٣ . العمل (ضمن مراتب الجماعة) !

٤ . الجهاد (بلا دخول في خصومة مع أبناء الطرق الأخرى) !

٥ . التضحية (بذل المال و النفس و كل شيء) حسب مصلحة الجماعة !

٦ . الطاعة (طاعة الأمر و إنفاذه تَوْأً في العسر و اليسر و المنشط و المَكْرَه) !

و فيه البيعة للمرشد العام و من ينبيه لا شك ، و إلا فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه !

٧ . الثبات (على البقاء في الجماعة) و عدم الخروج منها و إلا ارتد !

٨. التجرد (للدعوة و الجماعة دون سواها)
٩. الأخوة (في الجماعة) لا في الله تعالى !
- فهي حزبية ، و هم وحدهم جماعة المسلمين !
١٠. الثقة (بقيادة الجماعة و كفاءتها) فهي قيادة ملهمة معصومة !
- و ذلك على طريقة الروافض و المتعصبين للمذهبية في اعتقادهم بعصمة الأئمة !
١١. التربية . بالتدرج في طرق التربية داخل الجماعة !
- و هذا يذكرني :

أ . بالصفات الستة للتبليغ !

ب . بالصفتين في دعوة الألباني (التصفية و التربية) !

٣ - أصول الدعوة كما في الأصول العشرين للبنا !

فمنها :

- ١ . (البعد عن مواطن الخلاف !)
- فكيف إذا كان الخلاف في الاعتقاد الذي لا يمكن البعد عنه ؟!
- أو في أعمال لا يمكن البعد عنها ؟!
- و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)
- و هذا الأصل هو معنى القاعدة الذهبية لحكيم الإسلام (كما يقولون) رشيدهم :
- نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !
- و هذا الأصل الفاسد مخالفة صريحة لإجماع أهل العلم .
- و الخلاف أنواع ، و العذر أنواع ، و المذكور منها عندهم
- ليس هو بالمسموح فيه !
- و لا هو مما يجوز السكوت عنه ، أو التجاوز له !
- ٢ . (البعد عن الهيئات و الأحزاب)
- و في رسالة التعاليم (تقاطع كل الجماعات و الهيئات التي تناهض فكرتك) !
- و معناه عندهم عدم الانضمام إليها لأنهم هم وحدهم جماعة المسلمين !

و لكنهم لم يصدقوا في هذا صدقًا تامًا !

- فتحالفاتهم العلنية مع الأحزاب الأخرى !

و كأن شعارهم : (حالف و خالف) حالف في العلن ، و خالف في السر !

- و تسللهم إلى الهيئات و الأحزاب لاحتلالها من داخل !

فهذان مما يبين لك معنى هذا الأصل عندهم !

و هذا الأصل هو يناقض الأصل الذي قبله (يعذر بعضنا بعضاً) !

٣ . (معرفة الله و توحيده ..

من المتشابه نوؤمن بها من غير تأويل و لا تعطيل و لا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين

العلماء و يسعنا ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه) !

و هذا كلام ينقض بعضه بعضاً !

أ . فكيف يكون توحيد الله من المتشابه غير المحكم ؟!

ب . و خلاف العلماء في التوحيد :

هل هو خلاف علماء السنة مع بعضهم ، أو هو خلافهم مع علماء الجهمية و المعتزلة ؟!

هل هذا مما يبتعد عنه المرء ، أو يبحث فيه عن الحق ؟!

ج . ما وسع من قبلنا إلا الإيمان به و الرد على أهل البدع فيه

كما قال مالك . رحمه الله . في استواء الله تعالى على العرش ، و هو في كل الصفات :

الاستواء معلوم ، و كيف مجهول ، و السؤال عنه بدعة

لا بدعة تفويض الصفات ، و دعوى أن معناها غير معلوم !

و لم يصدق البنا في ترك التعرض !

بل في كتابه العقائد لم يذكر غير الصفات الذي ذكرها المؤولة المعطلة فقط !

و صرح بأن آيات وأحاديث الصفات (تؤهم المشابهة بين الخالق والمخلوق) !

و هذا كذب و خداع لا يخرج إلا من جهمي !

و صرح أن (رأي السلف تفويض علمها لله)

و هذا كذب على السلف !

و كتب العقائد التي يتداولونها تدريسا كلها في عقائد المعطلة !

فكلهمم بالبعد عن الخلافات كذب و خداع !

و توحيد الله تعالى عندهم أنزل منزلة من كرسي الحكم الذي يتحرّقون شوقاً إليه !
 ألا تراهم في الأصل السابق يدعون إلى مقاطعة كل من يخالفهم !
 وفي توحيد الله تعالى يدعون إلى السكوت عن الخلافات !
 نعم ليتحقق لهم :

- تمرير عقيدتهم الضالة في توحيد الله تعالى !

- تجميع اكبر قدر ممكن للخروج !

٤- (التوسل إلى الله بأحد من خلقه

خلاف فرعي في كيفية الدعاء ، وليس من مسائل العقيدة) !

كذا : أي أحدٍ كان !!

فما هي العقيدة إذن ، و هل كان المشركون الأوائل إلا كذلك ؟!

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر / ٣] ؟!

ألا يرى ماذا صنع ذلك التوسل بالناس

إذ تركوا دعاء الله تعالى حتى في الشدة

إلى دعاء الموتى و الطواف بقبورهم و النذر لها و الذبح لها ؟!

لقد كان مشركوا العرب إذا كانت الشدة دَعَا الله وحده !

(هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ

وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ

دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [يونس/ ٢٢]

(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ

يُشْرِكُونَ) [العنكبوت/ ٦٥]

(وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) [لقمان / ٣٢]

ألا ترى إلى وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم الجامعة لابن عمه عبد الله بن العباس

- رضي الله عنهما :

(تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)

ولكن هؤلاء لا يعرفون في الرخاء إلا الموالد ، وفي الشدة إلا النذور للقبور !

بل جعلوهم متخصصين في تحبيل النساء وقضاء المظالم و .. !

و الأصل الذي ذكره بعده ينقضه !!

هـ - (زيارة القبور أيًا كانت سنة مشروعة

ولكن الاستعانة بالمقبرين وسترها والتمسح بها كبائر .. سداً للذريعة) !

أ - كذا (أيًا كانت) !

ب - و هو نفسه كان يمشي على قدميه آلاف الأميال كل جمعة ذهاباً وإياباً ليصلي في

قبر شيخ الطريقة الحصافية ! كما يحكي عن نفسه في مذكرات الدعوة !

ج - و تلميذه (و المرشد من بعد) التلمساني في كتابه شهيد المحراب

يحكي مشاعره في العبادة عند القبور !

و يجهر بالإنكار على من ينكر عليه ذلك !

د - و لا يُعرف في دعوتهم - علماً و لا عملاً - منع القبورية و لا حتى الكلام المجرد !

خوفاً من تنفير الطرق الصوفية و التي لا تقوم إلا على قبر و نذر !

بل سترًا على حقيقتهم !

هـ - سماها هاهنا كبائر

و قال بعد كلمات : (سداً للذريعة) ، فكيف هذا ؟!

و قد هوّن منها في أصل التوسل فقال : (خلاف فرعي) !

فما هذا التعارض بل التلاعب المراد منه إرضاء كل الأطراف ؟!

و - جعله هذه الأمور ممنوعة سداً للذريعة ينافي جعله إياها من الكبائر !

ز - قوله : (التمايم و الرقى و الودع و الكهانة و ادعاء معرفة الغيب منكر) !

كذا فقط !

فأي معرفة من هذا الدعي بالتوحيد ؟!

و أما الحكم بغير ما أنزل فهو كفر أكبر - بالفهم المليان ! و اللفظ الصريح دون بيان !

مع أنهم من أول من يحكم بغير ما أنزل الله في صفات الله و دين الله !

٦ - (البدعة الإضافية و التركيبية خلاف فقهي) !

فهذا من تهوين هذه المسألة ، و هي من أكبر أبواب البدع !

٥ - البيعة للمرشد و من ينيبه !

١ - وهذه بدعة خارجية صوفية !

وقد يجعلونها بواسطة في غرفة مظلمة

لا يعرف المرء : من يبيع ! ولا على ماذا يبيع !

ولا تعرف البيعة في الشرع إلا لولي الأمر .

٢ - قال البنا في رسالة التعاليم :

(إن إيمانك بهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات) !

و أعلاها السمع والطاعة المطلقة !

وإلا فميتته جاهلية !

بل و حياته كذلك قد خلع ربقة الإسلام من عنقه كما قال مرشدهم السوري !

و من هذه الواجبات عندهم

- دراسة رسالة في أصول العقائد ! على مذهب التأويل !

- و كثرة المطالعة في رسائل الإخوان و جرائدهم و مجلاتهم ! على ما فيها !

٥ - التنظيم الدقيق !

١ - و الجماعة هذه بدعة خارجية صوفية لها ما بعدها !

قال البنا في رسالة التعاليم / ١٢ (نظام الدعوة صوفي بحت) !

و الخروج عن الجماعة - أي جماعتهم - هو خروج من الإسلام عندهم !

فهم جماعة المسلمين !

٢ - مراحل العضو في الحلقات كمراحل المتصوفة (مرید / سالک / واصل / عارف ..) ! :

أ - النصير (الابتدائية) يدرس رسالة

في أصول العقائد و علم التوحيد على مذهب التعطيل و التأويل !

في فقه العبادات على أحد المذاهب على كيف المدرس !

ب - النقيب (المتوسطة) و فيها يدرس كتاب شرح جوهرة التوحيد

و فيه : (السلف يقولون : استواء لا نعلمه !

و الخلف يقولون المراد به الاستيلاء كما قال الشاعر

و طريقة الخلف أعلم و أحكم

و السلف أسلم) !!

ج . الأخ النائب (المرحلة العليا !) بل النّائبة من النّوائب و المصائب !
و سلسلة التربية :

المنفذ يربي النّصير ، و النّقيب يربي المنفذ و النّصير
و النّائب يربي النّقيب و المنفذ و النّصير ، و الوارث يربي الجميع !
يقصدون بالوارث فيما يبدو العالم عندهم تأويلاً لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم
في العلماء أنّهم ورثة الأنبياء !
فلقد ذهب الحياء ، و كذبوا جهاراً على رسول الله صلى الله عليه و سلم !
و لأن دعوتهم صوفية

فقد أخذت تسلسل درجات التربية عند الصوفية ، و لكن بأسماء أخرى !
٣ . و دليل العمل و هو يشبه إلى حدٍ كبير ما عند التبليغ ! و أصول ذلك كلها صوفية ! :
أ . الأسبوعي : (ليلة الكتيبة) و (يوم الرحلات) !
ب . الشهري : (يوم النصيحة) و (يوم الآخرة بزيارة القبور) و (يوم العبادة) و (يوم
الإصلاح) و (يوم الصدقة) و (يوم التعارف) و (يوم الريف)
ج . السنوي : (الاحتفال بالمناسبات الدينية) ! و لا يهم عندهم البدعة أو عدمها !
فهم يخرجون في الشوارع بقيادة البنا كل ليلة من شهر ربيع جماعات يغنون
(طلع البدر علينا) !
و (الاعتكاف) و هو عندهم معسكر تدريب !
و (الخروج للدعوة) ! و كان التبليغ أصرح منهم فسموا ذلك الخروج (في سبيل الله) !

الفصل الثاني

مصلحة الدعوة !

و هذه المصلحة مأخوذة من

- كلام اليهود المشهور الذي شهره وزيرهم الإيطالي ميكافيللي : (الغاية تبرر الوسيلة) !

- أصل الروافض في التّقية (الكذب لمصلحة الدعوة) :

١ - الكذب في الاسم

(الإخوان) وهم يحرصون على جمع كل الأعداء !

(جماعة المسلمين) وإنما جماعة المسلمين المسلمون جميعاً !

٢ - الكذب في وصف السلفية !

٣ - الكذب في الديمقراطية : إثباتاً أو نفيّاً ! :

فالبنا يقول : (الإسلام لا يعرف معنى الديمقراطية التي يحدد مدلولها الناس حسبما

تقتضي مصالحهم ، فالإسلام لا يعرف هذه المتغيرات ، بل هو شريعة العدل التي لا تتغير

ولا تتبدل تبعاً للمصالح والأهواء) ! [كتاب السيسي ص ١٤٦]

ثم هو ينشئ حزبه على الديمقراطية ، ويدخل الانتخابات !

و تلاميذه ينادون بالديمقراطية حتى يقول تلميذه والمرشد من بعد ذلك التلمساني :

(لا مانع عندنا من قيام حزب شيوعي في دولة الإسلام) !

بل ويتحالفون مع كل حزب للوصول إلى الغاية !

٤ - الكذب في الأصول العشرين و غيرها كما سبق !

٥ - الكذب في واجبات البيعة المزعومة

فقد قال البنا في رسالة التعاليم :

(إن إيمانك بهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات :)

١ - (تدرس رسالة في أصول العقائد !)

لم يذكر على أي مذهب عقدي ، ولكنه بالتأكيد مذهب التعطيل !

كما هو ظاهر في كتب الجوهرة والإحياء وغيرها ، بل في كتابه هو عن العقائد !

٢ - (لا تشرب الشاي والقهوة والمنبهات إلا لضرورة ، وتمتنع تماماً عن التدخين !)

هذا ما لا يحدث منهم

بل التلمساني يحكي أنه كان يدخن بمعرفة البنا وأنه سأل البنا : هل تنهاني ؟

قال : لا أمرك ولا أنهاك !

٣ . (تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية وإماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة ، ومن ذلك التحية واللغة والتاريخ والزي والأثاث ... وأن تتحرى السنة المطهرة في كل ذلك) !

وهذا ما لا يصنعه هو بنفسه

في نفسه !

ولا في أسرته !

ولا في تلاميذه !

أ . فقد خرجت صورته هو وأسرته على كتاب (الأسرة المسلمة في ضوء القرآن) أو نحو ذلك الاسم ، فعلى الغلاف صورة :

ففي النشرة الأولى كانت الصورة كما هي للبنا وابنته البالغة تلبس ثوباً ضيقاً يجسم ثديها ، ورأسها عارٍ !

وفي النشرة الثانية كانت الصورة نفسها وقد وضعوا على رأس البنت غطاءً مزيناً لم يُعرف في زمانهم !

وفي النشرة الثالثة كانت الصورة نفسها وقد قطعوا منها صورة البنت !

ب . احتفاله بالمولد في مظاهرة جماعية بالشارع يغني وهم يرددون (طلع البدر علينا) واحتفاله بذكرى الهجرة والذكرى السنوية للجماعة حتى قال (من حق الناس جميعاً أن يحتفلوا بذكرى المولد المباركة) وغزوة بدر و ليلة الإسراء ، والاحتفال الموسيقي بمقدم المرشد أي بلدة !

أين هذا كله من السنة المطهرة ؟!

أما مكانه في البدعة المعبّرة فمعروف مشهور !

ج . في كتاب الإخوان لمحمود عبد الحليم يذكر (من وسائل التعذيب منع [الحلاقة وإزالة الشعر] لتشويه هيئتنا باللحى القدرة المشعثة بأمرٍ صادرٍ من السادة الكبار) !

فهل ترك اللحية تعذيب وتشويه للهيئة ؟!

وهل أنتم في خارج السجون تطلقون اللحية على هيئة السنة ؟!

و تأتي زيادة بيان !!

د - حميدة بنت قطب تلبس إلى نصف الساق بمباركة أخيها و الطائفة !
و زينب بنت الغزالي رئيسة الإخوانيات و لبسها عجب ، بل تذكر في (أيام من حياتي)
أنها كانت تجالس البنا و غيره للبحث معه في شؤون المسلمين ! و لم تذكر هل كانت
الجلسة مغلقة أم مفتوحة !

المهم أنها تذكر جلوسها مع (أروع شيخ رأيته ، فقام فقبل رأسي) !
لن تجد عناء في معرفة كذبهم في هذا الواجب المذكور !
بل ستجد عناء في تتبع مخالفاتهم له و إيجابهم ما لا يجب شرعاً إلا منعه !
٤ - و من واجبات الدعوة ! (تقاطع كل الجماعات والهيئات التي تناهض فكرتك) !
و هذا يوافق ما في الأصول العشرين (البعد عن الهيئات والأحزاب) !
و هذا ينافي الواجب الذي ذكره بالبعد عن مواطن الخلاف !
و هذا ينافي حالهم في التحالفات مع غيرهم ، و التسلل في تنظيمات غيرهم ! و ينافي ما
بعده !

٥ - و من واجبات البيعة ! (حسن السلوك مع الناس جميعاً) !
أ - فإن سلوكهم مع من يخالفهم يكون أولاً حسناً لاستمالاته و التغرير به و بغيره !
فإذا أصر على مخالفاتهم لم يتورعوا عن أذاه بكل أذى ممكن ! و هذا كما في الواجب
السابق : (تقطع كل الجماعات والهيئات التي تناهض فكرتك) !
ب - و حسن السلوك مع الناس جميعاً فيه تفصيل !
فالشدة واللين لكل منهما محله ، و لكل مقام مقال .
٦ - و من واجبات البيعة ! (تحارب أماكن اللهو فضلاً عن أن تقربها) !
و يذكرون من شروط العضو المنفذ أن يبتعد عن أمكنة الشبهات كالسينما و المقاهي التي
فيها المنكرات !

و إنما كانت دعوة البنا - كدعوة التبليغ - في المقاهي !
و تلميذه - و المرشد من بعد - التلمساني
يفتخر بالسماحة الدينية ، و يعيب على المتشددین الذين يمنعون تعليم الرقص الأفرنجي
في صالات شارع عماد الدين !

و يفخر بأنه كان كل جمعة يذهب للسينما ، و يصلي الظهر و العصر (يوم الجمعة) !!!!
قصراً و جمعاً في الاستراحة بين الفيلم والفيلم !

٦ - الكذب بخداع الشباب والمتدينين حتى تتم البيعة !
فإن السنن عندهم قشور و ظواهر !

١ - سئلت زينب الغزالي زعيمة الإخوانيات عن نتف الحواجب و شعر الوجه (النَّمْص)
الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلته و المفعول بها ذلك
فقلت في محاضرة عامة : (المهم نرفع راية لا إله إلا الله) !

٢ - سئل مرشدهم التلمساني في محاضرة بكلية الحقوق و أمامه آلاف الشباب عن اللحية
و لماذا لا يلتحي و هو زعيم جماعة المسلمين و قد تجاوز السبعين ؟!
فقال : (اللحية سنة ، و صلة الرحم فرض ، والملتحي يكون كشر !!)
و سئل عن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية
فقال : (صافحها ، و احسبها خشبة) !

فلما خرج من المحاضرة لقيه المرشد الحقيقي السري للإخوان أو نوابه :
ماذا صنعت بنا ؟! سينصرف الشباب مِن حولنا !
فترك لحيته بعد ذلك !

و كذلك مرشدهم السابق له و التالي لبنا : (الهضبي) !
و كذلك مرشدهم التالي له (حامد أبو النصر)
عاش إلى ما فوق الستين ليس له لحية و هو مِن مُقَرَّبِي البنا !
فلما ولَّوه نبتت له بعدها لحية فوق الشبر !
يذكرني هذا بالخميني زعيم ثورة إيران الرافضية عندنا الإسلامية عندهم ! :

كان في فرنسا على أحدث طراز من (الموضة) !
فلما ولَّوه (نائب المهدي) خلع البدلة و لبس (لزوم الشغل) و أطلق لحية طويلة !
٣ - و بينما عبد الرحمن أخو مرشدهم الأول البنا يقول في تغطية المرأة وجهها ! :
(هو تَزَيُّدٌ على قول الله و قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) !
و هذا المسكين الضال المتزيد

لا يدري بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري و مسلم :
(لا تنتقب المرأة المُحرمة و لا تلبس القفازين)

فهذا للمُحرمة بالحج والعمرة وقت إحرامها فقط لا تلبسهما

فهو يزيد على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحذف بجهالته كلمة (المُحرمة) !
و يخالف إجماع أهل العلم !

تقول : هناك إخوانيات كثيرات منتقبات ، وإخوان كثير يتركون نساءهم تنتقب !
أقول لك :

هذا لم يأخذه لحيّة و لا نقاباً من الإخوان !

بل هو مخالف لما عليه مذهب الإخوان كما رأيت !

١ - من كلامهم !

٢ - من أفعال كبرائهم !

فمن التي صنعت ذلك منهن من نساء البنّا أو الهضيبي أو ابن قطب أو من تنظيم
الإخوانيات بزعامة زينب الغزالي ؟!

إنما تركوا ذلك لمن يفعله لكي لا ينفر المتدينون منهم !

حتى إذا دخلوا معهم و وصلوا إلى (البيعة) و تشربوا الإخوانية

فأما أن يتركوا كل هذه الظواهر من أنفسهم !

و إما أن يتركوها بأمر صاحب البيعة !

و قد حدث كما سيأتي .

٧ - فقد أصدر صاحب البيعة ! الأمر بحلق اللحي !

و عما قريب سيصدر الأمر بحلق الدين و رفع النقاب على طريقة
تحرير المرأة لتشارك في المظاهرات كما صرحوا !

لمصلحة الدعوة

للتخفي

في وقت من الأوقات لجميع الإخوان إلا من استثنى لمصلحة الدعوة !

حتى ذاك العريان الذي كان من زعمائهم البارزين ، و كان طالباً ذا لحيّة زماننا

تعرّى من لحيته !

ولقيت رجلاً في الرياض يعمل في الجامعة كانت لحيته شبراً لقيته بلا شعرة !

قلت له : ماذا حدث للحيّتك يا فلان ؟!

قال : الظروف !

٨ - و من التخفي و التقية

دخولهم في كل عمل ديني أو غير ديني لتحويله إلى وجه لهم ! واحتلاله !

و من ذلك ما صنعوه

بالمجلة المسمّاة زوراً بالاعتصام !

و بجماعات الصحوة ! كما يسمونها !

بل بكل ما يسمّى بالإسلامي ! والله المستعان .

الفصل الثالث

الغلو في زعمائهم و أنفسهم !

١ - أما غلوهم في المرشد الأول !

فهذا شيء فوق الوصف حتى في عالم الغيب !

و من ذلك :

١ - قول قطبهم في دراسات (إسلامية !) (ص ٩٧) :

(حسن البنا .. الحقيقة الكبرى هي إحسان البناء ، بل عبقرية البناء !!

مضى و قد استكمل البناء أسسه ، و استطال البناء على الهدم ، و تعمق على الاجتثاث)

!!

٢ - قول المدعو (محمد قطب) في واقعه المعاصر بأن الصحوة لم تكن في قلب أحدٍ إلا

رجل واحدٍ هو هذا !

٣ - قول مرشدهم التلمساني في (البنا بأقلام تلاميذه) :

(كَفَّ القلب المعلق بالعرش عن النبض في هذه الحياة لينبض في مقعد صدق عند

ملكٍ مقتدر) !

يا كذاب !

و هل الذين في مقعد صدق تنبض قلوبهم؟!
 أم هي حياة أخرى أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء كما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!
 لقد قالت أم العلاء في موت عثمان بن مظعون الصحابي - رضي الله عنهما :
 هنيئاً لك الجنة !
 فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يُدريك يا أم العلاء !
 ما أكذب هؤلاء على الله تعالى :
 كذبوا على الخلق وفي الدنيا ، وما زال بهم حتى كذبوا على الله وفي أمور الآخرة !
 لكنهم الشاعر القائل عن نفسه :
 و كان من جند إبليس فارتقى به الحال حتى صار إبليس من جنده !
 و يذكرني هذا حفل تأبين أدياء السلفية لصاحبهم الألباني
 فقد قال المدعو بابن يعقوب : (عزأؤنا أنه في جنة ربنا) !
 ٤ - و من هذه الأقلام (ص ١١٨) : (معجزة فوق قمة المعجزات) !
 ٥ - و منها (ص ١٠٤) للسباعي السوري زعيمهم : (ما هو إلا النور المرسل من السماء) !
 بقي شيء ! ادّعوا له الرسالة ! فما بقي إلا الملائكية ! ثم !
 كما ادّعاها الشعراوي في كلامه عن المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
 لما أُسري به تحوّل إلى الملائكية
 لما عُرج به عند سدرة المنتهى تحول إلى ما فوق الملائكية !
 ٦ - و منها (ص ٨٧) للمدعو (عمر بهاء) : (لا تخفّ عليه خافية) يعني البنا !
 فقد وصلوا إلى صفات الألوهية !
 ٧ - و هذه رئيسة الإخوانيات التي كانت تجالسه ليتباحثا سوياً في أمور الدعوة وحدهما ،
 و يذهب زوجها ليحضر لهما الشاي ، ولا يجلس معهما لكيلا يعكر صفو المجلس !
 تحكي زينب الغزالي في (أيام في حياتي) خيالاتها في المنام في قصة طويلة جداً
 رأت فيها نفسها و البنا وابن قطب و الهضيبي (و الشلة و العصابة كلها)
 فوق سبع سموات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم !
 يذكرني ذلك بدعوى ابن عربي الصوفي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

و أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب (فصوص الحكم) لينشره على الناس
باسم ابن عربي هو !

و السيوطي الذي صنف في (رؤية النبي و الملك) يقظة عياناً
نعم لمن هو غير مخمور ، و لا مجنون ، و لا متعاطٍ للمخدرات !
لئن صدقوا و لم يكذبوا على أنفسهم !
لقد كذب عليهم الشيطان !

تقول : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي)
أقول لك :

هو صلى الله عليه وسلم يقول : (من رآني) لا من رأى غيري !
و من علامة صدق الرؤيا

- أن يكون المرئي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفاته المعروفة عند أهل العلم
في جسمه و صورته

و لذلك كان الرجل يأتي إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - و غيره من السلف الصالح
يقول له : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيقول له : صفه لي

فإذا وصفه ، فأصاب في صفته قال له : (رأيتّه)

وإلا قال : (لم تره) !

- أن يكون المرئي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفاته المعروفة عند أهل العلم
في شرعه و دينه

فلو رأيت من يأمر بما يخالف الشرع فلم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً !

٨ - و هذا المدعو (سعيد حوى) مرشدهم السوري

يقول في شرح رسالة التعاليم و غيرها في البنا :

(كل كلمة من كلماته ينبغي أن يُنظر إليها بمنظار دقيق) !

فأنتم لم تصنعوا هذا

بكلام الله تعالى

و لا بكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

و لا بكلام الصحابة - رضي الله عنهم - و لا بكلام أهل العلم - رحمهم الله ؟!

إن أهل العلم يقولون :

(كلُّ يُؤْخَذُ منه أو يُرَدُّ عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وأنتم تقولون : (كل كلمة تُؤخذ ...)

و قال هذا الحية في آفاق التعاليم : (ليس إمام المسلمين إلا فكر البنا) !!

٩ - وهذا المدعو بالحُسَينِي في كتابه كبرى الحركات الإسلامية ! :

(لقد سبق البنا في العصر الحديث زعماء دينيون كالأفغاني و محمد عبده !

و لكنه يختلف عنهم من وجوه

لعل أبرزها أنه خلف بعده دعوة واضحة المعالم بيّنة المنهج

كان داعية ، و كان مَنْ سبقه من رجال دين) !

و في الحقيقة أنه ما كان إلا ظلاً لهم و منفذاً لتعاليمهم كما بيّنتُ هاهنا في نشأتهم !

٢ - و أما الغلو في ابن قطب ، فقد بلغ غاية

فهذا مجدد دعوته المدعو بسرور يوازن في كتابه قصص الأنبياء بين

خليل الرحمن إبراهيم - صلى الله عليه و نبينا و عليه و سلم

وخليل الإخوان ابن قطب - لعنة الله على كل مبتدع

و جعلته (مجلة البيان) السرورية هو و البنا من مجددي الإسلام !

٣ - و أما الغلو في جماعة الإخوان !

كبرى الحركات الإسلامية !

الجماعة الأم !

جماعة المسلمين !

ليس إمام المسلمين إلا فكر البنا !

٤ - و أما الغلو في المخالفين !

عملاء للكفار !

مَنْ خرج مِنْ جماعتهم فقد خلع ربة الإسلام مِنْ عنقه !

الباب الرابع

هم جماعة لكل الفرق !

قد كان هذا كلامي في آخر درس لي في مصر
(سنة ١٣٩٩) قبل سفري !

الفصل الأول

الاعتزال !

١ - اعتماد المنطق فوق الكتاب و السنة !

وإنما حدثت مسألة خلق القرآن في عهد المأفون لما تُرجمت كتب المنطق !
قال مرشدهم السوري سعيد حوى في جولة في الفقهين (ص ١١٦ و ٤٨) :
(علم المنطق يعصم العقل من الخطأ في باب العقائد) !
(من أجل الضوابط الدقيقة لعلم العقائد وُجِدَ علم المنطق الإسلامي بعد تطويره عن
المنطق اليوناني) !!
و انظر ردّ أهل السنة على المعتزلة ذلك في كتب السنة و ذم الرأي و (ذم الكلام) .
وإنما تبع هذا الحية كلام الجهمية !
فقد أثار الغزالي الصوفي أبو حامد تلك المسألة !
وجعل المنطق هو (المنقذ من الضلال) في كتاب له بهذا الاسم !
و هو في الحق (المنفذ إلى الضلال) !
و هذه الضلالة قد ردّها أهل السنة قبل ذاك الغزالي بمئات السنين
و قد ردّ عليه مشايخ عصره و من بعدهم هذا القول أشد الردّ ، و ذكروا إجماع أهل العلم
على ردّها .

بل إن السيوطي الصوفي الأشعري ردّه عليه بعده بعد أكثر من ثلاثمائة و خمسين سنة !
فجمع كتاب (صون المنطق و الكلام عن المنطق و الكلام)

و هو فصول منتخبة من الكتب المصنفة في الرد على هذه الضلالة قبل ذاك الغزالي !

و لابن تيمية كتب كثيرة في الرد على هذا القول الخبيث !

٢ - اعتماد العقل غير السليم

في ردّ ما لا يوافق في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم !

وفي تفسير الكتاب والسنة !

و بعضهم يتستر بأن المردود فقط هو حديث الآحاد فلا يحتج به في الاعتقاد !

صرّح به محمد عبده ، ثم تلميذه رشيدهم ، ثم قطبهم في آخر ظلاله في تفسير

المعوذتين !

و مع أن هذا التفريق بين أحاديث الآحاد والاعتقاد هو من أصول الاعتزال !

إلا أنهم كاذبون فيه أيضاً !

فتمة أحاديث متواترة يردونها ! كإنكار القضاوي لأحاديث فتنة الدجال !

فهذا رشيدهم يفسر كتاب الله بهواه

فيزعم أن الطير الأبايل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل

هي جراثيم مرض الجدري ، وأن هذه الجراثيم جن !

و هذا بنّاهم ينكر أحاديث المهدي وغيره !

و هذا هضبيهم ينكر حديث افتراق الأمة وغيره !

و هذا قطبهم ينكر حديث السحر و سجود الشمس تحت العرش لمستقر لها وغيرها !

و هذا غزاليهم المعاصر في كتاب سماه (قذائف الحق) والإضافة أرادها إلى فاعل (

أي قذائف من الحق) فإذا بها إضافة إلى مفعول أي (قذائف على الحق من الباطل) !

فقال فيه بأنه لا يلزم مني ما ثبت من الحديث حتى يثبت العلم الحديث !

و يمثل لذلك بحديث الذبابة !

و كتابه (السنة النبوية) وغيره !

و مع ذلك يمنحه الإخوان في السعودية الجائزة الكبرى في خدمة الإسلام !

و لا عجب ، فإنه قد ربّي هناك مدرّساً في جامعة جدّة جيلاً من الإخوان !

و هذا قضاويهم ينكر ما صح في صحيح مسلم وغيره بحجة مخالفة العقل و القرآن !

و كتابه أولويات ، و كتابه كيف نتعامل مع السنة !

وهذا جبريهم المدعو (عبد المتعال الجبري) يخرج قبل ثلاثين سنة بكتابه : (لا نسخ في الشريعة) متبعاً خطى الشيطان و خطايا محمد عبده و رشيده ! في تفسيرهم الضال لقول الله تعالى [البقرة/١٠٦] :

(مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
وقد قال علي - رضي الله عنه

للذي جعل نفسه خطيباً و لا يعرف الناس من المنسوخ :
(هلكت ، وأهلكت) !

٣ - تأويل صفات الله تعالى ، وإيواء من يؤولها ، والإنكار على

أهل السنة شغلهم الناس بإثبات الصفات !

١ - فأما بناهم

فانظر إلى ضلال ما بنى لهم ، فسكنوه !

أ - يقول في الأصل العاشر من أصوله بأن الصفات من المتشابه لا من المحكم !

ب - يقول في رسالة العقائد و غيرها بإنكار علو الله في السماء !

و ذكر قصة باطلة لرجل ليس بعمدة

(قيل ليحيى بن معاذ : أين الله ؟ قال : هو بالمرصاد !

قال السائل : لم أسألك عن هذا ! قال : ما كان غير هذا كان صفة المخلوق) !

و هذا كلام المعتزلة حرفاً بحرف !

و هذا الكلام تلقاه الإخوان بالقبول

حتى لقد قال ذلك المدعو (عمرو خالد) في شريطه في جهاد النفس

بأن (سؤال أين الله هو من الشبهات التي يثيرها الشيطان) !

و انظر إلى هؤلاء الحمقى كيف يقولون : (محمد رسول الله)

ثم يتركونه إلى التلقي عن كل ضال !

و في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل بنفسه الجارية

قال لها : أين الله ؟

ف قالت : في السماء

ف قال لها : من أنا ؟

قال: رسول الله

قال لسيدها: اعتقها، فإنها مؤمنة

وكان عليه عتق رقبة مؤمنة.

ج. ويقول هذا بنا:

(نحن لا نعرف هذه المعاني: ينزل الله إلى السماء الدنيا / استوى)

(بل نفوض، والتفويض أسلم وأحكم وأعلم)

وأشار بكلمته تلك إلى ما صرح به في موطن آخر أن التفويض هو قول السلف

وهذا كذب عليهم

والحق خلافه!

قال ابن تيمية: (التفويض شر أقوال أهل البدع والإلحاد)!

وصدق، فهم شر من الواقعة الذين قال فيهم أهل السنة: (هم شر من الجهمية)!

والمنافيين الذين هم شر من الكفار!

والمبتدعة الذين هم أضرب على الإسلام من الكفار!

ولذلك ترى أهل السنة قد أجمعوا على

هجر المبتدع المسلم، وصلة الكافر الذمي غير المحارب!

فمن فهم أن هذه الكلمة تكفير لكل مبتدع فهو

من أهل الجهالة والغباوة

من أهل الضلال يريد بكذبه التنفير عن أهل السنة

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وصف الخوارج بأنهم شرار الخلق

وهم من الأمة!

د. ويقول بئس السوء: (لا يطعن بعضنا على بعض لتتوحد كلمة المسلمين)!

فهذا هو همهم: أن يجمع الناس ليخرج بهم إماماً لهم!

٢. وهذه مدارس هؤلاء:

أ. فالنصير (درجة ابتدائية) يدرس رسالة في أصول العقائد يحددها الموجه!

ب. والنقيب منهم يدرس شرح جوهرة التوحيد، وفيها:

(السلف يقولون: استواء لا نعلمه!)

و الخلف يقولون : المراد به الاستيلاء !

و الخلف أعلم و أحكم ، و السلف أسلم) !

و هذا كذب على السلف كما سبق .

و هذا أيضًا ضلال قديم بتقديم الخلف على السلف في العلم و الحكمة !

تدري مَنْ هم السلف يا أحقق ؟!

إنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم

و خير قرون هذه الأمة أبو بكر و عثمان و علي و معاذ و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن

العباس و عبد الله بن عمر و بقية الصحابة - رضي الله عنهم

و من تبعهم ممن بعدهم من التابعين كسعيد بن المسيب و عروة و سالم و القاسم

و من تبعهم من أتباع التابعين و التَّبَع كمالك و الثوري و الأوزاعي و الشافعي و أحمد

رحمهم الله تعالى

و لابن القيم في كتابه (الإعلام) فصل جيد في فضل علم السلف على الخلف

و لابن رجب جزء مفرد بهذا الاسم .

و سيأتيك قصتي مع هذا الإخواني في مسألة الصفات !

٣ - و هذا قطب الضلالة في الضلال بل الضلال

و قد كان ملحدًا ، ثم زعم أنه تاب !

يذكر أن صفات الله كلها على التقريب !

(القرآن من صنع الله) (كسائر ما يبدعه الله) و هذا كلام مَنْ يقول بخلق القرآن !

(الذات الأبدية ليس لها حيِّز في المكان لا مكان و لا حيز و لا حدَّ و لا جهة) !

(الاستواء كناية عن السيطرة و الهيمنة) و الكرسي كناية عن السلطان !

(كلام الله لموسى كلام ، و لكن بأي حاسة كان موسى يتلقاه) !!

قال في صفة الله تعالى بأنه (المهندس الأعظم) ! (التفت الله) !

قال في وصف كلام الله (تنعيم / أنغام / الإيقاعات الموسيقية) !

(مشهد ختامي يسدل الستار على المشهد الأخير) (ليرفع عن مشهد السحرة) !

مسرحية هي أيها الضال المفتون بالتمثيلات ؟!

كلامه في وحدة الوجود !

٤ - و هذا المدعو (سيد سابق)

و هو عندهم كاسمه !

في كتابه العقائد ! لا يعرف من صفات الله تعالى إلا السبعة التي يقولها أهل الكلام !

٥ - و هذا المرشد السوري حوى

أ . يصف كتاب الإحياء للغزالي ثقافة لجند الله بزعمه !

وفي هذا الإحياء إحياء قول الجهمية بإنكار الاستواء وغيره من صفات الله تعالى !

ب . ويقول في جولة في الفقهاء : (أئمة المسلمين في الاعتقاد كالأشعري والماتريدي)

٦ - و هذا قرضاويهم

يثبت التأويل معتقداً في رسالته !

وينكر رؤية الله على مذهب أهل السنة في مرجعيته !

٤ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - على طريقة المعتزلة !

فمعناه عند المعتزلة - و هو من أصولهم الخمسة - الخروج على ولي الأمر !

ولهذا شاركوا في الخروج على الوليد بن يزيد في دولة بني أمية وغيره !

ومعناه عند الإخوان المعنى ذاته للوصول إلى (الدولة الإسلامية) !

عن طريق (الديمقراطية) و (الخطب و المنابر و المظاهرات ...) !

و عن طريق آخر حينما يتم لديهم العدد المطلوب بالصفة المطلوبة !

و يأتيك مزيد بيان بعد أسطر قليلة !

و سبق الكلام عن

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

هاهنا في (جهاد الجهاد) !

و سبق مراراً أنهم لا يرون هذا الأمر والنهي إلا على الحكام !

و لا يرونه أبداً على أنفسهم و لا في بيوتهم و أعمالهم !

فما أشبههم في ذلك بالمرجئة الذين سماهم أهل العلم من السلف : يهود المسلمين !

أي الذين تشبهوا باليهود من المسلمين !

فقد قال الله تعالى لهم :

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [البقرة / ٤٤]

(أَفْتَوُْمُونَ بَبْعُ الْكُتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَبْعُ) [البقرة / ٨٥]

و للإمعان في الضلال و الغلو في الإرجاء

فإنهم يجعلون كل فساد في البلاد سببه الحكام ، و صلاحه بزوال هؤلاء الحكام !

و لأجل هذا الضلال

فهم لا يسعون في صلاح أنفسهم و لا بيوتهم و لا أعمالهم !

هذا إن كانوا أصلاً يعرفون التفرقة بين الصلاح و الفساد !

فهم و الله لا يعرفون المعروف من المنكر !

فكم من منكر في الاعتقاد و العبادة و العمل جعلوه معروفاً !

و كم من معروف أجمع أهل العلم عليه جعله هؤلاء منكراً و تشدداً !

ألم تر فيما سبق كيف اعتقادهم في الله تعالى و في دينه ؟!

ألا ترى إلى مرشدهم التلمساني و هو يتعلم الرقص الفرنجي في مدارسهم ! المتخصصة ،

ثم يسخر هؤلاء المتشددون الذين ينكرون عليه ذلك !

الفصل الثاني

الإرجاء !

١ - إرجاء الدين كله

ليتم توحيد المسلمين جميعاً للوصول تحت قيادتهم هم و حدهم إلى الدولة !

و كأن شعارهم : (لا يضر مع غاية الدولة أي خلافٍ كان) !

كما كان شعار المرجئة : (لا يضر مع الإيمان شيء) !

١ - قال بنّاهم :

(أهم ما يتوجه إليه همّ المسلمين يجب أن يكون توحيد الصفوف) !

(لا يطعن بعضنا على بعض لتتوحد كلمة المسلمين) !

و اعتمدوا القاعدة الذهبية لحكيم الإسلام رشيدهم - كما يسمونه و يسمونها !!

نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه !

و صاعها البنا في أصوله : (البعد عن مواطن الخلاف) !
و صاعها منيرهم الغضبان في المنهج الحركي للسيرة النبوية ! بالتعاون مع كل مبدأ
أرضي للوصول إلى الغاية !

و هاهنا في الكلام عن (الخوارج) مزيد بيان بعد سطور !
وقد جعل صاحبهم المدعو (عبد الله عزام) الفلسطيني المتأفغن
كتابةً : (الجهاد أهم فروض الأعيان) كما هو عنوان كتابه ! ، و كذلك مجلته !
عملاً : في منظمته في بلاد الأفغان بترك كل خلافات الاعتقاد و السخرية ممن يتكلم
فيها محاولاً تصحيحها عند المجاهدين الأفغان بزعمهم !
و إنما هي (كلمة التوحيد) قبل (توحيد الكلمة) !
توحيد الكلمة على أساس الفهم الصحيح لكلمة التوحيد
على طريقة أهل السنة

لا على طريقة الجهمية و القبورية و الخوارج !
٢- و هم أشد الناس تفرقاً للمسلمين بزعم توحيدهم !
و من ذلك تسميتهم أنفسهم (جماعة المسلمين) دون غيرهم !
و الحزبية و البيعة ، و من يخالفهم يتهمونهم بالخروج من الإسلام !

٢- الإرجاء القديم في إرجاء العمل عن القول

١- فالبنا يقول في مسألة القول و العمل (الكلام فيها ترف عقلي) ! [رسالة العقائد]
٢- و يقول في أصوله :
(التمايم و الرقي و الودع و الرمل و المعرفة [العرافة] و الكهانة و ادعاء معرفة الغيب
منكر) و (الاستعانة بالمقبورين و نداؤهم و طلب الحاجات منهم كبائر .. سداً للذريعة) !
و يرجئ ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سمى هذا كله من الشرك !
٣- و يقول في أصوله :

(التوسل خلاف فقهي) و (البدع الإضافية و التركية خلاف فقهي) !
و يذكر أن الخلاف لا ينبغي الكلام فيه ، بل إرجاؤه هو الحل له !
كما سبق في الرد على المرجىء الخبيث (عمرو بن مرة) و من تبعه هاهنا في شرح
حديث الافتراق !

و سبق أن الذي يدعي فيه الخلاف إنما هو من الاعتقادات
و أن الخلاف قائم فيها

نعم ، و لكن هو الخلاف بين أهل الحق و أهل الضلال !
و قد تكلمت هاهنا في (التنفير من الإرجاء) و في حال السلفية ما يصلح في هذا
الموضع أيضًا .

٤- غلو الإرجاء بأنه لا يضر مع الحسنات شيء !

و هذا من كبار معتركاتي مع أهل البدع في زماننا !
و ليس هو المعتزك الوحيد لي معهم كما يزعمون !
إنهم يغالون في مدح كل مبتدع بأنه لا تضر بدعته مهما كانت طالما أنه له حسنة العلم
أو العبادة أو الدعوة !
فالشهيد حسن البنا و الشهيد سيد قطب ! و الداعية الغزالي و القرضاوي !
و هكذا !

و هذا بناء باطل على عمودين باطلين :

- ١- الحسنة ، فأكثر ما يسمونه حسنة هو في حقيقة الأمر سيئة !
 - ٢- البدعة التي يقولون هي غير ضارة ! فما الذي يضر الدين إذن ؟!
- إن هذا المذهب الخبيث

الذي أسسه أهل البدع لصيانة حالهم ، و نشر ضلالاتهم
و شاده لهم ابن عبد البر بقاعدتيه البطاليتين
في عدالة كل حامل للعلم ، و في إهدار كل طعن لما سماه بالأقران !
و مضى في تعميره ذاك الذهبي في كتبه !
هذا المذهب هو الآن المذهب الوحيد عند أدعياء السلفية !
فأين الخوارج بحسناتهم المزعومة ؟!
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم :
(تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، و صيامكم مع صيامهم ، و أعمالكم مع أعمالهم
يمرقون من الدين

أولئك شرار الخلق)

فتأمل جيداً في هذه الثلاثة !

فلما مرقوا من الدين لم تنفعهم أعمالهم لتردّ عنهم وصف شرار الخلق !

الفصل الثالث

الخوارج !

١ - إرجاء الدين كله حتى يتم إقامة الدولة !

و لا يضر في الدين مع غاية الدولة أي وسيلة كانت و لا أي إرجاء كان !

بل الذي يضر في الدين عندهم عدم استعمال أي وسيلة !

وكما قال الخوارج الأولون : (لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)

فقال علي - رضي الله عنه : (كلمة حقٌّ أريدُ بها باطل) !

قالوا : (الإسلام هو الحل) !

و لم يحلّوا به مشاكلهم هم ! و لم يُحلّوه مِن مشاكلهم مكان الحل ، و لكن مكان الكلام !

كلمة دون عمل !

كالمرجئة الكلام عندهم يغني عن العمل !

كالخوارج كلمة الحق عندهم يريدون بها الباطل !

قال الترابي زعيم الإخوان في السودان :

(لنترك القبوريين يطوفون حول قبورهم حتى نصل إلى قبة البرلمان) !

حتى يطوف هو بهذه القبة ! و يلتمس بركاتنا للوصول إلى كرسي الأحلام !

قال سلمان و عبد الله عزام و غيرهما :

(تعلم التوحيد يكفي فيه عشر دقائق) !

لتتفرغ من الكلام عن شرك القبور إلى شرك القصور كما يقولون !

وقال ابن عزام : (لا نريد هذه الأصبع [مسألة تحريك الأصبع في التشهد]

بل نريد هذه الأصبع [المتحركة على الزناد] !

وقالت زينب الغزالي رئيسة الإخوانيات

في حكم النمص و هو نتف شعر الوجه

وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النامصة و المتنمصة أي التي تفعله بنفسها أو بغيرها :

(تعلمي حواجبك تعلمي وجهك المهم نرفع راية لا إله إلا الله) !

و سبق الكلام عن هذا الإرجاء .

٢ - هم وحدهم جماعة المسلمين !

لا أنهم من جماعة المسلمين غير خارجة على المسلمين !

و هذه الدعوى هي طريقة فرق الخوارج دائماً !

و التبليغ و قرن التكفير يسمون أنفسهم بالاسم نفسه ! طعناً في جماعة المسلمين المجتمعة على ولي الأمر !

و هذا معناه أن الخارج منهم (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) كما صرح به حوَّاهم !

١ - قال البنا : (دعوة الإخوان أو دعوة الإسلام في القرن الرابع عشر) !

٢ - قال حوَّاهم في دعوة الإخوان : (هي وحدها لا يسع مسلماً التخلف عنها ..

لا يجوز لمسلم الخروج منها

قال عليه السلام : من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

قال الله : إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ..

له في أعناقنا بيعة) !

فانظر إلى أهل البدع كيف يصنعون كاليهودي تحريف الكلم عن مواضعه !

تحسب أن أهل البدع لا يستدلون بالآيات و الأحاديث !

بلى و الله يذكرون الآيات و الأحاديث !

و لكن كما قال محمد بن كعب (من علماء التابعين من السلف الصالح - رحمهم الله

تعالى) : أهل الأهواء لا يستدلون بآية تامة و لا حديث تام !

نعم ، و لا يكاد يستدلون بشيء إلا و هو عليهم

وقد ذكرت في ذلك قصة هاهنا في الكلام عن التبليغ ، و تأتي مختصرة بعد ورقات !
 فما مثلهم في ذلك إلا كما قيل في أمثال العرب :
 (كالباحث عن حتفه بظلفه) في الدابة التي طلب صاحبها السكين ليذبحها ، فحفرت
 بظلفها الأرض ، فانكشفت السكين الضائعة !
 (سقط به العشاء على سرحان) و هو فيمن خرج يطلب لنفسه طعاماً ، فوصل إلى مكان
 فيه ثعلب ، فكان هو طعاماً للثعلب !

بل كما قال الله تعالى في اليهود إخوان المبتدعة :
 (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) [الحشر/٢]
 فالحديث المذكور هو بإجماع أهل العلم
 إنما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مفارقة جماعة المسلمين
 و لا جماعة إلا المجتمعة على السمع و الطاعة لولي الأمر !
 و كلام هذا الحية هو بنفسه كلام الخوارج في كل عصر !
 فالحديث الذي ذكره عليه

فهم قد خرجوا عن الجماعة !
 و الآية المذكورة
 (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 كَافِرِينَ) [آل عمران / ١٠٠]
 هي عليه

فإن أهل البدع فيهم نوع تشبه و طاعة لأهل الكتاب !
 ألا ترى حديث الافتراق !
 و قوله بالبيعة لغير ولي الأمر هو من قول الخوارج !

٣ . قال كشكهم : (يقولون دعوة سلفية و ... ! هي دعوة الإمام الشهيد !) فقط !
 ٤ . قال المدعو محمد قطب في واقعه بأن الصحوة لم تكن إلا في قلب رجل واحد هو
 البنا !

٥ . قال المدعو محمود عبد الحليم في الإخوان : (ظهر البنا و الأمة ميتة) !

٦ . أما أقوال ابن قطب

في ظلاله و معالمة و غيرها في تكفير الأمة كلها فهذا شيء مشهور !

٣ - تكفير المسلمين

١ - الذين ليسوا في (جماعة المسلمين) ! ووصفهم بالعمالة للكفار !

٢ - الذين لا يقولون بما يوافق كلام الخوارج كما فعل ابن قطب !

٤ - بدعة الشرك السياسي وشرك القصور والسخرية من شرك القبور !

٥ - بيعة الخوارج ، فلا تعرف البيعة لغير ولي الأمر إلا منهم !

وقد ردّ السلف هذه البيعات المبتدعة و لو كانت على الطاعة ! والصلاة !

بيعة في مكان مظلم لمجهول على شيء مجهول !

و من يخالفها فهو خائن الخيانة العظمى للدين نفسه !

و اليمين التي يقسم عليها المرشد :

(أقسم بالله أن أكون حارساً أميناً لمبادئ الإخوان) !

و اليمين التي يقسم عليها العضو في البيعة ! :

(أعاهد الله على التمسك بدعوة الإخوان و الجهاد في سبيلها و الثقة التامة بقيادتها ،

و السمع و الطاعة في المنشط و المَكْرَه) !

و هو سمع مطلق

قال في كتاب للدعاة فقط (ص ١٢٢) :

(دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم

و نظامهم و لو كان أروع الدعاة فهماً للإسلام و عقيدته و من أشد المسلمين حماسةً) !

٦ - التنظيم الدقيق - و هذا من طريقة الخوارج !

٧ - السرية - كذلك !

قال السلف : (إذا رأيتم قوماً يتناجون فاعلموا أنهم على تأسيس ضلالة) !

٨ - التحالف مع كل حزب و سلوك كل وسيلة !

١ - اعتمادهم (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !

٢ - مطالبة المدعو سيد قطب بالإفراج عن الشيوعية (الأخبار ١٥/٨/٥٢) !

و لا تعجل بالعجب !

فهو منهم سابقاً (كان ملحدًا) !

- و هو مشابه لهم لاحقاً في الخروج و في الاعتقاد بالعدالة الاجتماعية . كما سماها !
- ٣ . تحالفهم مع الشيوعية في مصر بعد الثورة بسنتين ! و الآن مع أي حزب كان !
- ٤ . قال صاحبهم منير الغضبان في المنهج الحركي للسيرة النبوية :
- (لا ندع حلفاً سياسياً و لا عرفاً جاهلياً و لا قانوناً أرضياً إلا و نستخدمه) !
- ٥ . أصل (مصلحة الدعوة) عندهم لتمرير كل وسيلة مهما خالفت الشرع !
- ٩ . التدريب على الخروج ، و التمهيد له ، و إعجابهم بالخميني الذي صرح به مرشدهم !

:

- أ . (المعسكرات ، و الاعتكافات الجماعيات ، و الأنشطة الجماعية !)
- ب . (المظاهرات السياسية ، و الدينية بزعمهم !)
- حتى إن البنا كان يخرج كل ليلة من ليالي شهر ربيع
- في موكب جماعي بعد صلاة العشاء من المسجد يتغنى هو وأصحابه : طلع البدر علينا !
- ج - الخطب و الأشرطة الحماسية !
- ١٠ . المدح و المعاونة لكل خارج !
- أ - فمدحهم للخميني وإعجابهم البالغ بثورته لم يخفوه !
- بل صرحوا به جهاراً : مرشدهم حامد أبو النصر و غيره من رجالهم في كل البلاد !
- بل وصفوه في مجلتهم بأنه (إمام المسلمين) !
- ب - و مدحهم للسودان بأنها (النواة للدولة الإسلامية العالمية) !
- ت . و مدحهم للإفغان كذلك ! وفتوى (فرض العين على كل مسلم) للتدريب هناك !
- ث . و مدحهم للعراقي صدام حتى أصدر (عبد الرحمن عبد الخالق) باسم طائفته
- بالكويت بياناً في تأييده زعيماً للمسلمين ! و عقدوا المؤتمرات عنده بذلك !
- ج . صرح الوادعي . و هم يلقبونه إمام أهل السنة باليمن ! . في أشرطته بمدح ما يصنعه
- السرورية من الكلام في الحكام و الأمراء ، و تمنى لو أنه يخرج من كل بلد من يصنع
- مثل هذا بحكام بلده ، و تمنى لو أنه يستطيع أن يفعل ذلك !
- ح . اعتذروا على منابريهم عن قرن التكفير لما ظهر في مصر !
- ١١ . خروج الخوارج من بين أظهرهم !
- على كتب قطبهم (الظلال والمعالم ...) و مودوديهم (المصطلحات الأربعة ...)

وحيتهم المدعو حوى (جند الله ..) وغيرهم !
 على هؤلاء و كتبهم تخرج قرن التكفير و روافده من الخوارج !
 و كانوا هم أيضاً من داخل صفوف الإخوان ، و رأس قرن التكفير كان منهم !
 ١٢. خروجهم هم كما حدث في (حماة بسورية - وأنكره عليهم محمد قطب وغيره لأنهم
 تعجلوا !) و (الجزائر) و (السودان) و الآن في السعودية بالتفجير !!

الفصل الرابع خوارج النساء !

١. قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 (المرأة راعية في بيت زوجها ، و مسئولة عن رعيتها)
 (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، و بيوتهن خير لهن)
 و (ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) !
 هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أما قول شيطانهم المدعو بالغزالي ، فهو :
 أفلح من ولّى النساء في بيته و في كل مكان ، كما أفلح الإنجليز و اليهود !
 قال الله تعالى : (الرّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النّساءِ) [النساء / ٣٤]
 فقد شاركوا الفجرة في السخرية منه !
 و من أعجب ما أنت راء
 رجل هو من الملاء يملأ العيون و الأسماع
 ثم هو في بيته عبد لفخذ امرأة !
 بلى و الله بل قد صار هذا ليس هو في البيت فقط ، بل في الشارع و النادي !
 و قال الله تعالى لأمهات المؤمنين فكيف بغيرهن :
 (و قرن في بيوتكن) [الأحزاب / ٣٣] ؟!

ولكن الخوارج سَعَوْا لإخراج النساء من بيوتهن و المتاجرة بهن !
و اعتبروا ذلك وسيلة من وسائل الخروج المؤثرة !
فقديمًا

كانت غزالة هي التي قادت جيش الخوارج لمحاربة الحجاج !
والآن

زينب الغزالي - رئيسة التنظيم النسائي : الأخوات المسلمات !
تجلس مع البنا للتباحث في شؤون الدعوة ! و زوجها يأتي لهم بالشاي من المطبخ !
تجلس مع الأودن (أروع شيخ رأيته ..) فلما أعجبه كلامها (قام فقبل رأسي) !
تعيد تنظيم الإخوان و تدير ذلك من بيتها على منهج ابن قطب !
كل هذا ذكرته هي بنفسها في كتابها (أيام من حياتي) !
وتذكر أن زوجها كان يترك لها الحرية لتفعل ذلك كله ، و إن كان لا يشاركها فيه !
ما أقرب التشابه حتى في الأسماء : (غزالة و الغزالي) !
٢- و أول رسالة قاموا بنشرها باسم الأخوات المسلمات !

(إعلان الثورة على النظم القائمة ، و تجنيد المرأة لقيادة هذه الثورة لحماية المرأة !
و المرأة هي التي تحمل علم هذه الثورة) !
(تحريض المرأة على الثورة حتى تثور) !

٣- و لم يقتصر هذا على زمانهم ، بل حاولوا تجنيد التاريخ معهم كذباً :
أ- و لما كانت (دار الاعتصام و مجلة الاعتصام) التابعتان رسمياً للجمعية الشرعية !
ولكنهما مما احتله الإخوان احتلالاً تاماً

صدر كتاب عن الدار (بيعة النساء لرسول الله صلى الله عليه و سلم)
و على غلافه رسم لنساء متبرجات في شكل مظاهرة يحملن رايات و لافتات !
ب- و أصدر صاحبهم عبد المتعال الجبري كتاب (المرأة في التصور الإسلامي)
فاحتج لخروج النساء للمشاركة في ثورة الرجال ! :
- بأن أم المؤمنين عائشة بنت الصديق خرجت مع طلحة و الزبير - رضي الله عنهم !
و هذا كذب عظيم (سبحانك هذا بهتان عظيم) [النور / ١٦]
فهي إنما ذهبت معهم لنصح الأمير لا للخروج عليه !

وقد نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته عن هذا المسير

(أيتكن التي تنبحها كلاب الحوآب) ؟!

ونهاها أمهات المؤمنين و الصحابة . رضي الله عنهم

و ندمت بعد ذلك ندماً شديداً . رضي الله عنها

ب . و بأن عمر . رضي الله عنه . لما تكلم على المنبر في المنع من المغالاة في مهوور

النساء (قامت امرأة من آخر المسجد فقالت : يا عمر أيعطينا الله و تحرمنا أنت ؟!)

فهذا دليله في مشاركة النساء في المجالس و المخارج !

و هذا كذب ، و إنما لما نزل عمر . رضي الله عنه . من المنبر أته امرأة فسألته :

يا أمير المؤمنين ، هل قلت ما قلت بآية من كتاب الله أو بشيء سمعته من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؟

قال : لا

قالت : فإن الله تعالى يقول : (وآتيتهم إحداهن قنطارا) [النساء / ٢٠]

فلم تكن الهيئة كما صورها هذا الكذاب !

و أصاب عمر . رضي الله عنه . أما إصابة في قوله :

(لو كان ذلك مكرمة لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

و في مسألة حق ولي الأمر في منع المغالاة أو عدم حقه . بحث .

٤ . و خصص دعاة الإخوان الكثير من كلامهم للحض على ثورة النساء ، فمنه :

. الغزالي وكتبه وكتابات

. القرضاوي

(اللقاء بين الرجال و النساء للمشاركة في هدف نبيل أمر مطلوب) !

(اشتراك المرأة المسلمة في التمثيل أمر ضروري) !

(أفكار متشدة تحكم العلاقة بين النساء و الرجال) !

. الترابي زعيم إخوان السودان ، و كلامه عن الاختلاط و أنه أمر ضروري !

٥ . و لم يقتصر الأمر على الكلام !

. تنظيم الأخوات المسلمات تنظيم قائم !

. و سفر الحوالي . و هو من سلفية الإخوان السعودية

يقول في مظاهرات نساء الجزائر لتطبيق الشرع في أمور النساء

(هذه وسيلة من وسائل الدعوة) !

وبالفعل قامت مظاهرة نسائية بالسعودية تطالب بمنح المرأة الحرية في قيادة

سيارتها بنفسها خطوة لما بعد ذلك !

وقبل زمن كانت مظاهرة نسائية في مصر (ثورة ١٩١٩)

والآن ربما قامت مظاهرات نسائية مختلطة لتأييد مرشح الإخوان أو النداء للجهاد !

الفصل الخامس الصوفية ! و القبورية !

١ - فرشيدهم

كان يحتفي بدستور الصوفية المسمى بكتاب إحياء علوم الدين !

٢ - و مرشدهم البنا

- رسالة المؤتمر الخامس : دعوتنا دعوة سلفية (وحقيقة صوفية) !

وهذا يُذكرُ بمقولة الصوفية القديمة و الباقية إلى الآن

في التفريق بين الظاهر و الباطن و الحقيقة و الشريعة !

٢ - رسالة التعاليم : (نظام الدعوة صوفيُّ بحث) !

٣ - قد نشأ و تربى على الطريقة الحصافية الشاذلية

ثم أنشأ طريقة (الإخوان الحصافية الشاذلية) [مذكرات الدعوة ٢٧ و ٣٣]

ثم أنشأ الإخوان على طريقة الطرق الصوفية في النظام (كما سبق) و البيعة ... !

٤ - مظاهرات المولد قال البنا في مذكراته [ص ٥٨] :

(مِن عاداتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الحضرة

[الحضرة الصوفية المشهورة للذكر على الطريقة الصوفية !]

كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه

و نخرج بالموكب و نحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل و فرح تام) !

قال أخوه عبد الرحمن [حسن البنا بأقلام تلامذته ص ٧١ - ٧٢] :

(ينشد أخي و أنا معه :

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا و سامح الكل فيما قد مضى و جرى
لقد أدار على العشاق خمرته صرّفاً يكاد سناها يُذهبُ البصرا
و ما لركب الحمى مالت معاطفه لا شك أن حبيب القوم قد حضرا !

و الحبيب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

أ - و حضوره مجلسهم هذا هو مما يؤمن الصوفية به !

و صنف ذاك السيوطي قبل خمسمائة سنة و زيادة في تأييده (رؤية النبي و المَلَك) !

ب - و سمى محبيه عشاقاً ، و إنما العشق بين الرجال و النساء !

لا عشق بين رجل و رجل ، و لا بين امرأة و امرأة !

و من هذا تعرف أن تسميتهم رابعة العدوية (شهيدة العشق الإلهي) !

ضلالة صوفية قديمة ذكر أصولها ابن عربي في فتوحاته و غيرها من وحدة الوجود !

و إنما الذي في الشرع هو المحبة

من الله لعباده

من العباد لله و رسله و ملائكته و الصالحين .

فلم يتورع البنا و أصحابه عن الكذب على الله تعالى في دينه ، و الكذب على رسوله

صلى الله عليه وسلم !

ج - و جعل هؤلاء المنشدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم

خمرًا صرفًا غير مخلوطة بماء تكاد تغطي على البصر !

و هذه من الكبائر !

و هي عند الصوفية من المعتاد في تسمية السكر و الخمر و العشق و غيره بالعبادة !

و قد يقول بعض العوام ممن لا يفهم (عصا موسى السحرية) !

و لم تكن عصا موسى سحرًا ، إنما هذا قول فرعون و من معه !

إنما هي آية من آيات الله تعالى ، و السحر مذموم كله !

هـ - و هذا الاعتقاد الصوفي بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسهم قد أعلنه

البنا في المجالس العامة أيضاً التي جعل نفسه فيها إماماً للمسلمين جميعاً في الدنيا كلها

! :

حكى صاحبهم السيسى (ص ٢١٥) قصة اجتماع البنا بأمرأء الحجاج في مكة بفندق
بنك مصر ! قال فيه :

إنني أشعر بأن جمعنا هذا يباركه الله و تحضره ملائكة السماء !

لا بل يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم) !

و لم يردّ عليه أحد من هؤلاء !

إنه نصب نفسه أميراً للمسلمين كلهم بمباركة الله و حضور الملائكة و رسول الله صلى

الله عليه و سلم !

فلم يكفه الكذب على المسلمين حتى كذب على الله و ملائكته و رسله !

لقد أعماه حب الزعامة كما أعمى صاحبه فرعون !

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) [القصص / ٣٨]

و قال هذا : ما علمت لكم من زعيم و إمام و مرشد غيري !

و قال المدعو (محمد بن قطب) في واقعه بأن الصحوه لم تكن في قلب أحد غيره !

٦ . و يذكر هذا الفواعلي البنا في مذكراته (ص ٣٣) سفره كل جمعة مشياً على الأقدام

آلاف الأميال ذهاباً و إياباً للصلاة عند قبر شيخ الطريقة !

٧ . و يذكر في أصوله العشرين

(التوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي ، و ليس من مسائل العقيدة) !

٨ . و لا يُذكر له و لا لغيره منهم أي دعوة عملية من خطبة أو كتاب في التنبيه على ما

يفعله الصوفية من مخالفات !

٩ . و تدينه هو و أصحابه بالأناشيد و المعازف (الموسيقى) شيء لا يخفى !

و هو من أصول الصوفية القديمة التي كان يقدمونها على قراءة القرآن و سماعه

و لم تكن أناشيدهم إلا في الخمر و النساء ، و يقولون : نقصد بذلك الله !

قال الشافعي - رحمه الله :

أحدث الزنادقة التعبير يصدّون به عن القرآن

و التعبير الضرب بعصا على وسادة مع التغني بأغاني الصوفية !

فكيف لو رأى الشافعي - رحمه الله - أغاني صوفية زماننا ؟!

قال مالك - رحمه الله □ في الغناء : ما يفعله عندنا إلا الفساق !

فكيف لو رأى مالك - رحمه الله - البنا بلحيته الصوفية يتمايل وأصحابه !
 أو لو رأى مرشد الإخوان التلمساني يتمايل طرباً مع أغاني (الست كوكب الشرق) ؟!
 أو لو رأى ذاك القرضاوي يقول بأن أغاني العشق للنساء الأحبيات حلال ؟!
 ترى هل بقي في هؤلاء شيء من غير الرجولة ولا أقول غير الإيمان ؟!
 ترى ماذا يصنع القرضاوي لو ابنته تاهت في عشق رجل أجنبي ؟!
 بل لو عشقت زوجته رجلاً غيره ؟!
 نعم فالعشق ليس مقيداً بالزوج ، بل لا يحلو العشق لأهله إلا بغير الحلال !
 ما أعجب هذا الرجل الذي يمشي بجوار امرأته العارية فرحاً بنظرات الرجال إلى ما
 ظهر منها وأحلامهم فيما لم يظهر !
 وسبقت أخبار أناشيد المنشد الديني البنا !
 ومنها أيضاً ما حكاه صاحبه السيبي (١٩ و ١٩٣) :
 (كان في استقبال الكتبة جولة الإخوان هناك بالموسيقى والأناشيد) !
 (خرجت جولة الإخوان بعدد كبير يضاعف العدد السابق تتقدمها فرق الموسيقى مع
 أعلام الإخوان ، وتتلوها كوكبة من الإخوان يحيطون بالأخ حامل المصحف !
 وسارت هذه الفرق تجوب الشوارع وتنشد) !!
 تجارة بالدين على أعلى مستوى !
 وتزييف وكذب على الدين وعلى رب العالمين بلا أدنى حياء !
 وكان مما بقي من كلام النبوة : إذا لم تستح فاصنع ما شئت !
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وهذا مرشد التلمساني

لم يخف ، ولم يخف من التصريح بذلك !

١ - (أميل إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر حياً وميتاً لمن جاءه) !

[شهيد المحراب / ٢٢٦]

٢ - (ما لنا وللحملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم) ؟! [شهيد / ٢٣١]

٣ - (تعلمت الرقص الأفرنجي في صالات عماد الدين

وكان تعليم الرقصة الواحدة في مقابل ثلاثة جنيهات

[هذا قبل ستين سنة يوم أن كانت الطائفة عشرة آلاف جنيه ، و كان راتب الموظف

الكبير أربعة جنيهات ، و كان الجنيه بقيمة المائة جنيه الآن]

فتعلمت الدن سيت والفوكس تروت والشارلستون والتانجو

و تعلمت العزف على العود) !

(إن في حياتي بعض ما لا يُرضي المتشددين كالرقص الأفرنجي و الموسيقى و حبي

للأنطلاق بعيداً عن قيود التزمّت الذي لم يأمر به دينٌ خاصّةً إسلامنا) !

و ذكر قصة تمنيه في السجن أن يسمع أم كلثوم !

و (أنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية

و كنت أنتهز فرصة الاستراحة لأصلي الظهر والعصر مجموعتين مقصورتين في أحد

أركان السينما) !

الظهر يوم الجمعة لا جمعة !

و يوم الجمعة الذي هو أفضل الدنيا للإكثار فيه من الذكر والعبادة والصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم !

و هذا يذكرني بسلفية المدرسة في مصر ، و غير مصر أيضاً !

كانوا يجعلون يوم الجمعة هو اليوم الرياضي السلفي للعب الكرة بعد الشروق إلى قرب

الصلاة !

وقال : (ولئن سألتوني عن الهوى : فأنا الهوى ، وابن الهوى ، وأبو الهوى ، وأخوه) !

[ذكياته ص ٨ و ٣ و ١٤٤ و ١٢ و ٢٦٣] !

٤ - و هذا السباعي المرشد العام في سورية

١ - ينشد عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته (مجلة الحضارة ص ٢٠٤) :

إن كان سعيك للمختار نافلةً فسعي مثلي فرضٌ عند ذي الهمم !

يا سيدي يا رسول الله جئتُ إلى أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي !

٢ - و يقول في المرشد الأول [البنا بأقلام تلامذته ص ١٠٤] !

(ما هو إلا النور المرسل من السماء) !!

٥ - و هذا الحوى مرشدهم في سورية

١ - كتابه جند الله

ثقافة (الإحياء و الرسالة القشيرية) و أخلاقاً (الطريقة الرفاعية الصوفية) !

٢. (تتلمذتُ في باب التصوف على من أظنهم أكبر علماء التصوف في عصرنا) [تربيتنا / ١٦]
و يصف الرفاعية الذين لا يؤثر فيهم الرصاص و مدافع الأعداء !
كما صنع صاحبهم مجدد المائة في الجهاد - كما يلقبونه - في جهاد الأفغان المزعوم و
كراماتهم !

٣. (التوسل إلى الله برسوله صلى الله عليه وسلم) ! [تربيتنا الروحية / ١٠١]

٤. (ليس أمام المسلمين إلا فكر البنا) ! [آفاق التعاليم]

٦. و هذا قطب الإخوان في ظلاله و غيره

نعم فالصوفية يقوم دينهم على الاعتقاد بأن الله تعالى أوكل تصريف أمور الخلق إلى
الأقطاب و الأوتاد ، و القطب الغوث يلجأ الناس إلى قبره ، فإن لم يكن قريب القبر
دَعَوْهُ و لو على بُعد المكان و الزمان !

و كان من حظ الصوفية الإخوانية أن كان لهم قطب سماه أهله كذلك !

١. من كلامه في وحدة الوجود !

٢. و تسميته القرآن أنغاماً و إيقاعات موسيقية !

٣. و انتصاره لما يذكرونه عن رابعة العدوية الصوفية

(أعبدته لا طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار) !

٧. و هذا ترابي السودان

يقول صاحبه : (نحن ثورة صوفية) !

٨. و هذا مودودي الإخوان من هنود الصوفية

يمتدح اكتشاف ما زعموا أنه قبور أهل الكهف بالأردن ، و يصفها بأنها آثار مقدسة !

٩. و مع هذا كله فإن الطرق الصوفية الأخرى غير الإخوان لا تحبهم !

بل تجاهر بالتحذير منهم ، و التنفير عنهم !

وكذلك التبليغ يكرهون الإخوان أشد الكراهية !

بل بعضهم ربما وصف الطريقة الإخوانية الصوفية بأشد الضلال !

و الأمر زعامات و مشيخات !

أو هو كحال اللصوص الذين يكره بعضهم بعضاً من باب حب الاستئثار بالغنيمة وحده !

لا من باب الاختلاف !

فكل من التبليغ والإخوان يزعم لنفسه الجماعة و البيعة !
وأصلهما الصوفي واحد ، وبينهما تشابه كبير !
والأصل أن الكراهية والتنافر والتفرق سببه الاختلاف
(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)
[الأنفال / ٤٦]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)
فالاختلاف في الظاهر يؤدي للخلاف في الباطن
والاختلاف الباطن يؤدي للخلاف في الظاهر
إلا أن المنافق - وإن اختلف باطنه عن غيره - يحاول أن يخفي ظاهره !
وهيهات ! فإنه ثمّ علامات
(وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ)
[محمد / ٣٠]

و (الأرواح جنود مجنّدة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الفصل السادس الشيعة !

١ . العلاقة القديمة

منذ قول رشيدهم في الشيعة والإباضية وغيرها من الفرق
(نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !
ومنذ عمل رشيدهم بهذا في مراسلاته و حزبياته !
وهم يصرحون إلى الآن بذلك !

٢ . المشابهة الأصيلة مع الشيعة

- ١ . التقية (إظهار خلاف الباطن) و الكتمان و الحركات السرية !
- ٢ . الإمامة من أركان الدين عند الشيعة ، و عليها يدور دينهم !
- ٣ . القبورية !

٤. الخروج كما صنع هؤلاء على باب عثمان - رضي الله عنه

وقد جهر بذلك ابن قطب في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) !

٣. ظهور هذا في كتبهم و أعمالهم ، فمن ذلك :

١. البنا عضو في (جماعة التقريب بين السنة و الشيعة) برئاسة القمّي الإيراني !

٢. المودودي و ميوله الشيعة !

٣. ابن قطب و كتابه العدالة حتى لقد نشرت إيران طابع بريد عليه صورته !

٤. موقفهم الصريح من مناصرة الخميني

و اعتبارهم إياه إماماً للمسلمين جميعاً !

١. المودودي (مجلة الدعوة ١٩٧٩) :

(ثورة إسلامية ، والقائمون عليها جماعة إسلامية ، وعلى جميع المسلمين تأييدها) !

٢. التنظيم الدولي للإخوان :

(شعب إيران المسلم قد حرّر نفسه في

جهاد بطولي خارق و ثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري !

و تحت قيادة إمام مسلم هو دون شك فخر للإسلام و المسلمين) !

٣. مجلة الدعوة المصرية و مجلة إخوان تونس : (إمام المسلمين) !

٤. المرشد التلمساني : (لا أعرف أحداً من الإخوان في العالم يهاجم إيران) !

٥. المرشد حامد أبو النصر في لقاء مسجل في مؤتمر الحركات الإسلامية المنعقد في

باكستان (ثورة إسلامية) و يبالغ في مدحها !

٦. تأييد إخوان سورية لهم !

٧. تأييد إخوان السودان لهم ، و سفر الترابي للقاء الخميني !

٨. تأييد إخوان الأفغان حتى قال حكمتيار في كتابه و تصاريحه :

(الشيعة إخوة لنا) !

٥. و مع ذلك فربما صرح الروافض بسب هؤلاء !

١. مندوب الخميني في لندن يكفر إخوان سورية لمقاتلتهم النصيرية !

و النصيرية من طوائف الشيعة في سورية .

٢. عضو البرلمان الإيراني يقول : (حكمتيار في الأفغان كشارون في فلسطين) !

(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَنَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) [النساء/ ٨٨]

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة/ ١٢٠]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . هَآ أَنتُمْ أَولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) (آل عمران/ ١١٨ و ١١٩)

الفصل السابع

الشيوعية الإسلامية !!

هل تتعجب من هذا العنوان ؟!

هي (موضة العصر) !

و تجارة المنافقين و الضالين !

١ . فأصل دعوة الإخوان : (نتعاون ...) ليس فقط مع المسلمين !

فهذا القرضاوي يقول في برنامج الشريعة (٩٧/١٠/١٢) و فتاويه (٦٦٨/٢) :

(إخواننا المسيحيون ، إنما المؤمنون إخوة ، هم مؤمنون) !

بل البنا و علاقاته الحميمة مع غير المسلمين حتى جعل في قيادة دولته (مكتب الإرشاد

للإخوان المسلمين) ثلاثة من النصارى !

بل ليس فقط مع أهل الكتاب ، بل مع كل دين اخترعه البشر !

و احتضنت سودان الإخوان مؤتمر وحدة الأديان !

و حضره كبير إخوان اليمن الزنداني ، و دعا للتعاون مع الجميع ! و نبذ الكراهية !

و هذا الموروث النفاقي لا الثقافي الذي ورثوه من شيخهم الأب المدعو (رشيد) !

ألم تعلم بتنازلاته من دين الله ليرضى عنه الإباضية الخوارج ، و الشيعة ؟!

بل باعتذاره عن الزواج بأكثر من واحدة و الطلاق و ... و ذلك ليرضى عنه الصليبيون ؟!

و من شابة أباه

يقولون : فما ظلم !

بلى قد ظلم كما فعل كفار البشر كلما دعاهم رسلهم

(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) [الزخرف / ٢٣]

٢ - و ابن قطب :

و كان شيوخاً ملحداً ، ثم ادعى الهداية ! و بدت منه بعد ذلك فلتات تدل على ما فات !
و لا أقول : هفوات و لا هنات كما يقول المرجئة أصحاب الدعوة للنظر إلى مزعوم
الحسنات ، و التجاوز عن كبائر السيئات !

١ - يدعو للإفراج عن الشيوعيين (الأخبار ٥٢/٨/١٥) !

٢ - كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و دعوته لنزع الملكيات !

٣ - كتابه (معركة الإسلام و الرأسمالية) كذلك !

٣ - و التعاون مع الشيوعيين !

١ - تحالفهم مع الشيوعية في مصر بعد الثورة بسنتين ! و الآن مع أي حزب كان !

و قد عرضوا على الشيوعيين التحالف معهم في الانتخابات ، فرفض الشيوعيون !

و في اليمن فزعيم الإخوان المدعو بالزنداني يخرج شريطاً :

(نعم للوحدة مع الشيوعيين) !

٢ - قال صاحبهم منير الغضبان في المنهج الحركي للسيرة النبوية :

(لا ندع حلفاً سياسياً و لا عرفاً جاهلياً و لا قانوناً أرضياً إلا و نستخدمه) !

فهذا تصريح باستخدام كل حزب سياسي و منهج أرضي و كل وسيلة للوصول إلى الدولة
أحلامهم في اليقظة و المنام !

٣ - و تصريح مرشدي الإخوان بأنه لا مانع شرعاً من وجود حزب شيوعي في دولتهم
التي في الأحلام !

٤ - الدعوة الصريحة للشيوعية باسم الاشتراكية الإسلامية !

١ - كتاب الإسلام و المناهج الاشتراكية للغزالي !

٢ - الإسلام المفتري عليه له

و فيه أن أبا ذر رضي الله عنه أخذ الاشتراكية من رسول الله صلى الله عليه وسلم !
و يذكرني هذا بيت مشهور لشاعر الخمريات شوقي يقول مخاطباً رسول الله صلى الله
عليه و سلم :

الاشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوي القوم و العُلَواءُ !

٣ . كتاب اشتراكية الإسلام لمرشدهم السوري السباعي !

الفصل الثامن الولاءات المشبوهة !

و كل ذلك لتسهيل قيام دولة لهم ، و منع أي عوائق لها ! كما سبق !

١ . مع أهل الكتاب

حتى مراسلات البنا لخاخام اليهود !

و اتخذه بعض النصارى في مكتب الإرشاد (الذي هو بمثابة قيادة دولته !)

٢ . المناداة بالديمقراطية لاتخاذها سُلماً للوصول به إلى دولة الأحلام !

كأنهم كانوا يلعبون و هم صغار لعبة السلم و الثعبان !

لم ألعبها صغيراً و لا كبيراً ، و لا أعرفها إلى الآن ! و الحمد لله .

قال القرضاوي في فتاويه :

(أنا من المطالبين بالديمقراطية) و (جوهرها من صميم الإسلام) !

بينما كان البنا يعارض الديمقراطية صراحةً . كما سبق !

و يمشي معها منتخباً نفسه للوصول !

٣ . إشاعة الأمانى بالتشبه الفتان

قال القرضاوي في مجلة الوطن (٢٠٢٢) :

(نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد .. نحبي إسرائيل على ما فعلت) !

قال سلمان النجدي في شريطه عن ديمقراطية أمريكا متمنياً أن تعمّ هذه الديمقراطية

بلادنا بلاد المسلمين حيث يتحكم كل إنسان في مصير البلد حتى من لا يفهم !

٤ . إشاعة قولهم الديمقراطي ! (لهم ما لنا و عليهم ما علينا)

صرّح به المودودي في دستوره لدولته (حقوق أهل الذمة)

صرّح به بيان الإخوان (١٤١٥/١١/٣٠ نشرته مجلة المجتمع العدد ١١٤٩)

و هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّفوه كما صنع اليهود و الروافض !
قاله فيمن أسلم متأخراً

فله من الحقوق و عليه من الواجبات مثل الذي أسلم مبكراً !

هـ - الكذب على الشرع

قال البنا : (حضّ القرآن على مصادقة ومصادقة اليهود) !

[أحداث صنعت التاريخ ١/٤٠٩ - ٤١٠]

و هذا كذب على الله و كتابه ، إنما قال الله تعالى :

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة / ١٢٠]

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْنَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ .

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) ([المائدة / ٨٢ و ٨٣]

فشرط قرب المودة هو المذكور ! و بدونه فهم سواء !

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى
إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المتحنة / ٨ و ٩]

فالبر والقسط مع أهل الكتاب هو بشرطه

و هو غير الصداقة و الصلابة

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)

(لا تصاحب إلا مؤمناً)

و حقوق أهل الذمة و كل من دخل بلاد المسلمين بأمان من ولي الأمر

أمر معروف عند أهل السنة ، و فيه أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

و من الكتب فيه (كتاب أحكام الملل للخلال) قبل ألف سنة !

وقد قال الفضيل بن عياض - وهو من علماء وعباد السلف الصالح رحمهم الله :
 (لأن أقعد فآكل مع يهودي أو نصراني
 أحب إليّ من أن أقعد فآكل مع مبتدع) مسلم !
 لماذا ؟!
 لأن المبتدع - وإن كان مسلماً - فخطره وضرره خفي عظيم على الدين !
 وأما غير المسلم ، فإن الحذر منه ظاهر جليّ !

الباب الخامس

هم و أعداؤهم !

الفصل الأول

هل لهم أعداء ؟!

هذا سؤال وجيه !

فكيف يكون لهم أعداء

و هم يقولون بالتعاون مع كل مخالف لهم ، و استخدام كل حزب سياسي و مبدأ أرضي للوصول به إلى غايتهم ؟!

١ - نعم ، هم أنفسهم أعداء فيما بينهم كما سبق !

٢ - و مع كونهم جعلوا جماعتهم (جماعة المسلمين بكل فرقهم) و اشترطوا للدخول فيها (الحد الأدنى) و هو النطق بالشهادتين ليدخل في بيعتهم و تنظيمهم :

فإن كثيراً من الطوائف والفرق تعاديهم :

١ - من عرف حقيقة أمرهم في التقية ، و أنهم يتخذون كل وسيلة سُلماً لغايتهم !

٢ - من يكره الدخول في السياسة ديناً أو دنياً !

٣ - من يريد المناصب و التميز و لا يجده عندهم إلا تابعاً !

٤ - أهل السنة للاختلاف بينهما !

٣ - و قد جَهَرَت بعض هذه الطوائف بالعداء :

كالتبليغ ، و بعض طرق الصوفية ، و شيعة إيران كما سبق !

٤ - و جهرت بعضها ، ثم آثرت السكوت فقط أو التعاون في المتفق عليه كأدعياء السلفية !

٥ - و قد حاول بعضهم مسك العصا من النصف كما يقولون !

فأنشأ طريقة جديدة للجمع بين (السلفية عقيدةً ، و الإخوانية منهجاً) !

فكانت ذلك المسخ العجيب المعروف بالسرورية !

الفصل الثاني

ماذا يصنعون مع عدوهم ؟!

١ - تحييده بالثناء عليه و الدفاع عنه و تأليفه بالمال و غيره !

٢ - احتواؤه و احتلاله ليصير وجهاً آخر لهم !

٣ - حربه بالشائعات المنفرة كالعمالة و غيرها !

و قصصهم في ذلك كثيرة جداً !

و تسللهم إلى صفوف السلفين و غيرهم له حديث طويل ! و آثاره ظاهرة !

الفصل الثالث

بعض قصتي مع هؤلاء !

١ - قبل السفر إلى السعودية !

١ - كانت كليتنا الوحيدة في الجامعة - زمن كنت طالباً - هي البعيدة عن تيارات الإخوان ، و ذلك لما يعرفونه عني من منابذة و منابزة لهم !

٢ - لما كنت أقصر الصلاة في المدينة الجامعية

ورأوا أن القصر يفرق المسلمين ، و استعانوا عليّ بدعاتهم (إبراهيم عزت وصلاح أبو إسماعيل) ، و فشلوا جميعاً ، و سخرؤا مني بأن المهم الدعوة لا العلم ، فالعلم هو زيادة كتاب في المكتبة !

٣ - و تواجعتُ مع هذا التبليغي كما سبق حكايته هاهنا في الكلام عنهم !

٤ - و تواجعتُ مع الذي سماه أهله صلاحاً في كلية الإعلام ، فوجدته إخوانياً جلدًا !

٥ - و أتاني طالب في كلية الآداب منهم يحتج عليّ للسكوت عنهم بقصة هارون و موسى مما ذكرته مع قصة ذاك التبليغي !

٦ - كنت جالساً في المدينة الجامعية أتكلم مع بعض زملاء الكلية في توحيد الأسماء والصفات

فمرّ بي نائب إمام الصلاة بالمبنى المدعو (عصام العريان) و هو طالب بكلية الطب

فقال لي : فيم تتكلم ؟

قلت : في الأسماء و الصفات !

قال : هذه موضوعات لا ينبغي الكلام فيها !

فرددتُ كلامه عليه !

و هذا يشبه كلام حجازي المدعو بالحويني في كتابه جنة المرتاب في السخرية ممن

يتكلم في هذا بأن هذه المسائل قد اندثرت ! و أنهم صبية !

و لذلك لا تجده يتكلم فيها حتى حينما يتكلم غيره !

علّق على أربعين البيهقي السطر بعشرة !

- و لم يعلق بحرف على تأويل البيهقي لصفات رب العالمين !
 بل هو يدعو أحدهم (العلامة) ، و لا يذكر حرفاً عن فساد عقيدته !
 مع العلم بأن العلامة المذكور إنما هو كما قال الله تعالى :
 (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الجمعة/٥]
 و هو كقول سلمان و غيره من زعماء السرورية
 بأن شرك القبور قد اندثرت أهميته ، و إنما الخطر شرك القصور !
 بأن التوحيد يتعلمه المرء في عشر دقائق !
 فلماذا لم تعلموه الأفغان و غيرهم من أحبابكم ؟!
 هذا إن كنتم تعلمونه أنتم ؟!
 ٧ . حاول بعض الإخوان في الكلية الدخول في انتخابات اتحاد الطلاب بالكلية بقائمة
 مشتركة مع الشيوعيين و غيرهم !
 سعيتم لإبطال ذلك و التحذير منه و بيان طريقة الخيانة الباطنة التي يستعملها هؤلاء مع
 متحالفهم !
 ٨ . جاء الإخوان في الجامعة بالقرضاوي ليحاضر في شرح رسالة العبودية لابن تيمية !
 فحذرت منه ، و قلت في ملاً : ما للقرضاوي و ابن تيمية ؟!
 ولكنها ركوب الموجة !
 ٩ . جاءوا بالتلمساني مرشد الإخوان في محاضرة عامة في كلية الحقوق
 فلم أحضر بلا شك ! و بلّغني من حضر أنه سخر من اللحية و أهلها !
 ثم ما لبث بعدها أن ترك شعراً في وجهه - إلى حين - لكيلا يفر منهم الشباب !
 ١٠ . ذهبت لعبد الرحمن بن عبد الخالق في بيته في بنها ليكتب لي تزكية إلى جامعة
 المدينة فهو كان طالباً بها و يعرف هيئتها
 وكان يقال : إنه سلفي !
 فلما تكلمنا عن الفرق برغبتي
 تكلمت عن الإخوان ، و ذكرت أن كل الفرق تحت عباةتهم !
 فقال لي منكراً : أنت شديد عليهم !

و حاول الاعتذار لهم !

١١ . كان آخر درس عام لي في المسجد حول قول الله تعالى :

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) [يوسف/ ١٠٨]

وكان عن الفرق ، و هذا الكتاب إنما هو مطوّل لما اختصرته في هذا الدرس !

١٢ . وكان آخر درس في المسجد قبل سفري بيومين في التحذير من الفرق و أن هذه

الفرقة تحتها كل الفرق !

و كان الدرس في مسجد جمعية الدعوة بطنطا ، و كان أكثر أعضائها من الإخوان

المستترين بالسلفية !

و بلغني بعد سفري أن درسي هذا أحدث ضجة بينهم !

١٣ . تحذيري من الأفغان و إيران و أمثالهما كان مشهوراً حتى قال رئيس إخوان طب

طنطا : (المسلمون يُقتَلون ، و أنتم تتكلمون في هذا) ؟!

٢ - في السعودية !

١ . دعاني الطلبة في كلية الشريعة لإلقاء كلمة فيهم في غرفة النشاط الطلابي

فكانت كلمتي حول الإخوان والفرق بين إخوان البنا وإخوان محمد بن عبد الوهاب

فهم هناك يسمون أتباع محمد بن عبد الوهاب الإخوان !

و ضاقت كلمتي هذه الكثير منهم ، فلم يدعوني بعدها أبداً !

و اشتد الكلام مع بعض المعيدين السعوديين مدافعاً هو عن البنا و أصحابه !

٢ . كان كل من يعرفني ينكر عليّ الكلام الشديد و التحذير الأكيد منهم

حتى إن طالباً بالكلية تعجب من تلك الشدة

فلما أرشدته إلى كتاب صدر حينها اسمه (وقفات مع كتاب للدعاة فقط) و مؤلفه كويتي ،

و الكتاب في الرد على الإخوان ، و هو على ضعفه الشديد كان الكتاب الوحيد !

فلما قرأه قال : أنت مُحِقّ في هذا المَحَق !

و بعد هذا مررتُ المكتبة لشرائه ، فقال لي صاحب مكتبة الخاني بالرياض :

قال : لا نبيعه ! قلت : لماذا ؟!

قال : مرّ بالمكتبة بعض الإخوان ، و أمسك الكتاب ، و قال :

الذي ينشر هذا يستحق القتل !

و هذه طريقة هؤلاء

فالشيعه أحرقوا مكتبة نشرت كتاباً يرد عليهم !

و التكفير قتلوا وزير الأوقاف المصري لنشره كتاباً قوياً في الرد عليهم !

٣- و في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنتُ . و لله الحمد . من أوائل من حذر من السرورية

و انتشرت كلمتي في رجل من مشاهير دعائهم (عايض القرني) قلتُ فيه :

(لأن يستمع المرء إلى أغنية أم كلثوم أيسر عليه من أن يستمع إلى عايض) !

و هذا على معنى كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أهون عليه من أن يسرق من بيت جاره)

و معناه تعظيم السرقة و الأذى للجار ، لا تهوين السرقة و الأذى لغير الجار .

فأحدثت هذه الكلمة بانتشارها عني مشاكل

منها أن بعض الطلبة من أهل المدينة كان يأتي يقرأ عليّ . رغماً عني . ما يحفظه من

صحيح البخاري فهجرني لهذه الكلمة !

و جاءني من الشباب من يحذرنني من مخالفة المشايخ !

فالمشايخ سألهم الشباب عن السرورية ، فقال : ليس هناك ما يسمى بالسرورية !

ثم فوجئت بعد مدة قليلة هؤلاء أنفسهم يتكلمون ! كأنهم أرادوا إسكاتي ليكونوا هم

أول من يتكلم !

و هؤلاء الذين تكلموا هم من عتاة الإخوان !

فماذا تتصور حينما يتكلمون في قوم هم منهم ؟!

فضائحهم ذكرتُ بعضها في كتابي (القول الجلي) و (القول السامي) !

٤- دخلت مكتبة الغرباء . و هي من أكبر مكتبات المدينة ، و صاحبها من تلاميذ مشايخ

السلفيين العريقي الإخوانية كريبع و الجامي !

فرأيتهم يبيعون كتاب الظلال و المعالم لابن قطب !

أخفيتُ كتاب المعالم تحت الأرفف لصغر حجمه !

و لما جاء صاحب المكتبة

قلتُ له : ما تقول في ابن قطب ؟

قال : مشايخنا ينصحون بقراءة كتبه !

قلت له : ما تقول فيمن يقول بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في الاعتقاد ؟!

قال : ضال مضل

قلت له : هات الظلال ، و آخر ورقتين منه .. هذا كلامه !

٥ - وفي الرياض اصطدمت مع صاحب مكتبة دار طيبة - وهي من أكبر مكتبات الرياض

، و السرورية تسيطر عليها و عليه، بل هو من كبارهم هناك !

نشر لي بعض الكتب ، و هو يتظاهر بالسلفية !

و آخر نشر فهارس مصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة لي ، تعرف لماذا ؟!

ليقدم نشر (كتاب كنوز الظلال) !

و هذا يدل على منزلة الظلال عندهم فوق كتب أهل السنة التي فيها أحاديث رسول

الله صلى الله عليه و سلم و كلام السلف !

فناقشته مناقشة حادة في ذلك و في ضلال الظلال

فعرض علي أن ينشر الظلال بتعليقي !

قلت له : لا يجوز ، و لا قيمة لتعليقي عند الناس مع كلام (الشهيد الإمام) عندهم !

و أنا أعلم أيضًا أن عرضه هو من أكاذيبهم ليستجروا رجل غيرهم معهم !

٦ - وفي دار الراية بالرياض - وهي من أكبر مكتبات الرياض ، و السرورية تسيطر عليها

و أوكل صاحبها إدارتها إلى سوري سروري من تلاميذ الألباني يدعى (عدنان عرعور)

هو من أمكر دعاة السرورية !

رفضوا نشر كتب لي !

حذرت المدعو بربيع المدخلي من هذا العرعور !

و لكن لأنه تلميذ الألباني مثله ، و الألباني يثني عليه ، نهني ببيع !

فلما سافر ببيع للرياض اشتبك ، و تسافها بعد أن تشافها

فرجع يحذر منه ! لا لله وحده ، و لكن انتصاراً لنفسه !

٧ - جمعني مجلس على غير علم سابق مني برجل من كبار الدعاة هناك يقال له (ابن

قعود)

و هو عمدة سلفية المدرسة في مصر

و هو هناك مثل كشك في مصر
فجرى الكلام عن الفرق و الخطب الحماسية
فقلتُ : قال الحسن البصري - رحمه الله : (الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوها
بالسيف) !

فقال لي في تدمير بالغ : يعني ماذا ؟
فقلتُ : يعني التوبة و إصلاح النفس و عدم التعرض للحكام !
فقال بضيق و ضجر : إيه !
ثم لم يكلمني بقية المجلس بحرف ، و لا التفت إلي !

٨ - جاءني الحلبي - تلميذ الألباني
فكلمته عن فساد منهج الألباني في مدح المبتدعة ابن قطب و غيره !
٩ - و جاءني الهالبي - تلميذ الألباني

فكلمته في فساد منهجه في كتبه التي كأنها خرجت من أفاظ الظلال !
و فساد كتابه (صفحات مطوية من تاريخ سلطان العلماء) المدعو بالعز ابن عبد السلام و
هذا الرجل كان من العتاة على أهل السنة

منكرًا لصفات رب العالمين ، مكفرًا لأهل السنة لأنهم يؤمنون بها !
و لكن الخوارج يحبونه ، و يلقّبونه بسلطان العلماء ، لأنه كان يقوم على المنبر فيشهر
بالسلطان ! فهذا هو العالم عندهم !

فإذا سمعت من يمدح هذا الرجل فاعلم أنه من الخوارج !
١٠ - و جاءني الزهيري - تلميذ الألباني

فقلتُ له : ما أعلم لابن سرور خطيئة أعظم من تسمية مجلته بالسنة ، فهذا كذب على سنة
رسول الله صلى الله عليه و سلم !

فقال لي ببرود : هو لم يقصد باسم السنة سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم !
قلتُ له : ما من مسلم إذا سمع اسم السنة إلا و فهم أنها سنة رسول الله صلى الله عليه
و سلم لا سنة كسرى و لا قيصر !

١١ - و جاءني العدوي - تلميذ تلميذ الألباني

فلم يعجبه كلامي في السنة ، و لا في التحذير من المبتدعة ، و لا في شيخه الوادعي الذي يتكلم في علماء السلطان كما يسمونهم !

١٢ . وقصني هناك بالمدينة في الكلام في السروية و من يدافع عنهم و عن أئمتهم كاللبناني و غيره مشهورة

حتى إن الوادعي كتب في كتابه (الفضائح) المنشور في مصر يقول :

(لا تسأل محمود الحداد عن الإخوان [يعني فهو لم يكن إخوانياً]

و لكن اسأل ربيع المدخلي فقد عاش مع الإخوان زمناً !)

١٣ . طلب مني صاحب مكتبة نشرت لي بناء على طلبه صاحب مكتبة أخرى صديقه أن

أقوم بزيارة جناح مكتبة صديقه في معرض الكتاب بجامعة المدينة

فمررت مع صديقه ، فرأيت كتب الإخوان

فقلت : لا يجوز لك نشرها ، لأنهم من الفرق التي أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم

بضلالها

فسكت !

ثم جاءني صاحبه ، فقال لي : أنت كفرت الإخوان ؟!

قلت له : كيف هذا الكلام ؟!

قال : أخبرني فلان عنك بذلك !

قلت له : نذهب سوياً له !

قلت له : يا فلان أنا كفرت الإخوان ؟!

قال : قلت إنهم من الفرق الضالة و كلها في النار ، إذن فمعنى كلامك أنهم كفار !

قلت : هل وصل جهلك بالدين إلى هذا الحد ؟!

هذا دليل على من يفهم هذا الفهم أنه من غلاة الخوارج التكفيرية !

فهم يفهمون أن كل معصية كفر مخرج من الملة ، وأنه لا يدخل النار إلا كافر !

و عندهم أن من يدخل النار لا يخرج منها على فهمهم الضال لقول الله تعالى :

(وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة / ١٦٧]

(يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) [المائدة / ٣٧]

و هذه الآيات احتج بها الخوارج الأولون فردّ عليهم الصحابة - رضي الله عنهم

قال عبد الله بن عمر : (انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار ، فجعلوها في المؤمنين)
قال جابر بن عبد الله كذلك .

وأما أهل السنة

فالكفر □ حتى الكفر - عندهم هو على نوعين : أكبر مخرج من الملة ، وأصغر لا يخرج صاحبه من الملة ، وكذلك الشرك والظلم والفسوق والنفاق والمروق !
ومن يدخل النار من المسلمين بذنبه يخرج الله منها برحمته وبالشفاعة .

٣- الآن !

١ - موقفي مع أدعياء السلفية لما ظهر أنهم سرورية مشهور

و تجنيدهم من يرد عليّ في مساجدهم معروف !

وقد ذكرت مختصره في الكلام عن السلفية !

٢ - يذكرني هذا برجل كنت أعرفه في الرياض لقيني في المسجد الحرام

فقلت له : كيف تركت الرياض ؟

قال : تركتها و كل الطوائف فيها مُجمعة على بغضك !

قلت : هذا من فضل الله عليّ !

والله المستعان .

الكتاب التاسع

سلفية أم خلفية؟

سلفية بلا سلف !

الباب الأول

الاسم والمسمى

الفصل الأول

١ - لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة

(الجماعة) (ما أنا عليه وأصحابي)

و ظهر اسم (أهل السنة والجماعة) تمييزاً عن بقية الفرق

كالشيعية والخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية والصوفية ...

١ - تنازع هذا الاسم من قديم طوائف : كلُّ يدَّعي أنه له هو ، وأنه أحق به من غيره ،

و بعضهم يستر به حقيقة الخارجية أو الجهمية ...!

٢- وأعرض عن هذا الاسم من قديم طوائف

(كالشعة واقتنعوا باسمهم)

(المعتزلة ، وقد سَمُّوا أنفسهم أهل العدل و التوحيد)

(الخوارج ، و سَمُّوا أنفسهم جماعة المسلمين ، وقال الإباضية : أهل الاستقامة !)

(الصوفية ، واقتنعوا باسمهم)

٣- و بحثت طوائف عن الاسم المرادف بديلاً لا مرادفاً

(أهل الحديث)

و هو اسم قديم لأهل السنة ، و هو من العمل بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ،
لا من مجرد العلم به ، و من عمل بالحديث عمل بالقرآن لا شك .

و بعض الناس يريد أن يتفصح فيقول : (أهل الكتاب و السنة) و لا أصل لهذا الاسم ، و
هو مشابه لما سماه الله به من اليهود و النصارى !

(و السلفية)

لم تشتهر النسبة إليهم إلا مع ابن تيمية و من بعده !

و مدح السلف الصالح معروف رحمهم الله ، و هو متفق عليه بين أهل السنة و حدهم

و جميع الفرق تطعن فيهم بوجه طعن عديدة

و منها قول الأشاعرة الذين يسمُّون أنفسهم أهل السنة : (السلف أسلم ، و الخلف أعلم و
أحكم) !

و منها تكفير الخوارج للسلف الصالح حتى إن قرن خوارج زماننا ادَّعى كفر جميع من
بعد الخلفاء الراشدين ، و هم يكفرون عثمان و علياً رضي الله عنها ، و لكن لا يجهرون !

و منها ادَّعاء السلفية على السلف بالتغليل ، و أنهم لم يحققوا التوحيد و السنة ، و
أنهم متشددون ، و أنهم مرجئة مع الحكام ، و أنه كان زمان و غير !

٤. ولجأ بعضهم إلى اسم آخر ، وأدخل في تعريفه السلفية !

كالإخوان . سمّي البنا جماعته (الإخوان المسلمين) ليضم تحت جناحيها المسلمين جميعاً فهي (جماعة المسلمين) عندهم و هو (إمام المسلمين صاحب البيعة الحقيقية) ! ثم أدخل في تعريف طائفته (دعوة سلفية) !

و لم ينس أصل دعوته التي نشأ فيها وأنشأ عليها الإخوان الحصافية الشاذلية ، فأضاف :
(و حقيقة صوفية)

و لم ينس الشيعة فقال (كما قال زيد بن علي) و (نتعاون فيما اتفقنا ...) !
وأقرهم على ذلك كبار دعاة السلفية كابن باز في شريط (عالم الأمة) والألباني كما في شريط (البدعة) و ندوة الشباب كما في (موسوعة الفرق) فقالوا :
(إن السني تجده في أنصار السنة والإخوان ...) !
و كذلك تلاميذهم كحجازي (الحويني) وغيره فقالوا :

(جماعات الصحوة كلها أهل سنة لا اختلاف بينهم في الاعتقاد) !
و ابتدع بعضهم كلمة (سلفي العقيدة إخواني المنهج) ! موافقة لما سبق !
كأن السلفية إنما هي عقيدة فقط ، و ليست هي بالمنهج !
وهذا كذب صراح وقاح يفتضح بأي قراءة صادقة في أي كتاب من كتب اعتقاد أهل السنة !

٢. فإن أردت التقسيم على الاسم

١. فمن أثر اسم السنة مع إضافة مميزة ! :

أ. (أنصار السنة) في مصر و السودان

ب. (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة) في مصر

و هم يسمون رئيس الجمعية (إمام أهل السنة في مصر) ! إذ لا يعترفون لغيرهم بالسنة !

ج. (أهل السنة) و هو الاسم القديم

الذي يتنازع طوائف كالأشاعرة و الماتريدية و أهل الحديث

و الآن ممن يتنازع أيضاً القطبية المجددة المشهورة بالسرورية !

فقد سموا مجلتهم (السنة)

و في مصر ترى (شركة أهل السنة للإنتاج الفني) و (سواك أهل السنة) !

و أما ما أَدْعُو إليه بنفسى و كتبى فهو الرجوع لما كان عليه أهل السنة بحق

و هذا ظاهر فى كلامى و كتبى دون أدنى انتماء سرى و لا على لى فرقة من الفرق

كلها و لا هذه الفرق التى تدعى السلفية لمخالفتهم لما ادّعوه !

و لى فى السنة بحق جماعة تنظيمية و لا دعوة جماعية !

إنما الجماعة هى جماعة المسلمين العامة التى تسع المسلمين جميعاً و عليها ولى الأمر .

و إنما هم أصحاب و تلاميذ فلان من أهل العلم أو طلبته .

٢ . و ممن آثر اسم الحديث (جماعة / أهل الحديث) :

أ . جهيمان دجال المهديّة الكاذبة الذى ظهر بمهديته (سنة ١٤٠٠) فى مكة

و كان فى جماعته طوائف من بلدان شتى .

ب . فى الباكستان و الهند

ج . أصحاب الألبانى وإن لم يتسموا بذلك ، لكن هذه دعواهم الظاهرة بالعمل على

كتب الحديث ! و لكن دون العمل بها ! بل بتزييفها و إفسادها !

٣ . و ممن آثر اسم السلفية بياناً لأن أهل السنة بفهم و هدى السلف الصالح . رحمهم الله

:

أ . الدعوة السلفية فى السعودية ، و هى المعروفة عند الناس بالوهابية نسبةً إلى صاحبها

محمد بن عبد الوهاب قبل مائتى سنة (مات ١٢٠٦) .

ب . الدعوة السلفية فى مصر ، و هى المعروفة باسم (المدرسة السلفية) و غيرها .

تـ . و كثيراً ما يقول الآخرون أصحاب أسماء السنة و الحديث باسم السلفية عند بيان دعوتهم !

الفصل الثاني الأب والأبناء !

فالأب الحقيقي للسلفيات الكاذبة هو

(العراقي الأصل ، ثم اللبناني الطرابلسي ثم المصري ثم السوري ثم المصري ثم الرحّالة بالهند و العراق و الحجاز و أوربا ثم المصري)

(السيد / كما يقول عن نفسه و يقول غيره عنه إشارةً إلى نسبته إلى أهل البيت في نسبه من جهة الحسين بن علي - رضي الله عنهما .

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالوا له : أنت سيدنا ، فقال :

السيد الله أنا محمد عبد الله ورسوله ، فقولوا عبد الله ورسوله)

(محمد رشيد رضا) [وُلِدَ سنة ١٢٨٢ ، ومات سنة ١٣٥٤ قبل مولدي بعشرين سنة !]

وهذه الأبوة اعترف بها (محمد رشاد غانم) من أوائل رواد (أنصار السنة) بالإسكندرية
وقد قلتُ في قصيدتي النونية السنية في الرد على البدع الألبانية
والمرء يُعرفُ بالشيوخ كما أنَّه المعروفُ بالأقران والخلانِ

١ - في شيوخه

(المعروف بجمال الدين الأفغاني ثم تلميذه محمد عبده) وهو لا يسمِّي شيخه محمد عبده إلا (الأستاذ الإمام) ! وقد كتب كتاباً كبيراً في سيرته ! وكان نقالة لعلومه ! و اعترف عليه بأنه و شيخه الأفغاني من أعضاء المحفل الماسوني !
فادرس جيداً سيرة هذين الشيخين لتعرف التلميذ جيداً !
إنهما لا يعرفان السنة و لا ادعيها في يوم من الأيام حالاً و مقاماً !
و إنما هما معروفان بالاعتزال و الدعوة السرية المريبة و الأحزاب السياسية !

٢ - في نفسه

١ . الاعتزال

إذ اتخذ العقل و الرأي أصلاً

فكم ردّ من حديث متواتر أو متفق على صحته ردّه شيخه محمد عبده بالرأي المجرد ،
فستر التلميذ عورة شيخه فضمّ إلى الرأي ردّ الحديث بطريق الإسناد

كهيئة الكرابيسي و غيره من الجهمية الأوائل !

كهيئة الطحاوي في المرجئة و أهل الرأي !

و كم سفّه من عقائد أجمعت عليها الأمة

كنزول المسيح ، و ظهور الدجال ، و الشفاعة ، و حقيقة السحر و .. !

ووصل به الأمر إلى أن قال بأن (جراثيم الأمراض هي نوع من الجن) !

فأي سلف لهذا المعتزلي ؟!

قال سفيان الثوري - رحمه الله :

(المعتزلة يكذبون بعباد القبر و الحوض و الشفاعة و يرون السيف)

ربما تقول : هو يُثبت الصفات ، فقد برئ من الاعتزال !

فأقول : إثباته لصفات رب العالمين هذا محلُّ نظر طويل !

و لعله كان من باب التُّقية لأهل نجد الذين ينفقون على كتبه !

فإنه نشر كتب ابن حزم و الشوكاني و صديق خان وثلاثتهم من الظاهرية الجهمية !

وقد قال ابن عبد الهادي صاحب ابن تيمية في ابن حزم : (جهميٌّ جلد) !

٢ . التجهم

فكما سبق ، و يضاف إليه مدائح للمقبلي اليماني ، و وصفه إياه بالإمامة في كتاب

المقبلي (العلم الشامخ) ، و هذا المقبلي في علمه

قد سبَّ أهل السنة سبًّا ما سبَّه معاصرو لا الكوثري الخوثري بسبب مسألة الصفات !

و سخر من أهل السنة جميعاً حتى أحمد و غيره في قولهم بأن القرآن غير مخلوق !

و أضف إلى ذلك ما يأتيك بعد !

٣ . الإرجاء

فقد ظهر منه واضحاً جلياً

بقاعدته الذهبية - كما سماها أتباعه و اتخذها الإخوان من بعده ديناً بل أصل الدين كله :

(نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !

و قد قَعَّدها للتعاون مع كل الفرق الضالة في سبيل الخروج عن السنة و عن الأمة و على الأمة و أمرائها ، بل جعلها حتى للتعاون مع الماسونية كما هي علاقته هو و شيخه بها !

و في كتابه (الوحي المحمدي) يمدح كل الفرق !

مدح ملك السعودية (إمام السنة)

مدح (الإمام الجليل إمام الإباضية)

مدح ملك اليمن (إمام العترة الزيدية)

و غيرهم

فهل تعرف من هم الإباضية الأجلاء عنده ؟ !

يقولون في كتبهم إلى اليوم و يفخرون بذلك و لا يُخفونه !

بأن كل المسلمين غيرهم كفار خالدون في النار لا يخرجون منها !

بأن القرآن مخلوق ، و الله لا يراه المؤمنون في الآخرة !

بأن عثمان رضي الله عنه - أهل للسب !

بأن الخروج على بني أمية و بني العباس صواب ! فكيف بمن بعدهم ؟ !

و هل تعرف من هم العترة الزيدية ؟ !

يقولون في كتبهم إلى اليوم

بخلق القرآن ، و إبطال الصفات ، فشيخهم تلميذ إمام المعتزلة واصل بن عطاء !

بسب السلف الصالح من الصحابة و غيرهم ممن يخالفهم !

بتكفير مرتكب الكبيرة كما يقول المعتزلة !

بالخروج على أولياء الأمر ، و يجعلون ذلك كالمعتزلة أصل الأمر بالمعروف !

٤ - التصوف

ومدائحه لكتاب الإحياء للغزالي ، وهو من أعمدة التصوف !
وفيه في ربع العقائد تأويل صفة الاستواء ، وفيه طوام البدع !

٥ - الماسونية

وعلاقته هو و شيخه بها !

٦ - الخروج

أ - مدائحه للخوارج من الإباضية وغيرهم ، ومن الخوارج القدماء كابن حزم وغيره !

ب - له كلام في لعن يزيد على طريقة الزيدية و باب الخوارج !

ت - له كلام يشتم منه ربح التكفير في تكفير المصرّ على المعصية !

ث - كان من أهل العمل السياسي

العلني في مجلته و حركاته

و أيضاً السري !

فهو :

رئيس المؤتمر السوري العام

مؤسس جمعية الشورى العثمانية

عضو حزب اللامركزية

مؤسس جمعية الجامعة العربية ، و بها يسعى لإسقاط دولة العثمانيين

٧ - الظاهرية

وهي مذهب في الأحكام لا يرى للسلف فيه مقام ! فهم رجال و هؤلاء رجال !

و لا يقتصر على الأحكام !

بل يتعداها إلى الحكم بتكفيرهم و الخروج عليهم !

بل يتعدى ذلك إلى نفي صفات رب العالمين كما يفعل الجهمية !

وهذا المذهب كان ميتاً مردولاً عند كل المذاهب !

فنشره هذا الرجل بنشر كتب أئمتة ومدحهم كابن حزم والشوكاني و صديق خان ... !

وعامة هؤلاء الظاهرية خوارج !

حتى لقد ادعى ابن حزم الإجماع . حتى إجماع النساء . على الخروج !!

٣ - في أبنائه

كما سترى في الباب التالي !

الباب الثاني

الأبناء البررة بأبيهم !

و الطوائف المتأثرة به ولو في بعض الأمر !

الفصل الأول

الدعوة السلفية الإخوانية !

فقد قال مؤسسها في رسالة المؤتمر الخامس عن دعوته : (دعوة سلفية) !

١ - مرحلة ما قبل الفطام !

قال (محمود بن عبد الحليم) في رؤية من الداخل (٢٤٦/١) :

(لم يكن الأستاذ المرشد غريباً على أسرة الشيخ رشيد ، فلقد كان على صلة وثيقة بالشيخ منذ كان طالباً بدار العلوم ، وكانت مجلة المنار ملتقاه بأكثر من التقى بهم من رجالات الحركة الإسلامية في ذلك العهد ، وأخذت أكثر القرارات في مواجهة المؤامرات ضد الإسلام في هذه الدار ، وظل الأستاذ على اتصال بالشيخ بعد قيام دعوة الإخوان ،

وكان يستشير في كثير من الأمور)

قال (د. زكريا بن سليمان بن بيومي) في (الإخوان والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية) :

(لم يكن البنا في فكره هذا مجدداً

بل كانت دعوته في فكرها امتداداً لدعوة الشيخ رشيد رضا على أن مدرسة المنار كانت الأكثر تأثيراً على دعوة البنا .. ويتضح ذلك التأثير فيما ورد عن البنا

من حضوره بعض مجالس رشيد رضا

وقراءته لكثير من أعداد مجلة المنار ، واعتزاه على إصدار مجلة شهرية شبيهة بها ..

كما أنه قد انتقل من الفكر إلى التطبيق في بعض جوانب دعوته ، وهذا ما افتقدته دعوة رشيد رضا) !

وقد تابع البنا إصدار (المنار) بعد موت رشيد (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٥٣) !

و ظهر عياناً أنه يسير سيرته حتى قال شيخ الأزهر المراغي في تصدير العدد الخامس :

(الآن وقد علمت أن الأستاذ حسن البنا يريد أن يبعث المنار ويعيد سيرته الأولى ،

فسرني هذا .. فإني أرجو للأستاذ البنا أن يسير على سيرة السيد رشيد رضا وأن يلازمه

التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا) !!

ولم يخف ذلك على أي أحد

فهذا الأوربي (ريتشارد بن ميتشيل) في كتابه عن الإخوان

وأقره المعلقون من الإخوان :

(لقد رأى الإخوان في وضوح أنهم يتأثرون خُطى حركات الإصلاح الحديث التي سبق بها جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و رشيد رضا .. كانت الإخوان الامتداد العملي للحركات السابقة عليها .. والد البنا كان تلميذاً لمحمد عبده ، و البنا ذاته كان يقبل في باكورة حياته على قراءة مجلة المنار حتى نحا في أسلوبه الصحفي مَنَحَى أسلوبها .. واعتبر مجلته الشهاب امتداداً للمنار ، و وَصَفَ مجلة المنار [مِن أعظم المؤثرات في خدمة الإسلام] ..

و كان تفسير المنار مقدماً على تفسير ابن كثير في قائمة أسماء الكتب التي كانت توزع على معلمي الجمعية لتوجيههم) !

و كذلك فعل الألباني في العدد الأول من مجلة تلاميذه (الأصلة) !

و قد تربى الألباني بين الإخوان زمن البنا واحداً منهم – باعترافه !

بل قال : (ما زالت في إخوانية) !

و وصف البنا رشيد في مذكراته : (كان عالماً عاملاً .. شجاعاً في الحق) !

٢ - دور الظهور !

١ - صفات الله تعالى :

قال في الأصول العشرين : (الصفات وما يليق بذلك من المتشابهة نوًمن بها كما جاءت من غير تأويل و لا تعطيل ، و لا نتعرض لها لما جاء فيها من خلاف بين العلماء)

- و تسمية الصفات من المتشابهة

- و تركّ التعرض للخلاف الوارد في إثباتها على طريقة أهل السنة أو تأويلها على

طريقة أهل الأهواء

- و ادّعاء أن الخلاف فيها كان بين العلماء لا بين أهل العلم و بين أهل الاعتزال

كل هذا يفضح حقيقة عقيدته ، و يبين كذب قوله في عدم التأويل و التعطيل !

و زاد ذلك في كتابه (العقائد) فذكر فقط الصفات التي يسميها الأشاعرة العقلية !

و هي المعروفة عندهم بالصفات السبعة !

(الوجود ، و القَدَم ، و البقاء ، و مخالفة الحوادث ، و القيام بالنفس ، و الوجدانية ،

و القدرة ، و الإرادة ، و العلم ، و الحياة و السمع و البصر و الكلام)

و تَرَكَ صفات العلو و الرحمة و المحبة و الرضا والغضب و الوجه ... !

هذا مع تأويلهم الصريح لما ادَّعَوْا إثباته !

كما صنعوا في الوجدانية و القدرة و العلم و السمع و البصر و الكلام و !

بل لقد قال في مجموع رسائله :

(آيات و أحاديث الصفات تُوهِم بظواهرها مشابهة الخالق للخلق) !

و قال عن السلف بأنهم يثبتون الصفات (كل ذلك بمعانٍ لا ندرکها) !

و صرَّح : (نعتقد أن رأي السلف مِن السكوت و تفويض علم هذه المعاني إلى الله أسلم)

و هذا ليس هو بمذهب السلف ! بل هو مِن الكذب عليهم !

بل التفويض هو مذهب أهل النفاق و التعطيل !

و قد قال مالك . رحمه الله :

(الاستواء معلوم ، و كيف مجهول)

و كلام هذا البنا

إنما هو ثمرة من ثمار أصل غرس رشيدهم في ستر الاعتزال بستر يُسمَّى ترك الاختلاف !

٢ - التوحيد

قال في الأصول العشرين : (الدعاء إذا قُرِنَ بالتوسل إلى الله بأحدٍ مِن خلقه خلافُ

فرعي في كيفية الدعاء ، و ليس من مسائل العقيدة) !

و (الاستعانة بالمقبورين .. كبائر يجب محاربتها ، و لا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة) !

و (التمايم و الرُقَى و الودع و الكهانة و ادعاء معرفة الغيب منكر) !

و هذا كله مخالف للاعتقاد السلفي الصحيح :

أ . فمَنع التوسل بالخلق مِن كبار مهمات الاعتقاد الصحيح و التوحيد الصريح .

و كلامه في أصل الدعاء مناقض لكلامه في منع الاستعانة بالمقبورين !

ب. قوله (يجب محاربتها) كلام لا يتعدى الكلام أراد منه استمالة السلفين !!

فإنه هو نفسه قد حكى عن نفسه في مذكراته أنه كان يمشي كل جمعة (١٠ كم) ذهاباً وأخرى إياباً ليصلي في قبر الحرافي !

و تلقى هذا تلميذه و المرشد اللاحق التلمساني و صرح به في كتابه (شهيد المحراب) !

ت. قوله (سداً للذريعة) الذريعة إلى ماذا ؟ إن كان يقصد الذريعة إلى الشرك ، فكان ينبغي أن يصرح لكنه يتحاشى لفظ الشرك إلا في أمور الحكام ! ، وليست هذه ذريعة !

ث. اكتفاؤه بتسمية تلك الأمور (منكراً)

دون أن يقول بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرقي و التمايم و التولة شرك)
دون أن يقول بأنها من الكبائر

فهذا الاكتفاء يدل على تهوينه لأمرها !

هـ. لا يعرف عنه ولا عن جماعته إلى اليوم عملاً بهذا الكلام ، بل و لا كلاماً فيه !

بل المعروف عنهم جميعاً خلافه !

و لو عُرف عنهم لعُرفوا بين الناس بالوهابية التي يطلقها الناس العوام على كل من يمنع مثل هذه الأمور !

٣ - الإرجاء لإعداد العدة للخروج

و هذا واضح في اتخاذ قوله (رشيدهم) هذا ديناً و أصلاً تقوم عليه كل تحركاتهم

(نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !

فكان البنا عضواً في (جماعة التقريب) التي أنشأها الإيراني القمي !

قال التلمساني : (في الأربعينات كان السيد القمي - و هو شيعي المذهب ينزل ضيفاً على الإخوان في المركز العام ، و وقتها كان الإمام الشهيد

[كذا يلقبون البنا ، و لا يسمونه غالباً]

و قد بوب البخاري في صحيحه : باب لا يقال شهيد]

يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذاً يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية !

و سألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة

فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا تليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها !!

وقال : الخلاف بينهما في أمورٍ من الممكن التقريب فيما بينها !! لا يجب أن تكون سبباً للقطيعة بينهما !!

ولقد قام المذهبان جنباً إلى جنبٍ مئات السنين !

وهذا كذب صريح

فهذه المسائل ليست مما لا يليق !

وهذا الخلاف ليس هو من الممكن التقريب فيه !

و تعاون المذهبين مئات السنين كذب صريح ، بل و لا سنة ، و لا بعض سنة !

فالتاريخ يشهد بالمذابح التي صنعها الشيعة و كثرة الخوارج منهم على المسلمين !

و مشى على هذا خلفه الهضيبي في كتابه (دعاة لا قضاة)

فأنكر صحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتي) روايةً و درايةً !

مع أن صحته روايةً و درايةً و تاريخاً و واقعاً هو من كبار أصول السنة و السلفية !

و كان من ثمرات هذا التقارب مدحهم و إعجابهم لما سموه بالثورة الإسلامية الإيرانية

الرافضية ! و اعتبرهم الخميني (إمام المسلمين) !

و كان منه دفاعهم عن قرن التكفير ، بل و خرج من صفوفهم و كتبهم !

و كان منه كتاب العدالة لابن قطب في مدح الخوارج على عثمان رضي الله عنه !

٤ - البدعة

قال في أصوله العشرين : (البدعة الإضافية و التركيبية خلاف فقهي) !

يعني لا علاقة له بالاعتقاد !

وقد ذكر صاحب (مضار الابتداع) من البدع التركية بدعة إسقاط التكليف الشرعي عند وصول المتصوف إلى درجة من التصوف !

فهل هذا خلاف فقهي ؟!

و حتى البدعة الحقيقية :

فمتى رأيت في كتبهم و مقالاتهم و خطبهم و أعمالهم ذمها و المنع منها ؟!

و هل بدع الشيعة و الخوارج و التصوف و غيرها بدع إضافية ؟!

٥ - القطبية

و هي جناح الإخوان السري ، و الذي ربّت عليه زينب الغزالي الجيل الثاني من الإخوان كما صرّحت في (أيام من حياتي) !

و هي تكفير المسلمين جميعاً !

و هي التجهم الصريح (كل صفات الله على التقريب) !

و هي الاعتزال الصريح في إنكار حديث الصحيحين في السحر و غيره كما في ظلاله !

و هي البدع الثنتين والسبعين الموجودة في كتبه !

٦ - أما العمل السياسي السري و العلني

فهذا ظاهر جداً في دعوتهم السلفية !!

٣ - و كما تلاعبوا باسم السلفية

فقد تلاعب الجيل الجديد باسم السنة !

فسمى ابن سرور مجلته (السنة) و خرجت (شركة أهل السنة و سواك أهل السنة) !

٤ - الاتجاه الصوفي

و هذا واضح جداً عندهم حتى صرح به البنا في وصف جماعته (حقيقة صوفية)

بل في تنظيمها الدقيق ، و ربطها بالبيعة ، فالتنظيم و البيعة من بدع الصوفية و الخوارج !

و هو كذلك في احتفالاتهم الدينية بمظاهرات المولد و غيرها .

الفصل الثاني

تأثر الدعوة السلفية في الجزيرة

فهي دعوة سابقة بأكثر من مائة و خمسين سنة على (رشيد هذا)

١ - لكن نجح الأب و الابن في الخداع

نجح (الأب رشيد هذا) في خداع مَنْ خدع

نجح (الابن البار : الإخوان) كذلك مِنْ بعده !

و قد كان يقال : في بعض الصالحين غفلة !

و قال عبد الله بن عُمر - رضي الله عنهما : (من خدعنا بالله انخدعنا له) !

و ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : (المؤمن غرُّ كريم ، و الفاجر خبٌّ لئيم) !

و قال الله تعالى : (يخادعون الله و الذين آمنوا و ما يخدعون إلا أنفسهم) [البقرة / ٩]

فدخل الأب باسم السلفية !!

فأعطوه المال و الدعم لنشر كتبهم و كتب ابن تيمية و غيره

فنشرها دون رقيب : يكتب و يصحح و يردُّ في الحاشية كيف شاء !

و نشر معها كتب أئمة الظاهرية الخارجية (ابن حزم و الشوكاني و صديق خان ...) !

و اعترف كثيرٌ له بالسلفية !!

فقال ابن عثيمين : (كان سلفياً و لا يُعرَف أنه خرج عن مذهب السلف) !

[كتاب رشيد رضا لخالد ص ٣٦٨]

و قال عبد الرزاق بن عفيفي نائب رئيس اللجنة الدائمة للإفتاء :

(سلفي في الجملة ، له شطحات منها قصة آدم في تفسير سورة البقرة) فقط !

وقال محمد الهاللي المراكشي فيه : (إمام العصر و حكيمه الأكبر) !

وقال محمد بهجة البيطار الشامي فيه : (السيد الإمام) !

و يأتي مدائح السلفية المصرية فيه !

و دخل الابن كذلك

دخل عليهم الابن الإخواني باسم (دعوة سلفية) و التوحيد المضطهد !

أ - فرحل إليهم الإخوان الهاربون من عبد الناصر ، فاستقبلوهم بالترحاب !

و نجح هؤلاء الإخوان في السيطرة على مراكز التعليم !

حتى كان (محمد بن قطب) يكتب للمدارس الثانوية كلها كتاب العقيدة !

و يُعرّف فيه التوحيد بأنه إعادة السلطة المغتصبة التي اغتصبها العباد من الله !

بل و صار من مدرسي الجامعة ، بل و من المشرفين على الدراسات العليا بها !

و هو الأستاذ الجامعي المشرف على (سفر الحوالي) و غيره من زعماء الإخوان

الوطنيين !

و كان (سيد سابق) و (محمد الغزالي) و (حسن أيوب) و غيرهم

و كذلك إخوان سورية مثل (الصابوني) و (أبو غدة) و غيرهما

و كلهم في حرية تامة ، و مناصب عليا في التدريس بالجامعات !

فنشأ الجيل الجديد من السلفية هناك يغلب عليهم الإخوانية حتى صاروا يدافعون عن

ابن قطب أكثر من دفاع أبناء بلده عنه ! كالجامي و ربيع المدخلي و غيرهما !

فالمدخلي واحد منهم طيلة شبابه و شيخوخته ، و ينصح بكتبهم !

و الجامي كذلك جاء من الحبشة ، فانضم إليهم ، حتى فتح لهم صدر مجلة جامعة

المدينة - و كان رئيس تحريرها سنة ١٤٠٠ - فكتبوا مقالات و شعراً في رثاء مودوديهم !

بـ و رحل إليهم مدرساً و موجهاً من هؤلاء الذين تربوا على يد البنا و أصحابه من أدياء السلفية كالألباني ، و كان له تأثير واضح على الشباب في الحجاز خاصة و كان جهمان دجال المهديّة من المعجبين به !

٢ـ و لقد لقيتُ العجب العجائب بما يُحَيّر الألباب من هؤلاء في الرياض و المدينة !

ففي الرياض

كانت (الجامعة الإسلامية) تعج في كثير من مناصبها بهم (مصريين و غير مصريين أو سعوديين) فهذا رئيس قسم كذا ، و هذا المدرس الأستاذ ...!

مثل مناع القطان رئيس الدراسات العليا بالجامعة !

و محمد الراوي رئيس قسم التفسير بالجامعة !

و عمر الخطيب السوري رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة !!

بل كان من أبناء البلد أنفسهم من الإخوان من كان رئيس جامعة !!

و علّموهم الفن الإسلامي و المسرح الإسلامي و النشاطات الإخوانية !

و في المدينة

فكانوا حين قدمتها لا يعرفون إلا أن ابن قطب من الأئمة !

حتى إنني رأيتُ في مكتبة الغرباء (أكبر مكتبة هناك آنذاك) الظلال و المعالم !

فأخفيتُ تلك المعالم تحت الرف !

و لما جاء صاحب المكتبة وهو من تلاميذ ربيع و الجامي و مشايخ السلفيين !

أخرجتها له و أريته بعض الضلال في الظلال ، كما في آخر وريقاته !

فذكر لي أن هذه أول مرة يعلم فيها هذا عنه ، وأن مشايخه يوصون بكتبه !

و قد صدق : فالجامي في (المحاضرة الدفاعية) يمتدح ابن قطب و كتبه !

و ماضي الجامي الإخواني معروف !

و ربيع في كتبه يمتدحهم و يوصي بكتبهم !

و ماضيه الإخواني مشهور جداً !

و كنتُ من أوائل من حذر من السرورية بالمدينة

فنهاني تلاميذهم بأن شيوينا يقولون لا سرورية !

و لما كلمتُ ربيعاً في ضرورة التحذير من (رشيدهم هذا) سخر مني !

٣- و ما لبث هؤلاء الذين تربوا على الإخوانية أن انتقدوا الدعوة التي زعموا أنهم منها !

أ- فاللبناني انتقد الوهابية - كما قال - و محمد بن عبد الوهاب انتقاداً شديداً

حتى لقد قال : (ما لنا و لهم) !

و مع ذلك دافع عنه غير واحد من أتباع محمد بن عبد الوهاب !

ب- و تلميذه ربيع انتقد محمد بن عبد الوهاب بأنه كان عنده حماس و اندفاع الشباب !

و مع ذلك دافع غير واحد من أتباع محمد بن عبد الوهاب !

٤- و أما نقد المخالفين لأصل دعوة محمد بن عبد الوهاب ، فهذا شيء يطول !

و أكثر من ينتقدهم ينتقد السلفية و السنة كلها بأن ذلك تكفير و تشدد و أن الاستغاثة

بالموتى من فضائل الأعمال و هي من محبة أولياء الله الصالحين !

الفصل الثالث

السلفية المصرية

١ - سلفية المدرسة !

كان أوائلهم من الإخوان وفيهم النزعة الصوفية ، ولما ذهبوا إلى السعودية تأثروا ببعض دعاة السلفية ومشايخها ، فرجعوا يقلدون بها فيها حتى التأثر بالإخوان ! :

١ - الاتجاه الصوفي ظاهر

أ - في احتفائهم بكتاب الإحياء أصلاً ومختصراً !

ومدح كبيرهم للغزالي مؤلفه في مقدمة مذكرة الفقه !

ونصحه شخصياً للشباب بالرجوع إلى الإحياء نفسه !

وحفظهم بعض فقرات منه كما يحفظ أحدهم من القرآن !

وشيخهم الثاني (أحمد بن فريد) له كتاب (تزكية النفوس كما يقرها علماء السلف : الغزالي ..)

ب - وظهر ذلك جلياً في كتاب كبيرهم (علو الهمة)

من وصف علو همة الصوفي الصغير الذي يسافر مشياً على الأقدام طفاً من العراق إلى مكة دون رفقة ولا زاد !

و من مدحه لعلو همة التبليغيين !

ت - وقد أقر كبارهم في تقريرهم لكتاب محمد بن يعقوب منطلقات طالب العلم

أقرؤوا قوله في تأخير الزواج إلى سن الأربعين لطلب العلم علم الدين !

إلا أن واحد منهم فقط اعترض على هذا !

وهذه صوفية جديدة !

٢ - الاتجاه المذهبي

فلما كانت الجزيرة يغلب عليها حنبلية المذهب من قديم حتى من قبل محمد بن عبد الوهاب

اقتفى هؤلاء أثرها فقرروا الكتب نفسها المقررة هناك في ذلك مثل زاد المستنقع !
 وقام كبيرهم باختصاره ليكون مقررًا في مدرستهم !
 بل و في تقيظهم كتاب منطلقات طالب العلم
 أقرؤا كلهم ما فيه من المذهبية بأنها الطريق للتعلم : لا تعلم إلا بالتمذهب !
 وأقرؤا المنهج الذي كتبه (عبد العزيز القاري البخاري أصلاً السعودي جنسيةً السروري
 اتجاهاً) في تعلم المذهبية !
 والعصبية المذهبية أين هي من السلفية ؟!

٣ - الاتجاه العقدي

فلما كان مقررًا في جامعات السعودية كتاب العقيدة الطحاوية و شرحها
 و كان كتاب معارج القبول لمؤلف سعودي
 كان هذا هو من أصول كتبهم المدرسة في الاعتقاد !
 و وقع لهم من فساد حالهم كتاب الإيمان للمدعو (محمد نعيم ياسين) فأقرؤوه في
 مدرستهم ، و هو كتاب قطبي خارجي يعتمد على كتب ابن قطب !
 و ليس عندهم في مدرستهم ، و لا في دراستهم ، و لا في علومهم :
 منهاج أهل السنة في الاعتقاد علماً و عملاً
 و لا معرفة الفرق الضالة القديمة و المعاصرة
 بل الذي عندهم هو مخالطتهم للمبتدعة ، و منعهم من الكلام في الفرق !
 بل و صفهم للفرق بأنهم

(كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينها في الاعتقاد) !

فهذا وغيره كثير جداً مما يقدح في صحة اعتقادهم !

٤ - الاتجاه الخارجي

أ - الحزبية التنظيمية

ولو سردت لك كيف يصنعون في معسكرات الطلائع لعرفت أنه تجهيز لشيء ! :

معسكر في عمق الصحراء ، كله شباب وربما دون العشرين ، يُدَرَّب على التمويه ، وعلى السمع والطاعة ، وعلى الخشونة حتى إن القائمين يعمدون إلى الطعام بعد طبخه فيخلط بالتراب !

وأما التنظيمية فظاهرة دقيقة جداً ! فعمّن أخذوها ؟! عن أي سلف ؟!

وبعض مسؤوليهم كان يدرّس لأصحابه النظم الكنيسية للاقتداء بها ! وهم لم يدرسوا ما كان عليه السلف !!

ب - من أكبر شيوخهم بالسعودية ابن قعود ، وهذا الرجل مثل كشك بمصر !

كان بالرياض يأتي مسجده لخطبة الجمعة من المصريين و السعوديين وغيرهم من كل ثائر ! لأن كلامه في سب علماء سوء الذين لا يتكلمون !

ولي معه قصة ذكرتها من قبل ، و سأذكرها مرة أخرى قريباً إن شاء الله تعالى

ت - روح الخروج في الخطب و الكتب ، وإشاعة مسألة تكفير الحاكم .

ث - العلاقة القوية مع السوروية بالسعودية ، و نشر أشرطتهم بمساجدهم بمصر !

ج - صاحبهم (أحمد بن فريد) في أحد مساجدهم يذكر من أمثلة الثبات على الحق البنا و ابن قطب !

و شيخهم (محمد بن إسماعيل) يدعو لزواج ابنته كبار الإخوان في بلده و الشريط مسجل و روح الإخوانية فيه ظاهرة !

ح - كثير من الخوارج المعاصرين إنما تخرجوا

من صفوف (الإخوان القطبية) ، أو من هؤلاء السلفية !!

ولذلك قلت لأحد مسؤوليهم : (أنتم تربون لغيركم) مفرخة لغيرهم !

و كثير من الخوارج يتستر بالسلفية ، و لا يرفضونه !

هـ - لا علم و لا عمل !

أبو جهل بالسنة ! على الغلو في الإرجاء !

أ - فهم يدعون السلفية ، و لا يعرفون معناها حتى اسماً و قولاً !

فالسلف عندهم كل من مات !

نعم كما هو ظاهر

في كتاب شيخهم (علو الهمة)

و كتاب شيخهم الثاني (تزكية النفوس كما يقررها علماء السلف : الغزالي وابن القيم

وابن رجب) !

و ألف باء أن السلف الصالح إنما هم خير قرون هذه الأمة كما قال رسول الله صلى الله

عليه و سلم !

ب - و هم يدعون السلفية ، و لا والله لا يعرفونها على حقها عقيدةً و عملاً !

كما سبق

- و من طواهم الكثيرة (مجلة غلام) التي يشرف عليها من أئمتهم المدعو (ياسر برهامي

(ففيها الكذب الصريح والترخص غير الصحيح لمصلحة الدعوة !

- و منه شريطا لكبيرهم (لحوم العلماء مسمومة) و كتابه (حرمة أهل العلم)

فهو يرى - و هم تبع له - أنه

لا يضر مع العلم - أي علم كان بالسنة أو غيرها !

أي بدعة كانت ولو في صفات الله تعالى !

و لو كان هذا العالم الذي يدافعون عنه يقول بكفرهم !

فما أشبههم بالروافض في مسألة عصمة الأئمة !

وما أشدَّ هذا الغلو في الإرجاء ! وهذا الحمق والغباء !

وما أشدَّ طعنهم في السلف الصالح بالتشدد والخلاف !

- ومنه كلامهم في مسألة لعن المعين !

فقد جمع كلامهم فيها بين الجهل والغباء والخروج والإرجاء !

فقد قالوا بأن لعن المعين من صفات الخوارج !

و شيخ السلفيين ابن تيمية يحكي في المسألة قولين : بالجواز والمنع عن أحمد بن

حنبل ، ويرجح هو قول المنع ، ولكن رجَّح غيره من الحنابلة الجواز

فهل أحمد وهؤلاء كانوا خوارج ؟!

والألباني شيخ السلفيين عميدهم - كما يسميه حجازي الحويني

قد ردَّ على ابن تيمية ترجيح المنع على حاشيته على كتابه (الاحتجاج بالقدر)

و رجَّح هو الجواز علماً لا عملاً !

فهل هو من الخوارج عندكم ؟!

وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسير السلف فيها ذلك !

ولكنهم لجهلهم لم يُفرِّقوا ، ولم يعرفوا أن

(الكفر ، و الفسوق ، و الظلم ، و النفاق ، و المروق ، و الجبوت ، و اللعن ، و الشرك ..)

كلها عند أهل السنة على نوعين أكبر وأصغر !

٢ - سلفية الأنصار !

(جماعة أنصار السنة المحمدية)

أسَّسها محمد حامد الفقي (سنة ١٣٤٥) ومات (سنة ١٣٧٨)

و هم معروفون بنشاطهم في (مصر والسودان) بالاسم ذاته .

و لفظ (المحمدية) ليس له أصل سني و لا سلفي

فإن (السنة) إذا أُطْلِقَتْ عند العوام و الخواص و أجهل الجُهلاء و أعلمهم

فإنهم لا يفهمون منها إلا (سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا سنة كسرى و لا قيصر !

و لكن اسمهم تبعوا فيه الأب !

فقد سَمَّى (رشيدهم) كتابه (الوحي المحمدي) !

و هذا الاسم تأثر فيه الأب بالكفار الذين يخالطهم في المحافل الماسونية ، و يعتذر لهم

عما في الإسلام مما يخالف أهواءهم !

فهؤلاء الكفار في أوربا يسمون الإسلام و المسلمين : (المحمدية و المحمديين) !

كما قد فعلوا باليهودية و النصرانية من تسمية الموسوية و العيسوية !

و فوق أنها تسمية مبتدعة !

فإن وراءها غرضاً خبيثاً و هو تغيير الدين بدءاً بتغيير اسمه !

و كذلك تصوير أن الدين إنما هو من عند الأنبياء !

أ - تربية الأب !

أ - كان مؤسسهم الفقي يكتب يصف نفسه : (تلميذ حكيم الإسلام رشيد رضا) !

ب - قال صاحبه (أحمد شاكِر) فيه : (أستاذنا رشيد رضا) !

ج - قال صاحبه (محمد عبد الرازق حمزة) فيه : (أنا تلميذه) !

د - قال صاحبه (عبد الرزاق عفيفي) فيه : (سلفي في الجملة ، له شطحات منها قصة آدم

في تفسير سورة البقرة) فقط !!

و هل السلفية فيها جملة و قطاعي !؟

هـ - قال (محمد رشاد غانم) و هو من أوائل روادهم بالإسكندرية فيه :

(أبو السلفية في مصر) !

ب - بر الابن !

و لم يكونوا عقة بأبيهم ، بل منتهى البر المزوم و المتابعة التامة له ، فمن ذلك :

١- الاتجاه الإرجائي مع الآخرين

في اعتماد قاعدته الذهبية (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)
وهذا واضح في :

- لائحتهم : (توثيق روابط الإخاء والتضامن بين الجماعة والجمعيات الإسلامية الأخرى)

- تقاربهم العظيم مع الإخوان بعد عداء تقليدي طويل يبدو هذا العداء أحياناً عند اشتداد الصراع!

و من العجائب

عند المودة ترى منهم

من يقول للإخواني : (أنتم مجاهدون) و (الجهاد الكبير) !

و يقول الإخواني : (أنتم أهل العقيدة) !

عند الصراع ترى منهم

من يقول : (أنتم إخوان الشياطين) ، و يقول الآخر (أنتم أنصار السلطة) !

- قال كبيرهم في جنازة كبير إخوان بلده و اتبّعها حين دُفن و خطب عليها ، فقال يمدحه ويصفه بأنه (المجاهد الكبير) !

و (الجهاد ذروة سنام الإسلام) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأي مدح لهذا أكثر من هذا ؟!

لكن انتبه ، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج ، فقال :

(تحقرون جهادكم مع جهادهم .. يمرقون من الدين .. شرار الخلق) !

- قال كبيرهم لآخر و سئل عن المشاركة في الانتخابات و تأييد مرشحي الإخوان فقال :

(لكن إيجابيين) !

. فتح مساجدهم للمعسكرات الجماعية الإخوانية المسماة زوراً بالاعتكاف !

و إعطاء منابرهم و دروسهم لشباب الإخوان !

. منع الكلام عن أي فرقة من فرق الصحوة !!

بل قالوا : (كلها لا اختلاف بينها في العقيدة) !!

و منع الكلام عن أي مبتدع بدعوى أن هذا (جرح و تعديل) !

و لا يجوز الكلام عندهم في الجرح والتعديل !

و ليتهم اقتصروا على السكوت ! بل كما سبق يمدحون !

٢- الاتجاه الإرجائي في النفس !

في المخالفة بين القول والعمل !

و ذلك كثير جداً حتى تسقط به منزلة المرء أمام الناس ، و منه :

. اتفاقهم على القول ببدعة الاحتفال بالموالد عامة و مولد النبي صلى الله عليه وسلم خاصة

و مع ذلك تذكر مجلتهم (سنة ١٣٩٥) احتفال الجمعية في حفل عام بالمولد !

و مع ذلك يشارك بعض دعائهم في حلويات المولد !

. ذكرهم في مجلتهم

المنع من إذاعة الإقامة في مكبرات الصوت

المنع من وضع النعال على يمين المصلين

المنع من زخرفة المساجد و المصاحف

ومساجدهم التي تحت أمرهم فيها هذا كله غير ممنوع !

ثم يقف الخطيب منهم على المنبر يعيب على الحكام و الوزراء !!

و من أعجب ذلك أن منهم من قام على المنبر يسب البنوك الربوية بل و ما يسمّى بالإسلامية !!

و في المسجد - بأمره - تقويم (نتيجة) صادر عن بنك ، و كل ورقة منه دعوة للتعامل مع أنشطة البنك المختلفة ذات المزايا العظيمة !

٣ - الاتجاه الاعتزالي

وقد ظهر جداً في كتابات الفقي من إنكار الأحاديث الصحيحة المتواترة في نزول المسيح ، و ظهور الدجال ، و مسألة السحر ، و المس !

بل و كل حديث صحيح متفق على صحته عند أهل العلم بلا خلاف لأنه لا يوافق عقله ! حتى حديث الذبابة و غيره !

بل كل ما زعموا أنه في السنة و لم يُذكر في القرآن كصلاة التراويح و حد الرجم و المعراج !

بل و ما في القرآن مما لا تبلغه عقولهم فسروه بأهوائهم كالسحر و السحر !

بل و الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم بوجه خفي ! بزعم ردّ الإسرائيليات ! و كم طعن الفقي في كعب و غيره ممن وثّقه عمر - رضي الله عنه ! و أنكر عليه زملاؤه

فكتب أحمد بن شاكِر : (بيني وبين الشيخ حامد الفقي) نشر دار المعارف بمصر !

و كتب المعصومي الحجازي السعودي كتاباً نشرته الدار السلفية بمصر في بعض تكذيبات الفقي منها (تنبيه العقلاء إلى قول الفقي بأن الملائكة ليسوا بعقلاء) !

و لا أنسى ما قرأته بنفسه في عدد من مجلّتهم برئاسة تحريره في ركن الفتاوى لصاحبه المدعو بأبي الوفاء درويش و سُئل عن حديث السحر الذي رواه البخاري مسلم

فردّه على طريقة (محمد عبده و تلميذه رشيد)

و زاد بأن المذكور في الحديث هو أعراض (الهستيريا) !

و لا أنسى كتاب هذا الدرويش (صيحة الحق) و غيره في إنكار وقوع السحر و المس !

و في زمن دجال المهديّة جهيمان (سنة ١٤٠٠)

جهروا في مجلّتهم بإنكار أحاديث المهدي ، مع تواتر أمرها عند أهل العلم !

وقد ولدت جماعتهم هذه جماعة ! أخرى سموا أنفسهم (دعوة الحق) !

و تفرغوا لنشر هذا الاعتزال

حتى على صحائف الجرائد العامة ، و فوق منابر الجمعة ، و على كراسي دروس الوعظ !

٤ - الاتجاه الظاهري

من نشر ومتابعة كتب ابن حزم و الشوكاني و صديق خان !

من منع الكلام فيهم !

٥ - الاتجاه الخلفي

و مع أن كتاب الشريعة للآجري أول نشرة له كانت بعناية الفقي

إلا أن هذا الكتاب و أمثاله من كتب السنة لم تلقَ عندهم العناية العملية العلمية !

بل تقليداً لغيرهم كانت العناية بالطحاوية و غيرها !

حتى المكتبات التي أسسها كبارهم لبيع الكتب لا تجد فيها كتب السنة !

٦ - الاتجاه الخارجي

من تحويل المساجد والمنابر إلى مجالس سياسية خارجية و تجمعات حزبية منظمة

بدعوى الاعتكاف و غيره من الحفلات الدينية !!

و هذا ظاهر جداً حتى لقد قال الوداعي (الذي يلقبونه إمام أهل السنة باليمن) عن

أنصار السودان في كتابه الفضائح و غيره بأنهم أهل سياسة و نحو ذلك .

و سبق ذكر بعض مدائح أئمتهم للخوارج بالجهاد ! و المنع من الكلام فيهم بالأسماء !

٧ - خطباء الفتن

عدم صلاحية كثير من دعاة هذه الجمعيات من جهة (العلم) و (العمل) و (اللغة) !

و كل من أحسن يتكلم أخرجوه على المنابر ! فتحدث البلايا و الطوام و الفساد !

وقد قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه :

(كيف بكم إذا لستكم فتنة يهرم فيها الكبير و ينشأ فيها الصغير

إذا مات سنة قالوا : مات بدعة

وإذا مات بدعة قالوا : مات سنة) !

قالوا : ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟!

قال : (إذا كثرت أمراؤكم و قلت أمانؤكم ، و كثرت خطباؤكم و قلت فقهاؤكم ،

و التمسّت الدنيا بعمل الآخرة) !

٣ - و قد انتقدهم الأبناء الآخرون بحقٍ أو بباطل

فمن ذلك :

أ . الجمعية الشرعية صراحةً وإيماءً بأن الأنصار ليسوا من أهل السنة !

و من ذلك تسمية الجمعية لإمامها (إمام أهل السنة في مصر) !

والعداء و الاختلاف بينهما معروف غير مستور في العقائد و غيرها !

ب . انتقدهم رجل سمّى نفسه باسم حركي فيما يبدو ! (صادق أمين) ، فقال في كتابه

الذي سماه (الدعوة) :

(. لا منهج لهم في التربية والتكوين والتخطيط !

. ليس لديهم أهداف مرحلية محدّدة !!

. لا تنظيم لهم يربط أفرادها ببعض !!

. اقتصارهم على عدد قليل من المتدينين !!

. جهد الجماعة يذهب في الجدل حول الفرعيات التي ليس الخوض فيها في الوقت

الحاضر من مصلحة الدعوة !!

. اعتبارهم النظام و التنظيم بدعة عصرية لا أساس لها !!

. اعتبارهم البيعة لإمام أو أمير (من الجماعات الدينية) بدعة عصرية لا أساس لها !!)

و المنتقد يتضح من انتقاده الروح الخارجية و الفكرة الإخوانية !

ج . انتقدهم رجل يُدعى (حُسين بن محسن) في رسالة جامعية بالسعودية منشورة باسم (جماعة المسلمين) !! :

(. قصور وسائل الجماعة عن تحقيق أغراضها ، وهذا القصور لأن ميدان عملها محدد من قِبَل الدولة بالخدمات الدينية و الثقافية و الاجتماعية ، ولا يجوز للجماعة أن تجادل في الأمور السياسية و العقائد الدينية !!

. تبعتها للدولة الكافرة حيث للوزير تعيين ممثل للوزارة و ممثل لكل هيئة في مجلس الإدارة !!)

و هذه خارجية صريحة جداً ، و مِن العجب أن تكون في رسالة جامعية علنية !
ثم هي مخالفة للواقع ، فالآن يتكلم المتكلمون على منابر و في مجالس هذه الجمعيات على ما يرضى به هذا المسيء الذي سماه أهله بالمحسن ! والله المستعان .

و حينما تكلم عن الإخوان مدحهم و وصفهم بأنهم جماعة المسلمين !

و هذه رسالة جامعية بالسعودية !

د . و انتقدهم أحد تلاميذ الألباني و يُدعى (سليم الهاللي و آخر معه) بطريقة الخوارج السابقة ذاتها !

و لا عجب ، فقد تَرَبَّوْا على مائدة الألباني التي عليها كتب ابن قطب موصوفاً من الألباني بأنه (الأستاذ الكبير) (نبجله لجهاده) ! :

(- غير جادة في استئناف الحياة الإسلامية و إنشاء المجتمع الإسلامي لعدم وجود جماعة منظمة لها أهدافها !

. لا خطة لها في التربية !

. معارضتها للنظام و التنظيم !!) يعني التنظيمات الدقيقة التي عليها الإخوان و أمثالهم !!

٣ . سلفية الجمعية الشرعية (لتعاون العاملين بالكتاب و السنة المحمدية) !!

كنتُ و أنا صغير حينما أقرأ لوحتها أظنها من الجمعيات التعاونية لبيع المواد الغذائية !

و سبق الكلام عن اسم المحمدية !

و مما تأثروا بالأب فيه غير الاسم كما سبق بيانه :

١ - الاتجاه السلفي المزيف

فلا يعرفون من السلفية غير اللحية و السواك و نحو ذلك

و كذلك فقط في توحيد العبادة لله تعالى و منع دعاء المقبورين .

فأين توحيد الأسماء و الصفات ؟!

٢ - الاتجاه الصوفي في العبادات و الرقائق

مؤسس الجمعية المدعو (محمود خطّاب السبكي) كان كما يقول ابنه في ترجمته في

مقدمة كتاب أبيه المنهل العذب : (كان صوفياً خَلَوْتِيّاً [الطريقة الخَلَوْتِيَّة])

و خطبهم يظهر فيها كلام الصوفية كرابعة العدوية و غيرها !

٣ - الاتجاه الاعتزالي

و قد ظهر هذا جلياً عندهم في تأويل الصفات و تكفير كل من يخالفهم كما

- في كتاب مؤسسهم

(إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف و الخلف في الصفات المتشابهات) !

- و كتاب ابنه المدعو بأمين (الدين الخالص) !

- و في تلقيبهم إمام جمعيتهم (إمام أهل السنة في مصر) !

فهم لا يعترفون بالسنة إلا لأنفسهم لا لأي أحدٍ غيرهم !

٤ - الاتجاه الخارجي

بشقيه

١ - من تكفير غيرهم ، حتى لقد صرح مؤسسههم في كتابه السابق الذّكر إتحاف الكائنات: بأن من قال بأن الله في السماء فهو كافر حلال الدم تبين منه زوجته (أي تحرم عليه) وإن مات لا يُكفن ولا يُدفن في مقابر المسلمين !

٢ - من مدح الخوارج

بل فتحوا لهم الباب على مصاريعه في مجلتهم و منابرهم ومساجدهم !

حتى إن مجلتهم المدّعاة (الاعتصام) صارت لسان حال الإخوان !

وحتى خرج (عدد صفر ١٤٠١) وعلى غلافه مدح ثورة الروافض والخميني :

(الثورة التي أعادت الحسابات وغيّرت الموازين) !

(ص ٣٩) منها (أعظم ثورة في العصر الحديث)

وهذا مع كونه مدحاً للروافض يدل على فساد دين فاعله ، وأنه مثل من مدحه !

فهو تهيج عظيم للخروج و للاقتداء بهؤلاء الروافض فيه !

وقد نجحت طوائف الخوارج في غزو الجمعية و احتلال المناصب التنظيمية والدعوية

فيها ، و توجيهها إلى شيء آخر تماماً يوافق اتجاه الأب السابق ذكره !

٤ - سلفية الحديث !

ويأتي الكلام عنها مع سلفية الحديث في بقية البلاد .

و من اللطائف أن أعقد لك مقارنة سريعة موجزة ناقصة !

بين هذه السلفيات المصرية في بعض الظواهر و المظاهر ، فمن ذلك :

وجه المقارنة	أطراف المقارنة			
	السلفية	الأنصار	الجمعية	الإخوان
الوجه	اللحية	اللحية	اللحية	حلق اللحية أو تهذيبها
	الشارب	الشارب	حلق الشارب	الحلق و الترك سواء
الرأس	الغتره الحمراء أو البيضاء	عمامة مميزة	عمامة مميزة	عاري الرأس غالباً
	أو القلنسوة فقط			
الثياب	قرب الكعب و زيادة	قصر الثوب	قصر الثوب	طول الثوب
الصلاة	الأذان المعروف	أذان أهل نجد	الأذان المعروف	الأذان المعروف
		بتقطيع التكبير		
	بعض الطول في القراءة بعد الفاتحة	صلاة الناس		
	السواك و الصفوف	لا حرج		
المساجد	اتخاذ المساجد مجالس للكلام في السياسة و الحكم			
	عدم الصلاة في مساجد القبور	لا حرج		
العقيدة	كما س	بق		

الفصل الرابع

السلفية الكويتية

بقيادة رجل مصري من تلاميذ الألباني يقال له (عبد الرحمن عبد الخالق)

وهي سلفية إخوانية مع تعديل السرورية عليها بزعم العقيدة السلفية !

وقد والى عبد الرحمن

الدعوة إلى (العمل الجماعي) التنظيمي !

السكوت عن أهل البدع (منهاج السنة في معاملة المبتدعة) !

اعتبار (العمل السياسي) من أصول السنة !

و بيانه في تأييد صدام إماماً للمسلمين مشهور !

و كلامه في تكفير مشايخ السعودية بأنهم أعطوا للحكام بعض صفات الله !

و تأييده للمظاهرات وسيلة للدعوة !

ولي معه قصة سأذكرها قريباً إن شاء الله تعالى .

واتجاهه هذا ظاهر ، و لم يعبه عليه صاحبه في الدراسة و قرينه في التلمذة على

الألباني : ربيع إلا عندما تكلم في ربيع ! بل نهاني ربيع عن الكلام فيه قبل ذلك !

و بات ظاهراً ميله هذا حتى اشتهر بالكويت

أن الإخوان يسرون على سرعة (مائة كم)

و أن السلفيين وراءهم على الطريق نفسه على سرعة (٨٠) !!

ولعبد الرحمن تلاميذ و أتباع في غير الكويت حتى أمريكا !

و لا أستبعد علاقتهم جميعاً بابن سرور في لندن ، فالخط واحد تماماً !

الفصل الخامس

السلفية اليمانية !

و يلقَّب مقبل الوادعي بـ (إمام أهل السنة باليمن) !

وقد تربى على كتب الإخوان حتى اعترف بأنه كان لا يظن فيهم إلا السنة !

ثم عاد يسمي الأتباع (الإخوان المفلسون) !

و للوادي ردّ على (رشيدهم) في إنكاره حديث السحر !

لكن تأثره به مباشرة (عن طريق كتبه) أو بالواسطة (عن طريق شيخه الألباني)

تأثر لا يخفى ، و من ذلك :

١ - الاتجاه الإرجائي

وله ظواهر كثيرة منها مدحه لشيخه الألباني و صاحبه ربيع و مدحهما له ، و منع كل

منهما - أعني ربيعاً و الوادي - أحداً أن يتكلم في الآخر !

فهذا يجعل كل ما في صحيفة هذا لذاك و هكذا ! و كل نقد على هذا ذاك و هكذا !

٢ - الاتجاه الظاهري

و هذا ظاهر جداً في المغالاة في مدح الظاهرية و أئمتهم

(ابن حزم - [حتى إن الوادي لا يسميه احتراماً و توقيراً ، إنما يكتبه : أبو محمد)

و الشوكاني اليماني [و قد غالى أدياء السلفية فيه جداً] ..) و الوصية بكتبهم !

٣ - التعدي على السنة من لصوص الحديث

فقد فتح الوادي الباب على مصراعيه لذلك من تلاميذه

باسم (سلسلة الصحيح المسند من ..)

باسم التحقيق و التخريج و التعليق باستخدام كتاب التقريب وحده و ما أشبهه ، فانطلق

تلاميذه يضعفون حتى على صحيح البخاري و مسلم ، و بدون علمٍ منهم بهذا الشأن !

بل و بإقرارٍ منه و تقريظ و تقديم و مراجعة !

كما صنع صاحبه المدعو بالشريف على كتاب رفع اليدين للبخاري !

بل ربما كتب بعض الكتاب و كتب تلاميذه بقيته ، و خرج على غلافه اسمه وحده مع

المنهج السقيم ككتاب رجال الحاكم و رجال الدارقطني !

و الوادي نفسه ليس من فرسان هذا الشأن أبداً !

و من كان حزيناً و أراد أن يضحك على غفلة المتعالم فليستمع إلى شريط مناقشة رسالة الوداعي لما يُسمّى بالماجستير في جامعة المدينة !

٤ - الاتجاه الخارجي

و أصوله موجودة في فقه الظاهرية و دعوى ابن حزم الإجماع على الخروج !

١ - و ظهر هذا واضحاً فيه نفسه في

(مدحه لدجال المهديّة جهيمان ، و دعائه بنصر الله له !)

(مدحه لمجلة ابن سرور السنة و البيان ، و تمنيه أن يخرج من كل بلد طائفة و يفضحون

حكام بلادهم كما يفعل ابن سرور !)

(كلامه في مشايخ و حكام السعودية على طريقة صاحبه عبد الرحمن مع مدحه لحكام

بلادهم نفاقاً !)

(مدحه لكتاب الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) !

٢ - و ظهر هذا جلياً في بعض تلاميذه كالمصري المعروف بالعدوي في نقل شيخه

الوداعي عنه يقول :

(يجب علينا يا إخوان الذهاب إلى الخميني و نصرته) !

نعم هو لا يعجبه السرورية من حيث كونهم تنظيمًا حزبياً !

لكنه لا يخفي إعجابه بطريقتهم في الكلام على الحكام !

الفصل السادس

سلفية الحديث الألبانية !

١ - تربية الأب له من خلال الكتب !

١ - قال الألباني عن نفسه :

(نشأتُ وسط الإخوان كواحدٍ منهم)

(ما زالت فيّ إخوانية)

(دعوتنا السلفية امتداد لدعوة البنا)

(الأستاذ الكبير سيد قطب) (نبجله لجهاده)

فهذه تربية على كتب الأبناء البارين برشيدهم !

٢ - قال الألباني عن نفسه في تربيته على كتب رشيدته :

(مجلة المنار أول اشتغالي بطلب العلم) !

(له فضل كبير على العالم الإسلامي عامة ، وعلى السلفيين خاصة في نشر المنهج السلفي

بوساطة مجلته المنار) !

(داعية إلى اتباع منهج السلف عقيدةً وفكراً وسلوكاً ، وله عناية بالأحاديث الصحيحة

والضعيفة) !

(ما أنا فيه من الاتجاه إلى السلفية أولاً ، وإلى تمييز الأحاديث الضعيفة والصحيحة ثانياً

يعود الفضل الأول في ذلك إلى السيد رشيد رضا عن طريق أعداد مجلته المنار) !

(هو سلفي العقيدة ، وربما انحرف في الحديث عن السلفية ، فأنكر بعض أحاديث

الصحيحين) مع أنه أنكر أحاديث متواترة ليست في الصحيحين فقط !!

وعاب عليه في ذلك :

أنه ادّعى تبعاً لشيخه محمد عبده أن الجن منها الجرائم في عدد المنار [٩٦ / ٣]

أنه أنكر أحاديث المهدي ونزول المسيح [وهي متواترة !!]

أنه يصحّ الضعيف ويضعّف الصحيح [وتلميذه من كتبه الألباني كذلك !]

٢ - و من مظاهر هذه السلفية المزعومة عنده :

١ - الاتجاه الظاهري

حتى لقد نصح في باب التفسير

بتفسير رشيدته [العدد الأول من مجلته الأصاله] وتفسير الشوكاني (مع أن فيها بعض

التأويل) ! هكذا قال ! ولم يدع الشوكاني صفة إلا وعطلها !

وفي باب الفقه نصح بكتاب الشوكاني وصديقه في الدرر البهية !

وفي باب أصول الفقه نصح بكتاب الشوكاني إرشاد الفحول !

و كثير من فتاويه و كتبه يظهر فيها الاتجاه الظاهري .

٢ - الاتجاه الإخواني

كما سبق

و هو ظاهر من مدائحه لأئمتهم قديماً (البنا و ابن قطب) وحديثاً (سلمان و سفر)

و عمله على كتبهم ترويحاً لها (الغزالي و القرضاوي)

٣ - الاتجاه الخارجي

و هو ظاهر من الاتجاهين الظاهري و الإخواني !

و قوله لجهة الإنقاذ الجزائرية و قد استشاروه في الخروج و عددهم ألف ألف بأنهم إذا

كانوا كلهم يقولون بأن الله في السماء !

و منهجه (التصفية و التربية) هو إعداد للعدّة !

نعم هو يقول بأن الانقلاب بدعة ، لكنه يمتدح أئمة هذا الاتجاه !

٤ - إفساده كتب الحديث

و ليس هو من أهل هذا الشأن ، و تعدّيه على الصحيحين و السنن الأربعة و غيرها من

كتب الحديث ، و فتحه الباب لكل من يقرأ (التقريب) للتصحيح و التضعيف !

٥ - المخالفات العقديّة لأهل السنة

مما ذكرتُ بعضه

في كتابي (النصيحة)

أو قصيدي النونية السنية في الرد على البدع الألبانية

من الإرجاء : لا يضر مع الحسنات شيء ، و مسألة العمل و الكفر

و القدرية و قوله بالتخير و أن القدر هو العلم فقط

و التكفير و قوله بأن كل البدع مكفرة

و تأويل الصفات على طريقة الجهمية كتأويل الصورة و نفي (الحدّ و الإقعاد و المكان)
مفاريذ الأقوال المنكرة :

الإنسان له روحان لا روح واحدة ! و الحلف بغير الله من المعاني جائز !

و إسبال اللحية كإسبال الثوب ! و سب الله تعالى أهون من سب الألباني !

٣ - و على ذلك في كله أو معظمه

تخرج تلاميذ هذه السلفية المزعومة

فمنهم :

١ - جهيمان دجال المهديّة سمّي جماعته (أهل الحديث) !

٢ - حجازي الذي لقّب نفسه بالحويني تلميذه

الذي لقّب شيخه بـ (عميد السلفيين في العالم) في كتابه (تنبيه الهاجد)

و في الكتاب نفسه مدح (مجدد المائة في الخطابة كشك) كما لقبه بذلك سلّمان !

مدّحه لجهره بالحق ، و لم يأخذ عليه إلا الأحاديث الضعيفة التي يوردها في خطبه !

و من أقواله : (جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد)

(المصر على المعصية المستحل لها لا شك في كفره)

(مسألة خلق القرآن اندثر الكلام فيها)

مع تأييده للمذهبية والصوفية (تأخير الزواج لطلب العلم) كما صنع في مقدمته لكتاب

صاحبه محمد يعقوب (منطلقات طالب العلم) !

و خطبه الحماسية ، و صحبته لأهل التكفير و السرورية و ... !

٣ - تلميذه ربيع

٤ - تلميذه عبد الرحمن بن عبد الخالق

٥ - تلميذه مقبل الوادعي و تلاميذه كالعدوي و القوسي و غيرهما

٦- تلميذه الهلالي

وقد تكلمتُ عنهم مراراً ها هنا وفي غير هذا الموضوع

وعن بعض تلاميذه الآخرين كذلك !

الباب الثالث

بعض قصتي مع هؤلاء !

الفصل الأول

قبل سفري إلى السعودية (سنة ١٣٩٩)

١ - مع الإخوان السلفيين !

و هذا قد ذكرته في كلامي المفرد عن الإخوان .

ولكيلا أخلي الموضوع هاهنا ، فقد كان الإخوان في الجامعة وفي بلدي يعتبرونني من أكبر أعدائهم والمخالفين لهم ، وكانت آخر محاضرة لي في بلدي قبل سفري يومين في التحذير منهم بأن كل الفرق تحت عباءتهم ، وذلك في مسجد (جمعية الدعوة بطنطا) ، و هو من مساجدهم التي سيطروا عليها بالعلبة ، وإن كان رئيس الجمعية من أعضاء الأنصار السابقين ! حتى إنه لما مات قبل سنوات أخرجوا جنازته من مسجدهم الذي سمّوه مسجد الشهيد !

٢ - مع سلفية المدرسة !

لم يكن آنذاك نشاط ظاهر إلا في قعر أو عقر دارهم بالإسكندرية .

ولما ابتدأ أول نشاطهم في طنطا لم يكن لي مخالطة بهم لعدم استقرارهم بها .

٣ - مع سلفية الحديث الألبانية !

١ - كان بعض المجهولين يضع في مكتبة مسجد الدعوة بطنطا رسائل جهيمان يأتي بها من الحجاز : فكنت إذا رأيتهما رفعتها من المكتبة ، وحذرت من يأتي بها ، ومن يغتر بها لأن فيها رائحة الخروج !

٢ - أشار عليّ بعض المصلين بالذهاب معه إلى (عبد الرحمن بن عبد الخالق) في بيته في بنها وقت إجازة الصيف ليكتب لي تزكية لبعض معارفه بجامعة المدينة !

فذهبت معه إليه ، و جرى الكلام عن الفرق حسب رغبتني ، فانصبّ كلامي على التحذير من تلك الفرقة التي جمعت تحتها كل الفرق و تخرج منها كل الفرق ! وهي الإخوان !

فلامني وقال لي : (أنت شديد عليهم) !

و لم ينسني ! حتى إن أحد زملاء الدراسة سافر بعد سنوات إلى والده في الكويت ،

فلقيه هناك ، فلما ذكر له اسمي قال له بألفاظ الإخوان : (هذا ثوري على الإخوان) !

٤ - مع سلفية الأنصار !

١ - لما تركتُ مسجد الجمعة الشرعية لجهرهم بتأويل صفات الرحمن

سألتُ عن مساجد السنيين ، فقل لي : هاهنا مسجد لهم !

فذهبتُ إليه خلف المعهد الأزهري الثانوي ، و صليتُ معهم صلاةً أو صلاتين فسمعتُ

بعضهم يتكلم في تكذيب بعض الأحاديث الصحيحة في الصحيحين !

فكان آخر عهدي بهم !

و هي (جماعة دعوة الحق) كما يسمون أنفسهم ، و هي متفرعة من الأنصار !

٢ - و سألتُ ، فقل لي : هاهنا مسجد لهم ، فذهبتُ ، فإذا هو مسجد الأنصار ، صليتُ

معهم مدة طويلة قرابة أربع سنوات .

وقدّموني لخطبة الجمعة مرةً في مسجدهم هذا ، و مرةً أخرى في مسجد لهم بكفر

الزيات : فتكلمت في الأولى في علامات الساعة من مساوئ الأخلاق ، و في الثاني في

توحيد الله تعالى في العبادة .

و هالني جهل دعائهم و إقدام كبرائهم على تكذيب الأحاديث الصحيحة !

و من النوادر أن كبيرهم ذكر مرةً حديثاً ، فأخبرته أنه حديث ضعيف

فقال لي بكل سداجة ! : (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول حديثاً ضعيفاً !)

و الحديث الضعيف معناه أن أحد الرواة الذين رواه قبل الصحابة - رضي الله عنهم - في

حفظه ضعفٌ أو غير ذلك من أسباب ضعف الرواية ، و فيه تفصيل في مسألة العمل به ، بل

في مسألة تضعفه أصلاً ليس هذا محلها إنما محلها كتب مصطلح الحديث كالكفاية

للخطيب و شرح علل الترمذي لابن رجب .

و فشا ذلك التكذيب حتى للأحاديث المتواترة ، فتركّتهم إذ كان لا ينفع معهم نُصح !

و رأيتُ بعض الإخوان قد التحق بهم و صار من كبارهم يزعم السنة !

و كنتُ قد رأيتُ من كتاباتهم :

أ. فتوى (أبي الوفاء درويش) في مجلتهم برئاسة التحرير للفقير و هو يكذب حديث الصحيحين في السحر يقول : (المذكور فيه هو علامات الهيستيريا) !

ب. كتابه في إنكار السحر والمس !

و رأيت لهم فيما بعد صورة . و لولا أنني لست ممن يحتفظ بالصور للذكرى الخالدة .
تجمع الفرع :

- منهم الجالس و الواقف ، و خلف الجميع لوحة كبيرة تذكر اسم الجماعة و أظن المناسبة الاحتفال بذكرى إنشاء الفرع !

- ليس لهم سمة محددة لا في شكل و لا هيئة و لا زي ، بل منهم رئيس الفرع (د . محمد خليل هراس) و هو متأنق غاية التأنق في البدلة الفخمة ، و تراه قد خرجت بطنه لكبرها فلا تظن أنه شيخ في التوحيد ، بل مدرس إنجليزي !

فإن كانت البطن الكبيرة بلاءً كما ذكر عن علي - رضي الله عنه

فنسأل الله السلامة و العافية لأهل الخير جميعاً

وإن كانت من كثرة أكل

فما يليق بأهل العلم و من ينتسبون إليه و إلي السنة ذلك

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حسب ابن آدم لقيمات) الحديث

و ذكر من علامات السوء بعد خير القرون : (.. ثم يفشو السمن)

و قال القحطاني في نونته :

لا تحش بطنك بالطعام تسمناً فحسوم أهل العلم غير سمان !

- أمامهم مائدة كبيرة

ماذا تظن بجماعة أسمها (أنصار السنة) أن يكون على مائدتهم في حفل مصور هو

نوع من الدعوة ؟!

ستقول : كتب السنة و صحيح البخاري و مسلم !

- أقول لك : كلا والله بل كل ما تشتهي من طعام و فاكهة و لا تقدر عليه في بيتك !
- و أنت تعلم أن هذه الجمعيات الخيرية أموالها إنما هي من التبرعات و الصدقات (من الناس و الدولة) للنفقة على أعمال الخير لا أعمال البطن !
- و لربما إذا رأيت الصورة و لم تكن تحسن تقرأ ، أو لم تنتبه للوحة الكبيرة
- لظننت أنها جمعية الاقتصاد المنزلي أو نقابة التجار ! أو حفل زواج !
٣. و كنت أزور بعض كبرائهم في البلد
- وكان بغير لحية ، وهذا عجيب جداً عند العوام ، فالعوام لا يسمون الرجل سنياً إلا إذا كان له لحية !
- فوجدتُ عنده رجلاً كأنه متجهز للذهاب إلى حفل زواج على آخر صيحة من التأنق في بدلة لامعة كبديل الممثلين ، فإذا هو من أعضاء الجماعة التي يقال لها (دعوة الحق) !
- وإذا بالرجل يندفع فيكذب جملة من الأحاديث الصحيحة بطريقة استهزاء و سخرية !
- و صاحب البيت لا يتكلم بحرف !
- رددتُ عليه تكذيبه بكلام أهل العلم ، و عرفتُ حال القوم !
٤. و ذهبتُ إلى مسجد (جمعية الدعوة) هو مسجد واحد ليس لهم مسجد غيره !
- و رأسهم كان من الأنصار ، و هو تلميذ (الهراس) و هو (دكتور في التفسير !) و يعمل مدرساً في جامعة المدينة
- أ. فاكتشفتُ أن اتجاه الإخوان يعمل من وراء ستار في الجمعية و لا يرتضون رأسهم ، و ناقشتُ أحدهم فإذا هو يدافع عن ابن قطب و ضلاله ! و لا يقتنع بما ذكرته له من ضلاله !
- ب. و أرسلتُ رسالة نصح إلى رأسهم ، فقام على المنبر في خطبة جمعة و لم أكن حاضراً بل مسافراً ، فسبني سباً شديداً بسبب هذه الرسالة !
- و الجمعة التالية كنتُ حاضراً عند أول المنبر :

فتكلم في تفسير قول الله تعالى: (ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً) [الأنبياء / ٧٩]

فحسبتُ أنه كأنه يريد الاعتذار لي عما سبني به في الجمعة السابقة !

لكنه في الخطبة الثانية سخر من بعض كلامي فقال :

(بعض الناس يقول عند ذكر الحديث الضعيف : روي

كيف و الله يقول : وقيل يا أرض ابلعي ماءك [هود / ٤٤]) !

فضحكتُ ، فقد كان يقال قديماً :

(الصمتُ زين للعالم ، و ستر للجاهل) !

فقد كشف المسكين عن عورته بنفسه !

فكلام بعض الناس هذا الذي يسخر منه هو كلام كثير من المحدثين و اعتمده المنذري

في كتابه المشهور (الترغيب والترهيب) قبل ثمانمائة سنة !

ولشيخ هذا الرجل حاشية على هذا الكتاب حاشية عجيبة ! يكذب فيها الحديث الذي

لا يفهمه !

مع أن هذا الشيخ كان ينكر على الأنصار موجة تكذيب الأحاديث و إنكارهم وقوع

النسخ في الأحكام و غيره من أقوالهم ، و انفصل عنهم ، و أنشأ جمعية خاصة به دونهم !

ولكن أبت عليه تربيته وسط صفوفهم إلا أن يكون منهم !

و هذا الجاهل الذي يفسر القرآن

مع تشدُّقه بالفاظ يأتي بها من المعاجم ليطرحها على آذان العوام

فقد جهل أن صيغة البناء للمجهول لها عدة معاني

و قد جهل أن هذا القول مصطلح لهم كسائر مصطلحات العلوم إنما يرجع فيها إلى أهلها

، و أن المصطلح يخص عموم معنى الكلمة بخصوص المعنى الذي اصطلح عليه فيها !

و كان آخر درس لي في مصر قبل سفري

عن خطر الفرق على الإسلام والسنة ، و خاصة تلك الفرقة المشهورة التي تعتذر لكل الفرق ، و ينشأ تحتها كل الفرق ، و تسمي نفسها جماعة المسلمين !

حتى إنه على منبر هذه الجمعية قام خطيب من هذه الفرقة

يدافع عن قرن التكفير الذي ظهر في مصر !

٥ . و قبل ذلك بشهور طلب مني بعض القائمين على مسجد من المساجد أن أحاضرهم فاخترت العنوان في تفسير

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) [يوسف / ١٠٨]

و أعلن عنها بعد خطبة الجمعة بمسجد الدعوة المذكور آنفاً !

فلما ذهبتُ إلى المسجد الذي ستكون فيه المحاضرة إذا بكبير أنصار البلد و حاشيته يريدون منع أهل المسجد من تلك المحاضرة !

و لم يفلحوا ! فتكلمتُ فيها عن الفرق بنحو ما تكلمتُ به هاهنا في هذا الكتاب عن كل فرقة و مخالفتها للسنة !

٥ . مع سلفية الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة !

كانت القصة معهم من أوائل قصصي مع السلفيات !!

و لكن وقعت الكتابة هاهنا عنها في آخرها !

أعجبني منهم اللحية ، و الثوب القصير ، و الحرص على السواك ، و طول الصلاة

و الخشوع فيها ، و الكلام العام عن السنة و توحيد عبادة الله تعالى ...

ولكن ما لبث أن انكشف لي حقيقة الحال !

فهم يسمون إمامهم (إمام أهل السنة في مصر) لا يعتبرون أحداً غيرهم من أهل السنة !

فما بال قرينهم من الأنصار ؟! فإذا بهم يسبونهم سباً منكراً !

فما حقيقة الخلاف : هل هو زعامات ، أو هو خلاف عميق ؟!

وإذا بي أسمع من خطيب على منبرهم خطبة عن رابعة العدوية و صوفيتها !

وأقرأ في مقدمة كتاب المنهل العذب المورود بشرح سنن أبي داود لمحمود خطاب السبكي مؤسس الجمعية

ترجم له أنه أمين في المقدمة بأنه كان من أعضاء الطريقة الخلوتية الصوفية !
وأقرأ كتاب المؤسس : (إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في الصفات المتشابهات)

فهلاني ما فيه من تأويل الصفات ، والتصريح الصريح بأن
(من قال إن الله في السماء فهو كافر حلال الدم تبين منه زوجته
وإذا مات لا يكفن ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين) !
فانتهت قصتي معهم !

الفصل الثاني

قصتي في السعودية !

سافرت إلى الرياض معيداً بقسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة هناك ، وذلك قبل حج سنة (١٣٩٩) بأيام .

١ - فضيحة دجال المهديّة !

ولم يمض أسبوعان بعد الحج ، إلا وقد شاعت الأخبار في الكلية (أول يوم المحرم سنة ١٤٠٠) بأن طائفة احتلت المسجد الحرام وادّعت ظهور المهدي ! وكان بالقلب ما به من الأسى على هذا الضلال المبين الذي كانت أخباره من أوائل ما عشته في سفرتي هذه !

وقد ذكرتُ بعض قصته في موضع آخر من إنكاري لهذا الدجال قبل ظهوره كما سبق ، وبعد ظهوره ، وبعد قتله من اغترار بعض أذعياء السلفية به ، وترحمهم عليه ، ومدحهم له ، ودعائهم بنصرته كما فعل الوادعي !

٢ - قصتي مع الوجه السعودي للإخوان المصريين !

لم أكن أتوقع وجود هذا الوجه أبداً !

فإذا بي أرى أن الإخوان القدامى و الجدد لهم وجود ضخم ليس بالجامعة فقط !

و المسرحيات الدينية ، و الأنشطة الطلابية ، و المحاضرات الثقافية !

١ - اصطدمت برئيس قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة ، و مقره بالكلية ، و هو من إخوان سوريا ، و كان له منصب كبير هناك ، ثم هرب من هناك مع من هرب منهم كالذي يقال له (أبو غدة و الصابوني) و غيرهم من كبار الإخوان هناك

طلب مني أن أقرأ - إملاءً - على كاتب الآلة محاضرة لرجل لا أذكر اسمه الآن

فهلاني في المحاضرة دفاعه عن ابن قطب و نقولاته الكثيرة منه على ما فيه !

فحذفتُ بعض الكلام ، و لم أمله على الكاتب ! بل بدّلته بالصواب !

نزلت المحاضرة المكتوبة للرجل ، فراجعها ، فوجد هذا السقط و هذا التعديل !

فسأل الكاتب ، فأحاله عليّ ، فناداني ، و سألني ، فناقشته في هذا الكلام ، فادّعى بلطف و حيّدة عن المسألة إلى أنه لا ينبغي تبديل كلام المحاضر من باب الأمانة ، فإن هذا يجعله يغضب علينا و لا يأتي إلينا بعد ذلك !

٢ - اصطدمتُ بعميد الكلية اصطداماً لطيفاً !

أ - كان يؤخّر صلاة الظهر إلى ما بعد الأذان بقرابة الساعة لكيلا يتسرب الموظفون ! فكنتُ أصليّ مع الناس في المسجد القريب المجاور للكلية ، ثم أصليّ معه ، و كتبتُ له أوراقاً (بُحَيْثاً) عن حكم (صلاة الجماعة الأولى في المسجد) من كتاب ابن القيم في الصلاة و غيره ، و كان كلامي ذاته هو فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء هناك بعد قرابة خمس سنوات من كلامي هذا !

ب - كنتُ عنده و عنده مدرس جديد في الفقه من أهل الرياض ، فنظر إلى لوحة معلّقة في غرفته عليها القرآن كله بخط مصغر جداً مع الزخرفة !

فسألني : ماذا تقول في هذه اللوحة ؟!

فقلت له : لا ينبغي كتابة القرآن بهذا الخط الصغير (فقد كره ذلك علي . رضي الله عنه . وغيره) و لا ينبغي تعليقه على الجدران (وخاصة في جهة قبله المصلي كرهه السلف الصالح . رحمهم الله تعالى)

فرد علي المدرس الجديد بأنه لا حرج في الأمرين ! فسكت و بي خيبة أمل في هؤلاء الذين كنت أظن فيهم ما أظن !

٣ . اصطدمت مع الطلبة و المعيدين

أ . فقد دعاني الطلبة لمحاضرة سريعة في غرفة النشاط الطلابي بالكلية ، فحادثتهم عن الفرق بين الإخوان النجديين (وهو مصطلح عندهم لأتباع محمد بن عبد الوهاب) والإخوان البنايين !

فأغضب ذلك من أغضب من محبي البنا و ابن قطب !

و كانت أول و آخر مرة يطلبون مني محاضرتهم في النشاط !

ب . و ناقشني بعض المعيدين السعوديين بحدة بالغة مدافعا عن ابن قطب و من على شاكلته كالمودودي و غيره ، و اتهمني بالتعصب عليهم !

٤ . كانوا يأتون أحيانا ب ابن عثيمين (عضو هيئة كبار العلماء هناك و المدرس بالجامعة) للمحاضرات العامة بالكلية ، فحضرت مرة . و هي المرة الوحيدة التي أسمعها فيها وجهاً لوجه لا من مسجل أو شريط أو إذاعة . فإذا به يتكلم عن الدعوة

و يذكر أن من الدعوة الصحيحة ألا تأتي لفاعل المنكر فتنصحه بترك المنكر دفعة واحدة فشارب الخمر لا يستطيع أن يترك الخمر مرة واحدة ولكن بالتدريج ، فإن الخمر حرم بالتدريج !

فتركت القاعة فوراً ، و خرجت مصدوماً بما سمعت !

نعم ، حرمت الخمر بالتدريج ، و لكن نسخ التدريج بإجماع أهل العلم !

فمن دخل الإسلام بعد هذا النسخ خوطب بالتحريم دون التدريج بإجماع أهل العلم !

وقد قال علي - رضي الله عنه لمن يخاطب الناس : هل تعلم الناس من المنسوخ ؟!

فقال : لا

قال علي - رضي الله عنه - له : هلكت ، وأهلكت !

٥ . دعاني بعض الطلبة في بيته ، ففوجئت بأن في الحاضرين ابن قعود (عضو هيئة كبار العلماء و عضو اللجنة الدائمة للإفتاء)

و الرجل مشهور هناك ، و من شهرته أنه يجتمع في خطبة الجمعة له الإخوان في الرياض من المصريين و غيرهم لأنه يتكلم على تقصير المشايخ في إنكار المنكر ...! و سلفية المدرسة تقدمه على غيره !

فتكلم الرجل في مسألة لا أذكرها ، و تطرق الكلام إلى إنكار المنكر على الحكام فقلت : الحسن البصري - رحمه الله يقول :

(الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوها بالسيف)

قالها لمن يريد الخروج على الحجاج

فقال لي مغضباً : ماذا يعني ؟!

قلت له : يعني التوبة إلى الله و إصلاح المرء نفسه والدعاء بصلاح الإمام ...

فقال مغضباً : إيه !

و لم يكلمني بعدها طوال المجلس ، و لا التفت إلي !

٣ - مع سلفية المدرسة !

١ . رأيتُ كتاباً لصاحبهم المدعو (أحمد فريد) اسمه :

تزكية النفوس كما يقررها علماء السلف : الغزالي وابن القيم وابن رجب !

فأرسلتُ إليه رسالة فيها :

(ألف باء السلفية أن السلف الصالح هم القرون الثلاثة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو الاصطلاح في هذا الاسم ، لا يكون على كل من سلف ولومات أمس أو اليوم !

و الثلاثة المذكورون ليسوا من القرون الثلاثة ، و لا الأربعة ، و لا الخمسة !

و الغزالي أبو حامد من كبار علماء الصوفية لا السلفية !

و كتابه الإحياء تكلم فيه كبار علماء السلفية ، و فيه تأويل الاستواء) !

فلقيني بعد زمن في المسجد الحرام ، و أنا لا أعرف منه إلا اسمه ، و قال لي مبتسماً في
برود : (غيّرتُ اسم الكتاب) فقط دون منهجه !

و هذا هو حالهم لا يعرفون من هم السلف الذين ينتسبون بزعمهم إليهم !

نعم □ و الله - لا يعرفونهم علماً و لا عملاً !

و هو ظاهر في كتاب شيخهم (علو الهمة)

فكل من سلف و لو قبل سنوات فهو عنده في كتابه ذاك من السلف !

و هذا الكلام نفسه قلته لعلّي الحلبي تلميذ الألباني

قلت له : كيف تقول (الإمام الغماري) ؟! [الغماري رجل صوفي قبوري مغربي معاصر]

قال : أعوذ بالله ، ما قلتُ !

قلتُ : بل قلتُ ، ألسنتَ قد قلتَ على غلاف بعض كتبك : (الإمام السيوطي) !

فما الفرق بين السيوطي و الغماري ؟!

أنا أخبرك ما الفرق ؟!

السيوطي مات ، و لم يشتم الألباني شيخكم ، لأنه مات قبله بمئات السنين !

و الغماري حي ، و يشتم في شيخكم !

و لكن المنتظر منكم كعادتكم أنه إذا مات الغماري أن تجعلوه إماماً كما حدث في ابن

قطب و غيره حين قال شيخكم فيه : (الأستاذ الكبير) (نبجله لجهاده) !

٢ . جاء في بيتي بالمدينة على غير دعوة مني ، و لا أدنى معرفة سابقة بيننا ، بل و لا
رغبة مني

رجل عرّف نفسه بأنه (مسئول الدعوة السلفية في مرسى مطروح)

فذكرت له بعض عيوب دعوتهم ، وقلت له : أبلغ كبراءكم رسالتي هذه :

(اجلسوا في بيوتكم ، وربوا أنفسكم وأولادكم ، واتركوا هذه الدعوة التي تزعمون !
فإنكم إنما تُربون لغيركم ، و يتخرج منكم أهل التكفير والجهاد و...) !

٣- وربما زارني في بيتي بالمدينة بعض دعائهم في طنطا

يتجملون أمامي بالسنة ! ويستغلون جهالتي بواقعهم !

أ- ففقيهم كلمته عن (حكم الدعوة الجماعية أو العمل الجماعي) وأنني لا أعرف له
أصلاً ، إنما المعروف فيهم أن يكون طالب أو شيخ علم ، فيجتمع إليه طلبة العلم يسألونه
ويتعلمون منه هو وغيره ، و ذلك دون التزام ببيعة و لا تنظيم و لا مسؤولية و لا جماعة !

فلم يعجبه ذلك ، لأن دعوتهم قائمة على العمل الجماعي والتنظيم الدقيق ، والإمارات
والطاعات و هذه المراسم الإخوانيات !

ولما عاد إلى مصر أرسل لي ورقات من مجلة (الدعوة السلفية) في

حكم العمل الجماعي

و نقد : من يقول بالعمل الفردي ، و يتكلم عن أخطاء جماعات الصحة !

فازددت يقيناً في أن هؤلاء مرجئة جمعوا الجهالة والضلالة !

ب- و آخر ذكر لي أنهم يجعلون في دعوتهم (اليوم الرياضي السلفي !)

فيوم الجمعة بعد الفجر ثم الشروق ينطلقون إلى (النادي) فيلعبون الكرة فريقين !

ثم قبل صلاة الجمعة بساعة أو ساعتين يرجعون إلى بيوتهم للاغتسال للجمعة !

ثم صلاة الجمعة وهم في أشد التعب والإرهاق !

ذكر لي ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت له : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يفعلون هذا يوم الجمعة أو

غير يوم الجمعة ؟!

أليس هو قوله صلى الله عليه وسلم :

(من أتى الجمعة في الساعة الأولى كأنما قرب بدنة [أي ذبح جملاً تقرباً لله تعالى]

و من أتاها في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة

و من أتاها في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً

و من أتاها في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة

و من أتاها في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة) الحديث

و هؤلاء يأتونها في الساعة السادسة عند الأذان فكأنما قربوا كربة !

و هل يتقرب أحد إلى الله بالكربة ؟!

دعوا اسم السلفية ، و لا تكذبوا على السلف الصالح ، لتستروا أهواءكم بهذا الاسم !

٤ - و تخرجت السروية من صفوفهم حتى شاع عندهم أن

(السروية حققت أحلام الشباب

بالجمع بين الدعوة السلفية عقيدة ، و الحركة الإخوانية منهجاً) !

٤ - مع سلفية الحديث الألبانية !

١ - جاءني من يخبرني أن المدعو (عبد الرحمن عبد الخالق) أتى به (الجماعة

الإسلامية بكلية طب طنطا) فحاضرهم في جمع كلمة المسلمين و عدم جواز هجر

أهل البدع !

هذا إن كان يعترف بأن هناك أهل بدع !

فكتبت كتابي (إزالة التُّكْرَة) سنة (١٤٠٣) ، و ذكرت فيه إجماع أهل العلم على هذا

الذي ادّعى هذا الدّعي على السلفية عدم جوازه !

و جاءني طالب كويتي بالكلية فقرأ عليّ بياناً في تأييد صدام ، و وصفه بأنه أمل الإسلام

و قال لي : ما تقول في كاتبه ؟!

قلت : منافق

قال : هو عبد الرحمن !

قلت : يريد أن يكون زعيماً سياسياً !

و هو لا يصلح و لا حتى في الدين !

٢ . و تأتي بقية قصتي معهم بعد قليل !

٥ - و المُرَجِفون في المدينة !

إنها قصة عجيبة طويلة ، و قصص المدينة من قديمٍ عجيبة :

١ . نزلتها ، فكنتُ من أول من يحذّر من السرورية و القطبية فيها . و لله الحمد

و يقول الشباب :

مشايخنا يمدحون ابن قطب و يوصون بكتبه و يقولون : لا سرورية !

لا تخالف المشايخ !!

لا تطعن في دعاة السلفية الذين يمدحون ابن قطب !!

٢ . و لما عظم ضرر السرورية و انتشر كلامهم في الحكام

فوجئتُ بالمشايخ الذين كانوا يمدحونهم و يحذرون مثلي من الكلام فيهم

إذا بهم يتكلمون فيهم !

- ثم إذا بهم يسكتون عنهم ، ويقولون : إخواننا وأبنائنا !

و الخطر هو هذا الأجنبي المصري الذي يفرّق بين السلفيين !!

فكان سكوتهم الأول عجباً إذ لا عجب لأنهم مثلهم !

و كان كلامهم الثاني عجباً إذا لم تكن قد عرفت دوافعهم !

و كان سكوتهم الثالث عجباً و أي عجب

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً و يأتيك بالأخبار من لم تُزود !

الفصل الثالث

بعد السعودية !**١ - لما نزلتُ قبل اثني عشر عاماً**

تلقّاني بعض كبار دعاة السلفية في طنطا بترحاب بالغ !

وعرضوا عليّ تسهيل سكنائي بطنطا ، و ترتيب درس أسبوعي لي في مساجدهم !

فرفضتُ ذلك كله ، ورأيتُ في مساجدهم العجب ، ومنه :

١ - أشرطة أئمة السروية القدامى و المعاصرين المشهورين مثل سلمان و سفر و القطان

الكويتي و غيرهم ! بلا أدنى نكير في مكتبة مساجدهم !

كلّمتُ المسؤل ! عن هذه المساجد ، فوعد برفعها ، وزعم أن المفتاح ليس معه !

و بقي المفتاح ليس معه إلى يومك هذا !

٢ - حضرتُ خطبة جمعة في مسجد لهم خطبها بعض كبرائهم

فحسبتُ نفسي قد أخطأتُ و دخلتُ مسجداً من مساجد الإخوان !

إنها خطبة كشكية ! و لكن كشك بلا فرخة ! و لا فرحة !

كلّمتُ الخطيب لما رأيته بعدُ ، فقال : (هذه خُطبنا الآن ، و الحال تغيّر عن أيام زمان) !

٣ - لما وصلهم كلامي عن الفِرَق قالوا :

(يريد منا أن نتكلم في بعضٍ ، و نفرّح الحكومة فينا) !

٢ - فلما علمتُ أن هؤلاء كالسروية

تلك التي خلّقتها خلف ظهري بالسعودية أظهرتُ الكلام فيهم ، فأظهروا الكلام فيّ !

١ - أتوا بكبيرهم من الإسكندرية ليحاضر بعنوان (لحوم العلماء مسمومة) !

فلا يضرّ عندهم مع العلم شيء

و لو كان عدم العمل بالعلم ، بل العمل بخلاف العلم ، بل البدع الكبار !

إنه غلّو في الإرجاء عجيب يشابه ما عليه الروافض من دعوى عصمة الأئمة عندهم !

و بهذا لا يجوز الكلام في علماء المبتدعة !

ثم لا كلام أيضاً في البدع لعدم تفريق الأمة !

و هم منافقون في ذلك !

فإنهم يتكلمون على منابرهم في المفتي و شيخ الأزهر و من لا يعجبهم !

فإن زعموا أن هؤلاء ليسوا بعلماء !

فعلماء أهل البدع الذين أتكلّم فيهم ليسوا بعلماء ، لأن العلم هو الاتباع لا الابتداع !

ولكن افتضح حالهم الذي جمع بين الإرجاء و الخروج !

فهم لا يعجبهم ما يسمونه علماء السلطة ، أو الذين لا يتكلمون في السلطة !

و كتب كبيرهم كتاباً سماه (حرمة أهل العلم) ، و خصّص ورقات منه في الرد عليّ على طريقتهم !

٢ - و أتوا برجلٍ يلبس لباس التبليغ ، يسمونه : (محمد يعقوب) !

و قاطعوه على عزومة الحمام المحشي بعد كل خطبة جمعة !

ليملأوا بطنه باللحم كما ملأ بطونهم من لحمي !

و ليقوى لسانه على الكلام حينما يعلم أنه بعد الكلام سيتحرك لسانه بالحمام !

ليخطب في أكبر مسجد لهم سموه زوراً بمسجد البخاري !

و تخصص هذا الرجل فيما عجزوا عنه لضعف لسانهم و طول لسانه !

ففي محاضرة أو خطبة له سمّاها فن تأليف القلوب !

يقول □ فضّ فوه : (الحداديون أنفسهم ذباية لا تقع إلا على القذارة) !

ولئن صدق ، فنفسه هي التي كذلك ، فإنه لم ير من الذباب إلا ذلك !

فإن الذباب يقع أيضاً على الحلويات !

وقيؤه هذا طعن قبيح جداً في السلف الصالح و من تبعهم بإحسان ممن أجمعوا على

وجوب الجرح و النصح في أمر البدعة و المبتدعة .

و في خطبة جمعة له سمعناها لقرب البيت من مسجدهم :

صليت الجمعة في مسجد أوقاف ، و رجعت و هو لا يزال في خطبته !

و يزعمون السنة ، و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(قصر خطبة الرجل و طول صلاته مئة من فقهه)

هذا الرجل ، أما غير الرجل فطول خطبته و قصر صلاته مئة من جهله !!

بل لقد زعموا أن السنة الآن هي طول الخطبة !

نعم قالها حجازي (الحويني) و النائب الأول لكبير الأنصار !

نعود إلى كلامنا : قال ذاك في خطبته يسبني :

(صحيح السلف كانوا شديدين على أهل البدع

لكن ماتت البدع و جاء قوم بعد السلف ...) !

فأنتم تزعمون السلفية اسماً للتكسب به ؟!

وقال : (يعني واحد أول صفة من صفات الله

غلط في واحد في المائة من العقيدة

خلاص) !

فاعرضوا هذا القول على كتب أهل السنة المؤلفة منذ ألف عام و فيها كلام أهل السنة

منذ ألف و ثلاثمائة عام !

و نقل بعض الناس عن هذا الرجل و غيره في شأني :

(هذا رجل يثير الفتنة ، و دمه حلال) !

٣ - و أتوا بثالث من تلاميذ الألباني ستر اسمه بكنية و لقب (أبو إسحاق الحويني)

ليشرح لهم صحيح مسلم !

فقال : (ابن حزم رحمه الله رغم أنف الطائفة العفنة التكفير) !

ابن حزم

قال فيه عميد السلفين في العالم كما لقَّبه يا حجازي (وهو الألباني) بأنه جهميُّ جلدُ قالها الألباني و نقلها كذلك عن تلميذ شيخ مشايخ السلفين في الدنيا (ابن تيمية)

و ابن حزم هو إمام الظاهرية ، و من أئمة الخوارج ! فهل تدافع عنه لذلك ؟!

أما أنا فلم أزد فيه على ما قاله ابن عبد الهادي ثم شيخك !

و عاقبة البغي على أهله !

فقد اتهمك صاحبك القوسي تلميذ الوادعي ، و الوادعي تلميذ الألباني بأنك تكفير ! تكفر بالإصرار على المعصية ! من شريطك !

و أنت و شيخك الألباني من جهلكم بعقائد أهل السنة

فهمتم أن ترك الترحم ، بل الدعاء على أحدٍ ألا يرحمه الله معناه التكفير له !

فدل هذا على أنك من التكفير !

و رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الترحم على قاتل نفسه و الغال (الذي أخذ من المغانم خفية دون أمر الأمير) و المدين

و لم يكن ذلك تكفيراً لهم بإجماع أهل العلم !

٤ - و أتوا برابع من كبرائهم من الإسكندرية يدعونه (أحمد فريد) !

أتوا به ليحاضر عندهم في الثبات على الحق !

فضرب المثال في الثبات بآبن قطب و البنا ! كما ذكر لي !

٣ - و كما حاول سلفية المدرسة أن يجعلوني معهم !

حاول سلفية الأنصار ذلك نفسه !

فأرسلوا لي من يدعوني للقاء نائب رئيسهم - و هو زميل سابق في الدراسة !

و هو و رئيسه كانت لي معهما قبل ما يزيد عن خمس و عشرين سنة مواقف عرفت منها

أين هما من السلفية ؟!

فرئيس الأنصار يمشي في جنازة رئيس الإخوان في بلده ، و يخطب على قبره مادحاً له بأنه (المجاهد الكبير) ، و التعاون بينهما حتى صارت مساجد الأنصار مرتعاً للإخوان !

ثم يقول فيّ : الجلوس مع فلان كبيرة من الكبائر !

لكن الجلوس مع كبراء بل كبائر الإخوان من كبائر القربات !

نعم إلى الشيطان لا إلى الرحمن !

ونائبه ليس بالبعيد عن ذلك ، بل جماعات الصحوة !! كلها !! واحد !!

المهم أني لم أذهب مع إلحاحهم !

فجاء فصلى معنا في المسجد المجاور فانصرفت بعد الصلاة مباشرةً إلى بيتي ولم ألقه !

عرضوا عليّ مراراً درساً و خطب جمعة و التعاون معهم !

فرفضتُ

لما أعرفه من حقيقتهم في مخالفة السنة !

و لأنني لا أحب التنظيمات و لا التجمعات و لا الحزبيات !

و لا وقت عندي أيضاً لذلك !

وقف خطبائهم على منبر المسجد المجاور يتكلمون في رجلٍ انغلق على نفسه و لا يعلم

الناس ، و اشتكوني لكل من يعرفني !

فلما لم ينفع ذلك كله و خافوا مني فأنا أصلي معهم و لست معهم !

فحركاتهم كلها بحساب !

فبدأ السب و التشهير و التهديد بالقتل و قصص طويلة ، والله المستعان .

إنها قصص طويلة ، و لستُ بصاحب قصص ، و لا أحب الكلام عن نفسي ، و هم يعلمون

أنني لا أحب الشهرة حتى إمامة الناس في الصلاة قدّموني هم و غيرهم مراراً فرفضتُ !

ولو كان معنى رفضي أن يتقدم للصلاة بالناس من لا يكاد يحسن قراءة! وأصلي غير مستكبر خلف هذا الذي لا يكاد! ولي حجلي في ذلك من آثار السلف الصالح - رحمهم الله تعالى .

و والله الذي لا إله إلا هو ما بي من حب رئاسة وزعامة و منافسة عليها !
فقد تركت لهم الدنيا ، و ما بيني وبين أحد منهم و لا من غيرهم دنيا نتنافس فيها !
و الله المستعان .

خاتمة :

من أنا ؟!
و من أنت ؟!

الباب الأول
من أنا ؟!
الفصل الأول
عند نفسي !

١- رجل من الناس (كل بني آدم خطأ)

- وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ أَكُونَ مِنَ التَّوَّابِينَ
وَأَسْأَلُهُ الْعَصْمَةَ فِي الْآتِي ، وَ الْمَغْفِرَةَ لِلْمَاضِي ، وَ الْعَفْوَ وَ الْعَافِيَةَ حَتَّى الْمَمَاتِ .
- ٢- رجل يأمل أن يكون من أتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فهم و هدى خير قرون هذه الأمة
من الصحابة - رضي الله عنهم - و ممن بعدهم ممن تبعهم بإحسان .
و يسأل الله - عز و جل - بدعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم
(اللهم اهدني إلى ما اختلفوا فيه من الحق بإذنك
إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)
- ٣- رجل يطلب صلاح نفسه بطلب العلم كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :
(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)
(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)
و يعلم أن طلب العلم لا ينتهي حتى يموت طالبه و في نفسه من العلم طلب الزيادة منه !
(منهومان لا يشبعان : طالب علم ، و طالب مال)
كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم
و لا أقول في كلام لي ما قاله المدعو بحجازي الحويني : (لا مزيد عليه) !
فهذا غرور منه بنفسه ، و كبر منه على غيره ، و جهل منه بالعلم !
و قد شهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه بهذه القولة ليس بطالب علم !
و لا يصلح طلب العلم إلا بالعمل
و يعجبني في طلب العلم قول يحيى بن معين - رحمه الله - و قيل له : ما تشتهي ؟!
قال : (بيت خال ، و إسناد عال) ! خال من الناس ، مليء من الكتب !
- ٤ - رجل لا ينتمي إلى أي طائفة سرية ولا علنية
و لا يحب أن ينتمي إليه أحد
ليس من جماعة ، و ليس جماعة !
و لا يشق عصا الجماعة ، و هو في السمع و الطاعة
و هو ممن تهمة نفسه و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إذا رأيت شحاً مطاعاً و هوًى متبعاً ، و إعجاب كل ذي رأي برأيه

فعليك نفسك ، و دَع عنك العوام) .

و هو حريض على وقته ، فوقته عمره ، و الوقت أثمن من المال ، بل هو رأس المال !
فلا يحب المجالس و الحركات !

أما هذه الفرق

راودني كثير منهم على أن أصير عضواً معهم و منهم !

كأنها طريق الجنة ، بل لا طريق للجنة عندهم غيرها !

الترغيب بالمحاضرات و السكن و الدنيا !

الترهيب بسوء السمعة و إشاعة الشنعة و التهديد بالقتل !

و أنا في جماعتين ! تأبى كل واحدة منهما عليّ أن أكون في ثالثة معهما !

و من كان في ثالثة فقد خرج من الثنتين !

فأما الأولى فهي جماعة السنة رأسها رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته - رضي

الله عنهم - و السلف الصالح - رحمهم الله تعالى !

و أما الثانية فهي جميع المسلمين الذين لا يرون الخروج على ولي الأمر !

٥- رجل لا يحب الكلام عن نفسه إلا عند الضرورة

و لا يحب تصدر المجالس ، و لا أن يعرفه الناس ، و لا أن يمدحه مادح .

و الله المستعان .

الفصل الثاني عند غيري !

١- لقيني رجل ممن كنتُ أعرفه بالرياض

لقيته بالمسجد الحرام ، فسألته : كيف تركتَ الرياض ؟ !

قال : تركتها و كل الطوائف مُجمِعون على بغضك !

قلتُ : هذا من فضل الله عليّ !

نعم ، فلا أعلم طائفة مشهورة من طوائف المنتسبين إلى التدين

إلا و أنا - في نفسي - أعلم مخالفتهم للسنة

و أنبه - غيري - على ذلك قدر استطاعتي !

فكيف يحبني هؤلاء ؟ !

قال نبي الله صالح - صلى الله على نبينا و عليه و سلم :

(وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف / ٧٩]

وقد قال بعض السلف : إنك لن تنصح أحداً حتى تواجهه بما يكره !

(الحلية ٨٦/٤ و جامع ابن وهب / ١٧١)

وإلا فقد غششته : تمدحه و يمدحك ، و كلاكما يرى من أخيه ما يرى !

قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسلم مرآة أخيه

و المرأة تنقل لك حالك كله !

و العيب على من لا يرى !

و ربما كان على المرأة الفاسدة !

٢- و لم يقتصر الأمر منهم على البغض ، بل تعدى إلى البهت ! و تُهم الزور !

مما قد ذكرته في كتابي (القول الجلي) في أبواب (القضاة ثلاثة) !

حتى وصل الأمر إلى من قال :

دسيصة من الكفار للتفريق بين السلفيين !

صاحب فتنة يحلُّ دمه !

٣- و بعض الناس قد يظن بي خيراً - ممن يعرفني أو لا يعرفني !

و إنما أنا كما قيل :

يظنُّ الناسُ بي خيراً و إني لشُرُّ الناسِ إن لم تغفُ عني

و كما قال الأولون :

اللهم اجعلنا خيراً مما يظنون ، و لا تؤاخذنا بما يقولون ، و اغفر لنا ما لا يعلمون

و قد زدتُ في هذا الدعاء :

و أدم علينا سترك الجميل الذي به بنا خيراً يظنون

و قد قالت بنت ثابت البُناني لأبيها - رحمهما الله تعالى - في تفاضل الناس بأنه إنما

يكون بتفاضل ما على كلٍّ منهم من ستر الله تعالى عليه !

فما أفقها !

و قد قيل :

إذا عرفتَ نفسك لم يضرْك ما قيل فيك من مدح أو قدح !

٤- وأرجو الله تعالى أن ألقاه وليس لأحد من الخلق حياً ولا ميتاً ، بشراً و غير بشر !
عندي مظلمة دنيا و لا خصومة فيها !

ورحم الله رجلاً أهدى إليّ عيوبي يريد بذلك وجه الله تعالى
على أنني أعرفها معرفة جيدة فأني أنا صاحبها !
ولكن (المسلم مرآة أخيه) كما ذكر رسول الله - صلى الله عليه و سلم .

الفصل الثالث

عندك !

١- لا يضرّك أن لا تعرفني و أن لا تراني !

- ١- فليست السنة وفقاً عليّ و لا على غيري !
و لا هي كالمشيخة الصوفية : لا تدخل الطريقة حتى تأتي الشيخ !
و لا هي كطرق الخوارج من التنظيمات و البيعات !
- ٢- و ليست المعرفة موقوفة على الرؤية و المجالسة !
- ٣- و كتبي هي كشخصي ، و لكن لن تعرفني منها حتى تقرأ كتب من قبلي في السنة !
- ٤- قال أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى :

إن رجلاً محبتهم عندنا أوثق ما تكون ربما يمرّ العام لا نراهم فيه !

٢- و لكن بالله عليك

- لا تكن خصماً لي في الدين : في الدنيا و لا في الآخرة
و أنت لا تعرفني ، و إنما سمعتَ قائلاً ، أو ظننتَ باطلاً
فإن هول القيامة عظيم
و الحكم بين الخصوم هو الذي لا تخفى عليه خافية !
و اعلم أنك إن تخاصمني في الدين فما خاصمتَ رجلاً واحداً !
فإنني أزعم أنني أحاول اتباع سنة رسول الله - صلى الله عليه و سلم و هدى خير قرون
هذه الأمة و من تبعهم
فانظر لنفسك ! و الله المستعان .

الباب الثاني

من أنت؟!

الفصل الأول

عند نفسك !

١- إني لم أسألك لتخبرني باسمك !

نعم ، السؤال عن الحال و الصفة يكون ب (ما) لا (من) !

قال تعالى : (قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ) [الفرقان / ٦٠]

(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء / ٢٣]

و لكنني آثرتُ في السؤال عن نفسي و عنك (من) على (ما)

لأن الحال و الصفة هي أصل المعرفة !

٢- هل فكرتَ أن تسأل نفسك عن نفسك ؟ !

هل فكرتَ أن تخلو بنفسك لتحاسبها عما فات ، و تكلمها في ما هو آت ؟!

أم أنت ممن يهرب من نفسه ، و لا يحب أن يخلو بها ؟!

فإن كنتَ الأول

فإن ذلك من فعل العاقل - كما في حكمة آل داود - على نبينا و عليه الصلاة والسلام

إن ذلك من أفضل عبادة الصالحين - كما قيل في أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه

قال عمر - رضي الله تعالى عنه :

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا)

وإني لأظن - إن شاء الله - أن الله تعالى لا يجمع على عبده الصالح

شدة محاسبته لنفسه

وشدة الحساب يوم القيامة

كما قال رسوله صلى الله عليه و سلم :

(قال الله : لا أجمع على عبدي أمين ، و لا أجمع عليه خوفين :

إن أمني في الدنيا أخفته في الآخرة

إن خافي في الدنيا أمنت في الآخرة)

ألم تر إلى هؤلاء القوم :

(وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ .

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [الزمر / ٤٧ و ٤٨]

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [فاطر / ٨]

(قُلْ هَلْ تُبَيِّنُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

[الكهف/١٠٣ و١٠٤]

(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان / ٢٣]

إياك أن تكون ممن لا يسعى في هباء : لا دين و لا دنيا !

نعم فالعامل لدنياه وحدها لا يدرك الدنيا مع ما فاته من دينه !

فإنه سيمضي و يتركها لغيره ، و عليه ما عليه منها !

بلى و الله ما عاش من عاش فيها لها !

أرأيت ذلك الذي يشرب الخمر يبتغي سعادة دنياه !

أظنه نال بها ما قد رجاه منها ؟!

أم قد نال بالخمرة الخيبة في الدنيا قبل الآخرة ؟!

٣- لا شك أنك تحب أن تعرف رأي الناس فيك و منزلتك عندهم !

فهل عرفت رأي نفسك فيك و منزلتك عندها ؟!

و لا يعرف نفسك مثلك !

و إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك - كما قيل !

لا بد لك أن تعرف نفسك

إن الملكين في القبر سيسألانك عن نفسك :

من ربك ؟ من نبيك ؟ ما دينك ؟

فهل عرفت الله و نبيه و دينه

من الله و نبيه و دينه

أم من الأهواء و الآراء ؟؟!

الفصل الثاني

مع غيرك !

١- أنت لا تعيش وحدك ! و لو عشت وحدك !

نعم ، قد تحب أو تبغض قومًا في الحياة و لم ترهم ! قد ماتوا و لم تدركهم !

بل و تحشر في الآخرة مع من لم تره و لم تعرفه !

المرء مع من أحب - كما قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم

وإذا النفوس رُوجَت - كما قال الله تعالى [التكوير ٧]
 أي قرن الصالح بالصالح ، و غير الصالح بغير الصالح !
 فانظر مع من تحب أن تعيش في حياتك ، و تُبعث يوم بعثك !
 قيل لعبد الله بن المبارك - رحمه الله : ألا تجالسنا !
 قال : إني أذهب إلى بيتي فأجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه رضي
 الله عنهم !

إنه بلا شك لم يقصد أبداً طريقة الصوفية !
 أولئك الذين يدعون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم و الملائكة و الموتى عياناً !
 إنما قصد أنه يقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و الصالحين
 فيعيش معهم ، مع بُعد زمانه و مكانه عنهم !

٢- لا بد لك أن تعرف أين أنت و أين غيرك

نعم ، و ذلك لتعرف ما لك على غيرك ، و ما لغيرك عليك حتى و لو بظهر الغيب
 من الدعاء له أو عليه !
 من محبته أو بغضه !

فإن (أوثق عرى الإيمان المحبة في الله و البغض في الله)
 (من أحب الله ، و أبغض الله ، و أعطى الله ، و منع الله ، و أنكح الله فقد استكمل الإيمان)
 و (ذاق حلاوة الإيمان ... من أحب المرء لا يحبه إلا الله)
 و (المرء مع من أحب)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 بل قد تكون مع قوم و لست منهم !
 إذ أنت لم تعرف حقيقتهم ، فيكون العقاب في الدنيا أن يكون عقابه معهم !
 (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال/٢٥]
 ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً يؤم الكعبة ، فيخسف الله به و بمن في
 الطريق ، ثم يبعثهم كل على نيته !

ألم تسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس ؟!
 (المجلس الصالح كحامل المسك : إما أن تبتاع منه ، أو تجد منه ريحاً طيبة
 و المجلس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً خبيثة)

قد ذكر الله - عز و جل - مع أهل الكهف كلبهم !

و ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومًا صالحين جالسهم رجل ليس منهم

فغفر الله تعالى لهم ، و هو فيهم (هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم) !

و ذكر الله تعالى قومًا جالسوا العصاة ، فجعلهم الله مثلهم

(إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ) [النساء / ١٤٠]

و أتى عمر - رضي الله عنه - بقوم يشربون الخمر ، و فيهم رجل صائم !

فقال عمر و ذكر هذه الآية : (ابدءوا به ، فاضربوه حدَّ شارب الخمر) !

و ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً صالحاً من بني إسرائيل

كان يمرُّ على الرجل العاصي : فيأمره ، و ينهاه

ثم لا يمنعه ذلك أن يكون قعيده ، و جلسه ، و أكيله ، و شربه !

فضرب الله قلوب بعضهم ببعض !

(كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) [المائدة / ٧٩]

٣- و ثمة قوم يحبون ألا يبغضوا أحداً ! يحبون أن يحبوا كلَّ أحد !

فأين الحب في الله و البغض في الله ؟!

هل تكون صادق المحبة لفلان و أنت تحبه و تحب عدوّه ؟!

أو صادق المحبة للخير و أنت تحبه و تحب نقيضه ؟!

تعرف من الذي يصنع ذلك ؟!

(كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَان) [الأنعام / ٧١]

(مُدْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ) [النساء / ١٤٣]

٤- إنك ينبغي لك أن تعرف

الخير لتحبه و تتمناه و لو لم يتيسر لك فعله !

الشر لتبغضه و تتمنى السلامة منه و لو كنت فيه !

ألا تعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأربعة !

رجل آناه الله علماً و مالاً ، فهو ينفق في خير - فذلك بأعلى الدرجات

و رجل آناه الله علماً و لم يؤته مالاً ، فهو يقول : لو آتاني الله مثل فلان لعملتُ بعمله

فهما في الأجر سواء

و رجل آناه الله مالاً ، و لم يؤته علماً ، فهو ينفق في شر – فذلك بأخبث المنازل
و رجل لم يؤته الله مالاً و لا علماً ، فهو يقول : لو آتاني الله مثل فلان لعملتُ بعمله
فهما في الوزر سواء !

٥- و إياك أن تظن من كلامي

أني أدعوك لحزبية أو عصبية
أو أن تنتمي لطائفة من الناس على طريقة الجماعة و البيعة المعروفة عند الخوارج !
فليس هذا قصدي لك ، و لا هو فعلي مع نفسي !
و ليس هو بالسنة التي أعرفها !

الفصل الثالث

كيف تصل إلى نفسك ؟!

١- تقوى الله عز و جل

١- أتعرف ما التقوى ؟ !

أما كنتَ تمشي على أرضٍ بها حُفَرٌ و شَوَكٌ ، فتتقي أن تضع قدمك في مكان حفرة أو
شوكة !

فاصنع كماشي فوق أرضِ الشَّـــــوَكِ يَحْذَرُ ما يرى !

(أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) [العلق / ١٤]

(أن تعبد الله كأنك تراه) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

٢- أتعرف كيف تصل بالتقوى ؟!

قال الله تعالى : (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) [الأنفال / ٢٩]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فإنه ينظر بنور الله)

قال الله تعالى :

(فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به ، و بصره الذي يبصر به ، و يده التي يبطش بها ،

و رجله التي يمشي بها)

(فبي يسمع ، و بي يبصر)

(فلئن سألتني لَأُعْطِيَنَّهُ ، و لئن استعاذني لَأَعِزَّنَّهُ)

٣- فلا تصحب معك شيئاً لا تنساه مثل الاستخارة و الدعاء في أمرك كله صغيره و كبيره ،

فإن الله تعالى يحب مَنْ يسأله في كل شيء

إياك من التوقير الشرقي و التعظيم الشرقي لله !

نعم أن تستحيي أن تسأل الله كل شيء ، فتجعل بينك وبين الله واسطة في السؤال كما

ذكر الله تعالى عن المشركين

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر/٣]

(إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله)

فهذه هي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابن عمه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما

و لا تظن أن الاستخارة

أ- مرة واحدة فقط !

بل هي دعاء ، و كلما ألححت و كررت كان أقرب للإجابة !

ب- لا تكون إلا في صلاة !

بل هي دعاء : تدعو على كل حال ، وفي كل وقت

لا يمنعك من الدعاء حال ، و لا وقت !

و الصلاة يمنعك منها حال الجنابة و نحوه و عدم الطهارة

و يمنعك منها وقت المنع من الصلاة بعد العصر و الفجر...

(ائْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تُنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت/٤٥]

نعم لو كان الدعاء في طهارة و صلاة إن استطعت فهو أفضل

لكن الأفضل أن تدعو من قلبك (فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل) كما ذكر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ت- لا تكون نيتها إلا بأن تنام بعدها و ترى !

فهذا مما لا أصل له ! و لا فصل ! و لا عقل !

٢- التوبة الدائمة و الاستغفار

١- فكم من ذنب تفعله و أنت لا تعلمه !

وإن الذنب له قدمٌ سبقته ، و له ذنبٌ و ذيل يلحق به !

قال الله تعالى : (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) [النساء/١٦٠]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن العبد ليُحرَمَ الرزقَ بالذنب يصيبه)

و كذلك يُحرَم العلم و بركته !

قال بعض السلف الصالح - رحمهم الله :

(إذا رأيت السيئة فاعلم أن لها أخوات) !

(هانوا على الله فخلّاهم للمعصية ، و لو عَزُّوا على الله تعالى لعصمهم)

هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم - و هو مَنْ هو

(إنه يُغَانُ على قلبي ، و إني لأستغفر الله في اليوم و الليلة مائة مرة)

مائة ! ترى أنا و أنت كم نحتاج من مرّة ؟!

٢- و كم من ذنب عملته ، و تبت منه

نعم ، و لكنك لا تعلم هل قبل الله تعالى توبتك ، و محا حوبتك ، أو لا ؟!

و لن تعلم هذا حتى تلقاه ؟! و حتى تراه ؟!

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة/٨ و ٧]

٣- العلم بالله و بنبيه و دينه و خيرة خلقه

من الله و نبيه و دينه و خيرة خلقه

و (إنما العلم بالتعلم) كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و اجتهد لترى و لتعيش بعلمك ما لم تره بعينك و لم تعشه بجسمك !

كأنك ترى رسول الله صلى الله عليه و سلم و السلف الصالح خير قرون هذه الأمة -

رحمهم الله تعالى

و اجتهد في الدعاء و التقوى فإن قومًا منهم مَنْ (زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [فاطر/٨]

و لا يتم لك العلم النافع ، و لا تحس بحلاوته و لا بركته إلا بالعمل الصالح !

قال سفيان الثوري - رحمه الله : (حُرِّمَتْ قِيَامُ اللَّيْلِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبٍ أَصَبَتْهُ) !

٤- و اعرف الحق تعرف أهله

و إياك من الغرور بكلمة حق يراد بها باطل

و لا تصلح الناس بفساد نفسك

ثلاث و أي ثلاث ، و كلها عن علي - رضي الله تعالى عنه .

وكتب

أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد

الفهارس

الكتاب الأول

حديث الافتراق

- ١٦ الباب الأول حديث الافتراق
- ١٦ الفصل الأول متن الحديث
- ٢٢ الفصل الثاني طرق الحديث و تواتره
- ٢٦ الفصل الثالث تفرُّق الفرق في هذا الحديث
- ١ - من أثبت لفظه و أبطل معناه
- ٢ - من أبطل لفظه و معناه
- ٢٧ الباب الثاني افتراق مَنْ قبلنا
- ٢٧ الفصل الأول إخبار الله تعالى في كتابه بذلك
- ٢٨ الفصل الثاني واقع الحال الآن و قبل الآن
- ٢٨ الفصل الثالث تشبُّه فرق هذه الأمة بالفرق السابقة
- ٢٩ الباب الثالث افتراق هذه الأمة
- ٢٩ الفصل الأول مِنْ إخبار الله تعالى بوقوع ذلك
- ٣٠ الفصل الثاني مِنْ أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٣٠ الفصل الثالث إجماع أهل العلم على وقوع ذلك
- ٣١ الفصل الرابع تاريخ هذه الفرقة قديمه و حديثه
- الفصل الخامس سبب التفرق
- ٣٣ ١ - اتباع الهوى مع العلم أو الجهل
- ٣٥ ٢ - البغي و الحسد و حب الجاه
- ٣٦ ٣ - اتباع سنن غير المسلمين (التشبه بهم)
- ٣٦ ٤ - عقوبة ، و أيضاً سبب للعقوبة !
- ٣٦ ٥ - قال الخوارج : لا دولة !
- ٣٨ ٦ - اتباع غير سبيل المؤمنين
- ٣٩ الفصل السادس من أنكر وقوع التفرق أو إيقاع التفريق !
- ٣٩ ١ - من ضَعَف هذا الحديث و عمي عن غيره

- ٣٩ - ٢- من أطلق صيحة : كل الناس حلوين !
- ٣٩ - ٣- من تأول قول الله تعالى
- ٤١ - ٤- من قال لا يجوز التفريق و لو عبدوا العجل !
- ٤٣ - ٥- من قال : كلهم أهل سنة !
- ٤٤ - ٦- من قال : من أثبت التفريق فهو مشابه للمشركين
- ٤٧ - ٧- من قال : العدو عدو الجميع فلا فِرَق !
- ٤٩ - ٨- من قال : التفريق كفر ، فلا تفرَّق !
- ٥٠ - ٩- من قال : التفريق في الآخرة لا الدنيا !
- ٥١ - ١٠- من قال : كان زمان و غبر !

الفصل السابع من أثبت وقوع التفريق ، و اختلف في صفته !

- ٥٢ - ١- من قال : هم اكثر من ذلك !
- ٥٣ - ٢- من قال : التفريق و الفِرَق على الإطلاق لا التعيين !
- ٥٥ - ٣- من قال : أصول الفرق الضالة خمسة
- ٥٦ - ٤- من قال : أصول الفرق الضالة أربعة
- ٥٦ - ٥- من قال : أصول الفرق الضالة ثلاثة
- ٥٧ - ٦- من قال : أصول الفرق الضالة فرقتان
- ٥٧ - ٧- من قال : الفرق الضالة أصل واحد
- ٥٨ - ٨- من قال باختلاط الفرق الضالة ببعض مع بعض الحق
- ٥٨ - ٩- من قال : الفرقة الناجية ليست فرقة واحدة !

الفصل الثامن أصول الافتراق

- ٥٩ الأول : أصل الحجة
- ٦٥ الثاني : الأسماء و الصفات لله رب العالمين
- ٦٩ الثالث : القدر
- ٧١ الرابع : الأسماء و الأحكام
- ٧١ ١- أصل الإيمان
- ٧٢ ٢- درجات الإيمان

- ٧٣ ٣- الحال و المال
- ٧٣ ٤- المعاصي و المكفرات
- ٧٤ ٥- الوعد والوعيد و الرجاء و الخوف
- ٧٤ الخامس : القول في السلف الصالح و غير الصالح و الناس
- ٧٧ السادس : الطاعة و الجماعة
- ٧٨ السابع : الفتن و آخر الزمان
- ٧٨ الثامن : أحوال الآخرة و أمور الغيب
- ٧٩ الفصل التاسع : التفريق : الأثر و الضرر في الدنيا و الآخرة
- ٧٩ ١- من قال : لا أثر و لا ضرر
- ٨١ ٢- من قال
- ٨٦ ٣- من قال : الأثر و الضرر في الدنيا و الآخرة
- ٨٨ الفصل العاشر : من منع الكلام في الفرق خشية نشر الفرقة
- الباب الرابع : طوق النجاة الاعتصام بالسنة
- ٨٩ الفصل الأول : الحذر من تلاعب المبتدعة باسم السنة
- ٨٩ الفصل الثاني : السنة هي النجاة
- ٨٩ الفصل الثالث : في نفسك !
- الكتاب الثاني : كل الناس حلون !**
- ٩٦ الباب الأول : مسلمون و كفى !
- ١٠٤ الباب الثاني : كل هؤلاء مسلمون !
- ١٠٨ الباب الثالث : كل مجتهد مصيب !
- ١١٥ الباب الرابع : نتعاون و يعذر !
- ١١٦ الباب الخامس : التفريق دعوة الأعداء !
- ١١٩ الباب السادس : جماعة واحدة !
- ١٢٠ الباب السابع : إلف مألوف !
- ١٢٢ الباب الثامن : متى تقول : كلهم خير مني أو أنا خير منهم !؟

الكتاب الثالث : كل أهل البدع خوارج

- ١٢٨ الباب الأول : حديثه صلى الله عليه وسلم في الخوارج
- ١٣٦ الباب الثاني : قول أهل السنة في أن كل أهل البدع خوارج
- ١٤٩ الباب الثالث : تصديق مقالة أهل السنة في ذلك من الواقع
- ١٧٠ الباب الرابع : قول الخوارج وأهل الأهواء كلهم في أهل السنة
- ١٧٤ الباب الخامس : تحذير

الكتاب الرابع : التنفير من المرجئة والتكفير

- ١٧٨ المقدمة
- ١٨٠ الباب الأول : الإرجاء والمرجئة
- ١٩٣ الباب الثاني : التنفير من التكفير
- ٢١٦ الباب الثالث : أهل السنة براء من التكفير والإرجاء

الكتاب الخامس : جهاد الجهاد

- ٢٣٧ الباب الأول : الاسم والمسمى
- ٢٤٦ الباب الثاني : جهاد الداخل
- ٢٥٢ الباب الثالث : جهاد الخارج
- ٢٦٨ الباب الرابع : جهاد أهل السنة

الكتاب السادس : تشيع الشيعة

- ٣٠٩ الباب الأول : الاسم والمسمى
- ٣١٨ الباب الثاني : موقفهم من غيرهم ، وموقف غيرهم منهم

الكتاب السابع : تبليغ التبليغ

- ٣٢٣ الباب الأول : الاسم والمسمى
- ٣٢٦ الباب الثاني : بيان حقيقة دعوتهم
- ٣٢٧ الفصل الأول : أصل تحقيق الكلمة الطيبة
- ٣٣٠ الفصل الثاني : أصل الصلاة ذات الخشوع والخضوع
- ٣٣٢ الفصل الثالث : أصل العلم مع الذكر
- ٣٣٤ الفصل الرابع : أصل إكرام كل مسلم

٣٣٦ الفصل الخامس : أصل تصحيح النية وإخلاصها

٣٣٨ الفصل السادس : أصل الخروج في سبيل الله

٣٤١ الفصل السابع : أصل الجماعة والبيعة

٣٤٢ الفصل الثامن : أصل تجنب العوائق والعراقيل والأصنام

٣٤٣ الباب الثالث : مواقف الطوائف الأخرى منهم

الكتاب الثامن : إخوان أم؟!؟

٣٥٣ الباب الأول : الأتباع : الاسم والمسمى

٣٧١ الباب الثاني : الزعيم : بين رشيد و مرشد و راشد

٣٧٨ الباب الثالث : دعوتهم من لسانهم !

٣٩٦ الباب الرابع : هم جماعة لكل الفرق !

الفصل الأول : الاعتزال !

الفصل الثاني : الإرجاء !

الفصل الثالث : الخوارج !

الفصل الرابع : خوارج النساء !

الفصل الخامس : الصوفية والقبورية !

الفصل السادس : الشيعة !

الفصل السابع : الشيوعية الإسلامية !

الفصل الثامن : الولاءات المشبوهة !

٤٢٤ الباب الخامس : هم وأعداؤهم !

الفصل الأول : هل لهم أعداء؟!؟

الفصل الثاني : ماذا يصنعون مع عدوهم؟!؟

الفصل الثالث : بعض قصتي معهم !

الكتاب التاسع : سلفية أم خلفية ، سلفية بلا سلف !

٤٣٣ الباب الأول : الاسم والمسمى

الفصل الأول

الفصل الثاني : الأب والأبناء !

٤٤١

الباب الثاني : الأبناء البررة بأبيهم والطوائف المتأثرة

الفصل الأول : الدعوة السلفية الإخوانية !

الفصل الثاني : تأثر الدعوة السلفية السعودية

الفصل الثالث : السلفية المصرية !

الفصل الرابع : السلفية الكويتية !

الفصل الخامس : السلفية اليمنية !

الفصل السادس : السلفية اللبنانية !

٤٦٦

الباب الثالث : بعض قصتي مع هؤلاء !

خاتمة : من أنا ، و من أنت ؟!

٤٨٣

الباب الأول : من أنا ؟!

الفصل الأول : عند نفسي !

الفصل الثاني : عند غيري !

الفصل الثالث : عندك !

٤٨٧

الباب الثاني : من أنت ؟!

الفصل الأول : عند نفسك !

الفصل الثاني : مع غيرك !

الفصل الثالث : كيف تصل إلى نفسك ؟!

سبحانك اللهم و بحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك و أتوب إليك

و الحمد لله رب العالمين

